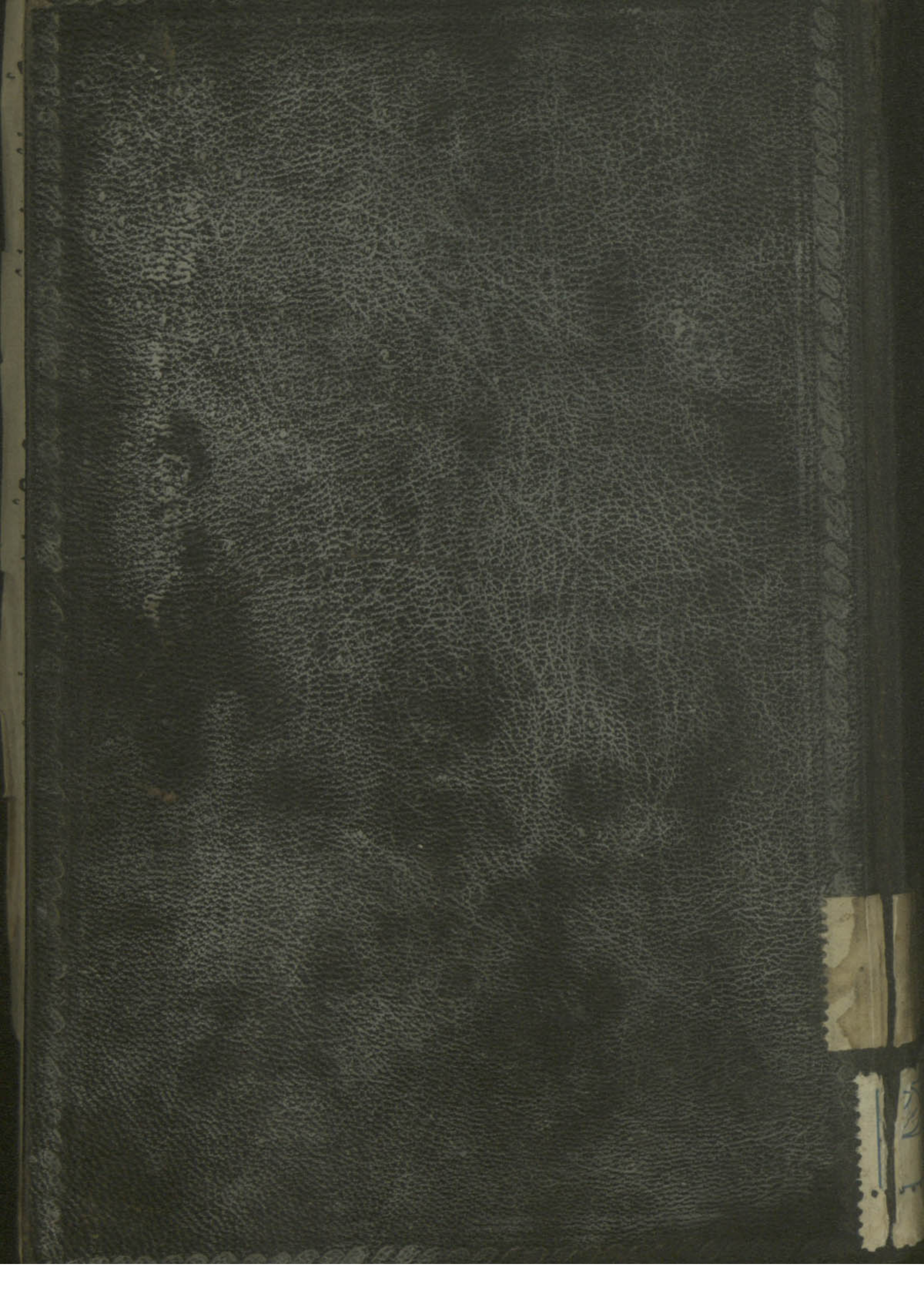


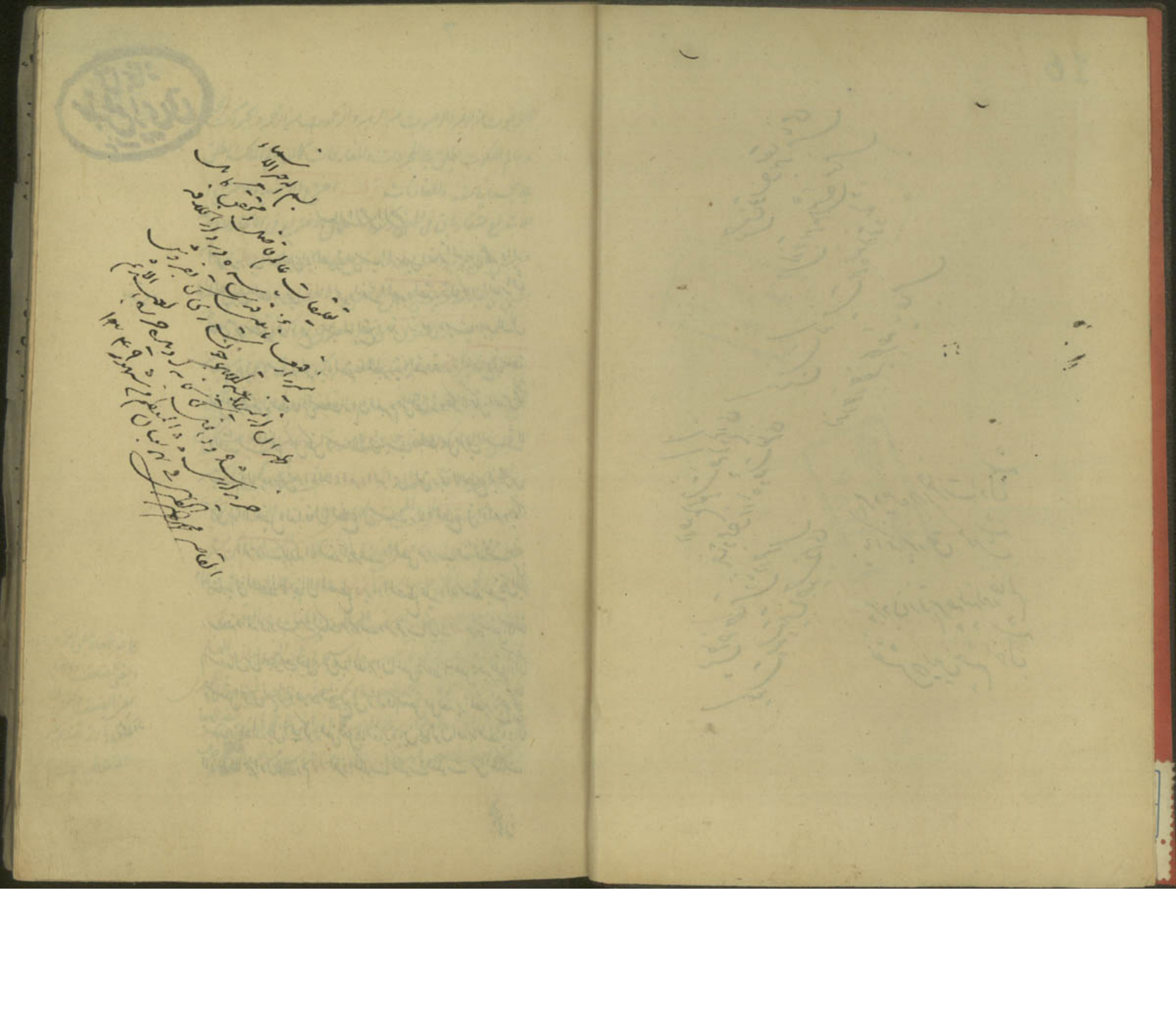



16
بازرسی شد
۲۷ - ۳۶
بازرسی شد
۲۷ - ۳۶
۴۲۶۴
کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
نام کتاب تعلیقات بر اصول کافی
مؤلف میرزا رفیعا نائینی
مؤسسه ۱۳۰۲
شمارهٔ دفتر
خطی «فهرست شده»
۳۷۸۷

در عالم معرفت چو کردی گذری
افتاد مرا ز راه وحدت نظری
هر طرفه حکایتی و تازه خبری
یکدست چه پستی ز جهت چه زبری

از حسن تو شد بهره‌ور هر نامی
در از تو بهره یافت هر ناکامی
کس نیست که نیست بهره‌مند از تو ولی
هر در خور خود بجرعه یا جامی

هر دیده که در ره نظرت احول باشد
یا آنکه بنور حق مکحل باشد
بیرون ز تو هر چه هست اندر عالم
نقش دومین چشم احول باشد



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة على سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد وآله
الطيبين الطاهرين **قوله** المحمود لنعمته المعبود لقدرته كان انعاب باعتبار
لان يحمد شكرا لما وقع وجلب لما يقع وقدرته على ما يشاء سببا للتذلل
والعبودية له اسند المحمودية بالنعمة والمعبودية بالقدرة **قوله** المطاع في سلطانه
لعل المراد بكونه مطاعا في سلطانه ان المبرم من قضائه وحكمه لا يتمكن احد من خلافه
ونقضه حيث اضمحل كل ممكن وسلطنه في جنب فالمطع على طريق السلطنة لا
يقاوم ولا يعارض واما الاوامر والنواهي التي ربما لا يطاع فيها فليس
من هذا القبيل ولذا قال المطاع في سلطانه لا المطاع في اوامره ونواهيه
قوله المرهوب كلمة اما متعد بالحرف والمعنى مرهوب عنه فحذف اداة
التعدية في اللفظ كما يقال المصطلح ويراد المصطلح عليه واما متعد بنفسه قال الجوهري
رهبه خافه والاسم رهوب ومنه لبيك مرهوب ومرغوب اليك **قوله** علا فاستعلى الاعتلاء
استفعال من العلو بمعنى فعل وعن عبد القاهر ان المعنى في لفظ استفعل بتغير قليلا وان
واستعلى اقوى من فر وعلا فالتفريع في قوله فاستعلى على تقدير المغايرة ليصح كونهما
متعديين ادلازمين وعلى كونه بمعنى فعل بلا مغايرة بين علا كون احدهما متعديا والآخر
لازما .. الاخير اول .. لازم **قوله** تفرد بالملكوت الملكوت فعلوت من الملك

بالجبروت

كالرغبوت من الرغبة والرهبوت من الرهبة والرحموت من الرحمة والجبروت من الجبر
وعالم الملكوت يطلق على المجردات والمفارقات كما ان عالم الملك يطلق
على الجسمانيات والمقارنات **قوله** اخترع الاشياء الاختراع و
الابتداع متقاربان في المعنى وكثر استعمال الاختراع في الايجاد لا بالاخذ
من شيء يماثل الموجود ويشابهه والابتداع في الايجاد لا لمادة وعلة فقوله لا من
شيء اي لا بالاخذ من شيء فيبطل الاختراع ولا لعلة اي لمادة فيبطل الابتداع
قوله لا ينضبطه العقول اي تبلغ العقول ادراكه بنحو قاصر عن الاحاطة
به وضبطه فهو غير محدود وغير منضبط الحقيقة ولكنه مصدق بوجوده منفيا عنه
جميع ما يحيط به العقول والافهام ولا تبلغه الاوهام حيث تعالى عن
ان يحس به ولا تدركه الابصار حيث لا صورة له ولا مثال ولا يتشكل بشكل
ولا يحاط بحد ولا يتقدر بمقدار **قوله** احتجب بغير حجاب محجوب واستتر
بغير ستر مستور المحجوب والمستور اما بمعنى الحاجب والساتر فالحجاب
حاجب والستر ساتر واما بمعنى المفعول فان الحجاب والستر اذا لم يكن مستور
الباطن ومحجوبه لم يكن حاجبا ساترا **قوله** ومعالم تدعو الى هداه الهاء في هداه
اما ضمير راجع اليه سبحانه اضيف اليه الهدى واما زائدة في الوقف **قوله**
ان يارزكم بتقديم المنقوطة عليها وسيجيء في باب الغيبة فيارز العلم
كما يارز الحية في جحرها اي ينضم اليها ويجمع بعضها الى بعض فيها وقال الجوهري
في معنى ان الاسلام ليارز الى المدينة كما يارز الحية الى جحرها اي ينضم اليها
ويجمع بعضه الى بعض فيها **قوله** وحفز الناس من بعيد الله على حرف

على غيرها جاء بمعنى القوة
وبمعنى الضعف وبهما
بمعنى الضعف ويحتمل ان
يكون يارز بتقديم غير
المنقوطة صح صح صح

أي على وجه واحد كأن يعبده على السراء لا الضراء أو على شك أو على غير طمأنينة والحاصل
أنه لا يدخل في الدين متمكنا مستقرا **قوله** عما اختلف الرواية فيه المراد بالروايات
المختلفة التي لا يحتمل الحمل على معنى يرتفع به الاختلاف بلا خلطها جميعا وكون
بعضها قرينة على المراد من البعض لا التي يرى فيه الاختلاف في بادي الرأي وطريق
العمل في المختلفات الحقيقية كما ذكره بعد شهرتها واعتبارها العرض على كتاب الله
والأخذ بموافقه دون مخالفه ثم الأخذ بمخالف القوم وحمل الموافق على
التقية ثم الأخذ من باب التسليم بأيهما تيسر **باب** كتاب العقل والجهل
العقل يطلق على حالة في النفس داعية إلى اختيار الخير والنفع بها يدرك الخير والشر
ويميز بينهما ويتمكن من معرفة أسباب المسببات وما ينفع فيها وما يضر وبها يقوى
على زجر الدواعي الشهوانية والغضبية ودفع الوساوس الشيطانية ويقابله الجهل
ويكون بفقد أحد الأمور وبفقد أكثرها وبفقد جميعها وقد يطلق العقل ويراد به
قوة إدراك الخير والشر والتميز بينهما والتمكن من معرفة أسباب الأمور ذوات
الأسباب وما يؤدي إليها وما يمنع منها والعقل بهذا المعنى مناط التكليف
والثواب والعقاب والعقل بالمعنى الأول ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان
ولعل الأول هو الكامل من الثاني فيتبادر عند الإطلاق وشاع استعماله فيه
وفي الحديث الأول من هذا الباب استعمل في الثاني وأشير إلى أن كماله لا يكون إلا
فيمن أحب وفي الحديث الثاني والثالث استعمل في الكامل بغير المعنى الأول
وفي بعض الأحاديث التالية لها استعمل في الأول وفي بعضها في الثاني
ويعرف بالتدبر وقد يطلق العقل على أول مخلوق من الروحانيين كما نطق

به الأحاديث الواردة عن المعصومين ووافقها كلمة الكلام من الحكماء والمحققين فإن صح القول
بنبوته للنفس على ما قاله المحققون من أن نسبته إلى النفس كنسبة النفس إلى البدن وقالوا
للنفس إنها صورة البدن وإن الناطق الذي هو فصل الإنسان وصورته التي هي
النفس مختلفان باعتبار اللابشرط وبشرط اللا كما أن الحيوان الذي هو الجنس والبدن الذي
هو المادة مختلفان بالاعتبارين المذكورين وإذا لم يبالوا بإطلاق التوصيف مع
الاختلاف بالمفارقة والمقارنة بين النفس والبدن بمجرد التعلق الخاص بينهما فكيف
مع الاتفاق في التجرد الذاتي كما في النفس والعقل فلا يستبعد حمل العقل في الأحاديث
الدالة على اتصاف النفس به وكونه حالة لها على ذلك الروحاني المخلوق أولا وكثير من
أحاديث هذا الباب يؤيد ذلك ويقويه ولا يبعد أن يقال إن للنفس ارتباطها
بالعقل المجرد الذي خلقه الله أولا قبل خلق النفس إشراق من ذلك العقل فينتسب إلى
النفس باعتبار إشراقه عليها وإن كان قد يطلق العقل على حالة النفس باعتبار ذلك الا
ويتبع ذلك الإشراق حصول العلم والمعرفة للنفس وقد يفرق بين العلم والمعرفة
بتخصيص المعرفة بإدراك الشيء بآثاره أو بإدراك الشيء إدراكا يتوصل إليه بتفكر وتدبر و
إطلاق العلم على إدراك الشيء بذاته ويشمل ما يتوصل إليه بتفكر وغيره ولو قيل
المعرفة إدراك صفات الشيء وآثاره إدراكا لو وصل إليه أدرك أنه هو بكونه موصوفا
بتلك الصفات فإدراك صفات الشيء وآثاره على هذا النحو معرفة لذلك الشيء والعلم
بالشيء قد لا يكون بمعرفة صفاته لكن يعتبر في العلم الإحاطة بالمعلوم وحصوله للعالم
ولا يعتبر في المعرفة ولذلك يقال عرفت الله ولا يقال علمته
ويقال علم الله ولا يقال عرف الله لكان أوجه ويقارن

شراق

العقل بان العقل ادراك كلي باشراق من المبادي غير مختص بمهم معلوم خاص بل متعلق
بكثرة في وحدة يتفرع عليه تفصيلها وتجزيتها الى معلومات خاصة فاذا ادرك مهم مخصوص
كان ادراكه عليها بها فالعقل منبعه العلم والمعرفة وقد يوجد الناقص منهما مفارقا للعقل ويحصل
ايضا عن العقل المشرق على النفس الذكاء والفهم والفطنة اما الذكا فسرعة القطع بالحق
وميل الى الذهن فيما وقع فيه النزاع والخلاف واما الفطنة فسرعة ادراك المشكلات
واستنباط الرموز والدقايق واما الفهم فادراك الامور الجزئية والتمييز بين المتشابهات
منها والفهم من مقدمات العقل والعقل لا يفارقه وهو يفارق العقل كما في النكراء والعقل
قد يفارق الذكا والفطنة وان كان الكامل منه لا يفارقهما قوله ثم قال له اقبل فاقبل
اقبال العقل عبارة عن توجهه الى المبدا وادباره عبارة عن توجهه الى المقارنات ويصح
اطلاقهما في اول خلق من الروحانيين وفي القوة النفسانية الداعية الى اختيار الخير والنافع
وفي قوة ادراك الخير والشر والتميز بينهما وقوله ولا اكملتك الا فيمن احب يلايم الاخير
وان كان يصح في الاول باعتبار الارتباط والاشراق على النفس بعناية فيكون المراد بالكمال تلك
العقل فيمن احب الكمال ارتباطه واشراقه وقوله اياك آمر واياك اعاقب يناسب الاخير
فانه مناط التكليف ولما كان سببا لصحة تعلق التكليف بالنفس وكان النفس مكلفا لكونه
عاقلا فكانه مكلف فقال اياك آمر الخ وان كان يصح في الثاني بعناية وفي الاول
بزيادة تجوز قوله علي بن محمد هو علي بن محمد بن ابراهيم بن ابان الرازي الكليني المعروف
بعلان وهو من الموثقين قوله اني امرت ان اخيرك واحدة من ثلث الظاهر
ان آدم ع حين هبوط جبرئيل ع عليه كان ذا عقل وحيا ودين والامر باختيار واحدة من
ثلث لا ينافي حصولها وقول جبرئيل ع الحيا والدين بعد اختيار العقل الغرض الاظهار تلازمهما

للعقل

للعقل بقولهما انا امرنا ان نكون مع العقل ولعل الغرض من ذلك ان يتنبه آدم ع لعظم
نعمة العقل ويشكر الله على انعامه قوله ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان الظاهر انه
تفسير للعقل بمعنى القوة الداعية الى اختيار الخير والنافع او الارتباط بالعقل المجرد المشرق عليه
ويحتمل ان يكون المراد بالعقل المسئول عنه هنا ما يعد به المرء عاقلا عرفا وهو قوة التمييز بين
الباطل والحق والضار والنافع التي لا تكون منغمرة في جنود الجهل فهذا عليه جنوده
لا يسمى الفطن المميز عاقلا حيث لا يعمل بمقتضى التمييز والفطانة ويستعمل في مشتهيات
جنود الجهل وقوله ع تلك النكراء يعني الدهاء والفطنة وهي جودة الراي وحسن الفهم
واذا استعمل في مشتهيات جنود الجهل يقال له الشيطنة ونبه ع عليه بقوله تلك الشيطنة
بعد قوله تلك النكرا قوله صديق كل امرء عقله وعدوه جهله لان الصديق يحب
للصديق الخير والنافع ويوصله اليهما والعدو يريد للعدو الشر والضار ويوصله اليهما
والموصل الى الخير والنافع هو العقل والموصل الى الشر والضار هو الجهل وهما يتعلقان
بالانسان ولا يستقل بهما غيرهما انما من الغير المعاون لا غير قوله لهم مجروس
لهم تلك العزيمة اي يحبون الائمة واهل البيت ع وليس لهم قوة عقلية توجب
الاعتقاد الجازم بالامام اعتقادا ناشيا من الحجة والبرهان حتى يقولون
بهذا القول اي القول بالامامة كما يقول الامامية عن بينة ودليل وقوله
فقال ليس اولئك يعني القاصرين العاجزين عن تحقيق الحق مكلفين بالجحود
منه انما قال الله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار قوله انما يداق الله العباد
المداقة تفاعل من الدقة والمداقة ان تداق صاحبك الحساب قوله علي بن
محمد بن عبد الله هو علي بن محمد بن عبد الله بن اذينة من مشايخ الكليني قوله

قوله وهو يطيع الشيطان ويفعل ما امره به فاد السائل عن اثابته انه يطيع ويفعل
الشيطان فبينه عليه بانه لو سئل عن مستنده لم يكن له بد من ان يسند الى الشيطان فثبت
لا شبهة فيه انه لا مستند له في الشرع ولا في العقل قوله ولا بلغ جميع العابدين في فضل
عبادتهم ما بلغ العاقل اي بعقله فان للعقل فضلا لانه به يحصل المعرفة واختيار الخير و
يتفرع عليهما الخشية والتذلل والاطاعة والانقياد والاتيان بالحسن الجميل وانما كمال
العبادة بحسن التذكر والتذلل والخشية وقال الله تعالى انما يتذكر اولوا الالباب وقال
عز من قائل انما يخشى الله من عباده العلماء قوله قال الفهم والعقل بعد اعطاء
الله الفهم والعقل وعليهما مدار الحكمة التي هي المعرفة الحقة والتخلق بالخلق الحسن الجميل
وباستعمالهما تحصل الحكمة فكان اعطاؤها وهما اعطاؤها قوله تواضع للحق تكن اعقل
الناس المراد بالتواضع للحق الاقرار به والاطاعة والانقياد له والاقرار بالحق دليل
العقل لان العقل يامر به والجهل يمنع عنه وقوله وان الكيس لدى الحق يسير في المعاد
الكيس والكياسة زيرك شدن والكيس بزيركى غلبه كردن فيحتمل ان يكون اليسير بمعنى
القليل والكيس باول المعنيين وان يكون اليسير مقابل العسير والكيس باحد المعنيين
والمراد ان ادراك الحق ومعرفته لدى موافاته بالكياسة يسير او ان الغلبة بالكياسة
عند القول بالحق والاقرار به يسير ويحتمل ان يكون الكيس بالتشديد اي ذوا الكياسة
عند ظهور الحق باعمال الكياسة والاقرار بالحق قليل قوله ودليل العقل التفكر اي
العقل يعمل في مطلوبه بالتفكر ودليل التفكر الصمت وان التفكر يتم به قوله
ومطية العقل التواضع يعني التذلل والانقياد للاوامر والنواهي فمن لم يركب المنقاد عنه
ولم يتواضع للاوامر والنواهي بقي عقله بلا مطية فيصير في الجهل قوله فاحسنهم استجابة

لماكان

لما كان غاية البعثة والارسال حصول معرفة الله فمن كان احسن معرفة كان احسن استجابة
ومن كان احسن عقلا كان اعلم بامر الله واعمل به فالاكمل عقلا ارفع درجة يتعلق
رفع الدرجة بالكمال اما في الغاية قوله نصب الحق لطاعة الله اي اقيم الحق بارسال
الرسل وانزال الكتب ليطاع الله في اوامره ونواهيه ولا نجاة الا بالطاعة ولا
يتحقق الطاعة الا بالعلم والمعرفة ولا تكفي عقول الناس للاحاطة بالعلوم والمعارف من
غير تعلم بل يحصل لهم المعرفة بالتعلم والتعلم باستعمال العقل في تحصيل الاعتقاد ثم
التعلم ينتهي لا محالة الى عالم رباني يكون علمه من جانب الله تعالى ومعرفة ذلك العلم والعالم
به بالعقل فلا نجاة الا بالعقل ويحصل به المعرفة الناشية عن الله اما بلا تعلم او بتعلم من
عالم رباني يعرف بالعقل قوله لانهم علموا ان الدنيا طالبة مطلوبة اي يسعد ان
تنال الاتيان بالعاطف في الآخرة بقوله الآخرة طالبة ومطلوبة وتركه في قوله الدنيا
طالبة مطلوبة للتنبيه على ان الدنيا طالبة موصوفة بالمطلوبية فكون الطالبية لكونها موصوفة بمنزلة
الذات فدل على ان الدنيا من حقها في ذاتها ان يكون طالبة وكون المطلوبية
لكونها صفة لاحقة بالطالبية من الطواري التي ليس من حق الدنيا في ذاتها ان يكون
موصوفة بها فلو اتى بالعاطف لفاتت تلك الدلالة واما الآخرة فلما كان الامران
اي الطالبية والمطلوبية كلاهما مما تستحقها وتتصف بها في ذاتها فاتى بالعاطف وان
حمل قوله الدنيا طالبة مطلوبة على التعدد والخبر ففي ترك العاطف دلالة على عدم ارتباط طالبيتها
بمطلوبيتها واما في الآخرة فالامران فيها مرتبطان لا يفارق احدهما الآخر ولذا
اتى بالواو والدلالة على التقارن في اصل الثبوت لها قوله انه لم يخف الله من لم
يعقل عن الله تعالى لعل المراد انه من لم يكن صالحا لم يخف الله لانه من لم يكن صالحا

لم يكن قوله مصدقا لفعله وسره موافقا لعلانيته ومن لم يكن كذلك لم يكن ذا معرفة
ثابتة يجد حقيقتها في قلبه لان الله تبارك وتعالى جعل الظاهر دليلا على الباطن فالفعل
ظاهر يدل على الاعتقاد الذي هو من الخفايا والسرائر ويكشف عنه والقول ظاهر يعرب عنه
فان دل الفعل على عدم تقرر الاعتقاد وثبوته ولم يصدقه القول فالمعتبر دلالة الفعل
واما دلالة الفعل على التقرر والثبوت لحقيقة المعرفة مع مخالفة القول فغير مقصود فان
القول اذن فعل دال على عدم ثبوت حقيقة المعرفة وتقررها في قلبه ومن لم يكن يجد حقيقة المعرفة
في قلبه لم يكن ذا معرفة ناشية عن جانب الله ومن لم يكن عاقلا عن الله لم يخف الله
قوله ما عبد الله بشيء افضل من العقل فان حقيقة العبادة التذلل والخضوع وانما
الكامل البالغ نهايتها بالمعرفة قوله ويرى الناس كلهم خيرا منه الخ وذلك
بان يحسن ظنه بهم ويتهم نفسه فكل ما في غيره مما يحتمل وجها حسنا يحمله عليه وكل ما فيه مما يحتمل
وجها قبيحا يجوزه في نفسه فيظن بغيره خيرا ولا يظن بنفسه خيرا فيظن بكل منهم انه خير منه ويكون
هو عند نفسه شرا منهم قوله اي العاقل لا يكذب وان كان فيه هواه حذرا من فضيحته عند
الظهور قوله ولا مروة لمن لا عقل له فان من لا عقل له لا يكون عارفا بما يليق به وبحسن
وما لا يليق به ولا يحسن فقد يترك اللائق ويجيء بما لا يليق ومن يكون كذلك لا يكون ذا
دين قوله لا يرى الدنيا لنفسه خطرا وذلك لانه لا يحصل الا بمعرفة كاملة باحواله واحوال العالم ملك
المعرفة لا يكون الا مع كمال العقل ومن كمل عقله كان من اعظم الناس قدرا قوله اما ان ابدانكم
ليس لها ثمن الا الجنة فلا تبيعوها بغيرها عبر عن استعمال الابدان في الاكتسابات ببيعها بالمكتسبات
فالمكتسب ثمن لها فقال عم ليس لها ثمن اي ما يليق بان يكون ثمنا الا الجنة فلا تبيعوها بغيرها من الوهيات
ومهويات الانفس قوله يجيب اذا سئل الخ يعني يكون قادرا على الجواب عند السؤال والنطق عند

عجز القوم عن الكلام ويشير بالراي الذي فيه صلاح القوم وعارفا لصلاحهم وآمرا به
فمن لم يكن فيه شيء من هذه الثلث فهو احمق اي عديم الفهم ناقص التميز بين الحسن والقبيح ولعل
قوله عم يجيب اذا سئل ناظر الى العلم وبحث النقليات والشرعيات وقوله وينطق
اذا عجز القوم عن الكلام ناظر الى تحقيق المعارف العقليات وقوله ويشير بالراي الذي
يكون فيه صلاح اهله ناظر الى معرفة التدابير والسياسات في العمليات فمن جمع فيه الخصال
الثلث دل على كمال عقله النظري والعملي ومن لم يكن فيه شيء منها يكون ناقص العقل قوته اي العملي والنظري ١٢
وقوله لا يجلس في صدر المجلس الا رجل فيه الخ لان صدر المجلس مكان من يراجع الناس اليه بحوائجهم
فيستحق ان يعظموه ويوقروه واصول الحاجات هذه الثلثة فمن لم يكن فيه شيء منها وقد وضع
نفسه هذا الموضع فهو احمق فاعل فعل الحمقاء قوله اذا طلبتم الحوائج الخ اي اصولها التي
هي الدينية وفروعها التي هي الدنياوية واختصاص طلب الحوائج الدينية باولي العقول
ظاهر واما الحوائج الدنيوية فللاذلال الذي في رفع الحاجة الى الناقص في الدين ولعدم الامن
من خلفه فيما يصنع او يأتي بمجازاة اكثر من نفعه قوله واستثمار المال تمام المروة
وذلك لانه يتمكن به من ان يأتي بما يليق به من الانسانية وفي ارشاد المستشير قضاء
لنعمة العقل ومعرفة الارشاد والشكر من الحقوق اللازمة قوله العقل غطاء ستير
الغطاء ما يستتر به والستير المستور والفضل ما يعد من المحاسن والمحامد والجمال حسن الخلق
والخلق والفعل والمراد ان العقل يستر قبائح المرء فان حسن العقل يغلب كل قبيح لكنه من
المستورات التي يعسر الاطلاع عليه والفضل جمال ظاهر فينبغي ان يستر خلل الخلق بالفضل
وان يستر قبائح ما يهوى بمدافعة العقل للهوى فلا يظهر ويبقى مستورا وقوله تسلم لك المودة
يحتمل ان يكون المراد به انه اذا سترت خلل الخلق بفضلك تسلم لك المودة والاخوة

الخيرات كما يعبر بودن و بهترين بر كزيدن ولعل المراد دون غيره كالمعنى التفضيلي والشر مقابله
والايمان هو الاعتقاد الجازم الثابت بالمبدأ وما يتبعه و غيب البرهن من المعارف
الضرورية اعتقادا لا يجامع الرد والانكار بل ترك الاعتراف والاقرار اختيارا
اي بل لا يجامع مع ترك الاعتراف والاقرار اختيارا
ومقابله الكفر والمراد بالتصديق ان يصدق بما يظهر حقيقته عليه من غير ملك للمعارف
او ان يصدق مدعي الحق اذا عرفه ومقابله الجحود والرجا بالقصر وقد يمد والمراد بها
توقع حصول ما يحصل بالاستحقاق كالدرجات الاخروية ويفارقه الطمع بانه فيما ليس
حصوله بالاستحقاق كالنعم الدنيوية والقنوط المقابل للرجا الحكم بعدم حصول ما حصوله
بالاستحقاق للجزم بعدم الاستحقاق فلا يسعى له واليأس المقابل للطمع المعدود من
جنود العقل القطع بعدم حصول التوسعة الدنيوية فيترك طلبها عند الحاجة والتوكل هو الاعتماد
على الله فيجمل في الطلب ويكون الوثوق بالله والاعتماد عليه لا على طلبه ومقابله الحرص والرأفة
هي العطوفة الناشية من الرقة ومقابلها القسوة والغلظة والرحمة هي الميل النفساني من الجميل غذاؤه
الموجب للعفو والتجاوز ومقابلها الغضب والعلم يشمل التصور والتصديق ومقابله
الجهل بسيطه ومركبه والفهم ادراك الامور الجزئية ولعل المراد به منها المتعلقة بالحكم
العملية ومقابله الحمق والعفة الامتناع عن مقتضى القوة الشهوية من الملاذ الحيوانية
المتعلقة بالبطن والفرج فلا ياتي بها الا بقدر الحاجة للمنفعة اثرا احسن وجوه و
مقابله التهتك والزهد الاكتفا بالزهيد اي القليل من الدنيا وهي اقل ما يصلح للقناعة و
رغبة عنها ومقابله الرغبة وشدة الميل اليها والرفق هو حسن الصنيعة والملايمة ومقابله
الخرق والاخرق من لا يحسن الصنيعة والحلم الاناة وامساك النفس عن هيجان الغضب ومقابله
السفه يعني التسرع الى الفساد والذي من اثار خفة العقل والصمت وهو هنا السكوت عما لا يحتاج

الى الناس واذا استترت مقابح ما تهواه بمداراة عقلك يظهر لك محبتك لهم وعدم
ارادة سوئهم ويحتمل ان يكون المراد سلامة مودة الناس له فلا يغفلون به الا احسانا
وظهور محبتهم له فلا يبغضونه **قوله** وهو اول خلق من الروحانيين الروح بالضم ما دق
ولطف عن ادراك الحواس من الجواهر فلا يدرك من جهة البصر من خارج فكانما هذا بانه
يكون من عالم الامر ومقابله عالم الخلق ويطلق الروح على النفس الانسانية والملك وقد يطلق على ما به
الحيوة فيشمل غير الانسان من الحيوانات والنسبة اليه روحاني بالضم ويطلق على كل واحد
باعتبار النسبة الى الطبيعة كما قال لكل واحد من انواع الحيوان مثلا انه نوع حيواني ويجوز ان يكون
الاطلاق الروحاني على الملك باعتبار النسبة الى الروح الانساني وهو الغالب اطلاقه عليه لشدة المناسبة
والارتباط ويحتمل ان يكون باعتبار النسبة الى الروح الذي هو ملك وجنده كوجه الانس فيطلق
على كل ملك سواء للنسبة اليه وكونه من جنده وعلمه تغليبا كالذاتي على النوع وبالجملة فالعقل اول
خلق من الروحانيين خلقه الله عن يمين العرش اي اشرف جانبيه واقواهما وجودا من
نوره اي من نور منسوب اليه تعالى لشرفه او من ذاته تعالى لا بوساطة شيء او عن مادة او فيها
ثم خلق الجهل من البحر الاجاج ظلمانيا اي من المادة الظلمانية الكدرة او بوساطتها والمراد
بالجهل هنا مبدا الشرور والمضار والمكايد والافات والمناقض والمفاسد كما ان
العقل مبدا الانكشاف واختيار الخير والنافع **قوله** فقال له ادبر الخ فان قيل في الحديث
الاول ذكر الامر بالاقبال اولا وبالعكس ما في هذا الحديث قلنا لا منافاة لجواز تعدد
الامر بالاقبال والادبار **قوله** ثم جعل للعقل خمسة وسبعين جندا الجند العسكر و
الاعوان والانصار واطلاق الجند على كل واحد باعتبار الاقسام والشعب والتوابع
فكل واحد لكثرة اقسامه وتوابعه كانه جند **قوله** الخير وهو وزير العقل في المعارف

اليه ومقابله التهور والاستسلام هو الانقياد ويشتمل على شيئين الخضوع والتصديق
وكذا التسليم فباعتبار الاول عبر عنه بالاستسلام وجعل مقابله الاستكبار وباعتبار
الثاني عبر عنه بالتسليم وجعل مقابله الشك والغنا كالى واذا فتح مد وينبغي ان
يحمل على غنا النفس فانه من اجود الصفات واثارها وهو من توابع العقل واما الغنا بالمال فليس
بعينه فكم من عاقل لبيب جف عنه الرزق منحرف بل العقل مما يضيق المداخل
والجهل يوسعه ومقابله الفقر والتفكر وفي بعض النسخ بدله والتذكر وهو يلزم التفكر ولا
يجامعهما السهو والغفلة والحفظ فان العاقل يحفظ ما ينبغي حفظه والجاهل يتركه وينسيه ثم
ذكر القنوع وقابله بالحرص والقناعة الرضا بما دون الكفاف وعدم طلب الزيادة
ولما كان الحرص زيادة السعي في الطلب ويشتمل على شيئين الافراط في الطلب والاعتماد
على الطلب الذي يلازم جعله باعتبار اشتماله على الاول مقابل القنوع وباعتبار اشتماله على الثاني
مقابل التوكل والحفظ فان العاقل يحفظ ما ينبغي حفظه والجاهل يتركه وينسيه ثم ذكر المودة وهي
بمقتضيات المحبة والامور الدالة عليها ومقابلها العداوة وهي الاتيان بمقتضيات المباغضة
وفعل ما يتبعها والوفا بالعهد ومقابله الغدر والطاعة وهي فعل ما ينبغي فعله وترك ما ينبغي تركه من اوامره
ونواهيه والمعصية مقابلها والخضوع التذلل لمن يستحق ان يتذلل له ومقابله التطاول وهو
الترفع والسلامة هي البراءة من البلايا وهي العيوب والافات والعاقل يتخلص منها لانه
يعرفها ويعرف طريق التخلص والجاهل يختارها ويقع فيها من حيث لا يدري والحب هو الميل
النفساني والعاقل يميل الى المحاسن ويريدها وكذا الجاهل متصف بها بل العاقل يريد الخير
لكل احد ولا يرضى بالشر والبغيضة لاحد فهو يحب الكل انما يبغض الشرور والمناقص والبغض
مقابله فيه ثم ذكر الحق والمراد به اختيار الحق ويقابله الباطل واختياره والشبهات

من ذكا الفؤاد وتوقده ومقابلها البلادة والفهم ولعل المراد به هنا الادراك
المتعلق بالنظريات بكمال القوة النظرية ويقابلها الغباوة والمعرفة وهي ادراك
الشي بصفاته واثاره بحيث لو وصل اليه عرف انه هو ومقابله الانكار يعني عدم حصول
ذلك الادراك فان الانكار يطلق عليه كما يطلق على الجحود والمداراة وضدها المكاشفة
وهي المنازعة والمجادلة وسلامة الغيب والمراد سلامة غيره عنه في غيبته فلا يمكره وضدها
المماكرة والكتمان فان العاقل من حاله وصفته ان يكتم ما يليق به الكتمان وضدها الافشاء
والصلوة اي اقامتها والاتيان بها كما طلب منه ومقابلها الاضاعة والصوم وهو كف
النفس عما امر بالكف عنه وضده الافطار والجهاد والاقبال على نصرة الحق وبذل
النفس فيها ومقابله النكول والحج وذكر العهد والميثاق اقرارا بالربوبية وللمحمد بالنبوة
وللعلي بالوصية حيث جعل الميثاق في الحجر لانه كان اول من اسرع الى الاقرار بذلك فاختاره
الله لان يجعل فيه ميثاقهم فيشهد يوم القيمة لكل من وافاه وحفظ الميثاق كما هو المروي فمن
اتى الحج راعى الميثاق وتذكره ومن تركه لم يكن مراعيا للميثاق ولم يتذكره فيكون ناسيا له
وتاركا له ولا يبعد ان يجعل العبادات الاربع جندا واحدا فلا يزيد الجنود على ما ذكره
اولا ثم ذكر الحقيقة والمراد بها الخلوص في التوحيد وضدها الرياء والمعروف اي الاتيان
به واختياره وضده المنكر واختياره والستر اي اخفاء ما ينبغي اخفاؤه وضده التبرج
والاظهار والتقية وهي الستر في موضع الخوف وضدها الاذاعة والافشاء والانصاف
والتسوية بين نفسه وغيره وضده الحمية والتهيئة والموافقة والمصالحة للجماعة والالفة
وضدها البغي والمخالفة والنظافة والطهارة وضدها القذر والنجاسة والحياء وضده
الخلع وهو عدم الحياء او قلتها والقصد ولزوم وسط الطريق الموصل الى المقصود

النكول باز ايستادن مرد

وضده العدوان والخروج عن الطريق والراحة واختيار ما يوجبها لجانب الشيء
وضدها التعب والسهولة اي اللين ويسر المطاوعة او اختيار السهلة السمحة التي هي الملة
النوعية وضدها الصعوبة والاباء وعسر المطاوعة والخروج عن السهلة السمحة والبركة وهي النماء
والزيادة والبقاء والثبات ودوام العطية ومقابلها المحق وهو البطلان والمحو
وذهاب البركة فالعاقل يحصل من الوجه الذي يصلح له ويصرف في غير المصرف فيبطل
ماله ويذهب بركته والعافية من المكاره وضدها البلاء فالعاقل بالشكر والعفو يدوم
النعم عليه ويعفى عنه والجاهل بالكفران وشدة المواخذة يبتلى بالمكاره وزوال
النعم والقوام كسحاب وهو العدل وما يعاش به والمراد به هنا التوسط والرضا بالكفاف
وضده المكاثرة وهي المغالبة بالكثرة في المال او العدد والحكمة وهي اختيار الانفع
والاصلح وضدها الهوى واتباع الشهوة والغضب والوقار وهو التثبت والرزانة وضده
الخفة فان العاقل لا يزول عما هو عليه بكل ما يرد عليه ولا يحركه الا ما يحكم العقل بحركته لاجل
المراعاة خير وصلاح والجاهل يتحرك للتوهمات والتخيلات واتباع القوى الشهوانية
والغضبية فتحرك العاقل قليل الحصول عزيز الوجود وتحرك الجاهل كثير التحقق
قلما يخلو عنه الاوقات والازمان والسعادة وضدها الشقاوة فان العقل
يختار ما يوجب حسن العاقبة ونهاية الخير والجاهل بخلافه والتوبة وضدها الاصرار
فالعقل يوجب الندامة على القبيح ويأمر بالانتهاء عنه والجهل بخلافه والاستغفار
وضده الاغترار فالعاقل لا يغتر بما يعلمه فيستغفر والجاهل يغتر بجهله والمحافظة
اي على ما كلف به وضدها التهاون والدعاء والطلب من باريه على جهة التذلل
وضده الاستنكاف والنشاط في العمل للآجل وضده الكسل والفرح فلا يحزن

للامور

للامور الدنيوية للعلم بزوالها وعدم ثباتها وللرضا بالقدر والقضاء فيها وضده الحزن
فالجاهل يحزن لها ولا يترتب على حزنه الا زيادة مكروه والالفة وضدها الفرقة فالعاقل
يألف الموافق والمخالف لعقله والجاهل ينافرهما لجهله والسخاء وضده البخل
فالعاقل يسخو ويجود بماله فيعطي ما يزكو به ماله والجاهل يمنعه ويبخل به قوله
امتحن الله قلبه للايمان يقال امتحن الله قلوبهم اي شرحها ووسعها قوله ما كلم رسول الله
صلى الله عليه وآله العباد بكنه عقله اي بنهاية ما يدركه بعقله وقوله امرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم
اي بما يكون على قدر ما يصل اليه عقولهم قوله ان قلوب الجهال تستفزها الاطماع
اي تستخفها وتخرجها من مقرها وترتهنها المنى وهي ارادة ما لا يتوقع حصوله والمراد
به ما يعرض للانسان من احاديث النفس وتسويل الشيطان اي تأخذها وتجعلها
مشغولة بها ولا تتركها الا بحصول ما تتمناه وتستعلقها الخدائع اي تجعلها
الخدائع مرتهنة منقطعة عن مركزها وفي بعض النسخ تستعلقها بالعين المهملة قبل اللام و
القاف بعدها اي تربطها بالحبال كما تعلق الصيد بالحبال وفي بعضها بالغين المعجمة
من استغلقني في بيعته اي لم يجعل لي خيارا في رده قوله احسنهم خلقا الخلق بالضم
وبضمتين الهيئة الحاصلة للنفس بصفاتها ويقال لها السجية ويدل عليها الآثار و
الافعال وقد يطلق على الآثار والافعال الدالة عليها تسمية للدال باسم المدلول
العقل حباء من الله اي عطية منه تعالى والادب وهو الطريقة الحسنة في المحاورات والمكالمات
والمعاشرات وما يتعلق بمعرفتها وملكتها كلفة وهي ما يكتسب ويحصل بمشقة وكلفة اذ انه
يحصل لمن تكلفه ويحمل المشقة في طلبه فمن تكلف الادب قدر عليه وما يكون حصوله
للشخص بحسب الخلقة واعطاء من الله سبحانه كالعقل فلا يحصل بتكلف واحتمال

مشقة فمن تكلف العقل لم تقدر عليه ولم يزد بتكلفه ذلك الا جهلا ولا ينافي ذلك القدرة
على اكتساب العلم وحصوله باحتمال المشاق في طلبه وظهور فعل القوة العقلية وكماله لحصول العلم
قوله لا بأس به اي لا يظهر منه عداوة لاهل الدين وشدة على المؤمنين او لا يطلع من على معصية
فقال يا اسحق كيف عقله اي قوة التميز بين الحق والباطل تميزا يوجب الانقياد للحق
والاقرار به فاجابه اسحق بقوله ليس له عقل فقال ع لا ينتفع بذلك من اي لا يقع الانتفاع
بما ذكر من كثرة الصلوة والصدقة من غير العاقل وفي بعض النسخ لا يرتفع بذلك من اي لا
يرتفع ما ذكرته من الاعمال بسبب قلة العقل منه ويحتمل ان يكون الفعل على البناء للمفعول
كما في النسخة الاولى والباء في بذلك للتعدية والظرف في موقع الحال اي لا يرتفع الاعمال
حال كونها من غير العاقل قوله والة السحر اي السحر ما لطف مأخذه ودق
والالة ما يعمل به من اداة ويكون السحر بالة دائما او غالبا فللالة اختصاص به بخلاف
المعجزة حيث لا حاجة فيها الى الالة فباعتبار ذلك الاختصاص اضاف الالة الى السحر
وعطف الة السحر على العصا من عطف العام على الخاص وقوله وبعث عيسى ع بالة الطب
اطلاق الالة هنا اما بتبعية اطلاقها في السحر او باستعمالها فيما يترتب عليه الفعل او
يظهر به الصنعة مجازا بالكلام والخطب اي بالكلام المنتهي بلاغته حد الاعجاز
والخطبة الكلام المنثور المسجع قوله كان الغالب على اهل عصره الكلام اي حصل ان الغالب
على اهل العصر مما استكمل شغفه وبلغ حد كماله فالغلبة فيه وفي شبهه اقوى واتم في
اثبات المقصود حيث عرفوا نهاية المقدور لهم فيه فاذا جاوزه حصل لهم العلم بانه
ليس من فعل اشباههم وامثالهم بل من فعل خالق القوى والقدر او من فعل من اقدره عليه
باعطائه قدرة مخصوصة به واما المتروك في العصر فربما يتوهم انهم لو تعاطوه وسعوا فيه

واكتسبوه

واكتسبوه لبلغوا الحد الذي ينافي منهم الاتيان بما اتى به قوله فما الحجة على الخلق اليوم
اي كان الحجة على الخلق في صدق الرسل معجزاتهم فما الحجة عليهم اليوم في صدق من يجب اتباعه
ويفترض طاعته حيث لا يعرف بالمعجزة الظاهرة فقال ع العقل يعرف به الصادق
على الله ع فان بعد نزول الكتاب وانضباط الاثار الثابتة عن النبي ص يعرف بالعقل الصادق
على الله عن الكاذب عليه فان الصادق على الله عالم بالكتاب راع له متمسك بالسنة حافظ
لها والكاذب على الله تارك للكتاب غير عالم به مخالف للسنة بقوله وفعله قوله
وضع الله يده على رؤس العباد وضع اليد كناية عن انزال الرحمة والتقوية باكمال العقول
قوله فجمع بها عقولهم يحتمل وجهين احدهما انه يجعل عقولهم مجتمعة على الاقرار بالحق فلا يقع
بينهم اختلاف ويتفقون على التصديق والاخر انه يجمع عقل كل واحد منهم ويكون
جمعه باعتبار مطاوعة القوى النفسانية للعقل فلا تتفرق لتفرقها وقوله وكملت
به احلامهم يستقل الاول تاكيد على الثاني قوله حجة الله على العباد النبي ص اي الحجة
الموصلة للعباد الى السعادة والنجاة بعد الاعتقاد بالهيته تع هو النبي ص والحجة فيما بين
العباد وبين الله الموصلة للعباد الى معرفة الله والتصديق به هو العقل ويحتمل ان يكون
المراد ان حجة الله على العباد اي ما يقطع به عذرهم فيسكتهم اللطف بهم بارسال النبي ص
والمتوسط في الايصال الى معرفته تع ومعرفة الرسول والطريق الى المعرفة بين
العباد وبين الله هو العقل وناسب هذا ارادة النظر على اولا وتركهما ثانيا قوله
دعامة الانسان العقل الدعامة بكسر الدال عماد البيت والخشب المنصوب للتعريش
والمراد ان قيام امر الانسان ونظام حاله بالعقل فكل من لم يكن عاقلا يكون ساقطا
عن منتظم الاحوال ويمكن ان يكون بالنظر الى النوع فلولا العقل لما بقي النوع لان الوهن

من الحياء والاتيان المعرفة التي لا تحصل الا بالعقل والعقل تحصيل او تحصيل من الفطنة
والفهم والحفظ والعلم وهذا الى قوله فاذا كان تأييد عقله آه كالدليل لسابقه **قوله**
فاذا كان تأييد عقله من النور آه اي اذا كان تقوية عقله اي الحالة التي للنفس باعتبار الاتصال
والارتباط بالجوهر المفارق المخلوق اولا من النور اي ذلك المخلوق الاول
الذي ذكر سابقا انه خلقه من نوره وذلك التأييد بكمال اشراقه عليها ولعل المراد انه اذا
كان عقله متقويا بذلك الاشراق كان جامعا لهذه الصفات بكمالها ولو لم يتعلم واذا
كان غير متأيد به كان له بعضها او بعض المراتب منها ويبلغ بالتعلم والاكتساب الى الكمال
الميسر له **قوله** لا فقر اشد من الجهل لان الجاهل فاقد ما يوصل الى المنافع فلكونه
وليلا على معرفتها واختيارها واقتنائها بل جهله يوصله الى المضار والمنافي ويوجب اختيارها
ولا مال اعود اي انفع من العقل لان المال كالآلة لمن يريد الخير والنافع في الوصول اليهما والعقل
هو الدليل الموصل الى المنافع والمصالح او به معرفتها واختيارها واقتنائها **قوله**
والكلمة بعض كلامي الذي اراد ان الكلمة بكلمة فيعرف كلمة ما كلمته وبما لم الكلمة به ثم ذكر القسمين الآخرين
اي الذي يفهم ما كلمه به ويضبطه ثم يرده اي الكلام عليه ويجيبه كالمه اي مجاوبا كلامه عند المباحثة
والمراد رد كلامه عليه كما هو عند الاعلام والافهام والذي لا يفهم ما كلمه به او يفهم ولا يضبط
ومقصوده اظهار ان سبب هذا الاختلاف بين الافهام عليه والسؤال عنه فاتى عم اولا باظهار
ما هو مقصوده بقوله وما تدري لم هذا بالعطف على كلامه فصدقه السائل بقوله لا اي لا ادري لم هذا
ويحتمل ان يكون قوله وما تدري استفهاما اي اوما تدري لكن لا يحسن الواو ح فانه لا وجه للعطف ح
ولا يحسن للاستيناف ثم شرع عم في بيان سبب الاختلاف فقال الذي يكلم آه وهو اول
من ذكره السائل من عجنت نطفته بعقله اي خلقت النفس المتعلقة ببدنه المناسبة له على هيئة كالة

الاقتناء الكسب جمع كردن
از جهت که بعد داشتن او

تعالى

تناسب العقل فيشتد ارتباطها به ويقوى اشراقه عليها وتتصل به ثم قال عم واما الذي
يكلمه فيستوفي كلامك ثم يجيبك على كلامك اي يكلمك بالكلام على طبق كلامك
فذاك الذي ركب عقله فيه في بطن امه اي حصل لنفسه ذلك الارتباط واستحكم فيه
بالاشراق بعد التعلق بالبدن بالقابلية الحاصلة لهما باعتبار منضمة الى ما لها في نفسها
ثم قال واما الذي يكلم بالكلام فيقول اعد على فذاك الذي ركب عقله فيه بعد ما كبر اي استحكم
فيه ذلك الارتباط بعد استعمال الحواس وحصول البديهيات والمبادي فالثاني لا
يكون للثاني على الوجه الاتم مع زيادة وما لها يكون للاول على الوجه الاكمل مع زيادة
قوله لا تباهوا به من المباهاة بمعنى المفاخرت اي لا تفتخروا بكونه كثير العبادة ولا تعدوه
من المفاخر ويحتمل ان يكون من بهابه بهاء كمهموز اللام مخفف لا تباهوا اي لا
تو انسوا حتى تنظروا كيف عقله فانه لا فخر بما ليس معه عقل فان كل حسن مستور بقبح الجهل
مضمحل معه ومو انسته غير العاقل غير مرضي عند العقل **قوله** لا يفلح من لا يعقل اي الفلاح
الفوز والنجاة والمراد بمن لا يعقل من لا يتبع حكم العقل ولا يكون عقله مستوليا على
قوى نفسه ولا يعقل ولا يستولي عقله على قوى نفسه من لا يحصل العلم ولا يصير ذا علم فانه
بالعلم من جنوده يحصل له الاستيلاء والغلبة وسوف ينجب من يفهم النجيب الفاضل النفيس
في نوعه والمراد انه من يكن ذا فهم فهو قريب من ان يصير عالما ومن صار عالما فقريب
ان يستولي ويغلب عقله على قوى نفسه وهواه وكذا الظفر من حلم اي يعقل او يكون ذا
اناة ومهو من اثار غلبة العقل على القوى الغضبية والشهوانية فلا يسرع الى مقتضاهما فالظفر
بالمقصود والفوز يحصل له عن قريب **قوله** والعلم جنة اي وقاية من غلبة القوى
الشهوانية والغضبية والدواعي النفسانية ومن ان يلبس عليه الامر ويدخل عليه الشبه

وهذا شروع في ذكر ما ليس لبعض من جنود العقل فذكر العلم اولا ثم الصدق من جنوده فقال
والصدق عز اي شرف او قوة وغلبة والمراد بالصدق هنا الصدق في الاعتقاد ولذا
قابله بالجهل فان الاعتقاد الكاذب جهل كما ان الاعتقاد الصادق علم والفهم مجد والمجد
نيل الشرف والكرم والجود والمال نجح والنجح بضم النون واسكان المهملة بعد الجيم الظفر
بالحوائج وحسن الخلق مجلبة للمودة المجلبة اما مصدر ميمي محمول على حسن الخلق كما حمل سائر
المصادر السابقة على سائر الصفات مبالغة او اسم مكان والاول اوفق بنظائره
ولما ذكر ان العقل بجنوده من العلم والفهم والصدق مناط الفلاح والعز والمجد
وكان فيه الدلالة على بطلان الطواغيت لجهلهم وخلوهم من الفهم والصدق
والعلم وانقياد العقل لما ابتعوا اهواءهم فادعوا لانفسهم ما ليس لهم وتركوا
الحق واهله وظلموهم فكان مظنة توهم انه كيف يكون على الجمع الكثير كثرة لا يخرج عنها
الا قليل نادر فيتفق هذا الاتفاق على ترك الحق مع ظهوره عليهم او على اكثرهم و
اتباع الاهواء وابتداع الآراء الباطلة فازال عليه السلام هذا الوهم بقوله والعالم بزمانه
لا تهجم عليه اللوابس اي لا يدخل عليه الشبهات او المراد من الهجوم الدخول بقوة
وغلبة فان العالم بزمانه يعرف ان اهل الزمان مع كثرتهم وبلوغهم اضعاف
اولئك فلما يرى في جاهرهم ووجوه ما يبرهم لا يستكبر عن الاقرار بالحق
ولا يتبع هواه حتى من يبالغ منهم في اظهار السداد والصلاح والتقوى والفلاح
فانه يفهم الاضلال في الضلال ويقوى ضلالهم بالاضلال ويعنى ان يكون الا
قرار بالحق والانقياد له عند القليل النادر المتروك عندهم المذموم لديهم المحسود لهم فيبغضونه
للتعارف الذي منهم وينكرونه تقوية لباطلهم وترويجا له كما كان في اسلافهم حذو النعل

بالنعل

بالنعل بل البطلة من اهل هذه الازمان اسوء حالا واشد خسرانا من اولئك الظلمة الى الغير
حيث لا يبالون باستكبارهم عن الحق ما نالوه اولئك من الاذعان بشر والحق
ثمن بخس تسلية انفسهم باخفاء الحق والتلبيس على الحق والوجاهة عندهم ثم لما كان من ظنه ان
يقال الظن بالسلف انهم مثل ابناء هذا الزمان بل يكون ذلك من سوء الظن بهم فقال
عليه السلام والحزم مساءة الظن الحزم احكام الامر وضبطه والاخذ فيه بالثقة والمساءة مصدر
ميمي والمراد ان احكام الامر وضبطه والاخذ بالثقة وتحصيل العلم فيه يوجب سوء الظن
بهم او يترتب على سوء الظن بهم وتجويز كونهم مثل هؤلاء فانه لو لم يجوز ذلك يحسن
الظن بهم لم يتتبع ولم يسع في طلب معرفة الحق فلا يحصل له العلم بالحق فمن يريد تحصيل العلم
والاعتقاد الجازم الثابت يبني الامر على تجويز السوء منهم اولا حتى يتبين الامر بالبينة ومن
يجوز السوء بهم لو صلة ذلك التجويز الى احكام الامر واتقانه فيه على الموثوق به الذي يوجب
الاعتقاد الجازم الثابت قوله وبين المرء والحكمة نعمة العالم والجاهل شقي بينهما لعل المراد
يكون الذي بين المرء والحكمة كونه موصلا للمرء الى الحكمة وواسطة في حصولها له كما في رواية
جابر عن النبي صلى الله عليه وآله بين العبد والكفر ترك الصلوة اي ترك الصلوة موصل للعبد الى
الكفر والغرض ان ما انعم الله به على العالم من العلم والفهم والصدق على الله واسطة
للمرء لوصوله الى الحكمة فان المرء اذا عرف حال العالم اتبعه واخذ منه فيحصل له الحكمة
ومعرفة الحق والاقرار به والعمل عليه وفقه وكذا المعرفة حال الجاهل وانه غير عالم فهم
صادق على الله تترك متابعته والاخذ منه ويسعى في طلب العالم فيطلع عليه وياخذ
منه فالجاهل باعتبار سوء حاله باعث بعيد لوصول المرء الى الحكمة فهو شقي محروم
توسل معرفة حاله المرء الى سعادة الحكمة وهذا الكلام كالتفصيل والتاكيد لما سبقه وتكميل

مالبنی
ان یحمل اللبنة فی الاولی علی التوسط فی الایصال و فی الثانیة علی کون الی حاجزا
من الوصول وبالجاهل شقی مانع من الوصول الی الحکمة ولا یبعد ان یحمل المراد بنعمة العالم
العالم نفسه والاضافة بیانیة او بکون العالم بدلا من قوله نعمة فان العالم من اشرف ما انعم
الله بوجوده علی عباده وقد قیل فی معنی هذه العبارة وجوه اخر بعیدة ترکناها
مخافة الاطناب قوله والله ولی من عرفه ای العالم وعدو من تکلفه ای تکلف
العرفان والمراد بارادة ما لیس من المعرفة قوله والعاقل غفور والجاهل ختور
الغفور المامون غفره بمعنی غطی علیه وعفی عنه او من غفر الامر بمعنی اصلحه والختور المامون الختر
بمعنی المکر والخدیعة او من الختر بمعنی خباثة النفس وفسادها قوله ومن کرم اصله
لان قلبه ای تعلق المراد بکرم الاصل کون النفس فی صلب ابوه ذات ارتباط شدید
وتایید بالنور ومن کان کذلک لان قلبه الذی هو مبدا الاثار العقلانیة لان اول
تعلق النفس بالروح الحاصل فی القلب فلان عناصره التی یحمل الیها بدنه باستمداد
من الروح الذی یحیی البهایم القلب ومن خشن عنصره غلظ کبده ای ومن لم یکن
کریم الاصل وهو من خشن عنصره وخبث طینته غلظ من ما هو المناط فی قوام
البدن وقوته وهو الکبد فیستولی القوی البدنیة فیه علی القوی العقلانیة
قوله ومن فرط تورط ای من عجل ولم یتفکر فی العواقب بل عجل بمقتضی
القوی الشهوانیة والغضبیة وقع فی الورطة ای فیما یعسر الخروج منها ومن خاف
العاقبة وذلک بتفکره فی العواقب تثبت عن التوغل فیما لا یعلم ای الدخول
فیه باستعجال بل لا یدخل فیه الا بعد معرفة حاله والعلم بما له فلا یتبع من لا یعلم
ومن هجم علی امر بغیر علم ای بذلک الامر واطلاع علیه کمن یتصدی لتعلیم ما لا یعلم

وکل داخل مستعجلا من غیر علم

وتعرّ

نفسه دلیلا غایة
وتعرّ بما لا یدرکه جدع بالجیم والدال والعین المهملتین ای قطع انف نفسه یعنی حمل نفسه دلیلا غایة
الذل قوله ومن لم یعلم ای من لم یکن عالما بانه لم یتمیز بین الحق والباطل فهو من
لم یفهم ای لم یمیز بین الحق والباطل یجاهد وعلیه لم یسلم من ارتکاب الباطل بل لم یسلم فی شیء اصلا
اما فی ارتکاب الباطل فظاهر واما فی ارتکاب به الحق ان اتفق فلان القول به بلا علم هلاک
وضلالة ومن لم یسلم لم یکرم علی البناء للمفعول ای لم یعزز ولم یعامل معه معاملة الکرام بل
یخذل او علی البناء للفاعل ای لم یکن شریفا فاضلا ومن لم یکرم یهضم علی البناء للمفعول
ای یکسر عزه ویهان او یترک حقه ولو کان امره الیه وفی بعض النسخ یهتضم من باب الافتعال
ای یکون منظلوما لنفسه او ظالما لما علیها ومن تهضم کان الوم ای اشد ملومیة واکثر استحقاقا
للملامة کان احری ای یندم ای احدر بان یندم علی ما ساقه الیه الالوم میة من التوغل فیما
لا یعلم والهجوم علی امر بغیر علم قوله من استحکمت لی فیه خصلة من خصال الخیر الخصلة
یستعمل فی الصفات فضائلها ورذائلها ولکن استعمالها فی الفضائل اکثر وتقال
احکمتها واستحکمت ای صارت محکمة والمراد بصیرورتها محکمة صیرورتها ملکة
وقوله لی باعتبار تضمین معنی المحبوب او ما شابهه وقوله احتملته علیها ای احتملته کائنا
علی هذه الخصلة واغتفرت فقد ما سواها ای تجاوزت عن فقد ما سواها من خصال
الخیر وما آخذته بفقدها وارتضیت بحاله هذه له والحاصل تجویز محبته بسبب الخصلة
الواحدة والمراد بخصال الخیر الخصال التی من توابع الخیر وقد سبق ان الخیر من
جنود العقل ووزیره فالعقل خارج من خصال الخیر وکذا الدین فانه لا یعد خصلة
عرفا فالمعزان وجدته ذا خصلة واحدة محکمة فیه من خصال الخیر قبلته ورضیت باحتماله
وتجاوزت عن فقد ما سواهما واما العقل والدین فلیسا مما یکتفی باحدهما عند الاحد

کان یلام ومن کان کذلک ای اکثر استحقاقا فاحم

والدين
او يكتفي عنهما بغيرهما بل انما يكتفي في القبول الخصلة الواحدة من خصال الخير نور العقل
كما قال ولا اعتقد فقد عقل ولا دين ويمكن ان يجعل هذا القول قرينة على كون المراد بخصال
الخير ما عداهما ويحتمل ان يكون المراد بخصال الخير بهما ما يشمل العقل والدين ويكون قوله
ولا اعتقد كالاستثناء لم استدل عليه اي فقدان العقل والدين مفارقة الامر وهذا
اقل مراتبه التي هي مع العقل التي هي الاقرار ظاهرا والتمسك تكلفا والمفارقة حقيقة
كالداعي بلا علم والمتبع لغير العالم الآخذ معالم دينه من الجاهل فمن كان كذلك كان
خائفا لعدم علمه باصابته الحق واجابته لما دعي اليه ومن كان كذلك ينبغي ان لا
لا يخرج من الدنيا الا بعد تسلط الشيطان عليه واتباعه لوساوسه المؤدية الى الكفر
نعوذ بالله من شره **قوله** فلا تهنا بحيوة مع محافة في المصادر التهنو گوارنده شدن
والبا للمفعول والبا للتعدية ويمكن ان يكون المراد بالحيوة بها المعرفة المتعلقة بالله تعالى
وبالنبي وبالكتاب وحجية الشريعة فمن لم يحصل العلم بمعضلات الاحكام ممن ياخذه
الذي ينبغي ان يوخذ منه واثر اتباع الجاهل وترك اتباع العالم كان محافة فان من زوال
عنه حيوته التي كانت له ومعرفته التي حصلت له وفقد العقل فقد الحيوة فان حيوة
النفس بالعقل وبالمعرفة كما ان حيوة البدن بالنفس ولا تقاس الا بالاموات
اي لا تقدر فاقد العقل الا على مثال الاموات بحال قست التي بالتي اذا
قدرته على مثاله **قوله** اعجب المرء بنفسه الخ الاعجاب مصدر مبني للمفعول اضيف
الى المفعول اي كون المرء معجبا بنفسه والعجب ان يظن الانسان بنفسه منزلة لا
يستحقها ويصدق بنفسه في هذا الظن تصديقا ما وذلك انما يحصل من قلة التميز
والمعرفة وضعف العقل فهو دليل على ضعف العقل **قوله** لا يعبأ باهل الدين ممن

لا

لا عقل له وفي بعض النسخ بمن لا عقل له فيكون بدلا عنه قوله باهل الدين والمعنى انه لا يبالي
بمن لا عقل له من اهل الدين اي لا يعده شريفا ولا يلتفت اليه ولا يثاب على اعماله ثوابا جزيلا
قوله ان ممن يتصف بهذا الامر الخ اي ان ممن يقول بقول الامامية قوما لا باس بهم
في الاعتقاد والعمل عندنا اي في بلادنا او باعتقادنا وليست لهم تلك العقول اي
بالنسبة الى تلك وهي الاشارة الى البعيد على علو درجة العقول المسلوبة عنهم اشارة الى
ان لهم قدرا من العقل اهتدوا به الى ما اهتدوا به ولكن قريب المنزلة من ادراك الحواس
والمشاعر وغرضه السؤال عن حالهم اتعبأ بهم ام لا فقال ليس هؤلاء ممن خاطب الله
ان الله خلق العقل الى قوله ما خلقت شيئا احسن منك او احب الي منك هذا اتردد من
الراوي وفي قوله بك آخذ وبك اعطي دلالة على ان المواخذة بالمعاصي والاعطاء بالا[عمال]
والانقياد بالعقل وهو مناطهما فكلما كمل كثرت المواخذة والاعطاء فكلما نقص قل
المواخذة والاعطاء فيصل الى مرتبة لا يبالي بهم ولا يهتم بامرهم ولا يشدد ولا يضيق
عليهم **قوله** ليس بين الايمان والكفر الا قلة العقل اي ليس المخرج من الايمان
الى الكفر الا قلة العقل ولما كان الايمان من الفطرة وبمنزلة الثابت لكل احد فمن تغير
كان خارجا من الايمان الى الكفر فالذي بين الايمان والكفر اي ما يوصل من الايمان
الى الكفر الى قلة العقل **قوله** وكيف ذاك يا بن رسول الله اي كيف ايصال قلة
العقل الى الكفر قال ان العبد يرفع رغبته اي مرغوبه ومراده من حوائجه الى مخلوق
لقلة عقله واعتقاده ان الحصول لا يكون الا بالرفع فيعظم ويتذلل له ويتخذه ربا
معطيا ولو كان عاقلا كامل العقل يعرف ان في اخلاص النية لله والرفع اليه
دون غيره سرعة الوصول الى المطلوب فلو اخلص نيته لله لاتاه اي جاءه وفي بعض

ويحتمل ان يكون المراد بكونه قلة العقل بين الايمان والكفر كونه [illegible] ... [illegible]

الشيخ لانه من باب الافعال اي اعطاه الذي يريده في اسرع من ذلك الى حصول المقصود بعد زوج كاج

الى المخلوق قوله بالعقل استخرج غور الحكمة اي قعر الحكمة والبالغ منها نهاية الخفاء والحكم العلوم

الحقة والمعارف اليقينية التي يدركها العقل فالوصول الى اخفاها وجميع بواطنها بالعقل وبالعلم

استخرج غور العقل اي نهايته اي قوته من الوصول الى العلوم والمعارف فان بالعلم والمعرفة يعرف

نهاية مرتبة العقل او يظهر نهاية مرتبته ويبلغ كماله وبحسن السياسة يكون الادب الصالح اي بحسن الامر

والنهي او بحسن التاديب يحصل الادب الصالح قوله وكان يقول التفكر حياة قلب البصير اي قلب الفهم

الفهم البصير حيا عالما عارفا بالتفكر وهو حركة النفس في المقدمات الموصلة الى المطلوب وبها

الى المطلوب فالفهم يمشي ويتحرك بفكره في حال جهله بالمطلوب الى المطلوب بحسن التخلص والنجاة من الوقوع

في الباطل وقلة التربص والانتظار في الوصول الى الحق كما يمشي الماشي في الظلمات بالنور شبه حركة

الفكر في حال الجهل بالمطلوب بسبب الفهم والبصيرة بمشي الماشي في الظلمات بالنور وقوله بحسن التخلص

يحتمل تعلقه بالمشبه وبالمشبه به وعلى الاشتراك على الاولى بالتشبيه باب

كتاب فضل العلم قوله فرض العلم كذا في كثير من النسخ ويؤيدها عد النجاشي كتاب فضل العلم

بعد ما عد الشيخ كتاب العقل وفضل العلم كتابا واحدا من كتب الكافي والامر فيه سهل قوله

اخبرنا محمد بن يعقوب عن علي بن ابراهيم قوله ذكر محمد بن يعقوب هذا من زيادات الناقلين الكتب

في اول كل كتاب ذكروه لاظهار الاثر راوي هذا الكتاب ولم يتركوا ذكره في اول

الكتب الا لمانع وعليه في موضعه قوله طلب العلم فريضة على كل مسلم المراد بالعلم هنا العلم

المتكفل بمعرفة الله وصفاته وما يتوقف عليه المعرفة والعلم المتعلق بمعرفة الشريعة القويمة

والاول له مرتبتان الاولى مرتبة يحصل فيها الاعتقاد الحق الجازم وان لم يقدر

على حل الشكوك والشبهات وطلب هذه المرتبة فرض عيني والثانية مرتبة يقدر فيها على

حل

ساس الرعية سياسة امرها
ونهاها وفلان مجرب قد ساس
وسيس عليه اي ادب وادب ق

على حل الشكوك ورفع الشبهات وطلب هذه المرتبة فرض كفاية والثاني اي العلم المتعلق

بالشريعة القويمة ايضا له مرتبتان احديهما العلم بما يحتاج الى عمله من العبادات وغيرها

ولو تقليدا وطلبه فرض عين والثانية العلم بالاحكام الشرعية من ادلتها التفصيلية و

اصطلح في هذه الاعصار على التعبير عنها بالاجتهاد وطلبها فرض كفاية وانما

وجوب هذه المرتبة كفاية في الاعصار التي لا يمكن الوصول فيها الى الحجة واما في العصر

الذي كان الحجة ظاهرا والاخذ منه ميسرا فعدم كفاية عن الاجتهاد وكذا عن المرتبة الثانية

من العلم المتكفل بمعرفة الله وصفاته وتوابعها نعم يقول مراده ظاهرا فرض العين و

بحسب ذلك الزمان فيكون المفترض المرتبتين الاوليين من العلمين وما بقي فرض العلم عند

في المرتبة الغير المفروضة وهو الاشتغال بتحصيل العلوم وضبطها واتخاذه حرفة بقوله

الا ان الله يحب بغاة العلم اي طلبته فان بغاة العلم وطلبة العلم ظاهر عرفا فيمن يكون

الاشتغال به دائما وكان شغله الذي يعرف به ويعد من احواله طلب العلم قوله

ان كمال الدين طلب العلم والعمل به المراد بهذا العلم العلم المتعلق بالعمل فمن طلبه و

يعمل به اولم يطلبه كان ناقص الدين ونبه عليه بالتنبيه على ان طلب العلم اوجب من

طلب المال وقال ان المال مقسوم مضمون لكم قد قسمه عادل بينكم وضمنه فالقدر

لكل احد منكم اجراه اليه ولم يستحق طلب المال من احد ولا يحوج احدا الى طلب المال

من مثله ولم يرتض له به بل وسع لهم طرق الاكتساب واما العلوم الشرعية فما

خزنه واحد وطريق الاخذ واحد وقد امر بطلبه من اهله قوله ولا تكونوا

اعرابا اي كالاعراب في عدم التفقه فقد ذم الله تعالى الاعراب بقوله الاعراب

اشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله وبين وجوب التفقه في الدين

واكده بقوله فان من لم يتفقه في دين الله لم ينظر الله اليه يوم القيمة ولم يزك له عملا و[تفصيل]
المقام انه بين فيه وجوب التفقه بوجوه الاول ان عدم التفقه جدير بمن هو اشد كفرا
ونفاقا ومن اختاره يكون ممن اثر الكفر والنفاق الثاني ان من لم يتفقه في دين الله
لم ينظر اليه يوم القيمة ولم يزك له عملا اي لا يشملهم رحمته ولا يثابون على اعمالهم لان
اعمالهم لان اعمالهم لم يكن على وجه الانقياد والاطاعة لله لان الاطاعة والانقياد انما
يتصور فيما يعلم فيه الامر والنهي ومن لم يتفقه لم يعلم وكلما لا يكون على وجه الاطاعة والانقياد
لله لم يكن عبادة له ومن لم يعبد الله لم يكن محسنا ولم ينل رحمة الله ولم يكن مثابا بعمله
الثالث ما استدل به في الحديث السابق على هذا الحديث بقوله ان الله يقول في
كتابه ليتفقهوا في الدين فاوجب الخروج للتفقه ولو لم يكن التفقه واجبا لم يكن الخروج له
واجبا قوله ذاك علم لا يضر من جهله ولا ينفع من علمه اي لا يتضرر احد بجهله ولا يكون بجهله
سيء الحال ولا يترتب نفع على حصول ذلك العلم وان كان في نفسه نوع فضيلة وما هذا شانه
لا يعتد به ولا ينبغي ان يعد من العلوم فان ما يحتاج اليه من العلوم وما ينتفع به كثير لا مجال
للاشتغال عنها بمثل ذلك العلم انما العلم اي الحقيق بان يعد علما هو العلم المحتاج اليه والمنتفع
به في الدين والدنيا وهو ثلثة اقسام العلم آية محكمة من الكتاب معرفة ما فيها من المعارف
والاحكام والآية المحكمة هي التي لم يكن منسوخة ولا محتاجة الى التاويل او العلم بفريضة
عادلة والمراد بالفريضة ما اوجبه الله تعالى بخصوصه سواء علم وجوبه بالمحكمات من الآيات
او بطريق آخر او بالفريضة الواجب مطلقا والمراد بالعادلة القايمة اي الباقية الغير المنسوخة
وقيل الفريضة العادلة المعدلة على السهام المذكورة في الكتاب والسنة وقيل ما اتفق
عليه المسلمون وما ذكرناه اقرب او العلم بسنة قايمة والمراد بالسنة الطريقة اي ما يكون تشريعه

من جهة الطريقة التي سنها رسول الله واذا قوبلت بالفريضة يراد بها ما لا يكون
فريضة فكل من هذه العلوم يغاير الآخرين ولذا ثلث القسمة ولا يضر اجتماع بعضها مع
بعض في الجملة ولا حاجة الى تخصيص الاول بالمعارف الاصولية بقرينة المقابلة كما ظن
ويندرج فيها المعارف الاصولية والمسائل الفروعية سواء وجب الفعل او الترك
او سن الفعل او الترك ويحتمل اي غير الاقسام الثلثة ان يكون المراد من العلم بآية محكمة الاطلاع على الآية وفهمها
ومن العلم بالفريضة العادلة ما هو من المعارف الاصولية ويكون العادلة ح بمعنى الثابتة
في النفوس انها مستقيمة ومن العلم بالسنة القايمة العلم بالشريعة كلها والاول يغاير
الآخرين وان كان قد يوصل اليهما كالعلم بالدليل يغاير العلم بالمدلول وان كان
موصلا اليه قوله ان العلماء ورثة الانبياء المراد بالوارث هنا هو الباقي بعد
المورث الذي يصير اليه ما بقي بعد المورث وتركه كما في قوله صلى الله عليه وآله اللهم متعني بسمعي
وبصري واجعلهما الوارث مني اي ابقهما بعد انحلال القوى النفسانية حتى يصير اليهما
ما بقي بعدهما من مواد تصرفهما ويكون لهما فمن لم يبق منه الا العلوم ولم يترك سواها
لم يكن له وارث سوى من صار اليه ما تركه وبقي منه وبينه عليه السلام بقوله وذلك ان الانبياء
لم يورثوا درهما ولا دينارا وانما اورثوا احاديث من احاديثهم اي من علومهم
التي حدثوا بها واتى بمن التبعيضية لان من احاديثهم احاديث لم يورثوها بل
نسخت فمن اخذ شيئا من الاحاديث الموروثة منهم كما به فقد اخذ حظا وافرا
لان المأخوذ وفضله جزء مما اثره خير الناس ومن مواريثه التي تركها لامته
ولا نجاة للامة الا بها ولا غنا لهم عنها وما كان هذا شانه فينبغي ان يهتم بامره
ويوخذ من ماخذه ولا يتساهل فيه فنبه عليه بقوله فانظروا علمكم هذا عمن تاخذونه

فانی الناس بل فی معرفة الطریق الی الماخوذ به تساهل فی الماخوذ وفی له عم فان فینا اهل
البیت فی کل خلف عدو لا ینفون عنه تحریف الغالین وانتحال المبطلین وتاویل الجاهلین
نما الطریق ما روی عنه صلی الله علیه وآله یحمل هذا العلم من کل خلف عدوله ینفون عنه تحریف الغالین و
انتحال المبطلین وتاویل الجاهلین ای العدول الذین ذکرهم صلی الله علیه وآله فینا اهل البیت یدل علیه
قوله صلی الله علیه وآله انی تارک فیکم الثقلین کتاب الله وعترتی الحدیث ثم التفحص عن احوال البیت واحوال
المنتمین لهم والمراد بکل خلف کل قرن من القرون بعد رسول الله صلی الله علیه وآله والمراد بالعدول
الملتزمین للطریقة الفضلی التی هی التوسط بین الافراط والتفریط والتحریف صرف الکلام
عن وجهه والغالین المجاوزین الحدود والانتحال ان یدعی لنفسه ما لغیره کان یدعی الآیة او
الحدیث فی غیره انه فیه والمبطلین الذین جاؤوا بالباطل وقرروه وذهبوا بالحق ووضعوا
الحق واخفوه وتاویل الجاهلین تنزیلهم الکلام علی غیر الظاهر وتبیین مرجعه وهذا انما یجوز و
ای تبیین مرجعه الذی لیس مرجعا فی الواقع
یصح من العالم بل الراسخ فی العلم فان قیل انما فی زمان ظهور الحجة تمکن من الاخذ عنه
وفی زمان الغیبة لا تمکن من الاخذ عن الحجة فما یصنع الطالب قلنا فی حال الغیبة تمکن الطالب
من الاخذ عن العدول الظاهرین فی القرون السابقة وان لم یتمکن من الاخذ عن الغائب
فیاخذ عنهم وما لم یکن له فیه سبیل الی الاخذ یتوقف فیه ولا یصیر الی الاخذ عن اهل
وانما وقع اهل هذه الاعصار فیما وقعوا فیه من سوء اختیارهم وعلتهم الا هوا فهم علی
العقول فما هم الفرار من الفهم قوله والصبر علی النایبة وتقدیر المعیشة والنایبة
ما ینزل بالانسان من المهمات والحوادث وتقدیر الشیء التفکر فی تسویة امره
قوله العلماء امناء الامین هو المعتمد علیه الموثوق به والعلماء موثوق بهم فیما اتاهم الله
من فضله واعطاهم من المعرفة والعلم فیحفظونه ویوصلونه الی اهله والاتقیاء حصون لان

بتقواهم

بتقویهم واجتنابهم عن المحرمات یحصل حفظ الامة عن دخول النوایب ونزول العذاب
علیهم وبهم یدفع عن غیرهم کالحصن بالنسبة الی المدینة والاوصیاء سادة السید الجلیل العظیم
الذی له الفضل علی غیره وهو الرئیس الذی یعظم ویطاع فی اوامره ونواهیه ولم یمکن
لاحد الخروج من طاعته وفی روایة الاخری العلماء منار المنار موضع النور وعلم الطریق
والمراد به المهتدی به قوله یا بشیر ان الرجل منکم الخ ای الرجل من اصحابنا
اذا لم یستغن بفقهه عن المراجعة الی غیره فی المسائل الضروریة للعمل احتاج الیهم
عند شدة التقیة او عدم حضور الفقیه وتیسر الوصول الیه فاذا احتاج الیهم
راجعهم وجالسهم واذا راجعهم وجالسهم ادخلوه فی باب ضلالتهم وهو لا یعلم
ای یحسن الشیطان قولهم وعملهم فی نظره ورغبة الیه فیمیل الیهم ویدخل فی
باب ضلالتهم من حیث لا یدری قوله رجل راویة لحدیثکم الخ الراویة کثیر الروایة
والهاء للمبالغة والمراد ببث الحدیث فی الناس نشره بینهم بایصاله الیهم والسداد
بالسین المهملة الاستقامة وعدم المیل وقوله یسدده ای یقویه یسدد ابتغی
معنی التقویة فی قلوب الناس وقلوب شیعتکم من عطف الخاص علی العام لزیادة
الاهتمام وفی بعض النسخ یشدده بالشین المعجمة ای یقویه ویجعله مستحکما فی قلوبهم
وعلی النسخة الاولی یحتمل هذا المعنی ایضا فان التسدید قد یراد به التوثیق ولما
ذکر السائل هذا القسم والقسم الذی قابله وهو العابد من الشیعة لیست له تلک
الروایة وصرح بغرضه الذی هو السوال عن النسبة بینهما فی الفضیلة اجاب علیه السلام
بان الراویة لحدیثنا الذی یشد به قلوب شیعتنا افضل من الف عابد وفیه اشعار بان
الفضیلة باعتبار النشر بین الشیعة واخبارهم به لا بالنشر بین غیرهم وان لم یکن

افضل من

فيه الاختلال بالواجب من التقية فان قيل لم قال في هذا الحديث افضل من الف عابد
وفي الحديث السابق في الذي بين العالم الذي ينتفع بعلمه والعابد افضل من سبعين الف عابد
قلنا للتفاوت بين العالم و رواية الحديث فان الراوي حافظ للكلام وناقل
له ولا يلزم ان يكون عالما فانه لا ينافي روايته جهله بالمراد مما يرويه ورب حامل فقه الى
من هو افقه منه فتبين مع التفاوت بين العالم المنتفع بعلمه والعابد بانه افضل من
سبعين الف عابد والتفاوت بين الراوية والعابد بانه افضل من الف عابد فيفهم منهما
ان العالم المنتفع بعلمه افضل من راوية للحديث يشد به قلوب الشيعة قوله الناس
الناس ثلثة اي الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ثلثة اي رجعوا الى الثلثة فانه اذا
فتش عن احوالهم وجدت راجعة الى ثلثة فيكون رجوع الناس باعتبارها الى الثلثة اقسام
عالم بالمعارف ومسائل الدين على هدى من الله اي مستقر على هدى من جانب الله
وبما يريده والمراد به الحجة وهو احد الاقسام الثلثة وغير العالم منقسم قسمين احدهما الذي
لا يتعلم ولا يرجع في تحصيل المعرفة الى العالم ابتداء او بواسطة فيرى ما عنده من آرائه والاخذ
عن الجاهل كافيا له فهو همج للعلم فانه من الظاهر انه لا كفاية الا بالعلم ممن يرى الكفاية
فيما عنده من الرأي الفاسد والاخذ عن غير العالم يكون مدعيا لكونه عالما وهذا هو
القسم الثاني الذي عبر عنه بقوله وجاهل مدع للعلم لا علم له معجب بما عنده قد فتنته الدنيا وفتن
غيره والمراد بالجاهل اما مقابل العالم وقوله لا علم له تأكيد لجهله واما مقابل العاقل
وجميع ما بعده مما يترتب على جهله والآخر المتعلم من العالم ابتداء او بواسطة ولما فرغ
من ذكر الاقسام قال ثم هلك من ادعى وخاب من افترى بعدما ذكر الناس الى ثلثة
هلك هذا القسم بعلمه يقتضي جهله وادعائه العلم من الله لنفسه والتعالي على ضلاله واضلاله

للناس

للناس واضاعته للحق واعلائه للباطل وخاب من افترى لقوله على الله بما لا يعلم وافترائه
بالكذب على الله والافتاء في حكم الله من عند نفسه بلا دليل قوله عالم ومتعلم وغثاء المراد بالعالم
والمتعلم ما ذكر في الحديث السابق والغثاء بضم الغين المعجمة وبالثاء المثلثة والمد ما يجيء
فوق السيل مما يحمله من الزبد والوسخ وغيره وغير العالم والمتعلم لا ينتفع به ولا يدرى
الى ما ينتهي امره واين يستقر فهو كالغثاء في عدم الانتفاع به والاطلاع على منتهى امره
ومستقره او المراد ان غيرهما ليس حركته وجريه في احواله الا باجراء الاهوية والاهواء
الباطلة بل ليس القصد في وجوده الا التبع وبالعرض كما ان الغثاء ليس حركته الا بتبعية حركة السيل
وبالعرض قوله اغد عالما او متعلما او احب اهل العلم اي كن في غداة عالما او
متعلما او احب اهل العلم فانه يجره الى التعلم وان لم يكن متعلما في كل غداة او المراد
بالمتعلم من يكون التعلم كالصنعة له ومن لم يكن عالما من الله ولا متخذا التعلم صنعة له واحب
اهل العلم ويحبه الجهل وبغضه العلماء يهلك قوله نحن العلماء وشيعتنا المتعلمون
وسائر الناس غثاء المراد بالمتعلم هيهنا من ياخذ العلم عن اهله ويطلبه في الجملة وعلى حسب
ويقدرها باب ثواب العالم والمتعلم قوله من سلك طريقا يطلب فيه علما اي من صنعه
او حال والضمير فيه للطريق او السلوك في الطريق الى الشيء ما الدخول فيه وطيه للوصول
اليه ومن طرق العلم الفكر ومنها الاخذ من العالم ابتداء او بواسطة او وسايط
ويحتمل ان يكون المراد بالطريق معناه المتعارف وسلوكه ان يسير فيه للوصول
الى العالم والاخذ منه او للوصول الى موضع يتيسر له فيه تحصيل العلم وقوله سلك الله به
طريقا الى الجنة اي ادخله الله طريقا يوصل سالكه الى الجنة وقوله وان الملائكة لتضع اجنحتها
لطالب العلم وضع الاجنحة حطها وخفضها وهو هيئة تواضع الطاير وتواضع الملك عبارة

عن التعظيم او التعلل في وفق مطلوب من تنوا انسخ له واعانته وقوله رضا به اي لانه
برقضيه او لارضائه قوله وانه يستغفر لطالب العلم من في السماء ومن في الارض حتى الحوت
في البحر الاستغفار طلب ستر الزلات والعثرات والتجاوز عن السيئات بنزول
الرحمة وشمولها او طلب اصلاح الحال والتثبيت على الصراط المستقيم المنجي الى البقاء
والنجاة في المآل والمراد بمن في السماء ومن في الارض كل ذي حيوة ويعم ذوي العقول وغيرهم
مما يصح اسناد الطلب اليه والتعبير بلفظة من وهي لذوي العقول لتغليب ذوي العقول على
غيرهم او لاسنادها ما هو معهود من احوال ذوي العقول عرفا وهو الاستغفار في المعبر عنه
بها ويكون لكل ذي حيوة مستقر اليه فلانه كل عاقل وغير عاقل يريد بقاءه وصلاح حاله
وسقوط ما ينجر الى زواله وسوء حاله وما به يحصل ذلك المراد ويكون ذلك مطلوبه واصلاح
حال طالب العلم وابقاؤه مما يحصل به البقاء وحسن الحال للكل عند ما ويسهل عند اقوى
فيكون كل عاقل كامل من ذوي العقول علويا كان او سفليا يطلب المغفرة لطالب العلم
خصوصا من حيث يدري وكل جاهل ناقص العقل وكل ما لا يعقل من غير الحيوانات يطلب المغفرة
لطالب العلم بما هو من مقدمات حصول حاله ومن حيث لا يدري او تسخيره لطلب المغفرة
ايا ما لا يعقل واسناده الى بطبيعته الا اسناد الى ذوي العقول قوله له اجر مثل اجر
المتعلم وله الفضل عليه ظاهر هذه العبارة تساوي اجر التعلم والتعليم لكن في
الرتبة حيث قال ان الذين يعلم العلم منكم وباعتبار نفس التعليم والتعلم المتعلق
احدهما الى الآخر وللمعلم اجر التعلم الفاضل اجر تعليمه وللمعلم الفضل على المتعلم لان المعطي
والمفيض اعلى رتبة واكثر فضلا من المعطى له والمفاض عليه قوله من علم خيرا فله مثل اجر
من عمل به اي من المتعلمين وقوله فان علمه غيره يجري ذلك له محتملا وجهين احدهما السوال

عو

عن ان التعليم يجري فيه ما يجري في العمل فيكون له مثل اجر من علم كان له مثل اجر من عمل
والجواب بان تعليم المتعلم كعمله وللمعلم مثل اجر تعليم المتعلم كما له مثل اجر عمله وذلك لاشتماله
على تعليمه والثاني السوال عن العمل بتعليم غيره من متعلميه اي عمل المتعلم بواسطة فكانه
فهم من كلامه اولا عمل المتعلم بلا واسطة فسال عن المتعلم بواسطة فاجاب بانه يجري له
ذلك لكونه بتعليمه ولو بواسطة ويحتمل ان يكون المراد من علم خيرا ابتداء وكان من خروجه وظهوره
اولا فله اجر كل من عمل به ويكون معنى كلام السائل فان علمه غيره يجري ذلك له ان علم غيره و
عمل بتعليم الغير يكون للمعلم اولا مثل ثواب هذا العالم الذي ليس على تعليمه والجواب ان له مثل
ثواب من عمل به بتعليم كل واحد وذلك لكونه منشاه ومبداه قوله من علم بابا من الهدى
فله مثل اجر من عمل به الخ المراد بتعليم باب الهدى وتعليم باب الضلال تعليم طريق السلوك في
احدهما والدخول فيه ويجري في الحديث ما ذكر في الحديث السابق من الاحتمالين في التعليم ابتداء
ويكون له مثلها لكل عامل ولو لم يكن بتعليمه والاحتمال في كل معلم ويكون له مثلها لكل عامل تنتهي اليه بسبب اي
عامل في تعليمه ولو بواسطة قوله لو تعلم الناس ما في طلب العلم اي من حصول الفضل
والشرف والاجر لطلبوه ولو بسفك المهج اي باراقة الدماء وخوض اللجج اي دخول اللجج
ومن جميع طرقه معظم الماء وقوله ان احب عبيدي الى التقي فابله بالجاهل لان التقوى من
اثار كمال العقل المقابل للجهل والمراد بطالب الثواب الجزيل العامل بما يوصله
اليه بسوء القصد به حصوله اولا والمراد بملازمة العلماء كثرة مجالستهم ومصاحبتهم والمراد
بالحلم العقلاء ومتابعتهم سلوك طريقتهم التي سلكوها والتقابل عنه الحكماء الآخذ منهم ولو
بواسطة او وسائط والمراد بالحكماء العدول الآخذون بالحق والصواب قولا وعملا
والظاهر ان المراد بالحكماء الانبياء والاوصياء والقريب منهم كلقمان واصف فان

كمال العقل وو الحكم لهم والعلماء يشتغل غيرهم وهم لا يدنو بهم من اهل العلم قوله من تعلم العلم
وعمل به وعلم لله اي يكون كل من التعلم والعمل والتعليم لله كما صرح به في آخر الحديث وقوله دعي
في ملكوت السموات عظيما اي دعي عظيما وذكر بالعظمة في ملكوت السموات والملكوت مبالغة
الملك اي العالم امره اي جامع لتوابع الملك ولوازمه من كثرة الجنود والاتباع المسخرين
القائمين باوامر الملك المطيعين له وكثرة آيات العظمة والجلال فيطلق ويراد به عز الملك وسلطانه
ويطلق ويراد به آيات العظمة والجلال وآثار الملك والسلطنة ويطلق ويراد به الجنود
المسخرين والمراد بملكوت السموات اما الآيات كما قيل اي يعرف في الآيات السماوية وهي
اعظم الآيات الظاهرة وبعمه اهلها وهم الملائكة والارواح العلوية عظيما او المراد به الجنود
السماوية وهم الملائكة والارواح اي يسمى فيهم عظيما ويذكر بالعظمة بينهم قوله وتواضعوا
لمن تعلمونه العلم اي في اوان اشتغاله بالطلب وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم اي عند الطلب
وبعده ولا تكونوا علماء جبارين اي متكبرين فيذهب باطلكم بحقكم اي يعلمكم فلا
يبقى العلم عندكم وارتحل عن قلوبكم او نفعكم وشرفكم بالعلم فانه لا يبقى فضل وشرف
بالعلم مع التكبر به او نفعكم وثوابكم على التعليم والتعلم حيث لا فضل ولا استحقاق للثواب
بهما مع التكبر بالعلم قوله يخبرك بالعلماء من صدق فعله قوله اي المراد بمن صدق فعله
قوله من يكون ذا علم ومعرفة ثابتة مستقرة في قلبه استقرارا لا يغلبه معه هواه والمعرفة
الثابتة المستقرة كما تدعوا الى القول والاقرار باللسان تدعوا الى العقد والعمل به
بالاركان فيكون فعله مصدقا لقوله والعلم بهذا المعنى الحقيقي بذلك الاسم لا خير فيه
ليست لغيره وهذه الخشية تدعو الى الاطاعة والانقياد قولا وفعلا فان الجرأة على
العصيان لا تجامع الخشية الحقيقية قوله الا اخبركم بالفقيه حق الفقيه اي حقيقة الفقيه وحق

الفقيه

الفقيه بدل عن الفقيه وما بعده خبر مبتدا محذوف اي هو من لم يقنط الناس ويحتمل ان يكون
حق الفقيه مبتدا وما بعده خبره والمراد ان الفقيه حقيقة ليس الا من هو عالم بالمراد من الوعيد ووارد في
والوعد والعفو بملاحظة بعضها مع الآخر حتى يتبين له المراد ومن يقتصر على ملاحظة البعض دون
الباقي ويعتمد على ما يفهم بتلك الملاحظة فيؤدي به الى ان يقنط الناس من رحمة الله او
يؤمنهم من عذاب الله او يرخص لهم في معاصي الله فهو وعلمه بالمسائل الاخر غير العلم علم
فيها وكذا حقيقة الفقه لا يكون الا لمن اخذ بكتاب الله وتفكر فيه ولم يرغب عنه الى
غيره فان التارك لكتاب الله لا يكون فقيها وان كان حافظا للاحاديث
ضابطا لها فان معرفة الاحاديث وفهمها لا يتم الا بمعرفة كتاب الله والتفكر فيه
واما من ترك التفكر في كتاب الله ثم قاس على الاحاديث فعدوله عن الحق اكثر
ويحتمل ان يكون قوله الا لا خير في علم ليس فيه تفهم ناظرا الى ما ذكره اولا فان من كان
تفهمه يعلم ان الوعيد للتعريض على الاطاعة والتثبيط عما يبعد عنها فمن يقنطهم لم يكن في
علمه تفهم وقوله الا لا خير في قراءة ليس فيها تدبر ناظرا الى ما ذكره ثانيا فان من
يتدبر في قراءته للكتاب في القصص المذكورة فيه من نزول العذاب عند المعاصي
علم انها نزلت لئلا يأمنوا من عذاب الله ولا يجترءوا على المعاصي ولا يرخصوا
لانفسهم فيها وقوله الا لا خير في عبادة ليس فيها تفكر ناظرا الى ما ذكره ثالثا
من قوله ولم يترك القرآن رغبة عنه فان من تمسك بالقرآن وعمل بما فيه
كان آخذا بما يتعبد به من مأخذه بالتفكر ومن ترك التمسك به ورغب
عنه الى غيره كان آخذا له من غير مأخذه الذي كان يجب ان يأخذ منه تاركا
لأخذه كما ينبغي بالتفكر قوله وفي رواية اخرى الا لا خير في علم ليس فيه

نفهم الخ اختلاف هذه الرواية مع الرواية السابقة في الفقرة الثالثة هو اختلاف
في العبارة والمراد واحد وزيادة الفقرة الرابعة هنا يدل على ان الفقرة الثانية
ناظرة الى الامن من عذاب الله والرابعة ناظرة الى الرخصة في المعاصي والتكاسل
الطاعة والعبادة وكلما يتقرب به الى الله والورع في الاصل الكف عن
المحارم والتحرج منه ثم استعمل للكف عن التوسع في تناول اعراض الدنيا
حسب ما يليق بالمتورع فمنه واجب وهو الكف عن المحرمات وهو ورع العامة
لان الاجتناب عن المحرم على الكل ومنه ندب وهو الوقوف عند الشبهات وهو
وهو ورع الاوساط ومنه فضيلة وهو الاقتصار على الضروريات وهو ورع
الكاملين والمراد به هنا الاول ويحتمل الثاني فان مع فقده انه لا يكون خير يعتد به
قوله من علامات الفقه الحلم والصمت الحلم الاناة وترك النزاع والجدال
والصمت السكوت عما لا يحتاج اليه **قوله** لا يكون السفه والغرة في قلب العالم
السفه قلة الحلم او عدمه والغرة بكسر الغين المعجمة الغفلة **قوله** ان احق الناس
بالخدمة العالم وذلك لشدة استعداده للفيضان من المبدا عليه ولفضله
وشرفه وعزه بالعلم فينبغي اصغره وتذللـه بالخدمة لخاص على ما يليق به وتزين
عزه وشرفه بالتواضع ولا يلحقه ذل بذلك بخلاف الجاهل فان لعله استعداده
ولذله ومنقصته بالجهل يكون مناسبا للخدمة ولا يكون في خدمته تواضع فلا
يزيد به الا ذلا فالعالم احق بان يفعل الخدمة حيث له فيها منافع كثيرة
وعز وشرف والجاهل لا ينتفع بارتكابه ويزيد به ذلا انما فعل ما هو مناسب
لذله وهو فيه ذل ولا عز له في ارتكابه ويحمل والعالم يعز بارتكابه فهو من هذه

الحنيفية الخ

الحنيفية الخ **قوله** ان للعالم ثلث علامات العلم والحلم والصمت الخ يعني بالعالم
من استقر العلم في قلبه كما سبق ومن علامات هذا العالم المعرفة الظاهرة
والحلم والصمت وبالمتكلف الذي يدعي ان المعرفة الظاهرة القولية من عقايده
المستقرة الثابتة في قلبه ومن علاماته المنازعة لمن فوقه ومن على اعلى منه
والاخذ عنه بالمعصية وترك الاطاعة له والظلم على دونه لغلبته عليه واظهاره
بالباطل الذي لا يقدر من دونه على حله والتخلص عنه والمظاهرة والمعاونة
للظلمة **باب** حق العالم **قوله** من حق العالم ان لا يكثر عليه السؤال يحتمل ان
يكون المراد بالاكثار عليه الاكثار المتضمن للضرر بان يكثر لينفد ما عنده او ليظهر
خطاه او عجزه ويحتمل ان يكون المراد بالاكثار عليه الزيادة على القدر الذي يعلم
به او يحفظه ويضبطه ويحتمل ان يكون الظرف متعلقا بالسؤال ويكون المراد
بالسؤال عليه الايراد والرد عليه اولا يراد بعلى معناه ويراد به السؤال منه
كما في الاحتمال الثاني وفي كل منها ترك رعاية حق العالم وتعظيمه وتوقيره
والمراد بالجلوس بين يديه الجلوس حيث يواجهه ولا يحتاج في الخطاب والمواجهة
الى انحراف الى جانب السائل والمراد بالجلوس خلفه ما يكون بخلاف ذلك
فيحتاج في التوجه والخطاب الى انحراف نحوه والمراد بالغمز بالعين الاشارة
بها وفي كل من الغمز بالعين والاشارة والاكثار من نقل قول القائلين
بخلاف قوله ترك التعظيم والاجلال للعالم الذي من حقه ان يعظم ويجل
وقوله ولا تضجر لطول صحبته الخ لما كان مظنة ان يتوهم ان رعاية كمال
التعظيم والاجلال يوجب طول الصحبة فانه قلما يتيسر السؤال عما يشتبه على

السائل فيودي الى ان يضجر ويتعلق بالغم اي حاصل من التربص والانتظار وقال ع
ولا ينبغي ان يضجر لطول صحبته فان في طول صحبته انتفاعا ونيلا للمط عاجلا و آجلا
وان سرعة الوصول الى المطلوب مع كثرة ان العالم وترك رعاية حقه يوجب
الخسران العظيم فان التعلم على هذا الحال لا يستحق به الثواب ولا ينال به الفضل
والشرف ويبقى عليه المواخذة على اهانة العالم وحط مرتبته والمنقبض بكسر شانه
فانما مثل العالم مثل النخلة تنتظرها متى يسقط عليك منها شيء ولا تكسرها ولا تقطعها
لابد السقوط منها عليك فكان في كسر النخلة او قطعها تفويت اكثر مما يتوقع
من الانتفاع به بسقوط شيء منه كذلك في حط مرتبة العالم والاستخفاف
به تفويت اعظم مما يتوقع حصوله بالسؤال عنه قوله والعالم اعظم اجرا من
الصائم القائم الغازي في سبيل الله لان الصائم يكون صوم كف النفس عما امر بالكف
عنه ولا يوجب احد في الصوم كف آخر وكذا القائم في الصلوة والعالم يكف
نفس عن الاعتقادات الباطلة بالدلائل القاطعة وتعليم الاعتقادات الحقة
بالبراهين القطعية الواضحة وهذه الدلائل والبراهين يوجب كف كل نفس عن
الآراء الباطلة وقيام كل على المذاهب الحقة وكذا الغازي في سبيل الله
يدفع طغيان اهل الكفر والضلال الذين يجاهدهم ويسعى في ازالة باطلهم فيقاتلهم
حتى يقروا بالحق او يعطوا بالذمة والعالم يدفع الشبه الموجبة للكفر والضلال
ويسعى في ازالتها فيهتدي بذلك كل من وصل اليه واستمعه ونظر في تصانيفه
فلهذا صار العالم اعظم اجرا من الصائم القائم الغازي في سبيل الله قوله
اذا مات المؤمن الفقيه ثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها شيء لان الفقهاء الموجودين

في كل وقت كل منهم كحصن للاسلام وذلك العصر فاذا مات ثلم ثلما لا يسدها
شيء لان كل واحد من الموجودين حين وفاته كحصن آخر فلا يسد هذه الثلمة التي
بزوال هذا الحصن سـ واذا قيل بحصول كمال لآخر عند موته فيصير ذلك الحصن
الذي استحكاما قوله بكت عليه الملائكة اي الملائكة الموكلون بالناس و
باعمالهم او الملائكة كلهم وقوله وبقاع الارض التي كان يعبد الله اي هذا
المؤمن عليها ان كان البنا للفاعل ويحتمل البنا للمفعول اي كل بقعة يوقع
عبادة الله عليها والمراد اهل تلك البقاع من الملائكة والارواح والناس
العابدين لله ولعل المراد بابواب السماء التي كان يصعد فيها باعماله او محل
الاعمال التي مقرها من العلويات ويكون وسيلة لوصولها ودخولها او نفسا
طها
فيها ملكا كان او روحا او نفوسا كاملة شريفة قدسية او قوة او نفسا علوية
ويحتمل ان يكون المراد بها مواضع مخصوصة من الفلك ويكون المراد بكاء الموكلين على
هذه المواضع من الارواح والملائكة وبالجملة يراد بالبكاء الحزن الموجب لجري
الدموع فيما سواكان هناك مع الحزن جري دموع اولا وقوله لان المؤمنين
الفقهاء حصون الاسلام اي حافظون له بحفظ العقائد الصحيحة والرسوم القويمة
المانعون عنه بالمنع عن دخول الشر والاباطيل والبدع فيه والحصون جمع
حصن بكسر الحاء وهو كل موضع منيع لا يوصل الى جوفه وقوله كحصن سور المدينة
لها الحصن بالضم اي مصدر حصن ككرم اي منيع لما ذكر ان الفقيه المؤمن مانع
عن دخول شيء في الاسلام شبهه منعه بمنع سور المدينة لها عن الوصول
الى داخله قوله ان الله عز وجل لا يقبض العلم الخ يعني لا يقبض العلم من ب

الناس بعد هبوطه وأثر الرب يبقى فيهم ويكون فيهم من يعلمه ولكن بموت العالم فيذهب
بما يعلم اي بعلمه الذي كان له فتمامهم اي تاخذهم تابعين مطيعين مقرين بامامتهم
الجفاة الجافي الكز الغليظ اي الذي ييبس فلا يؤثر فيه الاصطلاح والتهذيب
الحق ولا يعرف وجه الصواب فيما يقصده فيحتاج الى الباطل وفي بعض النسخ
فتليهم الجفاة اي تملك التصرف في امورهم قوله يستحي نفس في سرعة الموت في
في بعض النسخ يستحي من باب التفعل وفي بعضها تحي من المجرد وعلى النسخ الاولى
فاعل قول الله ومفعوله نفس وقوله فيما متعلق بسرعة الموت والقتل وعلى الثاني
فاعلها نفس وقوله فيما خبر لقوله قول الله قوله مجالسة العلماء وصحبتهم
اخير المجالس على عينك اي على بصيرة منك ومعرفة لك بحالهم بين معرفة
خيرهم من شرهم لقوله فان رايت قوما يذكرون الله الخ وقوله ان يظلهم اي تغشيهم
قوله خير من معادنه الجاهل على الزرابي الزرابي من النبت ما اصفر او احمر
وفيه خضرة ويطلق على البسط الملونة بالالوان تشبيها لها بالزرابي من النبت
او المراد بها النمارق والنمرقة الوسادة قوله عن مسعر بن كدام مسعر بكسر الميم
وفتح العين بين السين الساكنة والراء المهملتين وقد يفتح ميمه تفاؤلا و
كدام بالكاف المكسورة والدال المهملة المعجمة ومسعر شيخ السفيانين سفيان
الثوري وسفيان بن عيينة قوله لمجلس اجلسه الى من اثق به يحتمل ان يكون
المجلس مصدرا ميميا ويكون المنصوب في اجلسه في موضع المفعول المطلق
ويحتمل ان يكون اسم مكان وتقدير الكلام اجلس فيه وفي بمعنى
مع اي مع من اثق به باب سؤال العالم وتذاكره قوله الا سالوا

فان

فان دواء العي السؤال الاحرف تخفيف والعي بكسر العين المهملة ان لا
يهتدي لوجه المراد ويعجز عنه قوله وسعهم ان ياخذوا اي قولا
واعتقادا وعملا في كل زمان بما يقول اي في ذلك الزمان وان كان
تقية فان ما يقوله الامام تقية يسع السائل ان يعتقده ويقول به اذا لم
يتنبه للتقية واما العمل به والامر بالعمل به مع التنبه للتقية ايضا لازم عند
التقية قوله اف لرجل لا يفرغ نفسه في كل جمعة لامر دينه فيتعاهده
اف كلمة تضجر وقوله لا يفرغ اما من المجرد اي لا يقصد نفسه كل جمعة امر دينه
واما من المزيد اي لا يجعل نفسه قاصد الامر دينه وتعاهد الشيء تفقده واحداث
العهد بالشيء ولقاؤه والمراد بالفراغ لامر الدين ترك الاشتغال بالامور
الدنيوية للتوجه الى العبادة والاشتغال بالامور الدينية والاخروية
والمراد بتعاهده طلب ما يفقده منه واحداث العهد به ولقاؤه لا التحفظ
وتجديد الحفاظ لان الشايع المتعارف في التعبير عن التحفظ التعهد لا
التعاهد ولذا يقال تعهدت الضيعة افصح من تعاهدت الضيعة
وان كان قد يستعمل كل منهما في المعنى الشايع من الاخر وبالجملة فالمعنى
الشايع في التفاعل تشارك الفاعلين ثم ما يكون بين الاثنين كالتفاعل
وقد يستعمل لمعان اخر وتلك المعاني الغير المتعارفة بالنسبة الى ذلك الباب
ربما يكون متعارفا في مادة خاصة فلا يضر عدم التعارف بالنسبة الى الباب
ح وما نحن فيه ليس من ذلك القبيل فان التحفظ ح ليس من الاول ولا من
الثاني ولم يتعارف استعمال التعاهد فيه انما شاع استعمال التعهد فيه

قوله مما يحيي عليه القلوب الميتة اذا هم انتهوا فيه الى امري اي تذاكر العباد
وتشاركهم في ذكر العلم بان يذكر كل للآخر شيئا من العلم ويتكلموا فيه مما يحيي القلوب
الميتة حال كونها ثابتة عليه وقوله يحيي يحتمل لان يكون من المجرد وان يكون من
المزيد المجهول من باب الافعال وذلك الاحياء او الحيوة لحصول العلم
الذي هو حياة قلب البصير او تبذكره لكن لا يكون العلم حياة القلب الا اذا كان
على مستقرا لحفظه النفس عن متابعة الهوى ولو دي الى الطاعة والانقياد
لامره سبحانه ولذا قيده بقوله اذا هم انتهوا فيه الى امري اي اذا وصلوا في
التذاكر الى امري ولم يتجاوزوه والوصول الى الامر وعدم التجاوز عنه عبارة
عن الطاعة الامر والانقياد له هذا ان كان المراد بالامر خطاب الايجاب
ويحتمل ان يكون الامر واحد الامور تقال امر فلان مستقيم واموره مستقيمة و
ان يكون امره عبارة عن الروح الذي كان مع رسول الله صلعم والائمة عليهم السلم
قال الله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا فعلى الاول يكون المراد
بالانتهاء الى امره الوصول الى صفاته واسمائه بالمعرفة والى اوامره ونواهيه
بالمعرفة والاطاعة والانقياد وعلى الثاني يكون الانتهاء في التذاكر
الى امره عبارة عن استناد ما يتذاكرونه من العلوم الدينية وانتهائها اخذه اليهم
عليهم السلم قوله قلت وما احياؤه قال ان يتذاكر به اهل الدين واهل الورع
يحتمل لان يكون المراد ذكره لهم وحده او مع ذكرهم العلم له والمراد باحياء العلم
جعله محفوظا بين الناس سواء كان احداثا للحفظ وتجديدا له وابقاء وتثبيتا
فان الابقاء لما في معرض الزوال والفناء يقال له الاحياء قال تعالى ومن احياها

فكانما

فكانما احيى الناس جميعا والتخصيص باهل الدين واهل الورع لكون غيرهم مظنة
ان يغيروه ويفسدوه فلا يوجب الذكر والنقل لهم او عنهم حفظا فلا يكون
فيه احياء قوله تذاكروا العلم وتلاقوا وتحدثوا الخ امر صريح بتذاكر العلم
ولما لم يكن صريحا في المراد وهو التحدث بالعلم لان التفاعل للتشارك
في اصل الفعل والتشارك في ما هو مقابل النسيان وهو الذكر لا يدل على التحدث
والمكالمة عقبه بقوله وتلاقوا وتحدثوا اي بالعلم بيانا للمراد من التذاكر وهو
ان يتحدث ويكالم بعضهم بعضا فيما يتعلق بمعرفة الدين ومعرفة الشرائع والحكم
قوله فان الحديث جلاء للقلوب الجلا بالكسر هو الصيقل مصدر قد يستعمل لما يجلى
به فاستعمل فيه او حمل على الحديث مبالغة والرين الوسخ وقوله جلاؤه الحديد
اي جلاء السيف الحديد وفي بعض النسخ بدل الحديد الحديث اي جلاء القلب الحديث
قوله تذاكر العلم دراسة الدراسة قراءة الكتاب والعلم يقال درست
الكتاب دراسة اي قرأته والدراسة اي قراءة العلم صلاة حسنة اي دعاء جميل لانه
يترتب عليها ما يترتب على اكمل الادعية وهو الدعاء الذي يطلب فيه جميع الخيرات
من المطالب الدنيوية والاخروية فيستجاب او تعظيم لله سبحانه جميل لان فيه
تعظيما ظاهرا ناشئا عن تعظيم باطني ويبنى عنه فيتم تعظيما باطنيا لا ظاهرا والمراد
بالصلاة معناها الشرعي وبالصلوة الحسنة الصلوة المفروضة كما قيل في قوله تعالى
ان الحسنات يذهبن السيئات يعني الصلوات الخمس تكفر ما بينها والمراد بكونها
صلوة مفروضة تشاركها في الدرجة الرفيعة والثواب الجزيل او في تكفير ما بينها
من السيئات باب بذل العلم قوله لان العلم كان قبل الجهل هذا دليل على سبق

اخذ العهد على العالم ببذل العلم للجاهل بل على اخذ العهد على الجاهل بطلب العلم
او بيان الصحة ويمكن ان يقرر بحمل القبلية على القبلية الزمانية وتنزيلها على القبلية
بالرتبة والشرف اما الاول فبان تعالى خلق العلم قبل الجهل حيث كان خلق الجاهل من
العباد بعد وجود العالم كالقلم واللوح وساير الملائكة المقربين وخليفة الله
في ارضه آدم ع بالنسبة الى اولاده فيصح كون الامر بالطلب بعد الامر ببذل العلم
او يكون الامر ببذل العلم سابقا حيث امر بما تقتضيه حكمته البالغة وبما هو الاصلح
عند وجود من يستحق ان يخاطب به ولان من لم يسبق الجهل على علمه يعلم بالاطلاع
منه سبحانه حسن ان يبذل العلم ومطلوبيته له تعالى فيعلم كونه مطلوبا قبل البذل
وهذا اخذ العهد ببذل العلم واما الثاني فبان يقال العلم اشرف من الجهل
والعالم اقرب من جنابه في الرتبة ولا يحصل العهد من سبحانه الى الجاهل الا بواسطة العالم
وتعلم العالم من ذلك ان عليه البذل عند الطلب او يقال من جملة علمه وجوب بذل العلم
عند الطلب قوله ولا تصعر خدك للناس اي لا تصعر بخدك اما اي عن النظر الى
الناس تهاونا وقال المقصود به التسوية بين الناس في طلاب العلم فلا تميل وجهك عن
احد منهم وذلك لان المقصود الاقصى من بعثة الرسل تبليغ الشرايع القويمة وتعليم الدين
المبين فالظاهر كونه منهيا عما يخل بما هو المقصود الاصلي ولانه ليس النهي عن التصعر
لاشتماله على التكبر والتهاون بالنسبة الى الناس لان التكبر لا يكون منه والتهاون
بالنسبة الى الكل غير منهي عنه بل لكونه منهيا عن ما يجب بالنسبة الى الكل وهو التعليم والتبليغ
قوله لا تحدثوا الجهال بالحكمة اي المراد بالجهال من لا علم لهم ولا يطلبونه ولا
يحبونه فلا يلتفتون اليه ولا يقرون به او من الجهل مقابل العقل اي الداعي الى

سبحانه

اختيار

اختيار الشر والاصلاح فيه والمراد باهل الحكمة مقابلهم قوله باب النهي عن القول بغير علم
قوله انهاك ان تدين الله بالباطل اي ان تعبد الله بما هو ماخوذ لا من جهته بحجج الاخذ
منها سواء كان من العقايد والمعارف او من الاعمال فعلا او تركا والحجة الماخوذ
منها في العقايد الاصولية البراهين والادلة العقلية وقد يتمسك في بعضها
بالسمعيات وفي المسائل الفروعية الكتاب والسنة المنقولة المنتهية الى الحجج
ولغير العارف القوي على استنباط مقاصدهما على منهاج الاستقامة والسداد
العارف بهما فيوخذ بقوله وفتياه وقوله وتفتي الناس بما لا تعلم ذكر للمفصل الذي به
وكما انه لا يجوز للاخذ اخذ العلم من غير ماخذه لا يجوز للمفتي ان يفتي اي يبحث في المسائل
ويبينها او يفتي بما لا يعلم فان المفتي ان لم يكن واصلا الى مرتبة معرفة الكتاب والسنة
وتصدى للافتاء فقد ارتكب شنيعا وان وصل الى تلك المرتبة وافتى بما لم ياخذه
منها على ما هو طريق الاخذ تمكن من الاخذ او لم يتمكن فقد خبط خبط عشواء قوله
ان تفتي الناس برايك اي لا بالاخذ من الكتاب والسنة على منهاجه وقوله او تدين
بما لا تعلم اي ان تعبد الله بما لا تعلم ثبوته بالبراهين والادلة العقلية او بالكتاب
والسنة والادلة السمعية ويحتمل ان يكون من دان به اي اتخذه دينا يعني اياك ان تتخذ
بما لا تعلم دينا وان يكون تدين من باب التفعل اي تتخذ الدين متلبسا بالقول فيه بما
لا تعلم والدين اسم لجميع ما يتعبد الله به والملة قوله من افتى الناس بغير علم ولا
هدى الهدى يعم اليها الطريقة والسنة التي يهتدى به والدلالة وانما يجوز الافتاء والجواب
في المسائل وابانتها والحكم فيها بعلم حاصل من ماخذه سواء كان من جانب الله سبحانه
ابتداء او بتوسط ملاحظة برهان او دليل او ارشاد ودلالة من العالم او اتباع من

يهتدي يهداه فيذكر الهدى بعد العلم به على انه العمدة في اسباب العلم بما يحتاج
اليه في العقبا فمن افتى بغير علم ولا هدى لعنته ملائكة الرحمة حيث تعرض لما يوجب الحرمان
من رحمة الله وملائكة العذاب حيث اتى بما يستحق به العذاب ولحقه وزر
من عمل بفتياه منضما الى وزره بفتياه حيث اضله ولولا افتاء غير العالم لرجعوا الى
العالم واخذوا منه قوله ما علمتم فقولوا وما لم تعلموا فقولوا الله اعلم هذا خطاب مع
العلماء من شيعته واصحابه وهم العالمون بكثير من المسائل او اكثرها بالفعل او بالقوة
القريبة من الفعل باطلاع على ماخذها وطرق الاخذ منها بناء على الخروج الى الفعل فيطلق
بهم العلم بما يسال السائل وقوله ان الرجل لينزع الآية من القرآن اي يقلعها ويفصلها
منه ويأخذها ليبينها ويفسرها وقوله يخر فيها ابعد ما بين السماء والارض اما حال
عن الضمير في ينتزع او خبر بعد خبر والمعنى يقع في الآية اي في تفسيرها ساقطا على
ما هو بعيد عن المراد بينهما البعد ما بين السماء والارض قوله للعالم اذا سئل عن شيء
اي لمن كان مطلعا على اكثر المأخذ بقدر الوسع وعلى طرق الاخذ ويعبر عنه في
هذه الاعصار بالمجتهد اذا سئل عن شيء حال كونه غير عالم به بالفعل ان يقول الله
اعلم ولا يضره ولا ينتهي الى الحكم لاجل علم له به فان العلم بالماخذ وطرق الاخذ نحو علم بالماخوذ
منها وترتب عليه العلم بما يوخذ منها ولو بالقوة القريبة من الفعل وليس لغير العالم ذلك
لاشعاره بادعائه ما ليس من العلم قوله اذا سئل الرجل منكم عما لا يعلم فليقل لا
ادري يحتمل ان يكون المراد بالرجل من الشيعة هنا غير العالم فانه ليس في الكلام اشعار
بعالميته وهو الغالب الاكثر الوجود وليس له ان يقول الله اعلم انما له ان يقول لا ادري
لئلا يقع في قلب صاحبه وهو سائله شك ولا يتهم بكونه عالما ويحتمل ان يكون المراد به

العلم

العالم وغيره ويكون المعنى بايقاع الشك والاتهام الشك في كونه عالما بالمسئول عنه
عند السؤال معرضا عن الجواب بعلمه واتهامه بذلك فيكون المنهي عنه ان يقول الله اعلم
عند نظيره وقوع الشك والاتهام وذلك في العالم نادر وفي غيره يكون غالبا فان
العالم همه في نشر العلم واذاعته كما ان الجاهل همه في ستر ما اطلع عليه واضاعته قوله
ما حق الله على العباد اي الحق الواجب الثابت الذي يطالب به صاحبه منهم وسؤاله
عن تحقيق بهذا الاسم بين الفرائض والواجبات فاجاب عليه السلام ان يقولوا ما يعلمون
اي يكون مقولهم مقصورا على ما يعلمون او اتيانهم بعد السؤال والاستدعاء للجواب
بقول ما يعلمونه وان يقفوا عند ما لا يعلمون والمراد ان الحقيق بهذا الاسم الاقتصار
على القول بما يعلم والوقوف عن القول بما لا يعلم كما في قوله تعالى حكاية عن
موسى عليه السلام حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق والقول في العلوم الدنيوية عند عدم
العلم قول على الله بغير الحق فان القول دال على اعتقاد القائل وعلمه بالمقول
وكل قول في العلوم الدينية قول على الله فالقول فيهما من غير العالم قول على الله
بغير الحق من حيث عدم مطابقته لما عليه الامر في نفسه او من حيث عدم معلوميته
له وان طابق اتفاقا فمن حق الله على العباد ان يقفوا عن القول عند ما لا
يعلمون وان يقتصروا على القول الحق فيها قوله ان الله تعالى خص عباده
بآيتين من كتابه هو الحض بالمعجمة بعد المهملة الحث والمعنى حث عباده بآيتين من
كتابه ان لا يقولوا اي على ان لا يقولوا قبل العلم ولا يردوا الا بعد العلم فحذف
على ويحتمل ان يكون ان لا يقولوا الخ تفسيرا للحث تعالى فان حثه عباده يكون بالقول فيصح
وقوع هذا القول تفسيرا له ولا في الموضعين للنهي وعلى الاول للنفي وفي بعض النسخ

خص بالمهملة بعد المعجمة والمعنى خص عباده اي هذه الامة والتعبير عنهم بوصف العبودية
مضافا اليه سبحانه لتشريفهم وتعظيمهم من بين الامم بانزال آيتين من كتابه
واعلامهم بمضمونهما وحثهم عليهما دون ساير الامم وقوله ان لا يقولوا الخ اما
بدل من آيتين او تفسير للمخصوص وقوله وقال عز وجل معطوف على خص من عطف
احد التعبيرين عن الشيء على آخر لمغايرة بينهما عبارة ومعنى اجمالا وتفصيلا وجملة وادعاء
مطابقة والتزاما وقوله ان لا يقولوا على الله الا الحق اي الثابت الواقع ولما نهاهم
عن القول على الله بغير الحق لم يكتف لهم الاتيان الا بما علموا او اعتقدوا
كونه مستندا فقولهم قبل العلم واعتقاد الحقية اتيان بالمنهي عنه والاية الاخيرة
صريحة في النهي عن رد ما لم يعلم والتكذيب به قوله من عمل بالمقاييس جمع المقياس
ما يقدر به الشيء على مثال والمراد به ما جعلوه معيارا لالحاق الفرع بالاصل من الاشتراك
في المظنون عليته للحكم وعدم الفارق والمراد من العمل به اتخاذه دليلا شرعيا
معولا عليه واستعماله في استخراج الحكم الشرعي والقول بموجبه ومقتضاه وجعله
دليلا شرعيا فان العمل بالدليل الاستدلال به والتعويل عليه والقول بمدلوله لا لسر
عليه وقوله فقد هلك واهلك اي بضلالته في العمل واضلاله من تبعه واقتفى
اثره وقوله ومن افتى الناس اي بما ياخذه عن الكتاب والسنة وهو لا يعلم الناسخ
من المنسوخ والمحكم من المتشابه فقد هلك واهلك وفيه دلالة على انه لا يجوز
للمفتي ان يقول كذا ثبت من الكتاب او السنة يجوز له ان يقول اذا سئل عن
الحكم كذا حكم الله اي في ظني وانه يجب عليك ان تعمل كذا باب من عمل بغير علم
قوله العامل على غير بصيرة اي غير معرفة بما يعمله بما هو طريق الموصل في العمل فمنها

بما يحصل

ما يحصل الجزم بكونه مطلوبا للشارع عند الفحص عن الادلة ومنها ما يحصل الظن به
عند الفحص عنها كالاخبار الغير المتواترة وغير المقترنة بما يفيد الجزم وكالظواهر
من المتواترات والساعي في الفحص عنها بقدر الوسع هو المجتهد ويجب عليه العمل
بمقتضى معرفته وعلمه وظنه المستتبع للعلم ويجب على غير العالم الرجوع الى المجتهد في الاخذ
والعمل على وفق معلوم المرجوع اليه فالمقلد لعلمه بوجوب الاخذ عن العالم واطلاعه على
فتياه على بصيرة كما ان العالم لعلمه بوجوب الاخذ عن الادلة كالكتاب والسنة واطلاعه
على ما فيهما على بصيرة في عمله ولا يبعد ان يحمل العمل هنا على ما يشمل السعي والاجتهاد
في اخذ المسائل عن الادلة وقوله كالسائر على غير الطريق الخ لان العامل يزيد
بعده الاطاعة والوصول الى النجاة ولا اطاعة في العمل بلا بصيرة وعلم بكونه
على وفق ما طلب واريد منه فلا ينتهي عمله الى ما اريد الانتهاء اليه بارتكابه والاشتغال
به فلا يكون طريقا للمطلوب ويكون سلوكه سلوك غير طريقه فلا يزيده كثرته
الا بعدا عن المطلوب كان على غير الطريق وايضا كلما تنبه
بذا فارتكابه قبيح منهي عنه والاشتغال به يشغل عن المامور به فيما يريد
الاطاعة به والنجاة يعصي ويهلك وبزيادته كمية او كيفية اي كثرة او قوة عنه
باختلاف النسختين فان في بعضها مكان سرعة السير كثرة السير لا ازدياد
الا عصيانا وضلالا وبعدا عن المقصود قوله لا يقبل الله عملا الا
بمعرفة اي بمعرفة بالعمل وبما يتوقف عليه المعرفة بالعمل او بمعرفة صحيحة ماخوذة
عن ماخذها الذي يجب الاخذ عنه كما هو طريقه وتلك المعرفة يكون للعالم
القادر على الاخذ من الادلة بالاخذ منها ويكون للمقلد العاجز عن الاخذ

منها بالاخذ عن العالم فيما يجوز فيه التقليد وقوله ولا معرفة الا بعمل اى معطوف
على عملا ولا مؤكدة للنفى اى لا يقبل الله معرفة متعلقة بعمل الا بعمل يتعلق به
المعرفة او لا يقبل الله معرفة الا بعمل يتعلق بها واما معطوف على قوله لا يقبل
الله عملا ولا لنفى الجنس اى ولا معرفة كاملة يستحق ان تعد معرفة الا بعمل يتعلق
بها ولا اقل من الاقرار باللسان وما فى حكمه فكل معرفة لا يترتب عليه عمل
لا يعتد بها ولا يعد معرفة حيث لا يترتب عليها آثار المعرفة ولا يكون معتدا له
فانه كما لا يؤثر ههنا لا يؤثر هناك وذلك لعدم استقرارها وتمكنها
فى القلب فالمعرفة المتعلقة بالمبدا وصفاته والرسالة والوصاية متى فارقها
الاقرار باللسان وما فى حكمه لا يعتد بها ولا يكون ايمانا وكذا المعرفة المتعلقة
بعمل ان كان من المتعذر ثبوته من الشريعة كالضروريات الدينية ان فارقها
الاقرار لا يعتد بها ولم يكن تلك المعرفة من الايمان ولذا الحكم بكفر منكر ضرورى
الدين وان كان عارفا به واما الظنيات من الفروع فالاعتقاد بها ومعرفتها
الظنية ليست من الايمان انما المعتبر فى الايمان الاعتقاد والتصديق
بجميع ما جاء به النبى عموما بهذا العنوان وخصوصا فى المتيقن ثبوته شرعا
كالضروريات عند ملاحظتها فانكارها وان لم يخرج عن الايمان لكن
هذه المعرفة الظنية فايدتها الاقرار والعمل فبعد مهما يكون وجودها كعدمها
فلا يكون معقولة ولا معدودة فى المعرفة بل وجودها اسوء من عدمها لعلة
شرائط النفاق والخلاف بين الباطن والظاهر او القول والفعل وتكذيب
كل منهما الآخر على خبريتها وقوله فمن عرف دلته المعرفة على العمل ومن لم

يعمل فلا معرفة له تفصيل وتبيين لما ذكر قبله اجمالا والمراد ان المعرفة من شانها
الدلالة والايصال الى العمل والعمل من آثارها المترتبة عليها ومن لم يترتب اثر المعرفة
على ما فيه وظنه معرفة فاما لعدم كونه معرفة فى ذاته او لعدم كونه معرفة له اى ثابتة
موكدة الثبوت لظاهرة فيه غالبة على اضدادها فالحالة الحاصلة فى الشخص من
اجتماع ما للقلب والقوة العقلية وما للقوى الخيالية والوهمية وما للقوى
الشهوانية والغضبية لا كالية ولا معدودة معرفة كالمركب من المسك
والقاذورات لا يشم منه الا المركب من كيفيتهما وهو النتن لا الطيب
فلا يقال لرائحة المسك المخلوط بنتن القاذورات والحيف عند الاختلاط
والاضمحلال فى كيفيتها عرفا وريحا طيبا ولا يكون مستعمل المسك على هذا
النحو مستعملا للطيب كذا المعرفة المنغمرة فى الاهواء والمنى والجهالات الداعية
الى الشر والفساد ولا يكون معرفة ولا يكون صاحبها على هذا النحو سالكا
طريق النجاة بل الحالة المركبة من جميع هذه الامور اقوى فى الايصال
الى الضلال والهلاك وقوله الا ان الايمان بعضه من بعض اى بعض مما اعتبر
فيه وهو العمل المعتبر فى اصله او العمل المعتبر فى كماله نشا من بعض وهو المعرفة
الدالة عليه فان المعرفة التى هى مناط الايمان اقل مراتبها يدل على اقل مراتب
العمل وهو الاقرار والقول بها واكملها يدل على اكمل مراتب العمل وهو الموافقة
لها قولا وفعلا والاوساط على الاوساط ويطابقها وينشا من كل مرتبة من المعرفة
من مراتب العمل قوله من عمل على غير علم كان ما يفسد اكثر مما يصلح اى كان
الفساد فى عمله الذى لم يكن من علم اكثر من الصلاح فيه وكلما كان الفساد فيه

اكثر من الصلاح كان قبيحا غير مطلوب للحكيم **باب** استعمال العلم **قوله**
وان اهل النار ليتأذون من ريح العالم التارك لعلمه اى الذى لم يعمل بمقتضى
علمه ولم يتبعه بل اتبع الهوى وقوله وان اشد اهل النار ندامة وحسرة رجل
دعا عبدا الى الله فاستجاب له اى وقع الاستجابة والقبول عقيب دعوته
وترتب على استجابته وقبوله الاطاعة لله والعمل فدخل بدعوته الى الايمان آمن
وبايمانه اطاع حيث دلته معرفته الكاملة المستقرة على العمل واوصلته اليه
والداعى لم يوجب ايمانه الاطاعة ومعرفته الوصول الى العمل لغلبة الهوى فاتبعه و
ترك العلم وقوله اما اتباع الهوى فيصد عن الحق اى علما كان او عملا فهو من
موانع تناول الحق وطول الامل ينسى الآخرة فهو موجب لعدم تذكر الآخرة المقتضى
للعمل فاتباع الهوى مانع وطول الامل موجب لرفع المقتضى ويمكن ان يكون
ينسى من الانساء مهموز اللام اى يؤخر العمل للآخرة فحذف العمل واسند الفعل
الى الآخرة فطول الامل لظنه البقاء يؤخر العمل للآخرة ويقول سافعل فيما بعد .
قوله العلم مقرون الى العمل اى قرن العلم مع العمل فى كتاب الله وكلامه كقوله
تعالى الذين آمنوا وعملوا الصالحات وعلق المغفرة والنجاة عليهما وقوله
فمن علم عمل ومن عمل علم امر فى صورة الخبر اى يجب ان يكون العلم مع العمل بعده
والعمل مع العلم قبله وقوله والعلم يهتف بالعمل اى يصيح ويدعو صاحبه بالعمل على
طبقه فان اجابه وعمل استقر فيه وتمكن والا ارتحل عنه بدخول الشك والشبهة
عليه ولو الى ساعة الارتحال من دار الدنيا ويحتمل ان يكون المراد بمقرونية العلم
مع العمل عدم افتراق الكامل من العلم عن العمل بحسب مراتب كماله وعدم افتراق

بقاء العلم واستكماله من العمل على وفق العلم فقوله فمن علم اى علما كاملا معتبرا مقبولا
باقيا عمل ومن عمل علم اى ابقى علمه واستكمله تفصيل لما اجمل قبله وقوله والعلم يهتف
بالعمل امر اى مطلق فان اجابه وعمل قوى واستقر وتمكن فى قلبه والا ضعف وزال
عن قلبه **قوله** ان العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل
المطر عن الصفا الموعظة النهى عن الدخول فى المحارم والمعاصى فعلا كان او تركا
او ذكر ما يلزمه العلم من الثواب والعقاب والمعنى اذا لم يعمل العالم بمقتضى علمه ونهى
عن ارتكاب ما ارتكبه من ترك العمل بعلمه او ذكر الثواب والعقاب لتليين القلوب
لم يؤثر نهيه او ذكره ذلك فى القلوب انما يمسها ويزل عنها كما يزل المطر عن
الصفا والصفا جمع صفاة وهى الصخرة والحجر الاملس فما كان من القلوب صوافى
يتقبل على العمل لما فيها من الرقة والصفاء ولا تأثير موعظته وما كان فى قسوته كدورة
لا يستقر هذه الموعظة ولا يدخلها لتؤثر انما الاستقرار والدخول لموعظة العامل
بعلمه **قوله** لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولما تعملوا بما علمتم اى اذا كان من شأن
علمكم عدم التأثير فيكم وعرفتم ذلك من انفسكم بترك العمل بما علمتم فالاصلح
لكم ترك طلب العلم بما لا تعلمونه من الاعمال لان العلم اذا لم يعمل به لم يزد
صاحبه الا كفرا اى جحودا فان ترك العمل مع العلم جحود وعدم اقرار بما عرفه
وكونه وهى جاهل لا يلزمه الانكار ولا يكون منه الجحود فههنا ثلث مراتب
الاول الجاهل بالجهل الصرف بدون انكار والثانى الجاهل بما يجب العلم
به مع الانكار وهذا اسوء حالا من الاول والثالث العالم به مع جحده
وهذا اسوء حالا منهما فان المعرفة فى نفسها وان كانت حسنة لكن الجحود

البواطن

اللاصقة بعضها ببعض ق

بعد ما هو من اقبح القبائح وهي له الملتئمة منها اسوء من الملتئمة من الانكار والجهل ومن الجهل
التصرف بكفرهم ثم مراتب الجحود مختلفة فمنها الجحد على الاطلاق وهو انكاره من
كل وجه من وجوه لا اقرار بعد العلم وهو كفر مطلق في الربوبية او التوحيد او
الرسالة او ما هو من ضروريات الدين ومنها انه الجحد بترك العمل مطلقا بعد
الاقرار باللسان وهذه كالاولى في كونه كفرا مطلقا وانما تجري في العمليات
والثالثة الجحد بترك العمل ببعض من الضروريات بعد الاقرار باللسان و
هذا ليس كفرا مطلقا بل هو كفر به دون قوله ولم يزدد من الله الا بعدا اي من رحمته وثوابه
ونيل ما عنده وذلك لان في الجحود من استحقاق العقاب والبعد عن المغفرة
والثواب اكثر مما في الجهل والترك وفي الانكار معهما قوله من كان فعله لقوله
موافقا فانما له الشهادة وفي بعض النسخ فاثبت له بالباء الموحدة قبل المثلثة
منقطع من البت وسنذكر هذا الحديث في المعاد وعلامته هكذا قال ابو عبد الله
عم ان الحسرة والندامة والويل كله لمن لم ينتفع بما ابصره ولم يدر ما الامر الذي هو
عليه مقيم انفع له ام ضر قلت فبم يعرف الناجي من هؤلاء جعلت فداك قال
من كان فعله لقوله موافقا فاثبت له الشهادة بالنجاة ومن لم يكن فعله لقوله
موافقا فانما ذلك مستودع فلا يبعد ان يكون هنا ايضا فاثبت بالثاء بين
كما في ثمة اما على النسخ الاولى فمعناه من كان فعله لقوله موافقا اي لما يقول
به ويعتقده او المراد من القول الكلام الحاكي عن الاعتقاد فانما له الشهادة
اي شهادة الشاهد بالنجاة وهو موافقة الفعل للقول الدالة على ثبوت الاعتقاد
ورسوخه واستقراره حتى يوصله الى النجاة فدل باداة الحصر على انحصار الشهادة له

مؤكدة

مؤكدة بتقديم الظرف ومن لم يكن فعله لقوله ومعتقده موافقا فانما ذلك مستودع
اي اعتقاده كالوديعة عنده يوخذ عنه ويسلب او المراد بالشهادة عدم غيبته
المعرفة عن قلبه وحفظه لها فيحصل النجاة بها واما على الثانية فاثبت له الشهادة
اي فقطع له الشهادة اي حضور الاعتقاد وحفظها عن الزوال والسلب عنه
او المراد فقطع له شهادة شاهد النجاة بحفظ معرفته عن السلب والزوال
واما على موافقة ما في الحديث المنقول ثمة فاثبت له الشهادة بالنجاة اي فاثبت
وحصلت له شهادة شاهد النجاة وهو موافقة الفعل للقول والاعتقاد
وبالنجاة وظاهر اول الحديث على ما نقله ثمة ان السؤال عمن اعتقد الحق
وقال به قوله ان العالم العامل بغيره اي بغير العلم والعمل بالشيء اعماله او بغير
ما علم وجوب العمل به من الاعمال والنافلة وقوله كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق عن
جهله الحائر هو الذي لا يهتدي لجهة امره والاستفاقة الرجوع الى ما يشغل عنه و
شاع في الرجوع عن السكر الى الصحو ومنه استفاقة المريض والمجنون والمغمى
عليه وقوله بل قد رايت ان الحجة عليه اعظم اي قد علمت علما قريبا من المعاينة
ان الحجة على هذا العالم اعظم من الحجة على هذا الجاهل والظرف متعلق
بالحجة والمتعلق باعظم محذوف اعتمادا على المذكور فيما يتلوه هذه القرينة
او المذكور متعلق بكل منهما وقوله والحسرة ادوم على هذا العالم المنسلخ
علمه اي المصرف على الانسلاخ وقوله على هذا العالم متعلق بقوله ادوم والجملة
معطوفة على قوله بل قد رايت او على مدخول ان وقوله وكلاهما حائر
بائر البائر الهالك قوله لا ترتابوا فتشكوا الريب مصدر رابني الشيء

او احصل فيك الريبة والريب في الاصل تحصيل الريبة والايصال اليها والايقاع
فيها وحقيقة الريبة قلق النفس واضطرابها ومنه حديث الحسن بن امير المؤمنين عليهما السلام
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الشك
ريبة والصدق طمانينة والارتياب الوصول الى الريبة والوقوع فيها او اتخاذ
الريب بالمعنى المذكور وليس الريب في هذا الحديث مستعملا في الشك او التهمة
او غيرهما من لوازم معناه الاصلي او علاماته التي شاع استعماله فيهما والمراد
لا توقعوا انفسكم في القلق والاضطراب بالتوغل في الشبهات او
بمعارضة العلم في مقتضاه من العمل فينتهي امركم الى ان تشكوا في المعلوم
والمتيقن لكم وقوله ولا تشكوا اي لا توقعوا انفسكم في الشك واحذروا
من طريانه على العلم فتكفروا اي يوصلكم الى الكفر وينتهي الى الشك فيما يكون
الشك فيه كفرا وقوله ولا ترخصوا لانفسكم اي لا تسهلوا لانفسكم امر الاطاعة
والعصيان ولا تخففوا عليها ما شدد الله عليها من حقوقه فتدهنوا اي
تظهروا او تقولوا خلاف ما تضمرونه او تكتموا اعتقادا او اظهار الباطل ولا
تنكروه والادهان اظهار خلاف ما تضمر او المقاربة في الكلام والتليين
وقوله ولا تدهنوا في الحق فتخسروا اي لا تدهنوا فيما تعرفونه بالحقية فتخسروا
اي فيحصل لكم النقص في المعرفة اي حاصله لكم او في راس مالكم الذي هو الايمان
قوله وان من الحق ان تفقهوا اي من حقوق الله وما اوجبه عليكم ان
تتفقهوا التفقه تعلم الفقه وتحصيل المعرفة بجميع ما هو معدود من العلوم
الشرعية اصولها وفروعها وقوله ومن الفقه ان لا تغتروا اي لا تخدعوا بالباطل

ولا

ولا تطمعوا فيه قوله وان انصحكم الخ النصيحة هي ارادة الخير للمنصوح له وهي
اسم من النصح بالفتح وهو فعل الناصح والغش اظهار خلاف ما اضمر والاسم منه
الغش بالكسر والخيبة الحرمان والخسران وعدم نيل المطلوب قوله اذا سمعتم
العلم فاستعملوه والمراد بالعلم المذعن به لان التصديق والاذعان فان التصديق
والعلم يطلق على المعلوم المذعن به والمقصود انه بعد حصول العلم ينبغي الاشتغال
باعماله والعمل على وفقه عن طلب علم آخر قبل اعماله فاحفظوه واربطوه بالعمل
لتكونوا عاملين وحافظين للعلم من الزوال وقوله ولتتسع قلوبكم اي يجب ان تتسع
قلوبكم لما علمتم والمراد انه يجب ان يكون طلبكم للعلم بقدر تسع قلوبكم ولا تستكثروا
منه فان العلم اذا كثر في قلب رجل لا يحتمله ولا يكون قلبه متسعا له قادرا على
ضبطه قدر الشيطان بتلبيس الشبهات عليه حتى يتشكك فيما علمه ويترك العمل
به وقوله فاذا خاصمكم الشيطان فاقبلوا عليه بما تعرفون تنبيه على دفع ما يتوهم
من ان القناعة من العلم بما يسع القلب يؤدي الى العجز عن مخاصمة الشيطان
والاستكثار منه من اسباب القوة على معارضته ودفعه وجوابه ان الاقبال
على الشيطان بما يعرفون من العقايد المعتبرة في اصل الايمان يكفي في
دفعه فان كيد الشيطان كان ضعيفا والمراد بقوله خاصموه بما ظهر لكم من
قدرة الله تعالى خاصموه بآثار قدرته الدالة على الالهية وتوحيده الظاهرة في
انفسكم وفي العالم وبآثار قدرته الظاهرة في الوحي من فطانته وعلمه و
صلاحه بعد تنصيص النبي صلى الله عليه وآله على عينه او صفاته قوله المستاكل بعلمه
المباهي به قوله منهومان لا يشبعان النهم افراط الشهوة في الطعام

في الرسول وعلى يده الدالة
على رسالته وبآثار قدرته
الظاهرة على حاله

وشدة الحرص عطف على شبه افراط الشهوة في طلب الدنيا وطلب العلم وشدة
الحرص عليهما بافراط الشهوة في الطعام وشدة الحرص عليه واستعمل الموضوع له
فيهما وقوله طالب دنيا اي من يكون مطلوبه الدنيا لنفسها لا لرفع الحاجة فان
طالبها لرفع الحاجة طالب للكفاية وقوله وطالب علم اي من يكون شهوته في
طلب العلم لحصول العلم له فهذان لا يشبعان ولا يصلان الى حد يزول شهوتهما
في الزيادة حيث لا نهاية لهما ولا انزجار للقوى الانسانية عنهما ولما حكم بانهما لا
يشبعان ولم يكن فيه تفصيل حالهما فصله بقوله فمن اقتصر من الدنيا المطلوبة
له على ما احل الله له وكف عما حرم عليه سلم من الهلاك بارتكاب ما حرم الله
عليه منها واستحقاق العقاب وان كان فيه شهوة الطلب ومن تناولها
من غير حلها هلك بارتكابه المحرم واستحقاقه العقاب ولم يتعرض في التفصيل لذم
الرغبة في الدنيا بل اقتصر على ما هو مناط الهلاك والنجاة عنه صريحا ويعلم
منه كون الموصل الى الهلاك غالبا مذموما ولما حكم بهلاكه مطلقا استثنى من
حصل له النجاة بالتوبة او بان يرجع الله عليه بفضله وقبوله وهو توات على عبادة
والتوبة بشروطها يحصل بها النجاة لكل من يتوب واما النجاة بمراجعة الله
بفضله على العبد فلمن يستحق فضل الله وقبوله ويتوب الله عليه فان من تناولها
من غير حلها في الجملة وفي بعض الاحوال دون بعض ربما يكون بكثرة الطاعة
والاجتناب عن اكثر الكبائر مستحقا لان يتوب الله عليه ويراجعه بفضله وقبوله فينجيه من
الهلاك وشدد الامر عليه بالعقاب وقال الا ان يتوب او يراجع على البناء
للمجهول اي يراجعه الله بفضله او على البناء للفاعل اي يراجع الله ذلك المتناول

من غير

من غير الحل في الجملة ويكون كثير المراجعة الى الله بالطاعات وترك اكثر الكبائر من
المعاصي فيرجع الله عليه بفضله لاستحقاقه لمراجعته الى الله وقوله ومن اخذ
العلم من اهله وعمل به نجا تفصيل لحال طالب العلم بان النجاة لمن اخذ العلم
من اهل العلم وهو العالم المأخوذ علمه من المآخذ الذي يجب الاخذ عنها العامل
بعلمه المطابق قوله لفعله والمراد بالعلم المأخوذ ما يشمل المسائل والادلة الشرعية
والبراهين العقلية لحصول النجاة بالعلم المقرون بالعمل به وما ذكر انما يكون
لمن يريد العلم لحقيته وللعمل على وفقه ومقتضاه وترتب عليه ومن لم يتقيد
بالاخذ من اهل العلم ولم يعمل بعلمه فلا يكون همه بالعلم لتحقيق الحق والعمل به انما
همه بطلب العلم ليقال له انه عالم ويتبعه الجهال ويراجعه السلاطين
والاكابر من اهل الدنيا ليرخص لهم فيما يريدونه من المحظور فيأكل من عطاياهم
وجوائزهم ويترأس بتقربهم على من لا يتيسر له علمه وهو الذي عبر عنه بقوله ومن
اراد به الدنيا فهي حظه اي نصيبه وما يصل اليه من طلبه العلم وليس له من العلم
والعمل المترتب عليه والنجاة المترتبة عليهما حظ انما حظه دنياه التي
نالها بطلبه قوله فان كل محب لشيء يحوطه ما احب اي كل محب للشيء يحفظه ويتعهد
عن هذا الشيء ومن مقابله ما احب ويجب المقابل للشيء المنافي له لا يجامع حب
ذلك الشيء فمن احب الدنيا لم يحب الاخرة كما في قول امير المؤمنين ع فمن احب
الدنيا وتولاها ابغض الاخرة وعاداها ولا يسعى الا لما ذكره فالى يحوط
ما احب ولم يقل يحوطه ومن المعلوم ان حوط الدنيا وتعهدها لا يجامع اظهار
الحق والعمل به غالبا فمن يحوطها يميل الى الباطل كثيرا فكل قول وفعل منه فلنه

كونه من الكبر الغالب فينبغي ان يتهم العاقل ولي الظن به ولا يأتمنه على دينه ولا يعتمد عليه في
اخذ العلوم الدينية قوله لا تجعل بيني وبينك عالما مفتونا بالدنيا اي لا تجعل المفتون
بالدنيا اي المحب بها بيني اي الله وبينك واسطة في حصول معرفة الله ومعرفة دينه ومحبته
التي شرعها لعباده فيصدك ويمنعك عن طريق محبتي بان يرغب الى الدنيا ويهيج
الشهوة الى طلبها وتشييد محبتها في القلب وقوله فان اولئك قطاع طريق عبادي
المريدين لانهم يميلون الناس من الرغبة الى الله والى الاخرة الى الرغبة في الدنيا و
اسبابها او لانهم باراءتهم للناس انهم علماء اما لوا الناس من طلب العلم الرباني
الى الرجوع اليهم والاخذ عنهم فيمنعوهم عن السبيل اليه وقوله ادنى ما انا صانع
بهم اي اقل ما اجزيهم بكونهم مفتونين بالدنيا وذلك لمن هو في اقل مراتب
الافتتان وهو المتحرز عن تناولها الا من حلها مع حبه لها ان انزع حلاوة مناجاتي جاقي
اي الحكاية معي والدعاء وعرض الحاجة على من قلبه وذلك لشغل قلبه بالدنيا عن الله
سبحانه وعن حقوقه فلا يدرك حلاوة المناجاة لشغل قلبه بغير مناجيه اولان
ادراكه لكيفية المناجاة وطعمها مشوب بادراك كيفية نيل الدنيا وطعمها فهي
مرة في ذاتها وان وافقت ذائقته فلا يخلص له حلاوة المناجاة مع ربه فهو
سبحانه بتركه على افتتانه نزع حلاوة المناجاة عن قلبه ولا يبعد ان يقال المراد
بالمناجاة ههنا معناها الاصلي من المسارة والحكاية بالسر فان في الاسرار مع
الحبيب حلاوة ليست في الاظهار وهو لحبه للدنيا وافتتانه بها يحلو عنده وفي ذوقه
الاظهار دون الاسرار قوله اتباع السلطان وهو اتخاذ طريقته قدوة
واستحسان ما حسنه واستقباح ما قبحه والاهتمام بفعل ما يرتضيه وترك ما يكرهه

فاذا

فاذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم اي فاحذروهم محافظة على دينكم خوفا او
منهم على دينكم ولا تراجعوهم للسؤال عن المعارف الالهية والمسائل الدينية
قوله من طلب العلم ليباهي به العلماء او يماري به السفهاء او يصرف به وجوه الناس
اليه فليتبوأ مقعده من النار المباهاة مفاعلة من البهاء ومعناها المغالبة في الحسن
اي فيما يعد من المحاسن والمفاخرة والمماراة المجادلة والمنازعة والمراد ان من
طلب العلم لتحصيل الرياسة ومن وجوهها التي غايات طلب العلم المفاخرة وادعاء الغلبة
به وذلك مع العلماء لا يصل الى النزاع والجدال حيث لا يمارون لعلمهم بقبحه فيلزم له
المفاخرة وادعاء الغلبة ومع الجهال المتلبسين بلباسهم يورث النزاع والجدال
واذا كانت الرياسة مطلوبة له يماري ويجادل ليظهر غلبته عليهم ومنها صرف
وجوه الناس اليه من العالم الرباني فيحصل له الرياسة بمراجعة الناس اليه فيما
ينبغي المراجعة فيه الى من هو اهل للرياسة ولا ينتقل الذهن الى وجه اخر في الرياسة
غايات طلب العلم ولا يؤول الى ما ذكر وقوله فليتبوأ مقعده من النار اي فلينزل
مكانه ومقره من النار او فليتخذ مقره ومكانه من النار وقوله ان الرياسة لا تصلح
الا لاهلها دليل لما قبله واهل الرياسة من اوجب الله على عباده المراجعة اليه والاخذ
عنه والتسليم لامره وتحملها بالنسبة اليهم من التكاليف الشاقة حيث لا يريدونها
لما عرفوه بعقولهم الكاملة ومعارفهم الربانية من الفضل في تركها وعدم ارادتها
فهم يتعلمون فعل الرؤساء في زي الفقراء ولا يزدادون بتعلمهم ورياستهم الا
كسر انفسهم كما في دعاء بعضهم عليه السلام اللهم لا تجعل لي عزا ظاهرا الا وجعلت لي ذلة
باطنة عند نفسي بقدرها باب لزوم الحجة على العالم قوله يغفر للجاهل سبعون ذنبا.

قبل ان يغفر للعالم ذنب واحد للجهل بالحكم مراتب احدها جهل المكلف بالحكم الشرعي مطلقا بان لا يعلم بالاخذ عن العالم تقليدا او بالاخذ من ادلته التفصيلية ولا يعلم ما يترتب عليه من الفضل والثواب وعلى تركه من الخذلان والعقاب او يعلم وثانيها عدم العلم به من ادلته وعدم العلم بما يترتب عليه وعلى تركه مع العلم التقليدي وثالثها عدم العلم بما يترتب عليه مع العلم به من الادلة وان اعتبر التقليد والاستدلال بالنظر الى العلم بما يترتب عليه فعلا وتركا ازدادت المراتب وكل مرتبة من الجهل جهل بالنسبة الى ما فوقها وما فوقها علم بالنسبة اليه ثم الجاهل والعالم في كلامه يحتمل الجاهل على الاطلاق الذي لا يقال له العالم اصلا والعالم على الاطلاق الذي لا يطلق عليه الجاهل اصلا ويحتمل الجاهل والعالم الاضافي فالامر سهل على كل عالم بالنسبة الى من هو جاهل بالنظر اليه **قوله** ويل للعلماء السوء يقال هذا رجل سوء ورجل السوء بفتح السين والاضافة ويقال علماء السوء بالاضافة فان من الرجل او غير معروف ثم لما اراد التعبير عن الصفة المضافة الى السوء لهما قال العلماء السوء وليس السوء في مثل هذا الموضع صفة بل مضاف اليه لكن الاضافة هنا في معنى التوصيف اي المضاف موصوف بما اضيف اليه والمشتق منه محمول على المضاف كما قيل في رجل سوء وامراة سوء وقوله كيف تلظى اي تلتهب وتشتعل وتمد لهيبها عليهم النار **قوله** اذا بلغت النفس الى هاهنا واشار بيده الى حلقه المراد ببلوغ النفس الى الحلق قطع تعلقها عن الاعضاء والانتهاء في قطع التعلق الى اجزاء الحلق من الصدر والراس وهو في آخر ساعة من الحياة الدنيوية وقوله لم يكن للعالم توبة اي لمن يعلم الادلة وما يترتب

نظيره منه السوء كانه لا يوصف الا السوء فاضيف الصفة الى السوء معروف كالفارس

على العمل فعلا وتركا تضييقا وتشديدا للامر عليه وقوله ثم قرا انما التوبة الآية تمسك فيما قاله بكتاب الله سبحانه حيث حكم بانحصار استحقاق قبول التوبة للجاهلين والجاهل هنا مقابل العالم بالمعنى الذي ذكرناه وحمل الآية على انحصار قبول التوبة عند الخروج من الدنيا للجاهل لدلالة الادلة على قبول التوبة لغير الجاهل قبله **قوله** قال هم قوم وصفوا عدلا بالسنتهم ثم خالفوه الى غيره اي الخائنون وصفوا عدلا اي حقا ثابتا مستقرا من العقائد والمذاهب وذكروه بالحقية بالسنتهم ثم خالفوه الى غيره **باب** النوادر **قوله** روحوا انفسكم ببديع الحكمة الترويح من الروح بمعنى الراحة او من الروح بمعنى نسيم الريح ورائحتها الطيبة اي صيروا انفسكم طيبة او في راحة ببديع الحكمة اي بما يكون مبتدعا غير متكرر من الحكمة بالنسبة الى انفسكم فان النفوس تكل وتعيى بالمتكرر من المعرفة وتكرار تذكرها كما تكل الابدان بالتكرار من العمل **قوله** ان العلم ذو فضائل كثيرة اي يتبعه فضائل كثيرة بها تظهر الآثار المقصودة من العلم وهي للعلم بمنزلة الاعضاء والقوى والآلات والخدم والتبعة والاسباب والاعوان وقوله فراسه التواضع الخ تفصيل لتلك الفضائل وابتداء بالتي منها بمنزلة الاعضاء من العلم وقال فراسه التواضع اي لا يفارق العلم وحصوله التواضع فيتوقع حصول العلم بلا تواضع كتوقع وجود شخص وحياته بلا راس فمن يريد طلب العلم فعليه بالتواضع وعينه البراءة من الحسد فالعالم مع الحسد كمن لا عين له فلا يرى فان الطالب اذا حسد يخفي علمه ولا يتذاكر فيخفى عليه مواضع الشبهة ولا يتميز عنده حق من باطل

التمييز وادراك الفهم فان من اخذ شيئاً من العلوم ولم يبالغ في حفظه وفهم ما يوصله
اليه فعليه كالذي يخاطب بما لا يسمع ولسانه الصدق فان الكلم مع
عدم مراعاة الصدق كالذي لا لسان له ليفيد غيره وحفظه الفحص مع
البحث والكشف عن الشيء والعلم بدون الفحص كالذي لا حفظ له فيغفل
عن كثير وينسى كثيراً وقلبه حسن النية فان العلم اذا لم يكن مع حسن النية كان
كالذي لا قلب له ولا قوة على ان ياتي بما ينبغي منه او كالذي لا حيوة له
ولا يظهر منه آثار وجوده وعقله معرفة الاشياء والامور كمعرفة احوال
الاوقات والاعصار واهلها ومصير كل شيء الى ما ينتهي اليه فيظهر من العلم
مع تلك المعرفة ما ينبغي ظهوره منه وما يكون خيراً للرجح ويده الرحمة لان الرحمة
على المحتاجين الى العلم والعمل به فان العلم مع عدم الرحمة كالذي لا يد له و
ولا يقدر على ما ينتفع به ويريد فعله ورجله زيارة العلماء ولولا زيارة العلماء
لما انتقل العلم من احد الى آخر وكان كمن لا رجل له ولا ينتقل من مكانه
ولا يتعدى الى آخر وهذا آخر ذكر الاعضاء وعد العقل فيها لكونه المدار
عليه في التشخص واحتياجه اليه اشد من احتياجه الى الاعضاء وحكمه
الى ما به صيانته الصدق والصواب الورع وهو التقوى والتحرز عن ارتكاب
المحرمات ويحتمل ان يكون حكمته بفتح الحاء والكاف وهي المحيط من اللجام
بحنك الدابة اي المانع لمركبه من الخروج عن طريقه والتوجه الى خلاف
مقصده الذي ينبغي ان يتوجه اليه ومستقره اي مسكنه الذي اذا وصل
اليه سكن واستقر فيه النجاة والتخلص عن الشبهة وطرق الضلال

وقايده

وقايده اي ما يقوده ويجره نحو مستقره العافية اي البراءة من الافات والعاهات
والامراض النفسانية ومركبه اي ما يركبه وسوقه يصل الى مستقره الوفاء اي الوفاء بما في
ذمته من وجوب الاتيان بما يجب فعله والانتهاء عما يجب تركه فمركوبه وسوقه يصل
العلم الى النجاة وسلاحه وما يدافع به عدوه الذي يريد ابطاله واسقاطه
لين الكلمة فان الكلمة تؤدي الى قلة التعرض للعلم وسيفه الرضا اي ما يدفع به العدو
عند اللقاء ويؤمن غائلته الرضا فانه اذا رضي بما وقع من العدو بالنسبة اليه
ولم يتعرض لدفعه سلم العلم عن الهلاك والاندفاع بالمماراة والجدال
وقوسه وما يرمي به عدوه من بعيد المداراة وهو حسن الخلق والملاينة مع
الخلق وجيشه وما يتقوى به من الاعوان والانصار محاورة العلماء ومكالمتهم
والمجاوبة معهم وماله اي بضاعته التي يتجر بها ويزيد بها ربحه الادب وحسن التناول
في التعليم والتعلم والمعاشرة وذخيرته اي ما يحرزه لوقت الحاجة اجتناب الذنوب
فانه اذا اجتنب لم يضعف ويبقى قوته بل يتقوى يوما فيوما فعنده اداة في
العدو ازالته ينتفع به وزاده وما به قوته على سلوك الطريق المعروف من الافعال
فبفعل المعروف يقوى على سلوك طريق النجاة وماؤه وما يسكن به عطشه وحرقة
فؤاده وحرارة كبده الموادعة والمصالحة ودليله الى النجاة الهدى اي ما يهتدي
به من الطريقة المأخوذة من الكتب والرسل والاوصياء رفيقه وما يؤمن به من الفقر
من قطع الطريق عليه محبة الاخيار فانها تورث اختيار الخير والاجتناب
عن الشر قوله نعم وزير الايمان العلم ونعم وزير العلم الحلم الوزير الذي يلتجئ الامير
الى رايه وتدبيره ويحمل عن الامير ما حمل من الاثقال والمراد بالايمان التصديق

بالله سبحانه ووحدانيته وبالرسول وبالجابة بحيث لا يجامع الانكار والجحود
وبالعلم معرفة المعارف بادلتها معرفة توجب مراعاتها اضمحلال الشبه والشكوك
وبالحلم الاناة وان لا يزعجه هيجان الغضب ومن حالة نفسانية توجب ترك المراء
والجدال وان لا يستفزه الغضب وقوله ونعم وزير الحلم الرفق اى الميل الى
التلطف وتسهيل الامر والاعانة او المراد به الفعل وقوله ونعم وزير الرفق
العبرة وهى العبور العلمى من الاشياء الى ما يترتب عليها ونعم البر فالايمان فى
استقامة امره يحتاج الى راى العلم وتدبيره والعلم كذلك يحتاج الى راى الحلم
وتدبيره والحلم كذلك الى راى الرفق وتدبيره والرفق ايضا الى راى العبرة وتدبيرها
وكل يحمل عن سابقه ما حمله من الاثقال قوله ما العلم قال الانصات لعل السؤال
عما هو مناط العلم حصولا وبقاء او عما يعرف به حصول العلم للعالم ويمتاز
به عن الجاهل فاجابه صلى الله عليه وآله بانه الانصات وهو ان يسكت ليكون
مستمعا وهو مناط العلم وعلامته وقوله قال ثم مه اصلها ما قلبت الالف هاء فان
الف ما الاستفهامية قد تقلب هاء كما فى حديث ابى ذويب قدمت المدينة
ولاهلها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج اهلوا بالاحرام فقلت مه فقيل هلك رسول الله صلى الله عليه وآله
وقوله قال الاستماع اى المناط بعد الانصات الاستماع وهو مما حصول العلم علامة العلم
وقوله قال ثم مه قال الحفظ اى المناط بعد الاستماع الحفظ وهو ايضا مما وجوده من
علامات العلم وقوله قال ثم مه قال العمل به فان العمل مناط بقاء العلم وتقرره وهو
من علامات العلم وقوله قال ثم مه يا رسول الله قال نشره فانه هو مناط بقاء العلم
مطلقا وتقرره فيه وهو من علامات وجود العلم فيه ولا يبعد ان يكون السؤال الآخر

ابتداء

ابتداء السؤال من غير جنس ما سال عنه اولا فانه لما انتهى الكلام فى الجواب الى مناطية العمل
للعلم ودلالته عليه فدل على انه مما يحب الاتيان به فابتدأ السائل بهذا سؤالا آخر وهو انه
بعد العمل بالعلم ما الذى يحب على العالم ان ياتى به ولذا اعاد النداء وصرح بها عنده وقال
يا رسول الله فاجاب صلى الله عليه وآله بانه ما يجب على العالم بعد ان عمل بعلمه نشر العلم قوله فاعرفهم
باعيانهم اى بخواصهم واعرافهم المخصوصة بهم او بالبث بدونها واتخاذ من اوفى لهم قوله
صنف يطلبه للجهل اى ليكون آلة له يستعملها فى المراء والجدال ومنازعة السفهاء فى الجهل
هنا مقابل العقل وقوله وصنف يطلبه للاستطالة والختل بفتح الخاء المعجمة والتاء
المثناة من فوق اى للتفوق والترفع بالنسبة الى العلماء والختل والخدعة بالنسبة الى
اهل الدنيا وقوله وصنف يطلبه للفقه والعقل اى ليكون فقيها عارفا بالمسائل
وليستعمله العقل فيعمل بمقتضاه فان العلم مقصود بذاته والعمل به ايضا مقصود
ولما ذكر الاصناف الثلاثة شرع فى بيان ما يختص بكل واحد منها وما يحضره
ويشهد من افعال كل واحد فيعاين ويرى فيه وقال فصاحب الجهل والمراء
موذ اى فاعل للاذية وهى المكروه فيسمع من بحاجته بما يكرهه مماراى منازع
مجادل متعرض للمقال فى اندية الرجال النادى مجمع القوم ومجلسهم ومتحدثهم وقال
لاهل المجلس ايضا والندى بمعناه والاندية جمع الندى وهى جمع على اندية واندا
لا لاخذ الجمع من الندى والاكتفاء به او لكون الاصل الماخوذ منه النادى
فلوحظ الاصل عند بناء الجمع من النادى وقد قيل الاندية جمع النادى وقد ظن
فى الاندية كونها جمع ايضا تبدأ ذكر العلم وصفة الحلم بذاكر العلم ذكر المسائل
والمعارف بينهم واظهار العلم بها وصفة الحلم ذكر اوصافه واظهار اتصافه

فان جعلناه العنصبه ان يحصل ويحصل باعيان اربع تخص العنف
الذى اعتراه بين ... الضيعه ... يعرف حصول العبره ... الاولى
خدرص التى ... الضعيه

قوله

به قد تسربل بالخشوع السربال بكسر السين المهملة القميص او الدرع او كل ما لبس وتسربل
اى لبس به وجعله لباسه والمراد بالتسربل بالخشوع اظهار الخضوع والتواضع
والسكون والتذلل وتحلى من الورع والتقوى واجتناب المحرم عليه من الايذاء و
المماراة ومنى له قوله فخله قوله فدق الله عنه اخيشومه وقطع منه حزومه
بيان لما يترتب على طلبة العلم بالجهل والمراد بدق الخيشوم وهو اعلى الانف واقصاه
اذلاله وابطال امره ورفع الانتظام عن احواله وافعاله والمراد بقطع الحزوم
بفتح الحاء المهملة وهو وسط الصدر او ما هو مناط الحياة والنفس عليه قوله
وصاحب الاستطالة والختل ذو خب وملق الخب بكسر الخاء الخداع والخبث
والملق المداهنة والملاينة باللسان والاعطاء باللسان ما ليس في القول والفعل
وقوله يستطيل على مثله من اشباهه ويتواضع للاغنياء من دونه تفصيل لبيان
خبه وملقه فان خيانته وغشه باستطالته على مثله ومن يساويه في المرتبة و
العز من اشباهه وهم اهل العلم وطلبته وكذا خداعه بفعله هذا وان كان
خداعا لغير اهل العلم وملقه بالنسبة الى الاغنياء ومعهم بتواضعه للاغنياء من دونه
اى من غيره يعنى من غير صنفه وجنسه وهم طلبة العلم او من دونه اى ممن هو دونه
ومن هو خسيس او ضعيف بالنسبة اليه وقوله فهو لحلوانهم هاضم ولدينهم حاطم الحلوان
بضم الحاء المهملة وسكون اللام اجرة الدلال والكاهن وما اعطى من نحو رشوة
والمراد به ههنا ما يعطيه الاغنياء فكانه اجرة لما يفعله بالنسبة اليهم ولهم او زكوة
على ما يتوقع منه بالنسبة اليهم وفي بعض النسخ فهو لحلوائهم هاضم والحلوا ما
يتخذ من الحلاوة من الاطعمة اللذيذة والهضم في الاصل الكسر ثم استعمل في

تعرف

تصرف الطبيعة في الطعام والغذاء بكسره وازالة صورته كسرا وازالة يستعين به
لئن يصير جزءا من المتغذى ويترتب عليه الغرض المطلوب منه فتقصيره خرم حاطم
فعله لقوله فاعمى الله عليه هذا اى من اجل فعله هذا اخبره بكسر الخاء المعجمة وسكون الباء الموحدة
اى علمه فلا يتميز بين طريق الحق والباطل ولا يختار الحق ولا يهتدى اليه ولا يترتب على
علمه ما هو من اثار العلم وفوائده وقطع من اثار العلماء وما يبقى بعدهم ويذكرون
به في القرون الآتية اثره اى ما يبقى بعده من اثار علمه فلا يذكر به فجزى الله كل
صنف من الصنفين المذكورين بمقابل مقصودهم وفعلهم في الدنيا فالصنف
الاول لما كان المقصود في طلبه تقوية جهله وسفهه حتى يؤذى ويمارى وينغص العيش
على طلبة العلم ويحصل العز لنفسه جزاه الله سبحانه في الدنيا باذلاله وابطال امره
وتنغيص العيش عليه والصنف الثانى لما كان مقصوده الاستطالة بالفعل وخداع اهل
الدنيا من الاغنياء فغش العلماء واستطال على من لا فضل له عليه من طلبة العلم وتواضع
للاغنياء ليصير محبوبا عندهم ويشتهر بين الناس بالفضل جزاه الله سبحانه بازالة
نور الفهم عنه فلا يهتدى بعلمه ويكون ما حصله للفضل لا يزيده الا نقصا ويقطع
اثره من اثار العلماء فلا يبقى له شهرة ولا ذكرا قوله وصاحب الفقه والعقل ذو
كآبة وحزن وسهر اى الذي يطلب العلم للفقه والعقل وفيه اشارة الى ان من طلب العلم
لئن يكون فقيها او يكون آلة للعقل مقويا له كان له حصول ما اراده من الفقه
وقوة العقل وذلك بخلاف الصنفين الآخرين فانهما لم يزيدا بطلب العلم الا
ما طلباه له من الجهل والمراء والاستطالة والختل ولقد عبر عنهما بصاحب الجهل
وصاحب الاستطالة والختل والكآبة بفتح الكاف انكسار النفس من شدة الحزن والهم

الاعضاء فيتقوى به وينتفع
والحطم هو الكسر المؤدى الى
التلف وخروج الشيء عن
ان يترتب عليه الغرض صح

والحزن والهم وجع القلب بسبب فوات الغايب او عدم حصول متوقع الحصول
قوله قد تحنك في برنس وقام الليل في حندس التحنك ادارة العمامة تحت الحنك
او المراد به الالتحاء والتشبه والبرنس بالباء الموحدة المضمومة والراء المهملة الساكنة
والنون المضمومة والسين المهملة قلنسوة طويلة كان يلبسها النساك والعباد في
صدر الاسلام كذا ذكر الجوهري والحندس بالحاء المهملة المكسورة والنون الساكنة
والدال المكسورة والسين المهملة الليل المظلم او ظلمة الليل والمعنى كونه متهيئا للاشتغال
بالعبادة عند لبس البرنس فانه كان مما يلبس عند الفراغ من الاشتغال بالمكاسب في
المعاملات الدنيوية وترك معاشرة الناس في الخلوات او منقادا للاوامر والنواهي
الشرعية في الخلوات وكونه مشتغلا بالعبادة في ليلة ويخاف لئن لا يكون عمله
على خلوص يليق لعبادته او انى لا يديمه له وجلا خائفا من سوء عقابه راجيا لطائفه ومغفرته
سبحانه التوفيق للاهتداء بالهدى والثبات على الايمان ونيل السعادة الابدية
وعوده مشفقا من الانتهاء الى الضلال والشقاء وسوء العاقبة مقبلا على شانه
واصلاح حاله حذرا متيقظا عارفا باهل زمانه فلا يخدع مستوحشا من اوثق اخوانه
لما يعرف من اهل زمانه وبعد ما ذكر حال هذا الصنف وفعله بين ما يترتب عليه وقال
فشد الله من هذا اركانه واعطاه يوم القيمة امانه اي اصلح حاله في الدنيا بافاضة
المعرفة واكمال العقل وتمكنه من اعمال العلم والعمل على وفقه وحاله في الآخرة باعطاء
الامان فجزاه الله على طباق ما كان يطلب العلم له من حسن الحال في الدنيا والآخرة ولما كان
المطلوب للصنفين الاولين الدنيا لا غير ذكر مجازاتهم بضد مطلوبهما في الدنيا وسكت
عن حالهما في الآخرة حيث لم تكن من مطالبهما ولما كان الصنف الثالث مطلوبه

الدنيا

المظلم او في ظلمة الليل
ويخشى الله
مع كونه عاملا
اي مشفقا من الانتهاء
الى الضلال

الدنيا والآخرة ذكر مجازاته على وفق مطلوبه فيهما قوله ان رواة الكتاب كثير وان
رعاته قليل اراد برواة الكتاب رواة القرآن قراءة كان او تفسيرا وبرعاته من يتفكر
فيه ويتنبه لمقصوده ويعمل بمطلوبه او المراد برواته رواة الفرض او الحكم ونقلته وبرعاته
الآخذون له من ماخذه العاملون على وجهه وقوله وكم من مستنصح للحديث اي مستخلص
للنقل عن الغش مستغش للكتاب باحد الوجهين المذكورين وفيه اشارة الى ان استنصاح
الحديث لا يستلزم رعاية الكتاب بل يتدبر المقارنة وقوله فالعلماء يحزنهم ترك
الرعاية والجهال يحزنهم حفظ الرواية في اخره وحزنه كنفره اذا جعله محزونا
والمعنى ان العلماء العاملين بعلمهم يحزنهم ترك الرعاية والتفكر في الكتاب والتنبه
لمقصوده والعمل بمطلوبه وفواتها عنهم عاجلا حيث يعلمون ما في الترك من
سوء العاقبة واجلا عند ظهور الايات والعلامات فيحزنهم ما يترك من مقصودهم
الذي هو الرعاية والجهال الذين لا يريدون العلم للعمل ولا يتفكرون في المطالب ولا
يختارون حسن العواقب يحزنهم حفظ الرواية ولعل حفظها من اسباب حزنهم لاشتداد
الامر عليهم بسبب العلم والاطلاع على الكتاب ونقله والقول به وترك التدبر
فيه والعمل به فيحزنون بحفظها اجلا عند ظهور الايات ويحزنهم مطلوبهم من الرواية
وحفظها والحاصل ان مطلوب العلماء ما تركه يوجب حزنهم ويودي اليه ومطلوب الجهال
ما فعله والاهتمام به يوجب حزنهم ويودي اليه والمراد بالحفظ الرعاية وبالرواية المروي
انتهى فراع حافظ اي فراع وهو العالم يرعى ويحفظ ما فيه حياته ونجاته وحسن عاقبته
وهو التدبر والتفكر في الكتاب والعمل بما فيه وراع وهو الجاهل يرعى ويحفظ ما فيه
هلاكه وسوء عاقبته وهو رواية الكتاب بلا تدبر فيه وعمل بما فيه قوله من حفاظ

اربعين حديثاً اي من الاحاديث المروية عنا اهل البيت ويأخذها عنا ولو بالواسطة
احد امعقرونا بالتدبر والعمل بها ونشرها بعثه الله يوم القيمة عالماً فقيهاً اي محسوداً
من الفقهاء او في زمرتهم وجماعتهم قوله قال علمه الذي يأخذه عمن يأخذه اي
المراد بالطعام في الاية ما يدرك طعمه ويتغذى به اعم من ان يكون ادراكاً واغتذاء
جسمانياً او روحانياً ونفسانياً والاهم من ذلك النفساني فكانه المقصود الاصلي
ان المهتم به اشد اهتمام من طعام علمه الذي يأخذه فيجب ان ينظر الرجل ولا يخلط عمن
يأخذه ولا يأخذه الا بطريق حل له اخذه به قوله الوقوف عند الشبهة خير من
الاقتحام في الهلكة اي التثبت عند الشبهة حتى يتبين الامر خير من الاقتحام والدخول
في الغائلة فجاءة في الهلكة وهي بضم الهاء وفتح اللام الهلاك وعبر عن الضلال
بالهلاك والدخول في الشبهة وما لا يكون معلوم الثبوت عقلاً او شرعاً لا ابتداء
ولا ثانياً اعتقاداً او قولاً او فعلاً ضلال وهلاك وقوله وتركك حديثاً لم تروه
اي لم تحمل على روايته وكونه محمولاً على روايته عبارة عن كونه محفوظاً مصححاً عنده الحديث
بحيث يكون له روايته او يحث عليه والفعل مجهول من باب الافعال او التفعيل
معلوم من احد البابين تقول روية الشعر اي حملته على روايته وارويته ايضاً
اي لم تحمل من تروي له على روايته ولم تصيره بحيث يكون له او يحث عليه روايته ومناط
الجواز في صور الجواز والوجوب في صوره كونه مأخوذاً عن طريق المعتبر الثابت بالادلة
العقلية او النقلية محفوظاً لفظاً او معناه السالم عن التغير والتبدل فيما هو المتقوم
افادته او مجرداً اي تركك حديثاً لم يكن راوياً له على حالة فلا ترويه وقوله خير
من روايتك حديثاً لم تحصه خبر لقوله وتركك ولم تحصه صفة لقوله حديثاً بها كونه

لم تروه

لم تروه لقوله حديثاً بهاتك والمراد ان حالك باعتبار تركك رواية حديث غير ثابت
بطريقه او حديثاً لم تكن راوياً له فلا ترويه خير من حالك باعتبار روايتك حديثاً لم تحصه
والاحصاء لغة العد ولما كان عد الشيء يلزم الاطلاع على واحد واحد مما فيه استعمل في
الاطلاع على جميع ما في شيء والاحاطة على جميع ما في شيء والاحاطة العلمية التامة بما فيه و
شاع ذلك الاستعمال فاحصاء الحديث عبارة عن العلم بجميع احواله متناً وسنداً
وانتهاءً الى المأخذ الشرعي فما لم يكن من الاحاديث معلوماً له باحواله متناً للاشتباه
في الفاظه ومعانيه وفي بقائه ومنسوخيته او سنداً لحديث لا يعرف كيفية سنده او
انتهاءً بحيث لا يعلم ان المنتهى اليه من المأخذ الشرعية ترك روايته خير من روايته
لانه اذا لم يروه رجع الناس فيه الى من عنده العلم به فيأخذونه على ما هو عليه واذا
رواه يرجع اليه كثير من الجهلة والمسامحين في امر الدين ويبقى كثير على الضلال
وان بالغ في التحرز عن التصرف وفي الاسناد الى الناقلين والى المأخذ المنتهى
اليه ولم يزد على النقل ولم يدع حقيته قوله عرض على ابي عبد الله عليه السلام بعض خطب ابيه
عرض الكتاب والخطبة اظهاره على من يعرض عليه سواء كان للتصحيح لفظاً او فهم معناه
او اظهار ما فهم ليخبر بصحته وفساده وقوله كفوا واسكتوا عند بلوغه موضعاً
من المواضع امر بالكف عن عرض الخطبة بان لا يقرأها وبالسكوت عن التكلم
لداعية الى افادته وشدة اهتمام به او لفهم مما في الخطبة في هذا الموضع ما لم يكن
صواباً فامره بالكف عن العرض والسكوت عن بيان ما فهم وافاد ان الموضع
المشكلة التي لا تعلمون كفوا عن حملها على معنى وردوا الامر فيها الى ائمة الهدى او الكون
في معرض بيان ما فهم فامره بالاعراض عنه والسكوت وافاد ما افاد وقوله حتى

ما افاده صح

يحملوكم فيه على القصد اي القصد استقامة الطريق او الوسط بين الطرفين وهو العدل والطريق المستقيم ويجلوا اي يذهبوا عنكم فيه العمى والعمى ذهاب البصر ويستعمل لذهاب نظر العقل فيراد به الجهل والضلال **قوله** اولها ان تعرف ربك اي علم الناس بما يحتاجون الى معرفته وينتفعون به منحصر في اربع معارف اولها اي اول المعارف الاربع او اول اقسام المعارف حيث عرف انقسامها بالاقسام ان تعرف ربك بكونه موجودا ازليا ابديا واحدا احدا عالما قادرا وساير صفات ذاته وصفات فعله معرفة يقينية فيما يمكن منها تحصيل اليقين فيه والثاني من الاقسام معرفتك ما صنع بك من اعطاء العقل والحواس والقدرة واللطف بارسال الرسل وانزال الكتب وساير نعمه العظام والثالث معرفتك بما اراد منك وطلب فعله والكف عنه وبما اراد من طريق معرفته والاخذ عن ماخذه المعلوم بالعقل او النقل والرابع ان تعرف ما يخرجك من دينك كاتباع الطواغيت والاخذ من غير الماخذ وانكار الضروري من الدين **قوله** فاذا فعلوا ذلك فقد ادوا الى الله حقه وذلك لانه اذا اتى بما علمه قولا يدل على اقراره ولا يكذبه بفعله وكف عما لا يعلم برده الى الله الى علم ما يجوز وهكذا حتى يودي الى اداء حقوقه **قوله** اعرفوا منازل الناس على قدر روايتهم عنا فكل طائفة كثر مراجعتهم الى اهل البيت وكان رجوعهم الى روايات اهل البيت في الاخذ بالمعارف والمسائل فهولاء اكمل عقلا واسلم قلبا واطوع لاوامر الله ونواهيه ومن كان يرجع اليهم في كثير وياخذون دينهم منهم ومن غيرهم فهولاء ممن يرجى منهم ان يصلوا الى النجاة بفضل الله ومن يراجع غيرهم وكان

فيهم

اعتماده

اعتماده في اخذ دينه على القائلين بارائهم واهوائهم في الدين فهولاء لا خير فيهم ولا يرجى منهم الصلاح والرجوع الى الحق وذلك لان من اخذ بقولهم كان آخذا بقول رسول الله صلى الله عليه وآله كقوله اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي وما في معناه ومن تركهم كان تاركا لما امر صلى الله عليه وآله به من الاخذ عنهم آخذا لما نهى اخذ دينه عنه من غير كتاب الله وعترته وبما لا يفترقان كما نص عليه بقوله لا يفترقان حتى يردا على الحوض **قوله** ليس بعاقل من انزعج من قول الزور اي من قلق وخرج عن مكانه من قول الزور اي الكذب والمائل عن الحق مدحا كان او ذما فيه او في عدوه لانه اذا كان فيه كمال ونفاه الكاذب لم يحصل له به منقصة ولم يحصل له باثبات الكمال عنه الكاذب الكمال ولم يرفع به عنه المنقصة وكذا في عدوه والعقل يمنع من الانزعاج بما يحكم بعدم ضرره وبما يحكم بعدم نفعه **قوله** ولا بحكيم من رضي بثناء الجاهل عليه لان الحكيم عارف باسباب الاشياء ومسبباتها ويعرف ان التخالف وعدم التناسب يوجب التنافر في الطبايع وان الجاهل لا يميل الا الى مثله ولا يثني الا على الجاهل او من يعتقد جهله ومناسبته له او من يستهزئ به باعتقاده او من يريد ان يخدعه والحكيم لا يرضى بشيء من ذلك فالحكمة لا تجامع الرضا بثناء الجاهل والعقل لا يجامع الانزعاج من قول الزور وبالرضا يعرف انتفاء الحكمة وبالانزعاج انتفاء العقل **قوله** الناس ابناء ما يحسنون اي يعلمون وهو يحسن الشيء احسانا اي يعلمه والشايع افتخار الابناء باباءهم فهم ابناء ما يعلمون اي ما ينبغي لهم ان يكون افتخارهم به او المراد انه كما ان نظام حال الابن وصلاحه بالاب كذا نظام حال الناس وصلاحهم

لنا في الانتقصة استحقاق للعذاب واذا كان منقصة لم يحصل صح

اي ينبغي ان يكون افتخار الناس بما يحسنون صح

بما يعلمون فهم ابنا ما يعلمون والمعنى ان الافتخار وعدمه او صلاح الحال وفساده بالعلم وعدمه
لا بالذم والمدح والثنا وقوله وقدر كل امر ما يحسن اي مرتبته في العز والشرف
ما يعلمه ونظهور مراتبهم في العلم نظهر مراتبهم في العز والشرف فتكلموا في العلم
اي فتحدثوا به وتباحثوا فيه تبين اي ان تكلمتم في العلم تبين وتتضح اقداركم
قوله فهلك اذن مومن آل فرعون بكتمانه ايمانه ومعرفته بالله اي اصل الكشف
يكون الكتمان قبيحا موجبا للعقاب وكان المومن يكتمونه تقية كمومن آل فرعون
وفي العلوم الحقيقية الفائضة من المبدا على اولي العزم ما يتقي فيه عامة الناس ولا
يجوز اظهارها عليهم وما زال هذا العلم مكتوما منذ بعث الله نوحا وكان يطلب الحسن
من ادعائه ذلك اظهار ان رسول الله صلعم لم يكن عنده علم سوى ما اشتهر بين
الناس وفي ايديهم من احاديثه ولم يكن عند امير المومنين عم علم بغير ما هو المشهور
وتكذيب من يدعي ان عنده علم من علوم النبي صلعم غير ما في ايدي الناس فابطل عم
قوله ورده بان الكتمان عند التقية او الحكمة المقتضية له طريقة مستمرة منذ زمن نوح
عم الى الان فليذهب الحسن الذي يزعم انحصار العلم فيما في ايدي الناس يمينا وشمالا
اي الى كل جانب ليطلب من الناس فانه لا يوجد عندهم الا علوم المتعارف
والرايج فوالله لا يوجد العلم الا ههنا اي عند اهل البيت الذين اتيتهم رسول
الله على علوم وهي عندهم مكتومة باب رواية الكتب والحديث قوله
هو الرجل يسمع الحديث فيحدث به كما سمعه الى المستمع للقول المتبع احسنه
هو الرجل يسمع الحديث ويحفظه فيحدث به ويرويه كما سمعه بلا زيادة ونقصان
فالاتباع عبارة عن السلوك بقوله رواية مسلك ما سمعه وحلاته بغيره اقتداء

واقتفا

واقتفاء الاثره والاحتذاء بحذاءه بلا زيادة ونقصان واحسن القول اكثره حسنا وهو
المحكم الباقي مدى الدهور حكمه فقوله ثم احسنه مفعول لقوله فيتبعون كما في قوله تعالى واتبعوا
احسن ما انزل اليكم من ربكم قوله اسمع الحديث منك فازيد وانقص اي عند
ما احدث به وارويه والمراد السؤال عن جواز الزيادة والنقصان فيما يسمع من
الحديث عند روايته فاجاب بقوله ان كنت تريد معانيه اي تقصد وتطلب بالزيادة
والنقصان افادة معانيه او ان كنت تقصد حفظ معانيه فلا تخل بالزيادة
والنقصان فلا باس بان تزيد وتنقص قوله اني اسمع الكلام منك فاريد
ان ارويه كما سمعته منك فلا يجي اي هل يجوز فيما سمعته منك واريد ان ارويه
كما سمعته بالفاظه ولا يجي لك ان ارويه كما يجي قال عم في جوابه فتعمد ذلك قال تعمدته
اذا قصدته كتعمدته اي افتقصد اللفظ وتريد روايته بالفاظه فقال السائل لا
فقال عم تريد المعاني اي روايته بمعانيه من غير حفظ على اللفظ فقال السائل نعم
فقال عم فلا باس اي اذا كنت بصدد نقل المعنى فلا باس بعدم المحافظة على اللفظ
ويحتمل ان يكون قوله في الجواب فتعمد من العمود تعمدت الشي اي اقمته بعماد وتعمد
من باب الافعال نحو اعمدته جعلت تحته عمادا ويكون المعنى افتضم اليه شيئا من
عندك تتمم به وتصلحه كما تقام الشي بعماد يعتمد عليه فقال السائل لا فقال عم تريد
المعاني وتقصد نموه وحفظها من الزيادة والنقصان فقال السائل نعم اي اقصد
المعاني واريد حفظها ولا ازيد ولا انقص فقال عم فلا باس اي في النقل بالمعنى
مع ارادة المعاني وحفظها من الزيادة والنقصان قوله الحديث اسمعه
منك اروية عن ابيك اي هذا السؤال يحتمل وجهين احدهما هل فرق بين رواية

في العبارة

المسموع منك عن ابيك وبين رواية المسموع ~~عن ابيك وبين رواية المسموع~~ منك
عنك ام لا والثاني هل يجوز ان اروي عن ابيك ماكان سماع منك او اروي
عنك ماكان سماع من ابيك ومعنى الجواب على الاول انهما سواء في الجواز فكما
يجوز ان تروي عن ابي ما تسمع مني حيث تعلم ان حديثي حديثه وماخوذ منه فكذلك
يجوز ان تروي عني ماكان سماعه من ابي لما تعلم ان احاديثنا واحد لا يختلف وعلى
الثاني ان السماعين سواء في الجواز بالنسبة الى الروايتين وذلك حيث اخبر مجملا
بان ماكان يقول احد من الحجج يقول به الآخر وان احاديثهم لا يختلف وقوله الا انك
ترويه عن ابي احب الي جاز في الاحتمالين وعلى الاحتمال الثاني يمكن تعلقه بالفرضين
وبالاخيرة واحبيته اليه اما للتقية او للتحرز عن ابهام ما هو خلاف الواقع من عدم
تخصيصه من المروي عنه وقوله وقال ابو عبد الله عم جميل الخ هذا من كلام ابي بصير و
يحتمل ان يكون ابتداء ذكر حديث آخر من الكليني تبرك الاسناد وقوله ما سمعت
مني فاروه عن ابي اي ما اخذتك به هو ما سمعته من ابي وارويه عنه فاروه عنه
بوساطتي وان لم تذكر الواسطة **قوله** يجيئني القوم فيسمعون مني حديثكم فاضجر
ولا اقوى اي يجيئني القوم لسماع حديثكم مني فاقوم لقضاء حاجتهم ويسمعون مني
حديثكم ولا اقوى على ما يريدون من سماع كلما رويته من حديثكم مني واضجر لعدم الاتيان
بمرادهم فقال عم في جوابه فاقرأ عليهم من اوله ومن اول كتاب الحديث حديثا
ومن وسطه حديثا ومن آخره حديثا والمعنى انه اذا لم تقو على القيام بمرادهم
هو السماع على الوجه الكامل فاكتف بما يحصل لهم فضل السماع في الجملة وينتفعوا
بما به يجوز العمل والنقل من الاجازة او اعطاء الكتاب وغيره كما ورد في الاخبار

والاحاديث

والاحاديث **قوله** اذا علمت ان الكتاب له فاروه عنه اي اعطاك كتاب الحديث
ممن تعلم انه من مروياته كاف في الرواية عنه سواء كان مع اعطاء الكتاب او لا لكن لا تقول
اخبرنا او حدثني بل تقول روي وامثاله **قوله** اذا حدثتم بحديث فاسندوه اي
كلما تحدثون بحديث وترونه فاسندوه عند روايته الى الذي حدثكم به ويحتمل ان
يكون الفعل مجهولا اي اذا سمعتم الحديث من راو به فاسندوه عند روايته الى الذي
حدثكم به واخذتم الرواية عنه **قوله** القلب يتكل على الكتابة هذا تحريض منه عليه السلم
على كتابة الحديث وعدم الاكتفاء بالحفظ والاتكال عليه اي فقط **قوله** فانكم سوف
تحتاجون اليها هذا اخبار منه عم لوقوع الغيبة وبعدم تمكن الناس من المراجعة
الى الحجة وعنده لا بد من الرجوع الى الكتب المصنفة في احاديثهم عليهم السلم **قوله**
فاورث كتبك بنيك اي اجعلها بحيث يصل اليهم بعدك ويبقى في ايديهم
ويحتمل ان يكون الفعل مجهولا وبنيك مصغرا **وقوله** فانه ياتي على الناس زمان
هرج يقال هرج الناس اذا اختلطوا والمراد اختلاطهم الباطل بالحق بحيث
لا يمكن فيه التوصل الى الحجة والحق الصريح وزمان الغيبة زمان ذلك الاختلاط
وما روي عن النبي صلعم بين يدي الساعة هرج اشارة الى ذلك الزمان وما فيه
واذا لا تيسر للوصول الى الحجة فيه فلا بد من التوصل الى ما امكن الوصول اليه بالكتب
كما قال عم لا يانسون فيه الا بكتبهم **قوله** اياكم والكذب المفترع افترع
البكر افتضها والمفترع اما اسم فاعل اي المزيل لبكارة البكر او اسم مفعول
اي ما ازيل بكارته وعلى الاول معناه الكذب الذي يترتب عليه ما لم يكن
قبله من ازالة المانع من العمل بالخبر وهو حال الراوي اذا لم يكن بحيث

رواية الكتاب عنه او المراد ان العلم
وان الكتاب له دعوه روايته
كاف حم

ويحتمل ان يكون بنيك مصغرا

الافتراع بالفاء والراء والعين المهملتين
افتضاض البكر

يجوز العمل بخبره او وصف له بصفة فاعله فانه متفرع به حيث لم يشاركه غيره في خصوصه
وعلى الثاني معناه الكذب الذي يستعمله غيركم ويكون الاشارة الى وقوع هذا القسم
من الكذب من السابقين من رواة الحديث قوله اعربوا احاديثنا فانا قوم فصحاء الاعراب
الابانة والايضاح والمراد اظهار الحروف وابانتها بحيث لا يشتبه بمقارباتها واظهار
حركاتها وسكناتها بحيث لا يوجب الاشتباه اي حدثوا به كما حدثناكم به فانا قوم فصحاء
نتكلم بما لا يكون فيه اشتباه في الحروف او الحركات ولا لحن في القول لحن في
الحروف او في الحركة قوله حديثي حديث ابي وحديث ابي حديث جدي الخ اي احاديث
كل واحد منهم منتهية الى قول الله عز وجل فلا اختلاف في احاديثهم كما لا اختلاف
في قوله عز وجل ولا مدخل فيه للآراء والظنون فلا يجوز الرجوع الى الاختلاف والمروي
عن كل واحد منهم موافق للمروي عن غيره منهم قوله وكانت التقية شديدة فكتموا
كتبهم فلم ترو عنهم اي لما كانت التقية شديدة كتموا كتبهم التي كتبوا فيها رواياتهم
فلم ترو عنهم تلك الكتب ولم تصل الينا برواية الرواة عنهم فلما ماتوا
وصلت كتبهم الينا اي ونحن نعرف انها كتبهم بالقرائن المفيدة للعلم او بقول
الثقات العارفين بانها كتبهم فقال حدثوا بها اي بالاخبار التي فلانا
روى في كتابه كذا فانها حق اي فان تلك الروايات معتبرة ثابتة عنهم
وعمن رووا عنه بنقلهم واثباتهم لها في كتبهم باب التقليد قوله قلت له
اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله اي سألته عن معنى هذه الآية
وقوله ولو دعوهم ما اجابوهم اي على وفق دعوتهم كما في اجيبت دعوتكما وقوله
ولكن احلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا اي على وفق اهوائهم وميلهم بلا استرضاء

اهل

اهل الدنيا او بلا ان لا يظن بهم انهم لا يعلمون فعبدوهم اي فقبلوا منهم وسلموا وجوب الاطاعة
لهم فيما يقولونه وهو المراد بعبادتهم فان الاطاعة والانقياد للاوامر والنواهي
من حيث هو امر ونهي لاحد لا انه مما اوجبه الله سبحانه عبادة له وخصوصا فيما
علم انه يخالف فيه امره سبحانه او المراد بعبادتهم اياهم نفيا واثباتا فعل العبادات
كالصلوات لهم كما في حديث آخر الباب من التصريح بنفي العبادات لهم ليستشعروا
فعبدوهم بالقبول منهم والطاعة لهم من حيث لا يشعرون انه عبادة وذكر
لعدم تفكرهم ومساهلتهم في امر دينهم او المراد ان افعالهم وعباداتهم خصوصا
فيما يخالف حكم الله عبادة لهم قوله انتم اشد تقليدا ام المرجئة كان
الشايع في سابق الزمان التعبير بالقدرية والمرجئة عن نظائر المعبر عنه في
هذه الاعصار بالمعتزلة والاشاعرة في اصول الاعتقادات كما في ما روي
عن ابن عباس انه امرني رسول الله صلعم ان ابرأ من خمس من الناكثين وهم
اصحاب الجمل ومن القاسطين وهم اصحاب الشام ومن الخوارج وهم اهل
النهروان ومن القدرية وهم الذين ضاهوا النصارى في دينهم فقالوا لا قدر
ومن المرجئة الذين ضاهوا اليهود في دينهم فقالوا الله اعلم والمراد بالتقليد
الانقياد والاطاعة في الاوامر والنواهي وقوله ان المرجئة نصبت رجلا
اي عينوه واقاموه من عند انفسهم لامارتهم وامامتهم من غير ان يكون معينا من
عند الله وعند رسوله كالخلفاء في ذلك العصر وقوله لم تفرض طاعته اي من
عند الله اصلا في الواقع ولا بخصوصه باعتقادهم وقلدوه وانقادوا لاوامره
ونواهيه واطاعوه وانتم نصبتم رجلا وعينتموه للامامة وقلتم بامامته وفرضتم

الجمل

طاعته اي حكمتم بوجوب طاعته من عند الله ثم لم تقلدوه ولم تطيعوه حتى الاطاعة
فهم اشد منكم تقليدا من حيث تقليدهم وعدم تقليدكم ومن حيث ان تقليدهم
لامامهم لا طاعته وتقليدكم لامامكم لا طاعة الله لا لمحض اطاعته **ومن باب**
البدع والراي والمقاييس **قوله** انما بدو وقوع الفتن اهواء تتبع واحكام
تبتدع البدء اما بمعنى الاول او بمعنى الابتداء والفتنة الامتحان والاختبار
ثم كثر استعماله لما يختبر به من المكروه ثم كثر استعماله بمعنى الضلال والكفر
والقتال والاهواء جمع هوى وهوى بالقصر الحب المفرط في الخير والشر وارادة
النفس والمعنى ان اول الفتن ~~منها او منشا~~ وقع منهم او اول وقوعها
وقوع الاهواء او ابتداء وقوع الفتن منها او منشا وقوع الفتن ومبداها
اهواء الخ وقوله يخالف فيها كتاب الله توضيح وبيان لقوله تبتدع وقوله
يتولى فيها رجال رجالا اي تولاه اذا اتخذه وليا ويصح بها حمل الولي على
الحبيب والناصر والاولى بالتصرف وقوله فلو ان الباطل خلص لم يخف على ذي
حجى الخ تفصيل لما ذكره من بدو وقوع الفتن والاهواء المتبعة والاحكام المبتدعة
بانها اوقعت الضلال لخلطها ومزجها بالحق والافتتان باجتماعهما فان
الباطل اي لو خلص لا يخفى بطلانه على ذي حجى اي ذي عقل وفطانة والحق اي الخالص الواحد
لا يكون به ضلال ولا اختلاف ولكن يوخذ من هذا الباطل ضغث اي قبضة
ومن هذا الحق فيمزجان فيجيئان معا اي متمازجين فيحصل الاشتباه فهنالك
اي عند الاشتباه استحوذ اي غلب الشيطان على اوليائه اي محبيه واتباعه
وينجا الذين سبقت لهم من الله الحسنى اي في مشيته وقدره وقضائه **قوله**

اهواء والوقيعهم

فيقعد

قوله فليظهر العالم علمه اي مع التمكن وعدم الخوف على نفسه او على غيره من المؤمنين
من المفتي ذا بدعة فعظمه مما يقويه في ترويج بدعته ورواج البدعة ابطال للشريعة
وادخال لما ليس منها فيها **قوله** قد اشرب قلبه حبها اي لا يوفق صاحب البدع
للتوبة لانه خالط حبها قلبه فعمي بصيرته عن ادراك قبحها او فساده وبطلانه
فلا يندم على فعله ولا يهتدي الى معرفة الطريق المستقيم **قوله** عند كل بدعة
يكون من بعدي يكاد بها الايمان اي يراد بها مكر الايمان او يراد به سوء او يحارب وفيه
اشارة بوقوع بدعة يكاد بها الايمان بعده صلى الله عليه وسلم وكثرتها وقوله وليا اي ناصرا للايمان
موكلا به اي بالايمان والموكل بالشيء هو الذي جعل حافظا له والمعنى جعل حافظا للايمان
من عند الله يذب عنه اي يدفع عن الايمان ويمنع عنه اعداء الايمان وهم اهل البدع
ينطق بالهام من الله ويعلن الحق وينوره اي يظهر الحق ويقول به قولا ظاهرا
ويجليه واضحا بينا بالبراهين والادلة الواضحة ويرد كيد الكائدين اي يكذب عن
شبههم يعبر عن الضعفاء اي يتكلم عن قبلهم والضعفاء الذين ضعفوا عن اظهار
الحق وابانته بالادلة ويحتمل ان يكون يعبر عن الضعفاء ابتداء كلام من الصادق
والمعنى انه صلى الله عليه وسلم يقول ذلك يعبر عن الضعفاء اي الائمة الذين ظلموا او استضعفوا اي الاوصيا
وقوله فاعتبروا يا اولي الابصار الظاهر انه من كلام الصادق عليه السلام **قوله** رجل وكله الله
الى نفسه اي تركه واصلاحه وصرف امره اليه وقوله فهو جائر الى قوله فهو فتنة تفصيل
للمذكور اجمالا والجور الميل عن الحق والقصد وقصد السبيل استقامته والمراد المائل عن
السبيل المستقيم وقوله مشعوف بكلام بدعة اما بالعين المهملة من شعفني حبه اي
غشى الحب القلب من فوقه او بالغين المعجمة من شغفها حبا اي اصاب حبه شغاف

اي لكونه ذا بدعة او الفتنة فانا نسلي في هدم الاسلام لان تعظيمه

فيها

حبا اي اصاب حبة شغافها والشغاف غلاف القلب وقيل سويداء القلب واللهج
بالشيء الولوع به والحرص فيه والفتنة الامتحان والاختبار والضلال والاضلال
اطلق على ما يفتتن به قوله ضال عن هدي من كان قبله اي بعد عنه مضل لمن اقتدى به
في حياته وبعد موته اي يفتنه فهذا الرجل هو الذي يريد الاصلاح ويتكل في الاصلاح
على ما يحبه ويراه اصلاحا فيبتدع فيجازيه الله لاعتماده في الاصلاح على رايه والله اعلم
واتكاله على نفسه بان وكله الله الى نفسه فانتهى على ما انتهى اليه امره ولذا عبر عنه بانه رجل
وكله الله الى نفسه وقال في الرجل الآخر رجل قمش جهلا والقمش بالقاف والميم المفتوحة
والشين المعجمة جمع الشيء من هنا ومن هنا وكذلك التقميش وذلك الشيء القماش
والمراد بالجهل الماخوذ عن غيرها هو الماخذ فلا يكون الا على وفيه الايماء الى توهمات فاسدة
وظنون باطلة او روايات غير ثابتة ممن هو الجهل فيضل هو بها ويضل غيره وقوله عان
باغباش الفتنة يقال عنيت به فانا عان اي اهتممت به واشتغلت والاغباش جمع
غبش محركة بالباء الموحدة بين المعجمتين وهو البقية من الليل او ظلمة آخر الليل
اي مهتم مشتغل ببقية المظلم او الظلم من الفتنة وقوله وقد سماه اشباه الناس
اي امثالهم في الصورة الظاهرية والقوى الجسمية والوهمية عالما لقلتهم عن المرتبة
اللائقة بالانسانية من التميز العقلي والتفكر والتدبر في الامور وعواقبها وقوله
ولم يغن اي لم يعش من غني بالكسر فهو في شغله يوما سالما اي من جميع الجهل
والاشتغال بالفتنة وقوله بكر اي بادر كل يوم الى جميع الجهالات والاهتمام
بطلب الفتن واستكثر وحصل كثيرا منها وقوله ما قل منه خير مما كثر اي ما قل
صدوره منه ولم يهتم به خير مما كثر واهتم به وهاتان الجملتان تدلان على عدم

اللام

وفي نسخ السبب مساعر ص

به السلامة اصلا وقوله حتى اذا ارتوى من آجن والارتواء الشرب من الماء بقدر الحاجة
والآجن الماء المتغير الطعم واللون شبه الجهالات بالماء الآجن وجمعه بقدر كفايته عتقا
بالارتواء اكتنز اي امتلأ من غير طائل اي من غير نافع اي مما لا نفع فيه وقوله جلس
بين الناس قاضيا اي حاكما بينهم وقوله ضامنا لتخليص ما التبس على غيره اي اخذ الكلام
من مواقع الاشتباه والمراد بالخلاصة الحق الغير المخلوط بالشبهة والشك وهي في [illegible]
الغباوة كان الاولى في القضايا والاحكام وقوله وان خالف قاضيا سبقه لم يامن
ان ينقض حكمه من ياتي بعده كفعله بمن كان قبله ناظرا الى قوله جلس بين الناس قاضيا
وقوله وان نزلت به احدى المبهمات المعضلات هيأ لها حشوا رثا من رايه ثم قطع ناظرا
الى قوله ضامنا لتخليص ما التبس على غيره وقوله فهو من لبس الشبهات في مثل غزل العنكبوت
اللبس بفتح اللام الخلط والمعنى فهو من خلط الشبهات بعضها ببعض او من خلط
الشبهات بغيرها فما عنده شيء الا فيه شبهة لا يدري اصاب ام اخطأ جلبت
يعني بما لا يعلم انه ماخوذ من ماخذه الذي ينبغي ان يوخذ منه بل يعتمد فيه على ما يميل بطبعه
الى الاعتماد عليه فتارة يعتمد على شيء ويتبعه وتارة يعتمد على ما يقابله وينفيه كذلك ولا
يحسب ان يكون لاحد العلم في شيء مما انكر ولا يعلم ولا يرى ان ما وراء ما بلغ من جميع
الجهالات وخلط الشبهات فيه مذهبا ان قاس شيئا بشيء لم يكذب نظره وظني
ان ما يميل اليه ويتوهمه مما يعتمد عليه وان اظلم عليه امر ولا يقع نظره فيه على شيء اصلا
حتى شبهة اكتتم به وستره لما يعلم من جهل نفسه لكن لا يأتي له لا يعلم ولم يظهر جهله ثم
بعد ما كان على هذا الحال جرى اي جرى وقدم على الامر الخطر من القضاء بالحكم الى النفس
او الافتاء فيما لا يعلم ولا يظن فيتفقه وقوله فهو مفتاح عشوات العشوة بفتح العين

وفي نسخة ازف حشو
رويت من الماء اي رويت ريا وارتويت
وارويت له يعني علاج

بسكون الشين اى تركب امرا غلطا غير بيان وهذا ناظر الى قوله وان قاس شيئا بشئ لم يكذب نظره وقوله ركاب شبهات ناظر الى قوله وان اظلم عليه امر اكتتم وقوله خباط جهالات ناظر الى قوله ثم جبر قوته وقوله لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم اى من الحكم او الفتيا بما لا يعلم ناظر الى الاخيرة وقوله ولا يعض فى العلم بضرس قاطع فيغنم ناظر الى الثانية وقوله يذرى الروايات ذرو الريح الهشيم ناظر الى الاولى وذلك لترجيح القياس على الخبر الواحد او جعله معارضا للخبر او مرجحا للضعيف على القوى من الاخبار وكذا قوله تبكى منه المواريث ناظر الى الثالثة وقوله لا ملى باصدار ما عليه ورد ناظر الى الثانية وقوله ولا هو اهل لما منه فرط اى سبق وتقدم ناظر الى الاولى قوله ان اصحاب المقاييس طلبوا العلم اى بالمسائل الشرعية والعالم لكن القياس من سبيل السلوك اليها لم تزدهم اعانتهم المقاييس الا بعدا من الحق وذلك ~~لترجيح القياس على الخبر الواحد وجعله معارضا للخبر او مرجحا للضعيف على القوى من~~ الخبر وان دين الله لا يصاب بالمقاييس اذ ما لم يرد فيه حكم من الشارع فهو على الاباحة وليس لاحد اثبات حكم فيه بالقياس وما ورد فيه حكم من الشارع ليس لاحد ترك طلبه واخذه من جملته والاعتماد فيه على القياس كيف والاحكام الثابتة اذا رخطت فاكثرها مما يخالف قياسهم قوله فتنتنا فى الدين من فتنة كرم اى صار فقيها والفعل معلوم او من باب التفعيل والفعل مجهول وقوله حتى ان الجامعة لتكون فى المجلس ما يسال الرجل صاحبه بحضرة المسئلة وبحضرة جوابها اى ما يسال الرجل منهم صاحبه والكل حال من فاعل لتكون وهو ضمير الجامعة وقوله فتظر الى احسن ما يحضر لعل المراد بالاحسن ما لا يكون فيه تعدد ولا يلحقه تغيير وهو الاصل وقوله واو فى الاشياء لما جاءنا عنكم اى فى الجواب على ما ورد علينا قياسا على ما جاءنا عنكم فناخذ به وقوله فى الجواب وهلك

اهنا

بهيهات بهيهات تاكيد فى بعده عن المسلك المستقيم واصابة الحق وقوله فى ذلك اى فى الاخذ بالقياس هلك من هلك من العاملين بالقياس وقوله قال على وقلت ظاهره انه كان يقول ان عليا عليه السلام قاس وقلت قياسا وافقه او خالفه فاخذ بالقياس وظن بعلي عليه السلام ذلك ويحتمل ان يكون مراده منى لو ترتيبا بالقياس قوله وان كان رواية الظن بالنبي صلى الله عليه وآله انه كان يقول بالقياس وترجيح قياسه على قياس غيره او لترجيح قياسه على روايته عليه السلام ولكنه بعيد لا شتماله على ضلال وطغيان فيه قبلا تركه وتعظيمه مسلم قوله لا تكونن مبتدعا اى مثبتا حكما من عندك لا بالكتاب والسنة بل من رايك والقياس ومن نظر برايه هلك قوله ومن ترك اهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله ضل اى من تركهم ولم ياخذ عنهم اولا او بواسطة او وسايط لم يتمكن من الوصول الى الحق فى المعارف والاحكام حيث ترك السبيل اليهما وهو الاخذ عنهم فاحتاج الى الرجوع الى القياس والراى وربما يؤدى ضلاله الى ترك الكتاب وقول النبي صلى الله عليه وآله وذلك عند معرفته من الكتاب وجوب الرجوع اليهم ومن مثل قول النبي صلى الله عليه وآله انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى فيكون بتركهم تاركا لما علم ثبوته من الكتاب وقول النبي صلى الله عليه وآله مدعيا جواز الترك لهما بالاراده ومجوز الترك كتاب الله وقول النبي صلى الله عليه وآله بالراى كافر فيكون عليه يقوله ومن ترك كتاب الله وقول نبيه كفر قوله فنتظر فيها يحتمل ان يكون المراد بالنظر بالقياس من المراد بقوله ان اصبت لم تؤجر الاصابة فى اصل الحكم وعلته ويحتمل ان يكون المراد ~~بالنظر النظر فى الكتاب والسنة~~ بالاستنباط من العمومات لا بطريق القياس فربما يكون مصيبا فى الحكم والاستنباط كليهما ولم يكن ماجورا للتقصير فى تتبع الادلة وتحصيل الظن بعدم دليل آخر والمصنف حملها على الاول فاوردها فى هذا الباب قوله

وان جاءكم ما لا تعلمون فها هنا واهوى بيده الى فيه ها اسم فعل بمعنى خذ ويحتمل ان يكون فيها للموحد
ويحتمل ان يكون فيها آء للجمع وقوله واهوى بيده ثم على الاول كهوى بيده ثم على الثاني
للحال بتقدير قد والباء في بيده للتعدية اى مد ورفع يده يشير الى فيه يقال اهوت
يده له واهوت اذا امتدت وارتفعت والمعنى اذا جاءكم ما لا تعلمون فخذوا
من افواهنا وقوله فقال نعم وما يحتاجون اليه الى يوم القيمة اى نعم اتى بما يكتفون به
في عهده وبما يحتاجون اليه الى يوم القيمة من الاحكام الشرعية بتصديق ذلك قوله تعالى
اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي وقوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل
اليك من ربك فهو سبحانه لما اكمل الدين بين لنبيه صلعم جميع الاحكام الشرعية وانزلها
اليه ولما امره بتبليغ ما انزل اليه بلغ بنفسه ما امكن تبليغه الى من امكن تبليغه وجعل
بعضها ليبلغ الى الآخرين فلم يبق حكم من احكام الله الا وقد اتى به رسول الله صلعم
الينا وقوله وعند اهله اى عند من جعله رسول الله صلعم ذلك وهو اهل للتحمل والتبليغ واهل
ما حمل بعد امير المؤمنين عم كما وصيا له بتصديق ذلك قوله صلعم انى تارك فيكم الثقلين
كتاب الله وعترتي وقوله صلعم انا مدينة العلم وعلى بابها قوله ضل علم ابن شبرمة عند
الجامعة اى المراد بالعلم اما المأخوذ من ماخذه من المسائل واما ما يظن ويراه باى
طريق كان سواء كان ماخوذا من الماخذ الشرعية او من الرأى والقياس والضلال
اما بمعنى الخفاء والغيبوبة حتى لا يرى او بمعنى الضياع والهلاك والفساد او مقابل
الهدى فان حمل العلم على الاول ناسب الاول من معاني الضلال اى غاب علمه ولم يكن له
الى ما في الجامعة من جميع المسائل مما لا يرى ولا يكون له قدر بالنسبة اليه وفي جنبه
وان حمل العلم على الثاني ويشمل جميع ظنونه وارائه ناسب احد الاخيرين من معاني

اى حد

الضلال

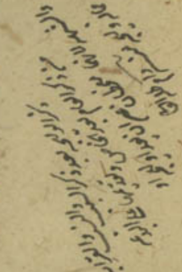
الضلال فانه ضايع هالك عندما اتى به رسول الله صلعم لمخالفته له وضل هذا العلم
اى ظهر ضلاله وخروجه عن الطريقة المستقيمة عندما ثبت عن رسول الله صلعم
وهو منهاج الهدى لمخالفته اياه وقوله ان دين الله لا يصاب بالقياس وذلك
لانه اذا كان في كل مسئلة حكما خاصا صادرا من الشارع فقلما يطابقه
ما يقاس ويقال فيه بالرأى والتخمين فان الاحكام الواردة في الشرع واكثرها
لا يطابق القياس والعلل في الاحكام الشرعية غير منتظمة فقلما يفارق النظر
فيها عن الالتباس قوله اى السنة لا تقاس اى لا يوصل اليها ولا
بالقياس لما فيها من جمع المختلفات الظاهرة وتفريق المتماثلات
في الاحوال الواضحة كما في قضاء صوم الحائض وعدم قضاء صلوتها وان
السنة اذا قيست وانتشت بالقياس محق اى محى وابطل الدين بادخال ما ليس
منه فيه واخراج ما يكون منه عنه والاكثر منها يلزم العمل بالقياس اعاذنا الله
من اطاعة ابليس والدخول في القياس قوله ان الله لا يسئل كيف احل
وكيف حرم اى لا يأتي في التحليل والتحريم بما يوافق مدارك عامة العباد من
المصالح والحكم حتى لو سئل عنه اجاب بما هو مرغوب مداركهم ومستحسن طباعهم
بل في احكامه حكم ومصالح لا يصل اليها افهام اكثر الناس من العوام والخواص
قوله لم يزل دهره في القياس اى من اقام نفسه للعمل بالقياس لم يزل
دهره في التباس اى اشتباه وخلط بين الباطل والحق من دان الله بالرأى
بما اعتقد انه من دين الله الواجب رعايته والعمل بمقتضاه لم يزل دهره في
ارتماس اى انغماس في الباطل ودخول فيه بحيث يحيط به احاطة تامة قوله

تعرف

في الصفات تم

نا الله

من افتى الناس برايه اى بظنونه الماخوذة لا من الادلة والماخذ المشهورة الى الشارع
بل من الاستحسانات العقلية والقياسات الغوية فقد دان الله بما لا يعلم ومن دان
الله بما لا يعلم وادخل في دين الله ما ليس منه فقد ضاد الله حيث نصب نفسه لان يحلل ويحرم
عنده وجعلها شريكا لله في وضع الشريعة لعباده قوله فلو قاس الجوهر الذي خلق الله
منه آدم بالنار كان ذلك اكثر نورا وضياء من النار المراد بالجوهر الذي خلق منه آدم النور
العقلاني الذي في نفسه وهو اكثر ضياء من النار فانه به تظهر ما لا تظهر بالنار كالمعقولات
وبه تظهر ما تظهر بالنار كالمحسوسات قوله ما احد ابتدع بدعة الا ترك بها سنة لانه لما كان
في كل مسئلة بيان من الشارع وحكم فيها فمن قال بما لم يكن في الشرع وابتدع شيئا ترك ايه
سنة وحكما من احكامه قوله ارايت ان كان كذا وكذا ما يكون القول فيها اى اخبرني
عن رايك في ما ينبغي ان يقال في المسئلة هذه وقوله فقال له اى لكونه فانا لا نقول
الا ما وصل الينا من رسول الله صلعم لسنا نقول برأينا قوله لا تتخذوا من دون الله وليجة
وليجة الرجل من يكون معتمدا عليه والمراد بها هنا المعتمد عليه في امر الدين ومن يعتمد في امر
الدين ويقرر الشريعة على غير الله يكون متعبدا لغير الله والمتعبد لغير الله لا يكون مؤمنا
بالله واليوم الآخر وايضا فان المستند اليه موجب الحكم الذي لا يزول وهو الله سبحانه
يزول بزوال مستنده الذي اتخذه وليجة من دون الله وذلك لان كل ما لم يكن من القرآن
من النسب والحسب والقرابة والوليجة والبدعة والشبهة منقطع لا يبقى ولا ينتفع بها في الآخرة
فلا يبقى الايمان فيه لزوال مستنده وموجبه او نقول فلا يجامع الايمان بالله واليوم
الآخر الا في الاعتماد عليها في امر الدين اى الاعتماد ان يرجع باب الرد الى الكتاب والسنة قوله
كل شيء اى ما يحتاج اليه العباد في تربيتهم بما بعده وقوله حتى لا يستطيع عبد يقول اى قولا



صحيحي وقوله لو كان هذا انزل في القرآن للتمني وقوله الا وقد انزل الله فيه استثناء في قوله
ما ترك الله شيئا يحتاج اليه العباد وما بعد الا جملة ابتدائية وقعت حالا من قوله شيئا او الا
معطوفة في المعنى فائدتها الاستثنائية مفيدة كون كل متروك من المحتاج اليه قد انزل
في القرآن او المراد ما ترك الله شيئا محتاجا اليه على حال الا منزلا في القرآن ولو بسط
الغاية بينهما امارعاية لا تقصر لها بذي الغاية او الجملة معمر المتلو المحذوف قبل الغاية
قوله وجعل لكل شيء حدا اى لكل شيء مما يحتاج اليه العباد حدا او منتهى معينا لا يتجاوز
ولا يتقصر عنه وقوله وجعل عليه دليلا يدل عليه ويبينه للناس كالنبي صلعم في زمانه والامام في
زمانه فيرجع الناس اليه يراجعوا الدليل ويأخذوا عنه او جعل عليه دليلا من الكتاب يقولهم
وجعل على من تعدى ذلك الحد حدا اى جعل على من ترك ذلك الحد ولم يقل به ولم ياخذه
من دليله ولم يراجعه حدا من العقاب والنكال قوله نهى عن القيل والقال المراد
بالقيل والقال نقل الحكايات كما يقال قيل كذا وكذا في نقل التواريخ والوقائع والاقوال
بعضهم في بعض كاهو الشايع لاظهار الاطلاع عليها واطلاعا لهم عليها او جعل
قلوبهم مشغولين بحكاية مستانسين بها لا للتعليم او التذكر في المسائل العلمية
وما ينتفع بها او الاصلاح فان المطلوب هو التعليم والتذكير لا الحكاية والمراد
بفساد المال ترك اصلاحه او صرفه في غير مصرفه والمراد بكثرة السؤال السؤال
عن الاكثر مما يحتاج اليه قوله الا وله اصل في كتاب الله اى ما يمكن معرفته منه
ولو بضم شيء غيره من الكتاب او السنة او مقدم عقلية او حسية وقوله ولكن لا تبلغه عقول
الرجال اى اكثرهم بل انما تبلغه عقول الكمل منهم او من هداه الله اليه وخصه بمزيد
فضله قوله وانتم اميون عن الكتاب اى بمنزلة العرب الاميين لنسبتهم الى

ما عليه امم العرب وجماعتهم من ترك تعلّم الكتابة وجهلهم بالكتاب وغفلتهم عنه ثم غلب
فيمن لا يكتب وقد يقال الامي منسوب الى الام اي من هو باق على حالته الجبلية التي ولد
عليها ولم يكتسب وقوله على حين فترة من الرسل اي على قرب زمان خالي من الرسول
بين الرسولين او طرفه او في زمان خالي من الرسل وشريعتهم الباقية المحفوظة و
الفترة السكون وقلة الاجتهاد والزمان الخالي من الرسول بين الرسولين وقوله
وطول هجعة من الامم اي طول غفلة والهجعة النوم بالليل عبر بها عن الغفلة والجهالة
وقوله وانتقاض من المبرم اي المحكم من الشريعة السابقة وقوله وامتحاق من الدين
اي بطلان وامحاء وقوله على حين اصفرار من رياض جنات الدنيا بدل من
قوله على حين فترة من الرسل وقوله قد درست اعلام الهدى الخ تبيين لما سبق
ذكره وتعبير عنه بما يوضح ترتب بعضها على بعض فدروس اعلام الهدى وظهور
اعلام الردى ناظر الى خلو الزمان من الرسول والشريعة القويمة وغفلة الامم وانبساط
الجهل وترتب عليه تجهم الدنيا في وجوه اهلها كان الدنيا متجهمة في وجوه
اهلها المتقهقرة التجهم مبالغة الهجوم والهجوم الدخول بلا اذن والمراد بتجهمها في
وجوه اهلها ملاقاتها لهم لا على وفق مأمولهم ومتمناهم والمكفهر من الوجوه
القليل اللحم الغليظ الذي لا يستحي وقوله مزقتم كل ممزق التمزيق الخرق والتفريق
والممزق كمعظم مصدر كالتمزيق وقوله دفنوا في التراب الموؤودة بينهم الموؤودة
والبنت المدفونة حية وقوله بينهم متعلق بالدفن او الواو بتضمين معنى الشيوع
وقوله يختاردونهم طيب العيش ورفاهية خفوظ الدنيا اي يختار لغيرهم طيب
العيش ورفاهية النعم وسعة الدنيا وفي بعض النسخ يختار زيالي المهملة

والزاء

والزاء اي يجمع ويمسك ذرائهم طيب العيش والتوسع في الدنيا وقوله لا يرجون من الله
ثوابا ولا يخافون والله منه عقابا اشارة الى حالهم من عدم معرفتهم بالعقايد الدينية
وقوله حيهم اعمى نجس اي عديم المعرفة ناقص الحظ وميتهم في النار مبلس من البلس اي يئس
وقوله ولن ينطق لكم اشارة الى ان الاهتداء بالكتاب موقوف على بيان من اهل البيت عليهم
اهل البيت كما بلغه رسول الله صلعم قوله وفيه بدو الخلق الخ اي ذكر فيه اول الخلق
منذ ابداء الله الخلق والمراد كل ما اتصف بالوجود فيما مضى من الخلق وما هو كائن اي
ما يتصف بالوجود من المخلوقات في الحال وفي المستقبل الى يوم القيمة وذكر فيه خبر
السماء وخبر الارض اي احوالهما وخبر الجنة وخبر النار وخبر ما كان وما هو كائن اي ذكر
احوال ما كان وما هو كائن وهذا من التعميم بعد ذكر الخاص فذكر اولا اشتمال الكتاب
على المخلوقات وذكرها فيه ثم ذكر اشتماله على اخبارها وذكر احوالها مبتديا بالعمدة
الظاهر منها في الدنيويات اعني السماء والارض وفي الاخرويات اعني الجنة والنار
ثم عمم بقوله وخبر ما كان وما هو كائن قوله فيه نبأ ما قبلكم الخطاب لهذه الامة و
ما قبلهم السابق عليهم من الامم وغيرهم وما بعدهم ما يكون بعد انقراضهم الى يوم القيمة
وفصل ما بينهم الحكم في القضايا الشرعية قوله او يقولون فيه اي او يقول الناس ان
كل شيء في كتاب الله وان كل شيء فيه باب اختلاف الحديث قوله
فاقبل علي اي فتوجه الي وقوله ان في ايدي الناس الخ شروع في الجواب وقوله حقا
وباطلا اي من حيث الاعتقاد والرأي وصدقا وكذبا اي من حيث الرواية والنقل
وقوله حفظا ووهما اي محفوظا عند الراوي متيقنا له انه سمعه على ما نقله ومجهولا له
غير متيقن الالحفاظ فنقله على ما توهم انه سمعه عليه سواء وافق الحق رجاء بالغيب اولا

وقوله قد كثرت علي الكذابة كالكتابة مصدر اي كثر الكذب علي ويحتمل ان يكون علي صيغة المبالغة
وقوله فمن كذب علي متعمدا اي لا عن سهو وهم **قوله** واذا اتاكم الحديث من الوجوه
وجه الضبط ان الراوي الذي يوخذ عنه الحديث ويعتمد علي روايته اما كاذب
او صادق والكاذب الذي يعتمد عليه اما ظاهر الصلاح متصنع بالاسلام غير متحرج
من الكذب علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اخبر سبحانه بوجودهم في عصره صلى الله عليه وسلم ووصفهم بما
وصفهم ثم بقوا بعده واما متحرج عن الكذب علي رسول الله عمدا ولكن يتوهم
ويغلط حيث لم يحفظ الحديث علي وجهه فيكذب عليه من حيث لا يدري والصادق
اما غير عالم بالناسخ والمنسوخ فيحدث بالمنسوخ ويقول به او عالم بالناسخ والمنسوخ
حافظ للحديث علي وجهه فلا يحدث الا بالناسخ او بالمنسوخ علي انه منسوخ
متروك القول والعمل به بعد ان حفظ علي وجهه الذي حدث به رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه واراد به من العموم والخصوص والوجه المراد من الكلام الذي له وجهان وقوله
فان امر النبي صلى الله عليه وسلم مثل القرآن الخ بيان لوجود القسم الثاني والثالث بتحقق
الناسخ والمنسوخ في الاحاديث النبوية فيقع نقل المنسوخ والقول به لغير العالم بالناسخ
وتحقق العام والخاص والكلام له وجهان فيها فيقع الاشتباه وينقل العام علي
عمومه ويقول به ويتوهم فيحمل ماله الوجهان علي غير المراد فيحدث عنه صلى الله عليه وسلم بما فهم وهما — انتهى
كلامه طاب ثراه اي الاحاديث كالقرآن في الاشتمال علي الناسخ والمنسوخ والعام والخاص
والكلام ذي الوجهين عموم البيان بعده بما يشملهما فبين انه كما جاز وقوعه في الحديث
جاز وقوعه في القرآن وابان ان المرجع في بيان الكتاب والمبين له رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقوله عز وجل ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ثم بين ان رسول الله

اودع بيان ما يحتاج اليه البيان من الكتاب عند اهل بيته بقوله في ما نزلت علي رسول الله صلى الله عليه وسلم
آية من القرآن الخ فكل ما يحتاج اليه الناس محفوظ عندهم ولا يسع الناس ترك الاخذ
عنهم والاستبداد بارائهم في الاخذ عن الكتاب بل عليهم ان يراجعوا اهل
البيت فيما فيه احتمال تخصيص او ارادة وجه دون وجه او وقوع نسخ فبعد المراجعة
اليهم اذا علم عدم تخصيص يعمل العام علي عمومه واذا علم عدم ارادة وجه اخر يحمل علي
هذا الوجه واذا علم عدم وقوع نسخ عمل به وعدم حجيتها واما منع التجاهر من ترك
المراجعة اليهم والاستبداد بارائهم والاعتماد علي ظنونهم وقياساتهم ففيه
الاستهانة بامر الدين مالا ينبغي للمتدين وخصوصا بعد الاطلاع علي قوله صلى الله عليه وسلم
يا ايها الناس اني تركت فيكم من ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي
اهل بيتي قوله بل صدقوا لما كان الظاهر ان السؤال عن غير المنافقين فيما لا تحري فيه
الاشتباه الناشي عن العموم والخصوص او كون الكلام ذا وجهين اجاب بانهم
صدقوا وانما الاختلاف في الناسخ والمنسوخ **قوله** بشيء من التقية اي
ما يتقي به العامة والمراد انه ما تقول اهل الخلاف ولو جر عليه ويبرء ذمة المكلف
في زمان تقتضي التقية فقال صلى الله عليه وسلم ان اخذته فهو خير له واعظم اجرا اي من العمل
بالمكلف به علي وجهه عند عدم التقية او عند التقية لكن مصلحته في **قوله**
ان اخذته او جرته علي فعل ما فيه التقية اجر العمل بالمامور به علي وجهه واجر
ارتكاب التقية وقوله وان تركه والله اثم اي علي ترك التقية او عليه وعلي
الاتيان بخلافه اثم ترك الواجب ان قلنا بعدم صحة الماتي به علي وجهه
قوله ولو اجتمعتم علي امر واحد لصدقكم الناس علينا اي لحكموا بصدقكم علينا

فحكموا الا انكم لنا وان اختلفتم في الرواية عنا لم يحكموا بقصد فكم علينا فلم يحكموا الا انكم
لنا وقوله ولكان اقل لبقائنا وبقائكم اي لكان حكمهم بقصد فكم علينا وهو الا انكم لنا لانفعنا
ولا نفعكم قوله فليكتف بما يعلم منا اي بما يعلم صادرا عنا من الاقوال والافعال
ولا يفتش عن مستنده وماخذه وقوله فان سمع منا خلاف ما يعلم اي خلاف ما علم
صدوره عنا فليعلم ان ذلك اي قولنا بخلاف ما يعلم منا دفاع منا عنه قوله
كيف يصنع اي في هذه الصورة وهم يقول ويفتي فيها اوهم يعمل والاخبار اظهر حيث لم
يبين وجوه الترجيح فيحمل على المقلد لا على المفتي وقوله يرجئه اي يؤخر العمل والاخذ باحدهما
او يؤخر في الترجيح والفتيا وقوله حتى يلقى من يخبره من اهل القول والفتيا فيعمل في
بفتياه او من اهل الرواية فيخبره بما يرجح احدى الروايتين على الاخرى فيقول ويفتي
بالراجح ويحتمل ان يكون المراد بمن يخبره الحجة وذلك في زمان ظهور الحجة وقوله فهو في سعة حتى
يلقاه اي في سعة في العمل حتى يلقى من يعمل بقوله او من يروي ما يرجح احدى الروايتين
فيفتي بالراجح قوله بايهما اخذت من باب التسليم وسعك التسليم الرضا والانقياد
اي بايهما اخذت رضا بما ورد من الاختلاف وقبولا له او انقيادا لما روي عنهم في الجملة
لا من حيث الظن بكون احدهما حكم الله او كونه بخصوصه متعينا للعمل وسعك وجاز لك
قوله ارايتك اي اخبرني عنك لو حدثتك بحديثين مختلفين متقدما ومتاخرا
بايهما تاخذ فقال كنت اخذ بالاخير فاسترحم عليه السلام له لقصد تعاليه وذلك لحدوث سبب
التغير من الاول الى الثاني وعدم العلم بزواله قوله انا والله لا ندخلكم الا فيما يسعكم
اي يجوز لكم القول او العمل به تقية او الزاما في المامور به على نحو الاطلاق والعموم والخاص
من خواصهم لا لاحد ونحافظ الاخر لمصلحة يستدعيه كاختلافهم في الرواية عن الحجة

او في العمل لئلا يقصد قوا في تولاهم بالجهة او لا يظن بهم ذلك الى غير ذلك من الحكم
وغيرها قوله بينهما منازعة في دين او ميراث الخ ذكر الدين والميراث اما على
سبيل التمثيل والمراد المنازعة مطلق او المراد السؤال عن المنازعة في الدين
والميراث اي النزاع في الوارث غير او في قدر الارث في غير المجمع عليه بين المسلمين
او في ثبوت الارث لحصول ظن الحاكم به باقامة الشهود مع عدم علم المدعي ففي جميع هذه
الصور لا يجوز الاخذ لحكم الجائر ويكون الماخوذ حراما بخلاف الاعيان ومنافعها مع
علم المدعي فانه وان حرم الاخذ لحكم الجائر لكن لا يحرم الماخوذ الذي هو حقه المعلوم له
عليه وحرمة الماخوذ في تلك الصورة لا ينافي صحة المقاصة في الدين المعلوم ثبوته وحقيته
له والمعنى بحرمة الماخوذ كونه غير جائز التصرف فيه بعد الاخذ وبحرمة الاخذ عدم
جواز الاخذ بيد المدعي عليه واستقرار اليد عليه وقوله فتحاكما الى السلطان والى القضاة
اي السلطان الجائر وقضاته وقوله عليه السلام في الجواب من تحاكم اليهم في حق او باطل لتحمل العموم
والشمول للاعيان والديون والمواريث وغيرها وقوله وما يحكم له فانما ياخذ سحتا
ان حمل على انه ياخذ اخذ السحت اي حراما فعلى عمومه وان حمل على انه ياخذ السحت اي حراما
عليه لان يتصرف فيه فمخصص بما لا يكون المدعى به عينا معلوم الحقية للمدعي فانه له التصرف
في الماخوذ حينئذ بخلاف ما اذا كان ثابت الحقية عنده بحكم الحاكم او مظنون الحقية او مشكوكها
او كان المدعى به دينا فالاستحقاق في العين والتعين في الدين بحكم الطاغوت لا يوجب
جواز التصرف في قوله فانما تحاكم الى الطاغوت اي السلطان او ما يزين لهم ان يعبدوه
من الاصنام ولما كان المتحاكم الى الجائر متحاكما الى من يستند حكم الجائر اليه من السلطان
او نفسه وهواه والمتحاكم الى هو نفسه كان متخذا هواه الهها ومعبودا كان المتحاكم

لا ابی بر بحتی کالی الطاغوت **قوله** عن کان منکم ممن قد روی حدیثنا ای اعتبر فی المتحاکم
الیه بعد کونه علی طریقة النجاة و سبیل الحق والرشاد کونه اخذا من روایات اهل البیت
ناظرا فی حلالها وحرامها عارفا بالاحکام التی تستنبط منها والموصوف بهذه الصفات
هو المعبر عنه بالفقیه عند السلف وبالمجتهد فی هذه الاعصار عند الامامیة وان کان المجتهد
فی العصر الاول بینهم مستعملا فی العامل بالقیاس والرای ولذلک منعوا عن الاجتهاد
فالمجتهد عبارة عن العارف بالاحکام الشرعیة الفرعیة معرفة مستندة الی النظر فی الحلال
والحرام علی ما فی الادلة من الکتاب والروایات والاحادیث بعد الجمع والترجیح وفی
قوله وعرف احکامنا دلالة علی بلوغه مرتبة معرفة جمیع الاحکام او القدر المعتد به بحسب الوسع
معرفة بالفعل او بالقوة القریبة منها بحیث یصح اطلاق المعرفة علیه وتلک المعرفة تحصل
بعد الفطنة القویمة والعلم باسالیب الکلام بممارسة ملاحظة الاحادیث وتتبع بیانهم للاحکام
وملازمة العلماء ذوی البصائر والاستمداد منهم وقد سعی السلف فی جمع ما یستمد به فی معرفة
اسالیب الکلام ومعانیها وترجیح الاخبار وجمعها شکر الله سعیهم وجزاهم احسن
الجزاء ولکنه لا یغنی ما اتوا به عن تلک الممارسة والملازمة فلا یعتمد قبلهما علی التحدس
بالمراد واذا حصل له تلک المعرفة اطلع عن جانب الله بالالهام واعلام علی جواز عمل ما تفهم
من الروایات ذلک فضل الله یؤتیه من یشاء واما القاصرون من المتزاولین للاقوال
الفقهاء والمکابرون مع العلماء الممارسین للسنها فیضلون عن السبیل بادعاء ما لیس
لهم والدخول فیما خطر علیهم ولا یتفقون بما علیهم فما هم الا کباسط کفیه الی
الماء ولیس ببالغ فانه یضلون الناس ویحسبون انهم یحسنون صنعا اعاذنا الله
من فتنتهم والتفقه بصنعتهم وهدانا الله الی اتباع المهتدین من عباده النهادین لله

سبیل الرشاد **قوله** فانی قد جعلته علیکم حاکما ای قد صیرته حاکما علیکم او قد وصفه
بکونه حاکما علیکم وحکمت بذلک وتسمیته بالحاکم نحو جعل فلان زیدا اعلم الناس اذا
وصفه بذلک وحکم به ومنه قوله تعالی وجعلوا الملائکة الذین هم عباد الرحمن اناثا
ای وصفوهم بذلک وحکموا بکونهم اناثا وعلی الاول یکون حکومة المجتهد بنصبه علیه السلام
لهما فلا یثبت له حکومة بدون النصب ما لم یدل دلیل آخر وعلی الثانی یکون
المجتهد متصفا بالحکومة ویکون قوله علیه السلام مبینا لاتصافه بها والثانی اولی لوجوه
منها انه لم یکونوا علیهم السلام فی تلک الاعصار ینصبون الحکام ومنها انهم لو نصبوا
لاعلموا الناس بنصب الفقیه للحکومة ابتداء ولکان هذا من المعلوم عند الامامیة
ولو کان لنقل واذا لم ینقل علم انه لم یکن ومنها انه لم یعهد نصب غیر المعین ومنها
ان الضرورة ماسة بحکومة الفقیه اما عند الغیبة فظاهر واما مع ظهور الحجة فلعدم امکان
رجوع الکل فی کل الاحکام الی الحجة بلا توسط وحکومته بمعنی کونه جائز الحکم بعد
ما یحتاج الیه نافذ الحکم فی ظهور الحجة وغیبته سواء فی ذلک ویکون حکومة اخری
للشخص بخصوصه بنصب الحجة عند ظهوره وحکمه ولو حمل علی الاول فاما ان یحمل
علی نصبه علیه السلام للفقیه فی عصره وفی الاعصار بعده او علی نصبه فی عصره وعلی الاول
فیکون الفقیه منصوبا ما لم ینعزل بعزله او بعزل من یقوم مقامه وعلی الثانی
ینقضی امام نصبه بانقضاء ایامه علیه السلام حیث یکون الحکم لغیره بعده ویحتمل الحکم بنصبه
بعده ما لم ینعزل لاتحاد طریقتهم علیهم السلام واستحسان اللاحق ما حسنه السابق منهم
وکون المتاخر خلیفة للمتقدم فما لم یظهر منه خلاف ما جاء من المتقدم حکم بامضائه
له والظاهر من الحاکم القاضی وهو الذی یحکم فی الوقایع الخاصة وینفذ الحکم کالحکم

لا المفتي وهو المبين للحكم الشرعي عموما وقوله فاذا حكم بحكمنا اي اذا قضى عليه بالحكم الشرعي
الذي وصل اليه منا فلم يقبله اي المحكوم عليه فانما استخف بحكم الله حيث لم يرض به وقد جاء
من طريقه الذي امر رسول الله صلعم بان يوجد منه وعلينا رد حيث رد قضاء من نصبناه
بالحكومة وحكما لحكومته وقضائه والراد علينا الراد على الله حيث لم تقبل الا ما جاء من
عند الله وهو اي المستخف بحكم الله الراد على الله على حد الشرك بالله اي بمقام رتبة من الضلال
لا مرتبة فيها اشد منها والمرتبة التي دونها مرتبة الشرك بالله لانه يرده على الله تخرج من
الايمان وباستحقاقه بحكم الله تخرج عن التي فقط على الاسلام والانقياد والظاهري
فلم يبق له الاسلام الضعيف الظاهر التي فلزم عليه وحفظ الدم والمال به والمرتبة التي
بعدها الشرك بالله فيخرج عن الحفاظها الا الجزية لا اهل الاسلام من المشركين واختلفا فيما حكما
وكلاهما اختلف في حديثكم اي وقع اختلافهما فيما حكما به او في حكمهما وكلاهما وقع الاختلاف
بينهما في حديثكم اي اختلافهما في الحكم المستند اليه اختلافهما في الحديث وقوله الحكم ما
حكم به اعدلهما وافقههما واصدقهما في الحديث اي من يكون حديثه اصح من حديث الاخر بان
ينقله من اعدل او اكثر من العدول والثقات وظاهر هذه العبارة الحكم بترجيح حكم الراجح
في هذه الصفات جميعها ويحتمل الترجيح بحسب الرجحان في واحدة منها ايها كانت وعلى
الاول يكون حكم الرجحان بحسب بعضها دون بعض مسكوتا عنه وعلى الثاني يكون حكم تعارض الرجحان
في بعض منها للرجحان في بعض اخر مسكوتا عنه والاستدلال على الاولوية والرجحان
بالترتيب الذكري ضعيف والمراد ان الحكم الذي يجب قبوله من الحكمين المذكورين حكم الموصوف
بما ذكر من الصفات الاربع ويفهم منه وجوب اختياره لمن يتحاكم اليه ابتداء او ان
ترجيح الافضل لازم في الصور المسكوت عنها ويفهم منها ابتداء في الوجوه المعتبرة

للترجيح

للترجيح في القول والفتيا قال قلت فانهما عدلان مرضيان الخ اي فان الراويين
لحديثكم العارفين باحكامكم عدلان مرضيان لا يفضل واحد منهما على صاحبه في شيء من الصفات
المذكورة فاذا كان كذلك فيحكم انهما يوخذ فاجاب عم وبين له وجها اخر للترجيح بقوله
ينظر الى ما كان من روايتهم عنا في ذلك الذي حكما به المجمع عليه من اصحابك اي
المشهور روايته بين اصحابك فيوخذ باشهرهما رواية ويترك الشاذ الذي
ليس بمشهور عند اصحابك فان المجمع عليه اي المشهور في الرواية لا ريب فيه وفي قوله
ولا ريب فيه اشارة الى ان المناط غلبة الظن بصحة الرواية واستناد الحكم الى الرواية
الصحيحة وقوله وانما الامور ثلثة امر بين رشده فيتبع وامر بين غيه فيجتنب وامر مشكل الح
المراد بالبين رشده الواضح حقيته لغلبة الظن او العلم بصحة الرواية المتضمنة له او
دلالة الكتاب عليه وبالبين غيه الظاهر بطلانه لغلبة الظن او العلم بصحة الرواية المتضمنة
او دلالة الكتاب عليه والامر المشكل ما لا يغلب الظن بحقيته او بطلانه فضلا عن العلم
من ادلته من الكتاب او السنة لعدم وضوح دلالة الكتاب وصحة الحديث او دلالته
فهذا الا الحكم فيه ولا يفتى بل يرد علمه الى الله والى الرسول صلعم وقوله قال رسول الله
صلعم حلال بين وحرام بين وشبهات بين ذلك الخ استشهاد لما ذكره وقوله صلعم
فمن ترك الشبهات الخ اي ما اخذ اي ذكره صلعم بقوله يرد علمه الى الله اه لشموله العمل
واختصاص ذلك بالحكم والفتيا فمن ترك الشبهات اي فتيا وحكما وعملا نجا
من المحرمات فان الفتيا بالمشتبه حرام وكذا الحكم به وكذا العمل به على انه مطلوم
اخذ بالشبهات اي فتيا او حكما او عملا ارتكب المحرمات وهلك من حيث لا يعلم لانه
في متعبد لهواه والشيطان وهو على حد الشرك بالله وفي قوله ومن ترك الشبهات نجا

من المحرمات ولانه يجب فضل ترك ما هو شبهة محتملة **قوله** فان كان الخبران عنكما اى
الظاهر ان المراد بالخبران عن الصادق والباقر عم كما ان الخطاب للصادق وابيه وتخصيصهما بالذكر
والخطاب لاشتهار الروايات عنهما وشيوع الاخذ عن اهل البيت في زمانهما دون
السابقين لشدة التقية ح وتعلق الاغراض بالاخذ عن غيرهم وتركهم واذا كان الخبران
مشهورين على الظن بصحتهما فلا يخلوان من موافقة الكتاب والسنة او موافقة العامة
للتقية فيكون احدهما موافقا للكتاب والسنة والآخر موافقا للعامة واراهم فيؤخذ بالموافق
لهما المخالف للعامة والمراد بموافقة الكتاب او السنة احتمال الدخول في المراد من الكتاب او السنة
الثابتة والكون من محتملاتهما **قوله** ارايت ان كان الفقيهان عرفا حكمه من الكتاب والسنة اى
وجد كل منهما ما حكم به موافقا للكتاب والسنة وكان احد الخبرين موافقا للعامة والاخر مخالفا
لهم فالترجيح للمخالف للعامة فانه يرجح بحمل الموافق للعامة على التقية وقوله فان وافقهما الخبران جميعا
اى وافق كل خبر بعضا من العامة وقوله ينظر الى ما هم اليه اميل حكامهم وقضاتهم اى ينظر الى
احكامهم وقضاتهم السابقة اميل وحكامهم بدل من الضمير المنفصل في قوله هم ونترك الموافق
لهم ونختار غيرهم لكونه اولى بالتقية ويؤخذ وينفى ويحكم بالذي لا يميل اليه حكامهم وقضاتهم
وقوله فان وافق حكامهم الخبرين اى كان ميل الحكام الى ما في الخبرين من الحكم سواء اولا يكون
الى احدهما اميل وقوله فارجه اى اخر الفتيا والحكم بما في احدهما ولا تفت ولا تحكم باحدهما
حتى تلقى امامك فان الوقوف عند الشبهات وترك الفتيا والحكم فيها بترجيح احد الطرفين
مع الاشتباه خير من الاقتحام والدخول في الهلكات بالترجيح والفتوى والحكم من غير مرجح
والهلكات جمع هلكة محركة بمعنى الهلاك والمراد الدخول في الضلال وما يوجب العقاب والنكال

باب الاخذ بالسنة وشواهد الكتاب

قوله ان على كل حق حقيقة اى على كل ثابت في نفس الامر

من الامور الدينية وغيرها والمقصود هو الدليل ما يكون مصدره اليه اى ينتهى ثبوته وبيانه اليه
وقوله وعلى كل صواب نورا اى على كل اعتقاد مطابق لما في نفس الامر موضحا مبينا يهدى اليه **قوله**
فما وافق كتاب الله اى ينتهى في البيان والاستدلال اليه او الى ما يوافقه فخذوه و
ما خالف كتاب الله اى ينتهى بيانه الى ما يخالف كتاب الله ولا ينتهى اليه ولا الى ما يوافقه فدعوه
قوله قال وحدثني حسين بن ابي العلاء انه حضر ابن ابي يعفور هذا الكلام يحتمل وجوها اولها قال على
بن الحكم وحدثني حسين بن ابي العلاء انه حضر ابن ابي يعفور في المجلس الذي سمع منه ابان
وثانيها قال ابان وحدثني حسين بن ابي العلاء انه اى الحسين حضر ابن ابي يعفور في مجلس
سؤاله عن ابي عبد الله ع وثالثها قال ابان وحدثني حسين بن ابي العلاء ان ابن ابي
يعفور حضر مجلس السؤال عن ابي عبد الله ع وكان السائل غيره وهذا بعيد والاول فيه تمحل
قوله يرويه من نثق به ومنهم من لا نثق به هذا الكلام يحتمل وجهين احدهما السؤال عن
الاختلاف الواقع في الحديث برواية الموثقين المحدثين المختلفين فيشكل الامر للتعذر بالرواة
وحصول الظن بثبوتهما ويكون قوله ومنهم من لا نثق به اشارة الى ان من الاحاديث
ما يرويه من لا نثق به منهم اى من المحدثين ولا يشكل ح لعدم الوثوق بالرواية
ثانيهما السؤال عن اختلاف الحديث برواية من نثق به اى اصحابنا الامامية الموثقين
وبرواية من لا نثق به منهم اى من العامة الذين هم عندنا غير موثوق بهم ويكون السؤال
عن اختلاف الحديث مطلقا سواء كان في احاديثنا او في احاديث العامة وقوله ع في
الجواب اذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهدا من كتاب الله او من قول رسول الله
اى فاقبلوه والجزاء محذوف والا اى وان لم تجدوا له شاهدا من الكتاب او السنة الثابتة
منه ص فلا تقبلوا من الذي جاءكم به ورده عليه فان اولى بروايته ولن يكون عنده لا يجاوزه

قوله كل شيء مردود الى الكتاب والسنة اي يجب ان ينتهي كل شيء من الامور الدينية الى
الكتاب او السنة واي يكون مأخوذا عنه وكل حديث لا يوافق كتاب الله بل يخالفه فهو
فهو زخرف والزخرف من القول حسن بزخرفة الكذب اي مزين والمراد كذب مزين
باسناده الى النبي والحجج ع قوله من خالف كتاب الله وسنة محمد اي نفي القياس وافتى
بخلاف ما انزل في المحكم من الكتاب او ما اتى به النبي صلعم على عامدا معتقدا للقياس فقد كفر
بالله وبرسوله لان الاعتقاد بالله وبرسوله لا يجامع الاعتقاد بخلاف ما انزل في الكتاب
واتى به النبي عالما بالمخالفة قوله ان افضل الاعمال عند الله ما عمل بالسنة اي العمل بما جاء
في السنن النبوية عالما بانه عمل بما جاء فيها لمحبته فيها ويكون ما مصدرية او ما عمل بالسنة فيه
ويكون المراد بالاعمال التي عملت قوله ان الفقيه حق الفقيه الزاهد في الدنيا لان
من استقر العلم في قلبه كان عاملا بعلمه والعالم العارف اذا عمل بعلمه زهد في الدنيا ورغب في
الاخرة وتمسك بما فيه نجاته قوله لا قول الا بالعمل اي لا يجزي القول والاقرار والاعتقاد في الايمان
في العمليات الا بعمل ولا يجزي القول والعمل الا بنية اي بقصد متعلق بالفعل لان الاتيان
به من جهة الاطاعة والانقياد لله سبحانه ولا ينفع القول والعمل والنية مجموعها الا باصابة
السنة اي بالاخذ من السنة والاتيان بما توافقها قوله شرة وفترة شرة الشباب
حرصه ونشاطه والفترة السكون بعد حدة واللين بعد شدة والمراد بالفترة في النية
السكون اليها والاستقرار عند الوصول اليها والمعنى انه ما من احد الا وله نشاط
يتحرك بسببه الى جوانب مختلفة وفترة وسكون الى ما يستقر عنده ويسكن اليه فيتحرك حرجا
الى كل جانب ويتحرك اليه فيأخذ دينه وينظر في كل ما يجوز كونه مأخذا ثم يستقر عنده
يعتقد صلاحه للمأخذية ودين غيره بفترته ويسكن فمن سكونه الى السنة وما تنتهي اليها

مأخذا او منتهى في الامور الدينية فقد اهتدى ومن كان سكونه الى ما لا يوافق السنة بل يخالفها
من البدع فقد غوى وضل وخاب وخسر قوله رد الى السنة اي يجب ان يرد الى السنة من
زاد او نقص في الفرائض او غيرها من المحدودات في السنة قولا او عملا فيجب رده الى
السنة ونهيه عن مخالفتها قوله سنة في فريضة السنة الطريقة المنسوبة اليه صلعم او الحديث المروي
عنه وعلى الاول فكونها في فريضة كون العام في خاص من خواصها اي سنة يكون
فريضة وعلى الثاني فكونها في فريضة كونها في بيانها اي سنة يكون مبينة لفريضة
وقوله الاخذ بها اي العمل على وفقها والقول بوجوبها او معا هدى وتركها
قولا او فعلا ضلالة وقوله وسنة في غير فريضة اي كائنة في غيرها كون العام في خاص
او في بيان غيرها وقوله الاخذ بها اي العمل على وفقها فضيلة وتركها الى غير خطيئة اي
ينتهي الى غير خطيئة او هو من غير خطيئة او هو غير خطيئة لانه ترك ما جوز الشارع تركه ولم يوجب
فعله واما عدم القول به لعدم الاطلاع عليه وترك تحصيل الاعتقاد بما جاء في السنة
فليس بخطيئة واما عدم القول للانكار بعد ما اطلع على السنة فعلى حد الشرك بالله قوله
تم كتاب العقل وفي بعض النسخ هذا آخر كتاب فضل العلم من كتاب الكافي كتاب التوحيد
المقصود في هذا الكتاب ذكر ما يتعلق باثبات انه سبحانه متوحد بالالهية والصانعية
لكل ما يغايره وبما يصلح له ويمتنع من الصفات والاسماء والافعال باب حدوث العالم
واثبات المحدث المقصود في هذا الباب اثبات المحدث الواحد للعالم والاستدلال عليه بحدوث
ما لا ريب في حدوثه منه والمراد بالحدوث هنا هو الخروج من العدم وترتب الخلو عن الوجود
الى الموجودية وترتب الخلط بالوجود ولما كان هذا الخروج في الحوادث الزمانية ظاهرا
لا يحتاج الى مؤنة بيان ولم يكن للملحد سبيل الى انكاره اخذ يستدل بها على الاحتياج

روي عن امير المؤمنين ع التوحيد ان لا تتوهمه والعدل ان لا تتهمه وروي عن الصادق ع التوحيد ان لا تجوز على ربك ما جاز عليك والعدل ان لا تنسب الى خالقك ما لامك عليه منه

قوله في المحدث ووجوده ويتم مطلوبه في التوحيد بما بينه كما سيظهر عند تقرير الدلائل
العلم ان للارض تحتا وفوقا اه قوله ابتداء متعة بازالة الانكار الحكم واخراجه من ربقة
الانكار في سلام تربة الشك المستعد نفسه للاقبال على الحق وقبول ما جبلت العقول
السليمة على قبولها والاذعان بها فان الاسباب الغالبة عليه والشروط الخارجية لا تغني
عن سلامة القابل واستعداده للتحلي بكماله اللائق به والانكار من الاني المانع
عن ادراك الحق على ما هو عليه في نفس الامر فازال الانكار بانه غير عالم بما في الارض
تحتها وليس سبيل الى الجزم بان ليس تحتها شيء فلما يورد هذا في ذهنه زاده بيانا بان
السماء التي لم يصعدها كيف يكون له الجزم والمعرفة بما فيها وما ليس فيها ولما تقرر هذا النظم
في ذهنه واقر بانه ليس معرفة بما فيها اقبل متعة عليه بحجة لانكاره وجود الاله وصانع
للسموات والارضين وما فيهن ووجود آياته وآثار ربوبيته وصنعه فيهما التي لو اطلع
عليها لانقلب الشك يقينا والجهل علما فلما عرف قبح الانكار لما لا معرفة له
تنزل من الانكار الى الشك واقر بانه شاك بقوله ولعل ذلك تصديق لقوله ايم
فانت من ذلك في شك فاخذه متعة في هدايته وقال ليس للشاك دليل وللجاهل حجة فليس
لك الا طلب الدليل على ما هو الحق فكن طالبا له واستمع وتفهم مني فانا نتيقن بوجود الصانع
ولا نشك فيه ابدا فاستدل على مطلوبه بوجود حوادث من احوال العالم من السماء
وكواكبها والارض وعوارضها وقال الا ترى الشمس والقمر والليل والنهار اه اي تعلم الليل
والنهار وآيتيهما بولوج كل من الليل والنهار في صاحبه اي دخول شيء من الوقت والمقدار
كان داخلا في الليل في النهار وبالعكس فلا يشتبهان اي فلا يشتبه قدرهما بالدخول
والخلط بل محفوظ على نسق واحد حتى يعود مثل ما كانا عليه اولا ويرجع الشمس والقمر الى

حالهما

حالهما الذي كانا عليه اولا بعد زوالهما حالكونهما مضطربين ليس لهما مكان في مسيرهما
مكانهما الذي هما عليه دائما بالرجوع او تعلم الشمس والقمر اذا اضطربا او الحال ان الليل
والنهار يلجان فلا يشتبهان ويرجعان او تعتبر الشمس والقمر والحال ان الليل والنهار اه
وقوله قد اضطربا استيناف لبيان الاضطرار والاول انسب بقوله فيما بعد فلم يرجعان
وقوله فليس لهما مكان دليل على اضطرارهما لانه متى راى العاقل حركة منضبطة على نسق واحد
لا تتغير ابدا تحدس بان المتحرك بها غير مختار كما في الجمادات يتحدس من عدم اختلاف
مقتضاها انها مخلى بطباعها لعدم اختيارها وقوله فان كانا يقدران اه تنبيه على اضطرارهما
في الرجوع والانضباط بانه لئن كانا يقدران على ان يذهبا عند الرجوع فلم يرجعان من غير
تخلف ولئن كانا غير مضطرين في الانضباط فلم لا تخلف الحركة ليصير الليل الى ما يكون
ليلا عند الاتساق كله او بعضه نهارا والنهار الى ما يكون ليلا وقوله اضطر والله تصريح
بالنتيجة موكدا لها واذا ظهر ان هذه ليست اختيارية للمتحرك ولا يجوز ان يكون طبيعية
لان الطبيعة الواحدة لا تقتضي التوجه الى جهة والانصراف عنها ويحتمل ان يكون المراد بقوله
ولئن كانا غير مضطرين اه بيان انتفاء كونها طبيعية بعد ما ابان انها ليست ارادية ويكون
المراد بالاضطرار عن الطبيعي والارادي وتحريره انه وان كانا غير مضطرين بعد كونهما
غير مختارين في هذه الحركات بل يكون هذه طبيعية لكان لها غاية لا ينصرف عنها ولا يزول
فينبغي ان يستقر عند الوصول اليها فيدوم النهار او الليل ويصير احدهما آخر
واذا كانا مضطرين كان الذي اضطرهما وجعلهما مضطربين احكم منهما اي اكثر احكاما
واقوى بين التفضيل من المزيد في على الشذوذ كما في اخصر من الاختصار وفي افلس من
الافلاس واكبر منهما واشار بكونه احكم الى عدم جواز احتياجه في وجوده الى محل وموضوع

فلا يكون من احوال المضطر وعوارضه وبكونه اكبر يلي عدم جواز كونه محاطا بما الى ومحصورا فيه
فلا يكون قائما بمحل ولا محيطا بالمضطر ومحصورا فيه او المراد بالاكبر الاكبر من ان يوصف بمثل صفة
المضطر فلا يكون قائما بمحل ولا محيطا بالمضطر ومحصورا فيه ولا يجوز ان يكون المبدا الاول
لهذا الاضطرار جسما محيطا بالافلاك لان الجسم لا يكون مؤثرا في الجسم الا بالمجاورة ولا يكون
تحريكه اياه الا بحركة من غير مختلفة مناسبة لحركة ما يتحرك به والكلام فيه كالكلام في المتحرك
الاول ولا سبيل الى عدم تناهي الاجسام وعدم الانتهاء الى مبدا غير جسم ولا جسماني لاستحالة عدم
تناهيها ووجوب تناهيها ووجوب تناهي الابعاد ولما صدق المطلب بوجود مبدا اول غير جسم ولا
جسماني وقال صدقت قال ام ذهابهم يلي ان هذا المبدا الكل او للسفليات وهو الدهر
بعد ما اخبره بذهابهم اليه وقال ان الذين تذهبون اليه وتظنون انه الدهر ان يذهبكم وتظنونكم
لن ذلك المبدا الجبار القاهر للكل او للسفليات هو الدهر بقوله لئن كان الدهر يذهب بهم
لم لا يردهم ولئن كان يردهم لم لا يذهب بهم هذا الاستدلال باختلاف الافعال الدالة
باختلافها على كونها اختيارية غير طبيعية لفاعلها على ان الفاعل لها مختار وبين عليه
انه لا يمكن ان يكون الفاعل المختار لها هو الموصوف بالذهاب والرجوع بقوله القوم
مضطرون اي في الذهاب والخروج من الوجود والرجوع والدخول فيه فيجب ان يكون مستندا الى
الفاعل القاهر للذاهبين والراجعين على الذهاب والرجوع والدهر لا شعور له فضلا عن
الاختيار ثم لما كان هذا البيان مخصوصا بالكائن الفاسد المتغير في احوال جسمانية
بالاختلاف الواقع في المحفوظ على احوال مختلفة غير متغيرة على اختيار مبداها حتى يتبين
عدم مبدائية الدهر للعلويات ايضا سواء كان متوهما او مظنة للتوهم بقوله لم السماء
مرفوعة والارض موضوعة اه وتقرير هذا الكلام وجهان الاول لم لا يمكن التماء والارض

ملتصقين

ملتصقين فلا يكون السماء مرفوعة والارض موضوعة لم لا تسقط السماء على الارض اي لا يتحرك
بهذا النحو من الحركة حتى تقع على الارض بان تحركها اضطرارا بهذه من كان تحركها تلك الحركات
الاضطرارية لم لا تنحدر الارض فوق طباقها طباق الارض ما علاها اي لم لا ينهبط الارض
من فوق ما علاها منها او لم لا تعلو وترتفع فوق ما علاها وينحدر على احتمالي كونها من الانحدار
او التحدر بمعنى التورم والتسمن تشبيها للنتو وارتفاعها بالسمن والتورم ولا يتماسكان
اي لا يتجاذبان ولا يختلطان حالها ولا يتماسك من عليها اي على الارض وعدم التماسك
على الاولين ظاهر واما على الثالث فلانه مع انهباطها او ارتفاعها وتحدبها لا يمكن جري
القنوات والانهار ونبع العيون والابار او يتحرك احاطة الماء بها الوجه الثاني
لم السماء اي ما ارتفع من السماء والسحاب والابخرة مرفوعة والارض وما فيها من الانهار والبحار
والمياه موضوعة لم لا تسقط السماء اي المرتفع من السحاب والابخرة على الارض لم لا تنحدر الارض
اي لم لا تغور ما فيها من المياه فوق طباقها واذا وقع شيء من ذلك لا يتماسكان ولا يتماسك
من فيها للارض فلها ممسك اي قادر مختار حكيم فاقر المطلب وقال امسكهما والله ربهما وسيدهما
اقول هذا الدليل والادلة التي سنذكرها من الاحاديث الاتية كلها مبنية على مقدمات مركوزة
في العقول السليمة لا شك فيها الا عند الاشتباه الناشي من ورود الشبهة التي لا تقدر
على حلها للعجز عن التفصيل والتبيين اللذين بهما يتبين اختلالها ولم تتوجه
الى بيانها حيث لم يتوقف المطلب في التصديق للشك فيها ولعدم وقوع الاحتياج اليها
في زمانه لشيوع الشبهة وكثرة ذكرها بين المتاخرين وكثر نفع بيان تلك المقدمات
للطالبين فرايت ان اوردها لينتفع بها في اثبات البارئ الاول المقدمة الاولى
ان ما يخرج من العدم الى الوجود لا يمكن ان يخرج بنفسه بل يحتاج الى موجد موجود مباين

والابار من فوق طباقها او لم لا ترتفع ولا تعلو ما فيها من المياه فوق طباقها منه

له لان ما لا يكون موجودا فيصير موجودا الا يمكن ان يصير موجودا و يحصل له الوجود الا بمحصل لوجوده
وسبب لاتصافه به ولا يجوز ان يكون ذلك المحصل للوجود مهيته اي الماهية الخالية عن الوجود لان
اعطاء الوجود وتحصيله من غير الموجود لا يتصور فلا بد ان يكون الموجد له والعلة المطلقة لوجوده
موجودا مباينا له وقد استعملها ابو عبد الله عم كما رواه الصدوق ابن بابويه باسناده عن هشام
بن الحكم انه قال الزنديق لابي عبد الله عم ما الدليل على ان لك صانعا فقال وجدت نفسي لا تخلو
من احد جهتين اما ان اكون صنعتها انا فلا اخلو من احد معنيين اما ان اكون صنعتها وكانت
موجودة او صنعتها وكانت معدومة فان كنت صنعتها وكانت موجودة فقد استغنيت
بوجودها عن صنعتها وان كانت معدومة فانك تعلم ان المعدوم لا يحدث شيئا فقد
ثبت المعنى الثالث ان لي صانعا وهو الله رب العالمين والمقدمة الثانية انه لو وجد شيئان
ولو بالتحليل لا بد لضمهما من موجب احدهما كان او ثالث فيما بينهما اذ ما يحلل الشيئين في
العقل و يحكم العقل بالخلالة بينهما حكما صادقا سواء كان الانحلال الى ذاتيين او الى
الذاتي والعرضي الخلال لا يخلو فيه كل منهما في مرتبة عن الاخر فلا اتحاد او الخلط والمقارنة
فلا محالة سبب اما احدهما او الثالث ثم لا يجوز في الوجود المطلق الذي لا يكون
ذاتيا للموجود في الخارج لكونه من المنتزعات العقلية ان يكون سببا لهذا الانضمام الذي
هو الموجودية فان مقتضى كون الشيء موجودا اي كونه بحيث يصح انتزاع الوجود منه
لا يكون الا ما هو موجود فضلا عن ان يكون ما لا يتصور وجوده ولا يجوز سببية المهية
الخالية عن الوجود اي الماخوذة بحيث لا يصح ان ينتزع منها الوجود لهذا الانضمام
ولصحة الانتزاع التي هي كونه موجودا لان المعدوم لا يصح ايجاده لشيء فضلا عن
ان يوجد ذاته بوهيته فالسبب في صحة انتزاع الوجود والانضمام في المهية التي يصح خلوها

في مرتبة التي هي الانقطاع عن الوجود لا يكون الا موجودا اخر يفيد وجودها هذا المجموع المقدمة الثالثة
ان الموجودات التي يحتاج كل واحد منها الى موجد مباين له يحتاج مجموعها الى الموجب المباين
له وحكم الواحد والجملة لا يختلف فيه لان مجموعها مهيات يصح عليها جملة ان يكون خالية
عن الوجود فانه كما يصح تحليل كل واحد الى مهية و وجود منتزع منها وامتياز كل منهما عند العقل
في ملاحظتها امتيازا لا يكون معه في مرتبة خلط بينهما ولذلك يحكم بكونه محتاجا الى
سبب مباين له موجود لها كذلك يصح على الجملة والمجموع منها متناهية ما كان يصح على كل واحد
وكذلك يصح على الجملة والمجموع الغير المتناهية المؤلفة من تلك الاحاد ما يصح على كل واحد منها
فان العقل لا يفرق في هذا الحكم بين الجملة المتناهية والجملة الغير المتناهية كما لا يفرق بين
الجملة المتناهية وكل واحد واذ قد تمهدت المقدمات فاقول خلاصة الاستدلال
انه لا شك ان في حركات المتحركات من العلويات حركات ليست طبيعية للمتحرك بها للانصراف
عما يتحرك اليه ولا ارادية للمتحرك لانضباطها ودوامها وحفظها الدالة على عدم اختلاف
احوال المتحرك بالحركة من الاستنشاط او الكلال او حدوث ميل وغيرها التي تحدث منها
بكونها غير ارادية للمتحرك وكلما وجدت الحركة كان المحرك اليها موجودا لحكم المقدمة الاولى
والثانية واذ ليست طبيعية او ارادية للمتحرك فله محرك يضطره الى الحركة والقاهر الذي يضطره
الى الحركة اقوى منه واحكم لان الضعيف لا يمكنه قهر القوي فلا يكون حالا في المتحرك محتاجا اليه
واكبر من ان يحل بالمتحرك او يحصر فيه او ان يتصف بمثل صفة الاضطرارية ولا بد ان ينتهي
في المحرك الا يكون جسما لان الجسم لا يحرك الجسم الا بالمجاورة والحركة او احداث محرك في المتحرك
واذا عرفت ان المحرك ليس في المتحرك فيكون المتحرك بالحركة والكلام في حركته كالكلام في
حركة الاول وينتهي لضرورة انتهاء الاجسام المتحركة وكون جميعها محتاجة الى فاعل محرك

المقدمة الثالثة فلا بد من محرك لا يكون جسما فاما ان يكون المحرك في حركته فان لم يكن له مبدا
فهو المبدا الاول وان كان له مبدا فلا بد من مبدا اول لحكم المقدمة الثالثة وانما
استدل من الحركة لضرورة احتياجها الى المحرك لضرورة خروجها من العدم الى الوجود
دون الاجسام ولم يستدل من الكائنات الفاسدات لانه ربما توهم ان لا مبدا لها من العلويات
دون السفليات ولان الغالب القاهر على العلويات احق بالغلبة على السفليات الا انه
تاثرها من العلويات دون العكس **قوله** اما اذا توهمت على هذا فنعم البراه اما للشرط
محذوف ومجموع الشرط والجزاء الذي بعدها جواب لذلك الشرط وذكر على لتضمين التوهم
معنى الكذب والافتراء وتحفظ اي لا تغفل ما استطعت ولا تنثن نهى وفي بعض النسخ
ولا تثنى ويكون نفيا يراد به النهي وان وقع في قالب الجزاء اي لا تعطف عنانك والعنان
سير اللجام الذي تمسك به الدابة والمراد به ههنا ما يمسك به نفسه الى استرسال
رفق وتؤدة اي لا تمل الى الرفق والمساهلة فيسلك اليه عقال من التسليم والاسلام تعال
السلم امره الى الله اي سلم وقوله وسمه مالك وعليك السوم ان يجعل الشيء في معرض
البيع والشرى وتعرض للمعاملة باخذه او اعطائه والمراد انه تحفظ ولا تساهل وساوم
فيما لك وما عليك اي اعرض عليه ما لك واسمع منه ما عليك ناظرا فيهما بنظر البصيرة
تغلب وتصير محوجا وقوله تجد اي تصير ذا جد وبدني يبصر به ويرى اذا اشار وتروح
اي يصير روحا حرفا ويبطن ويختفي عن الابصار والعيون باطنا والفاعل بمعنى المصدر
كقولك قمت قائما او تميز في تروح اي كونه روحا حرفا من جهة انه باطن مختفي **قوله**
ويدعون بان في السماء الهة آه اي للسماء مدبرا معبودا يعبد فيها ويستحق لان
يكون معبود الكل احد فارسل الرسل ودعا خلقه الى عبادته وشرع لهم الشرائع وانها

عمران

عمران اي ليس لها اهل لانهم والذين يعبدون الاله ويطيعونه فيها وتزعمون ان السماء خراب
لها اهل وليس فيها احد لانه يعبد من اهلها ولا من يعبده فيه اهلها ويستحق لان يعبده
ولا رسالة ولا شريعة **قوله** ما منعه لئن كان الامر كما تقولون آه شبهة من الزنادقة على مطلق
بانه لو كان الامر كما تقولون ولا مانع من ظهوره على خلقه ودعوة عباده الى عبادته لظهور دعا
ولما لم يظهر لخلقه علم انه ليس الامر على ما تقولون وقوله وكيف احتجب عنك من اراك قدرته
في نفسك آه استدلال منه عليه السلام على ظهوره سبحانه لخلقه وعدم احتجابه عنهم بان اراهم قدرته في
انفسهم بظهور آثارها فيهم ولما كان الاستدلال على المبدا الاول المستحق للعبادة الموصوف
بالالهية انما يتم باستنادها يجب ان يكون من الافعال الصادرة بالقصد والشعور اليه
سبحانه استدل عليه بآثار القدرة التي هي افعال ارادية وعددها عليه وابتدا بخلقه
فعال نشوك بعد ما لم يكن ثم انتقال نشا نشوء او نشا اي حيي وذكي وتقرير الاستدلال
انه لما وجدت في نفسك آثار القدرة التي ليست من مقدورك ضرورة علمت ان لها
باريا قادرا اما كونها من آثار القدرة فلكونها حادثة محكمة متقنة غاية الاحكام
والاتقان فان حصول الشخص الانساني بجبلته ولوازمها بعد ما لم يكن لا بد له من فاعل
مباين له يدلك على وحدته تلازم ما فيه من الافعال والاحوال وتغير احواله بعد انتقالها
وعدم ثباته على حال واحدة تدل على كون الفاعل لها قادرا مختارا يفعل بحكمته ومشيته
وهذه الاحوال المتغيرة المتبدلة كثيرة وقد عد كثيرا منها لا شبهة في انها
ليست من فعل النفس الانسانية وانها من فاعل مباين قادر على احداثها بعد ما لم يكن
وكل ذلك مما لا يجوز انكاره على من بعد من العقلاء الا قوله وعزمك بعد ابائك وابائك
بعد عزمك فانه قد ذهب وهم من بعض القاصرين الى كون العزم من الافعال المقدورة

الاختيارية للعباد ولم يعلم ان العزم لو كان فعلا مقدورا له لكان مسبوقا بعزم اخر
لوقوعه بالاختيار والمرجح القريب لكل فعل اختياري ليس الا عزم الفاعل عليه ولا بد من
الانتهاء الى عزم لا يكون عن فعله فاما ان يكون العزم على الفعل اولا مستندا
الى غيره او منتهيا الى عزم مستند الى غيره على انا نعلم بديهة عدم تعدد العزم وان ليس الا
عزم واحد على الفعل ومايتوهم من جواز وقوع العزم بقدرته بلا ترجيح بالارادة والعزم يؤدي
الى تجويز الترجيح بلا ترجيح اوعدما يستند الى اقتضاء الفاعل اياه لا بارادة منه
فعلا اختياريا مقدورا له ولم يذهب وهم واهم الى احدهما وسنحقق هذا زيادة توضيح ان شاء الله تعالى
وقوله وخاطرك اي عالم يكن في وهمك الخاطر من الخطور وهو حصول الشيء مشعورا به في
الذهن والخاطر في الاصل للمشعور به الحاصل في الذهن ثم شاع استعماله في المشعر المدرك
من حيث هو مشعور به واستعمله ههنا في الادراك والشعور او استعمل الخاطر
على صيغة الفاعل بمعنى المصدر كما في قمت قائما ويكون المعنى خطورك اي عالم يكن في وهمك
من باب القلب فان الاصل خطور مالم يكن في وهمك ببالك وهذا اشارة الى ما يحصل
في الذهن باعتبار الحصول بعد العدم من غير اعتبار الاعتقاد ثبوته مالم يكن في الذهن
اصلا حتى وهما وقوله وعزوب ما انت معتقده عنك ذهنك اشارة الى زوال ما كان
ثابتا فوق الثبوت الى الكون يزول به الا المزيل قوله او جدت كيف هو واين هو اي
اوجدت كيفيته ومكانه والظهر في مطلبه الذي هو العلم بالكيفية والاين فيه غرض من
ذلك التوسل بسوال الى النفي الذي هو مطلوبه لانه ان نفى عنه الكيف والاين كما هو معتقد
اهل الحق يكون في ظنه دليل العدم او عدم ربوبيته ولو قيل بثبوت الكيفية والاين يتمسك بنفي
احتياجه في استغنائه الاجسام عن المبدا كما توهم ولذا لما نفى عنه الكيف والاين بقوله

هو اين

هو اين الاين اي اوجد حقيقة الاين واوجد حقيقة الكيف فكان متقدما على وجود الاين
والكيف فلا يعرف بالكيفوفية ولا بالاينونية اي بالاتصاف بالكيف والاين وبكونه
ذا كيفية وذا اين وذلك لانه هو مبدا اقبل وجود الكيف والاين فلا يعرف المبدا
بكونه ذا كيفية او اين ولان هي لق الموجد لشيء يتعالى عن الاتصاف به لان
الاتصاف خروج من القابلية الى الفعلية والقابل خال عن الوصف قبل الاتصاف
فاقد له والفاقد لشيء والكامل والتام منه لا يكون معطيا له فالفاعل الكلي لي
لا يكون معطيا لغيره ما يستكمل به ولان المبدا الاول لما لم يجز عليه الخلو من الوجود فلو
كان فيه قابلية الصفة لكان له جهتان ولا يجوز استنادهما فيه الى الثالث اذ
لا ثالث في تلك المرتبة ولا استناد احدهما الى الاخر اذ لا توجب القابلية
فعلية الموجود لذاته ولا فعلية الخلو عن كماله والاستعداد لما هو نقص له ولان
الاين لا يكون الا لمقدار به ولا يجوز عليه التقدر بالمقدار كما سنبينه ولا يدرك بحاسته
اذ لا كيفية له ولا احساس الا بادراك الكيفية ولا تقاس بشيء اي لا تعرف
قدرة بقياس اذ لا اين له ولا مقدار له فقال الرجل فاذا انه لا شيء
يعني اردت بيان شانك ربك فاذا الذي ذكرته يوجب نفيه لان ما لا يمكن احساسه
لا يكون موجودا او المراد انه فاذا هو ضعيف الوجود منعفا يستحق لان يقال له لا شيء
وقوله عم لما عجزت حواسك عن ادراكه الى اخره اي جعلت تعاليه عن ان يدرك
بالحواس وعجزها عن ادراكه دليلا على عدمه او ضعف وجوده فانكرت ربوبيته ونحن
اذا عرفنا تعاليه عن ان يدرك بالحواس ايقنا انه ربنا بخلاف شيء من الاشياء
اي ليس شيء من الاشياء المحسوسة ربنا لان كل محسوس ذو وضع وكل ذي وضع بالذات

البيان الاول للاولى النفس وقريب من الطبايع
الاولوية والثاني للتشبيه والثالث للاعلاء وارفع
عن الطبايع المتعارفة واخرا حواص الوجود الواجب
لذاته منه عدل الاول

وكل استكمال لشيء فبذاته ولكيف وجود فيه
ما فعليته ذاته خلوه عن فعليته وكذا كل استعداد
لشيء قوة له فلا يوجد فيه ما ذاته فعليته فرده

منقسم بالقوة الى اجزاء مقدارية لا الى نهاية لا كما يقوله الجوهر الفرد وكل منقسم الى
اجزاء مقدارية يكون له اجزاء متشاركة في الماهية ومشاركة للكل فيها وكلما يكون كذلك
يكون ذا ماهية ووجود يصح عليه الخلو عنه وكلما يكون كذلك يكون محتاجا الى مبدأ مغاير له
فلا يكون مبدأ اول بل يكون مخلوقا ذا مبدأ فما هو مبدأ اول لا يصح عليه الاحساس
فالتعالي عن الاحساس الذي جعله منافيا للربوبية وباعثا على انكار كونه مستحقا
للربوبية ودال على اختصاصه بمستحق الربوبية بالنسبة الى الاشياء التي يصح عليها ان
يحس ولما زال عم وهمه من جهة الكيفية والكمية اراد الايراد عن جهة الزمان وقال
الرجل متى كان وهذا سؤال عن ابتداء زمان كونه ووجوده او سؤال عن زمان
وجوده الذي هو كائن فيه كون الزمانيات وسقط من نسخ الكافي التي رايناها
جواب هذا السؤال والسؤال الذي اجاب عنه عم بقوله اني لما نظرت الى جسدي الخ
والساقط موافق لما اورده الصدوق ابن بابويه من هذه الرواية في توحيده هكذا قال
ابو الحسن عم اخبرني متى لم يكن فاخبرك متى كان قال الرجل فما الدليل عليه ونقرر
الجواب على التقدير الاول انه انما يقال متى كان لما لم يكن ثم كان والمبدأ الاول يستحيل
عليه العدم ولا يصح ان يقال فيه لم يكن حتى يصح ان يقال متى كان وعلى التقدير الثاني
ان الكائن في الزمان انما يكون فيه بتغير وتبدل في ذاته او صفاته الذاتية لان الزمان
نسبة المتغير الى المتغير فيكون بحال في زمان لا يكون في زمان آخر والمتعالي عن التغير في
الذات والصفات الذاتية لا يصح عليه لم يكن فكان وانما يكون متى كان لما يصح ان
يقال متى لم يكن لعدم انفكاك الزماني عن التغير في ذاته او صفاته الذاتية ولما زال
شبهة الرجل في انكار المبدأ الواجب ووهمه فيه سأل عن الدليل على وجوده سبحانه بقوله

فالدليل عليه

فالدليل عليه واجاب عم بقوله اني لما نظرت الى جسدي الى آخره وهذا استدلال
بما يجده في بدنه من احواله وانتظام تركيبه واشتماله على ما به صلاحه ونظامه وعلم
استناده الى الكون هما من آثار القدرة وعدم قدرته عليها بالجبليات وحركاتها
المستقيم المنتظم المشتمل على اختلاف لا يمكن ان يكون طبيعيا لهما ولا ارادتها لها
وبما يحدث عنهما وبين الارض وانتظام الجميع نظاما والاعلى وحدة ناظمهما ومدبرهما
وخالقهما على ان هذا العالم المنتظم المشاهد من السموات والارض وما فيهما
وبينهما مقدار انتظم بتقديره ومشيته الواحد باقيا ثانية قوله لقدر ان يدخل
الدنيا اي حاصل كلام السائل عن القدرة على ادخال الكبير في الصغير باقيين على الكبر والصغر
ولما لم يكن عند الهشام جوابه قال النظرة اي اسلك التاخير في المطالبة بالجواب فلما انظره
وامهله ركب هشام الى ابي عبد الله عم وسأله عن المسألة فبين له ابو عبد الله عم جوابها بان
حمل المسألة على ما لا تهافت ولا تساقط فيها على دخول الكبير في الصغير دخولا لا يوجب
كون الكبير صغيرا او كون الصغير كبيرا فرجع السؤال الى ان هل لهذا الدخول معنى محصل
مقدور وبين ان لهذا النحو من الدخول تحققا ومصداقا وهو دخول الصورة المحسوسة
المتقدرة بالمقدار الكبير بنحو الوجود الظلي في اي استرا اي مادتها الموصوفة بالمقدار
الصغير بنحو الوجود العيني اي ليس في نفسها عن المقدار مطلقا ولا استحالة فيه اذ كون
الصورة الكبيرة في اي شيء بالوجود الظلي لا يوجب اتصاف المادة بالمقدار الكبير انما
يوجب الاتصاف حصول المقدار فيها بالوجود العيني ولما كان منظور السائل ما يشتمل
هذا النحو من الدخول ولم يكن نظره مقصورا على الوجود العيني اجاب عم بقدرته سبحانه
عليه ولو افق هذا اداء المشائين في كون الابصار بالانطباع صورة المبصر في اي عضو وجودها

والملخص ان توهم الاستحالة لحصول الصغير في الكبير [illegible] بالصغر [illegible]
المقدار [illegible] لحصول الصورة [illegible]
فلم يحصل الحلول [illegible]
فلم يلزم الاتصاف بالصغر [illegible]

فيها وجودا ظليا

ولعالم براجع نعيد ما يمع الجواب ولم يقل مرادي الدخول بالوجود العيني والدخول
في الحاسة ليس من هذا القبيل ومثل هذه الرواية ما روي عن احمد بن محمد بن ابي نصر
قال جاء رجل الى الرضا عم فقال هل يقدر ربك ان يجعل السموات والارض وما بينهما
في بيضة قال نعم وفي اصغر من البيضة قد جعلها في عينك وهي اقل من البيضة لانك
اذا فتحتها عاينت السماء والارض وما بينهما ولو شاء اعماك عنها واما ما روي عن عمرو بن
اذينة عن ابي عبد الله عم قال قيل لامير المؤمنين عم هل يقدر ربك ان يدخل الدنيا في
بيضة من غير ان يصغر الدنيا ويكبر البيضة قال ان الله لا ينسب الى العجز والذي سالتني
لا يكون فمعناه ان الله تعالى لا يعجز عن شيء له كون له معنى محصل فهو سبحانه لا يعجز عنه
ولما كان غرض السائل عن الدخول بحسب الوجود العيني وكان مرجع سؤاله الى
كونه كبيرا صغيرا معا وهذا اللفظ ليس له معنى محصل قال والذي سالتني اي اردت
بسؤالك لا يكون اي لا يصح نسبة الكون اليه حتى يجري فيه العجز وما رواه ابان
بن عثمان عن ابي عبد الله عم قال جاء رجل الى امير المؤمنين عم فقال ايقدر الله
ان يدخل الارض في بيضة ولا تصغر الارض ولا تكبر البيضة فقال له ويلك
ان الله لا يوصف بعجز ومن اقدر ممن يلطف الارض ويعظم البيضة فمعناه
هو معنى رواية عمرو بن اذينة وقوله ومن اقدر ممن يلطف الارض ويعظم البيضة اشارة
الى ان المقصود المحصل المعنى من دخول الكبير في الصغير صيرورة الكبير صغيرا او بالعكس
وهذا المقصود مقدور السائل وهو قادر على كل ما لا يستحيل والحاصل انه قادر على
كل شيء يدرك له معنى وماهية والمستحيل لا ماهية ولا معنى له وقوله فاكب هشام عليه
اي اقبل عليه وقبل يديه ورأسه ورجليه وقال حسبي اي يكفيني ذلك في الجواب عنه قوله

ولني على معبودي اي من على عبادته في الواقع او بزعمك قوله هذا حصن مكنون اي الحصن
كل موضع حصين محكم والكن وقاء كل شيء وستره وقوله له جلد غليظ ناظر الى قوله حصن وقوله
وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق ناظر الى قوله مكنون وقوله وتحت الجلد الرقيق ذهبة مايعة
وفضة ذائبة اي تحته جسم شبيه بالذهبة المايعة وجسم شبيه بالفضة الذائبة الذوب
ضد الجمود وهو ايضا يرادف الميعان يستعمل فيه وغيره ولما كان من طبع الفضة من الجمود ذكر فيها الذوب
وذكر الميعان مع الذهب الذي ليس من طبعه ما من طبع الفضة من الجمود وتقرير استدلاله عم
المذكور في هذا الحديث ان ما في البيضة من الاحكام والاتقان والاشتمال على ما به صلاحها
وعدم اختلاط ما فيها من الجسمين السيالين واحاطة احدهما بالآخر ليس فيها مصلح حافظ لها
على ما عليها من الاحكام فيخرج عن اعنه صلاحها ولا يدخلها جسماني من خارج فيفسدها
ويخرجها عن تلك الحالة فيدخلها مخبرا عن فسادها وخروجها عن هيئة التي كانت عليها الى
ما يؤول اليها من تعلق عنه من مثل الوان الطواويس يدل على ان له مبدأ غير جسم ولا جسماني ومن تنبيه
لما في البيضة يتنبه لما في العلويات والسفليات من الكواكب وحركاتها واحوالها والمواليد
وقوامها وافعالها وسايرما في العالم لا نشك معها في استنادها الى مبدأ عالم قادر حكيم
خبير بما فيها لا بآلة قائم لمالسبات الى ما يليات وانما اخذ عم يستدل من المحسوسات التي
لا يشك فيها ذو حاسة على المبدأ الاول في الكلام مع الزنادقة ولم يستعمل المقدمات
الكلامية لرهانية من غير التفات الى المحسوسات لانهم ما كانوا يقبلون ما لا يدركونه بحواسهم
او لا يكونون من المتقررات في اذهانهم كما في رواية علي بن منصور عن هشام بن الحكم
انه دخل ابو شاكر الديصاني على ابي عبد الله عم ثم قال ما الدليل على حدوث العالم فقال ابو عبد الله عم
يستدل عليه باقرب الاشياء قال وما هو قال فدعا ابو عبد الله عم ببيضة فوضعها على راحته

لعدم الكون الذوب يستعمل فيها
من طبع الجمود داوه المنتقل
من الجمود الى السيلان والميعان

فقال هذا حصن ملموم داخله غرقئ رقيق لطيف به فضة سائلة وذهبة مائعة ثم تنفلق عن مثل الطاووس ادخلها شيء قال لا قال فهذا الدليل على حدوث العالم قال اخبرت فاوجزت وقلت فاحسنت وقد علمت انا لا نقبل الا ما ادركناه بابصارنا او سمعناه باذاننا او شممناه بمناخرنا او ذقناه بافواهنا او لمسناه باكفنا او تصور في القلوب بيانا او استنبطه الروايات ايقانا قال ابو عبد الله ع ذكرت الحواس الخمس وهي لا تنفع شيئا بغير دليل كما لا تقطع الظلمة بغير مصباح **ود** لا يخ قولك انهما اثنان الخ هذا استدلال على بطلان الاثنينية في المبداء الاول الموجود بذاته لا بموجد وتحريرها الدليل انه لو كان المبدا اثنين فلا يخلو من ان يكونا قديمين قويين او يكونا ضعيفين او يكون احدهما قويا والاخر ضعيفا والمراد بالقوي القوي على فعل الكل بالارادة ... ولا يقاوم القوي ولئن كانا قويين فلم لا يدفع كل منهما صاحبه وينفرد بالتدبير اي يلزم قوتهما وانفراد كل بالتدبير ويلزم منه عدم وقوع الفعل فان زعمت ان احدهما قوي والاخر ضعيف ثبت انه واحد اي المبداء للعالم واحد لعجز الضعيف عن المقاومة وان ثبت ويثبت ايضا احتياج الضعيف الى العلة الموجدة لان القوي اقوى وجودا من الضعيف وضعف الوجود لا يتصور الا بجواز خلو الماهية عن الوجود ويلزم منه الاحتياج الى المبداء المباين الموجد له فان قلت انهما اثنان اي المبدان اثنان ه وهذا هو الشق الباقي اي كونهما ضعيفين بان يقدر ويقوى كل منهما على البعض او يفعل البعض دون بعض بالارادة وان كان يقدر على الكل وفي هذا الشق لا يخ من ان يكونا متفقين اي في الحقيقة من كل جهة ويلزم من هذا عدم الامتياز بالتعين للزوم المغايرة بين الحقيقة والتعين المختلفين واستحالة استنادهما الى الحقيقة واستحالة استنادهما الى الغير فيكون لهما

مبداء

مع ارادة استبداده
والمراد بالضعيف الذي لا
يقوى على فعل الكل او لا يستبد به

مبداء او مختلفين متفرقين من كل جهة وذلك معلوم الانتفاء فان لما رأينا الخلق منتظما والفلك جاريا والتدبير واحدا والليل والنهار والشمس والقمر دل صحة الامر والتدبير وائتلاف الامر على ان المدبر واحد لان الاثنان مختلفان من كل جهة ثم ذلك المدبر الواحد لا يجوز ان يكون واحد الجهة من حيث الحقيقة مختلفا بجهة اخرى فيكون المدبر اثنين ويلزمك ان ادعيت اثنين فرجة ما بينهما لان لهما وحدة فلا تمايزان الا بمميز فاصل بينهما حتى يكونا اثنين لامتناع الاثنينية الا بمميز بينهما وعبر عن الفاصل المميز بالفرجة حيث ان الفاصل بين الاجسام يعبر عنه بالفرجة واولئك الزنادقة لم يكونوا يدركون غير المحسوسات تنبيها على انهم لا يستحقون ان يخاطبوا الا بما يليق اسماعهم المحسوسات وذلك المميز لابد ان يكون وجوديا داخلا في حقيقة احدهما اذ لا يجوز التعدد مع الاتفاق في تمام الحقيقة كما ذكرنا ولا يجوز ان يكون ذلك المميز ذا حقيقة يصح انفكاكها عن الوجود وخلوها عنه ولو عقلا والا لكان معلولا محتاجا الى المبداء فلا يكون مبداء اولا ولا داخلا فيه فيكون المميز الفاصل بينهما قديما موجودا بذاته كالمتفق فيه فيكون الواحد المشتمل على المميز الوجودي اثنين لا واحدا ويكون الاثنان اللذان ادعيتهما ثلثة فان قلت به وادعيت ثلثة لزمك ما قلت في الاثنين من تحقق المميز بين الثلثة ولا بد من مميزين وجوديين حتى يكون بين الثلثة فرجتان ولا بد من كونهما قديمين كما مر فيكونوا خمسة وهكذا ثم يتناهى في العدد الى ما لا نهاية له في الكثرة اي ينتهي الكلام في التعدد الى القول بما لا نهاية له في الكثرة او يبلغ عدده الى كثرة غير متناهية او المراد انه يلزمك ان يتناهى المعدود المنتهي حدوده بمعروض ما ينتهي به العدد اي الواحد الى كثير لا نهاية له في الكثرة فيكون

حدهما

عددا بلا واحد وكثرة بلا وحدة وعلى هذا يكون الكلام برهانيا لا يحتاج الى ضميمة وعلى الاولين بقسم ما ذكرناه عن تلك الاحتمالات برهانيا ولا يبعد ان يكون الاتيان منه بكلام ذي وجهين ليعلم انه تحته المجادل القاصر عن الوصول الى البرهان فاسكته والواصل الى درجة البرهان مما يوصله الى اليقين في نفي التعدد **قوله** فما الدليل عليه تع لما بين عم انه لا يجوز تعدد المبدا الاول للعالم ساله السائل عن الدليل على ان للعالم مبدا فاجابه بان وجود الافاعيل المحكم المتقنة المنتظم تدل على وجود صانع لها ونبه عليه بانك اذا نظرت الى بناء مشيد اي مطول او مستحكم ولما كان البناء يستعمل في المبني اردفه بقوله مبني فان الناظر الى البناء المطول المستحكم العالي يعلم ان له بانيا وان لم ير الباني ولم يشاهده **قوله** قال فما هو قال شيء بخلاف الاشياء السؤال عن حقيقته بالكنه او بوجه يمتاز به عن جميع ما عداه والجواب بيان الوجه الذي به الامتياز وهو وجه سلبي اي كونه غير متصف بصفات حقائق المعلولة ومهياتها اصلا او على نحو اتصاف المعلولات بها بل يخالف اياها حتى في الشيئية فان الشيء لا يمكن انتزاعها منه انتزاعا متجردا عن الشيئية ولو في اللحاظ العقلي بخلاف المهيات المعلولة فانها كما تقرر في اللحاظ العقلي مجردا عن الوجود وتعقل غير مخلوط به كذا التجرد في اللحاظ العقلي عن الشيئية وتعقل غير مخلوطة به فهو كما موجود بذاته شيء بذاته وهو كان وجودها لغيرها شيئيتها بغيرها وطابقه الجواب على تقدير السؤال عن الكنه بانه جواب باستحالة المعرفة بالكنه اي المقصود المعرفة بالوجه السلبي المميز عن جميع الممكنات وبقوله ارجع بقوله الى اثبات معنى اي مقصود باللفظ وانه شيء اي المبدا موصوف بالشيئية بحقيقة الشيئية اي هو موصوف بحقيقة الشيئية واطلاق الشيء عليه بهذا الاعتبار والشيء والموجود اذا اخذ الوجود اعم من الذهني والخارجي واعم من الموجود العيني والفرق بينهما ان المخلوط

بالوجود هو الذي يصح انتزاع الوجود منه سواء كان بتجردها عن الوجود الخارجي او بدونها فالمخلوط بالوجود مطلقا من حيث الخلط شيء وشيئية كونه مهية قابلة لصحيح الخلط به والوجود هو المعنى البديهي المنتزع من الماهية المخلوطة به فههنا مخلوط وخلط ومخلوط به فالمخلوط كالمخلوط به كالصفة والخلط كالاتصاف وهو بما هو قابل ومنتزع منه شيء ويخلط بالوجود موجود والشيء بهذا المعنى بعينها كما ذكرناه تنحو قولك شيء موجود دون موجود شيء وقد لا انفصال بين المعنيين وصعوبة التميز بينهما قال بعض العلماء وقوم بالسابق وجدوا حقيقته الامر بما ذكرنا اليه واحاصل انه حقيقته من الحقائق ينتزع منه الوجود لكن لا يصح تجريد حقيقته وتخليته في مرتبة من المراتب عن الوجود كما في الممكنات واشار الى ذلك بقوله غراره لا جسم ولا صورة اي ليس مهيته من المهيات المدركة كقولنا بعقولنا التي قابلة للتجريد عن الوجود الخارجي كالجسم المادة للصور والصور الحالة فيها ويندرج فيها كل الامور المتعلقة بالمادة والمتعلق بها بحوائج التعلق بعدية كالصورة لما يتعلق به فيدخل فيها النفس والعقل واكثر الاعراض ولا يحس اي ليس من شانه ان يدرك بالحاسة البصر فان الاحساس في اللغة الابصار فان القريبين قوله تع فلما احس عيسى منهم الكفر اي علم ووجد في اللغة البصر ثم وضع موضع العلم والوجود ومنه قوله تع هل تحس منهم من احد اي هل ترى تي هل احسست فلانا اي هل رايته انتهى ولا يجس كما في بعض النسخ اي لا يمكن مسه باليد ولا يدرك بالحواس الخمس اي لا بذاته ولا بكيفية له فانه لا كيفية له فضلا عن ان يكون له كيفية محسوسة باحد من الحواس الظاهرة ثم نفى كونه مدركا بالحس الباطني بقوله لا يدركه الاوهام فان الوهم يدرك كلما يدركه ساير الحواس الباطنية وهو يدرك ما لا يدركه ساير الحواس فلما نفى كونه مدركا بالوهم لزم كونه غير مدرك بشيء من الحواس

الباطنية ثم اراد تنزيهه عن النقص والتغير فقال ولا ينقصه الدهور ولا تغيره الازمان ولما كان الدهر ظرف الثابت بالنسبة الى التغير وبعبارة اخرى الثابت الى المتغير والزمان ظرف المتغير بما هو متغير او بعبارة اخرى نسبة المتغير الى المتغير فكل ما في الدهر يتصف بالنقص اي يخلو عما يقبله ويستحقه اي يتصف بما لا يليق به والاخرى به الخلو عنه لكونه موضوعا للتغير وكل ما في الزمان واقع في التغير فنفى بقوله ولا ينقصه الدهور نفي كونه واقعا في الدهر وموضوعا للتغير او مرتبطا بما في الزمان ارتباطا يوجب الاتصاف بصفات متغيرة **قوله** كون لا ولي الالباب بخلق الرب المسخر اي الخلق الاول والابداع او المراد به المخلوق على الاول بالمسخر اسم فاعل صفة للخلق او الرب وعلى الثاني اسم مفعول اذا جعل صفة للخلق وكل مقهور ذليل لا يملك لنفسه ما يخلصه من القهر ومسخر الملك بضم الميم وسكون اللام السلطنة والعز والقهر الغلبة والجلال العظمة والرفعة والعلو والظاهر بمعنى التبين او بمعنى العالي الغالب او بمعنى العالم بالامور وعلى الاول صفة للجلال وعلى الاخيرين صفة للرب على الظاهر والنور ما به يظهر ويبصر الخفيات المحجوبات عن الابصار والبهر الاضاءة او الغلبة والبرهان الحجة وحاصل كلامه عم ان في الخلق المسخر المتحرك بالاضطرار لا بالطبع او الارادة دلالة على وجود قاهر لقهره والقاهر له الغلبة والسلطنة والقوة فهو اله ومعبود يستحق ان يعبد وجلاله وعظمته وتعاليه عن ان يشاركه غيره في الالوهية او يداينه يدل على وحدته كما سبق من دليل التوحيد والمراد بنور الرب القوة العقلية الحاصلة للنفس باشراق من المبادي العقلية عليها الغالبة على الادراك الحسي والوهمي والمراد ببرهان الرب الصادق المقدمات الحقة الضرورية التي يبتنى عليها اثبات الالوهية والتوحيد فان بنور العقل يدرك المقدمات الضرورية وما في الخلق المسخر ويهتدى به الى التهية ووحدته

ومن كان

بما يتصف به الواقع في الدهر و لقوله ولا تغيره الازمان نفي كونه واقعا في الزمان او مرتبطا بما في الزمان ارتباطا يوجب الاتصاف صح

ومن كمل عقله فلا يحتاج الى شيء آخر ومن ضعف قوته العقلانية تحتاج الى غيره من ارسال الرسل وحجاره وانه من عند الله وما انزل الله على العباد من الكتاب والحكم والآيات وللابيان بعض من عباده لبعض واشار اليهما بقوله وما انطق به السن العباد وما ارسل به الرسل وما انزل على العباد ويحتمل ان يكون المراد بما انطق به السن العباد اللغات المختلفة وبما ارسل به الرسل الآيات وخوارق العادات والشريعة المشتملة على الحكم والمصالح وبما انزل على العباد البلايا والمصائب النازلة عليهم عند خروجهم عن الاطاعة والانقياد وطغيانهم وعدوانهم وفيه من الدلالة على التهية متوحدا ما لا يخفى والمذكورات اولا دلائل من العاديات وجلبه من خوارقها **باب** اطلاق القول بانه شيء **قوله** سالت ابا جعفر عم عن التوحيد اي معرفته متوحدا بالحقيقة وصفاته فلا يوصف بصفات غيره المغايرة للموصوف وقوله اتوهم شيئا اي ادركه واتصوره شيئا او صفه بالشيئية وقوله نعم غير معقول اي نعم توهمه وتصوره شيئا غير معقول اي غير مدرك بالعقل بكنهه ادراكا كليا ولا محدود اي بحدود عقلية او حسية وكل مدرك بالحواس والقوة الوهمية ادراكا جزئيا محدود فما وقع وهمك عليه ويدركه به فهو سبحانه خلافه وكيف يدرك الاوهام وهو خلاف ما يعقل ويتصور في الاوهام لانه يجوز على كل معقول ومتصور بالوهم تجريد العقل اياه عن الانية والوجود بخلافه سبحانه **قوله** قال نعم يخرجه من الحدين اي يجوز ان تقول انه شيء ويجب ان يخرجه القائل من الحدين فقوله يخرجه انشاء في قالب الخبر والمراد بحد التعطيل الخروج عن الوجود وعن الصفات الكمالية والفعلية والاضافية وبحد التشبيه الاتصاف بصفات الممكن والاشتراك مع الممكنات في حقيقة الصفات **قوله** ان الله خلو من خلقه وخلقه خلو

منه المخلوق بكسر الخاء وسكون اللام الخالي والمراد انه سبحانه لا يتصف بالشيء المغاير له ولا يتقوم به ولا يكون جزء من شيء او صفة لشيء لان كل شيء مغاير له مخلوق له لامتناع تعدد الموجد وكون كل ممكن محتاجا الى المبدا المخلوق له فكل ما يغايره مخلوق واتصافه بمخلوقه مستحيل لان كل ما يمكن اتصافه فلا شيء يمكن فيه استعداده والمستعد للشيء فاقد له والفاقد للشيء ولا الاتم والاكمل منه لا يتاتى منه اعطاؤه فان كان الاول سبحانه موصوفا في حد ذاته بحقيقة الصفة فحقيقتها موجودة بذاته متحدة بالواجب تعالى فكيف تحلق به منفصلة وان كان موصوفا في ذاته بالاتم والاكمل فكيف يتصف بالناقص المنافي للكامل وايضا ان نسبة الفاعل الى المفعول نسبة بالوجوب ونسبة قابل الشيء اليه نسبة بالامكان ولا يكون نسبة شيء واحد الى شيء بالوجوب والامكان الا اذا كان له جهتان يختلف عنهما فيقع الاختلاف من جهتين وكل ما هذا شانه ممكن محتاج الى علة لان المتالف لا بد له من موجب له موجود ولا يكون احدهما لاتحادهما خارجا فيكون الموجود الموجب مغايرا له وكل محتاج الى المغاير له ممكن مخلوق **قوله** وكلما وقع عليه اسم شيء ما خلا الله فهو مخلوق والله خالق كل شيء اي ابتداء لا بان يكون خالق لخالق شيء وقوله تبارك الذي ليس كمثله شيء اي تقدس وتنزه الذي ليس شيء مثله ويعلم من هذا كونه خالقا ابتداء للكل لانه لو خلق غيره لكان مثلا له في القدرة والايجاد والالهية لخلقه وهو منزه عن ان يشاركه شيء في الالهية لان المشارك له في الالهية يجب ان يكون من شركائه في الايجاب والايجاب الا بما له الوجود والوجوب بالغير صفة للغير حقيقة والاقتضاء من الوجود فيكون وجوبا لا حقا لا سابقا مقتضيا للموجودية والايجاب والايجاد وقوله وهو السميع البصير اشارة الى كونه سميعا بصيرا لا يوجب مشاركته ومماثلته لغيره ولا اتصافه بمخلوق

كما في

كما في المخلوق وهذه الرواية والتي قبلها والتي بعدها اوردت في هذا الباب لتضمنها استثناءه سبحانه من قوله كلما وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق بقوله ما خلا الله **قوله** لا تدركه الا ولا تنقصه الدهور ولا تغيره الازمان معنى مثله في باب حدوث العالم وشرح هناك وقوله لان الكل منه البعض اي ليس المراد بكله انه مجتمع من الابعاض والبعض بل المراد بكونه سميعا بكله كونه سميعا بحقيقته وذاته الواحدة الغير المنقسمة والمتكثرة او المعنى انه سميع بكله لا ان الكل منه البعض حتى يتوهم انه يسمع به فالمراد بكونه سميعا بكله نفي كونه سميعا ببعضه وقوله وليس مرجعي الا الى انه السميع البصير العالم الخبير بلا اختلاف الذات ولا اختلاف المعنى اي ليس مرجعي في كلامي ولا مرجع كلامي الا الى كونه سميعا بصيرا او مرجع السمع والبصر فيه الى كونه عالما خبيرا بالمسموع والمبصر كعلم السامع البصير منا لكن بالة وجارحة كما في الحيوان بل بلا اختلاف الذات بالاجزاء ولا اختلاف المعنى اي الصفة للذات او للصفة كما سبق من امتناع اختلاف جهتي القابلية والفعلية والامكان والوجوب في المبدا الاول جل شانه **قوله** قال السائل فما هو اي اذا لم يكن له جزء ولا صفة فما الذي تبعث عليه ويعرف به قال ابو عبد الله عليه السلام في جوابه وانه الرب وهو المعبود اي يعرف بالفعل والاضافة بالنسبة الى غيره من يريد معرفته او منسوب اليه او بانه في نسبة الكل فلا يضاف الى منسوب اليه كالتعبير عنه بانه هو الله فانه ليس المقصود بقوله هو الله اثبات هذه حروف الف ولام وهاء ولا بقوله هو الرب انه راء وباء ولكن اثبات معنى اي منعم فعليه هو خالق الاشياء وصانعها فيعرف بانه موصوف بالصفة الفعلية وهذه حروف وضعت للموصوف بهذه الصفة فينتقل منها اليه وليست هو هي فان نعت هذه من الحروف وهو المعنى وقوله ونعت مبتدا او مضاف في قوله هذه وخبره

الحروف والمعنى ان نعت بهذه الحروف التي في الله ورب انها حروف وانها الكلام
لما اثابوا وهو اي المقصود اثباته المعنى يسمى به اي يسمى المعنى بالاسم الذي هو هذه الحروف
فتذكير الضمير باعتبار الاسم وقوله الله والرحمن مبتدا وخبره من اسمائه قوله قال له
السائل فانا لم نجد موهوما الا مخلوقا اي فلم نجد المدرك بالوهم الا المخلوق لما ذكرت
انه لا ندركه بها او بالوهم فما يحصل في الوهم يكون مخلوقا وما لا يحصل في الوهم لا يكون
مدركا للوهم فاجاب عنه بان كل مدرك للوهم لو كان حاصلا بحقيقته في الوهم لكان
التوحيد عنا مرتفعا لانا لا نكلف بما لا ندركه بالوهم ولكن ليس الادراك بالوهم
مستلزما لحصول حقيقة المدرك في الوهم ونقول كل موهوم مدرك بالحواس
باحدى الجهتين اولاهما ان تحده الحواس وتحيط به بحقيقته وثانيهما ان تمثله بصورته
وتشبيه فهو مخلوق اما الجهة الاولى فلان حصول الحقيقة بعد النفي ونفيها بعد الحصول
في الوهم ابطال وعدم للحقيقة وكلما يطرأ عليه العدم او يكون معدوما يكون ممكن الوجود
محتاجا الى علة الصانع له فلا يكون مبدأ اولا واما الجهة الثانية اي الحصول بالشبه
والصورة المشابهة يتضمن التشبيه صفة المخلوق الظاهر التركيب والتاليف لان التشبيه
بالمماثلة في الهيئة والصفة فلا يكونان الا للمخلوق المركب او المؤلف من الاجزاء
او من الذات والصفة ويحتمل ان يكون الجهتان جهتا الاستدلال بالمحدودية بالوهم
والتمثيل فيه على المخلوقية احدهما جهة النفي وثانيهما جهة التشبيه قوله فلم يكن بد من
اثبات الصانع لوجود المصنوعين الخ اي لا بد من القول بثبوت صانع لتحقق المصنوعين
وثبوت الاضطرار لهم فان في [illegible] والاضطرار لهم بمعنى اللام او بمعنى من
والمراد بالاضطرار اما شدة الاحتياج الى الصانع الغير المصنوع او اضطرار المصنوعين

[الهامش: والتشبيه منه]

في الافعال

في الافعال التي يجب استنادها الى القادر المختار حتى يثبت الصانع بقدرته واختياره
وقوله انهم مصنوعون الخ تحرير للاستدلال على وجود الصانع الواجب الوجود المنزه عن
صفات المخلوقين ومن تنبيههم بعد التنبيه على ما هو مناطه وخلاصة الاستدلال
انه لا شك في وجود المصنوعات بجملتها مصنوعة محتاجة الى صانع غير مصنوع لامتيازهم
في ما لا ينفك عن الاحتياج من التركيب في الذات والتاليف عن الذات والصفة و
الخروج من العدم والخلو عن الوجود الى الوجود والخروج من حال الى حال كالتنقل من
صغر الى كبر وسواد الى بياض وقوة الى ضعف واحوال اخر لا حاجة الى ذكرها لظهورها
لنا وتحققها فينا وقوله فقد حددته اذ اثبت وجوده ايراد سؤال على كونه موجودا
بان اثبات الوجود له يوجب التحديد اما باعتبار التحدد بصفة هو الوجود او باعتبار
كونه محكوما عليه فيكون موجودا في الذهن محاطا به والجواب انه لا يلزم تحديده وكون
حقيقته حاصلة في الذهن او محدودة بصفة فان الحكم لا يستدعي حصول الحقيقة في الذهن
والوجود ليس من الصفات المغايرة التي تحد بها الاشياء واشار اليه بقوله لم
احده ولكني اثبته اذ لم يكن بين النفي والاثبات منزلة فلما انتفى النفي ثبت
الثبوت ثم قال له السائل فله انية ومائية اي وجود منتزع وحقيقة ينتزع منها
الوجود فاجاب وقال نعم لا يثبت الشيء اي لا يكون موجودا الا بانية ومائية اي
وجود وحقيقة ينتزع الوجود منها وينبغي ان يعلم ان الوجود يطلق على المنتزع المخلوط
بالحقيقة العينية عينا وعلى مصحح الانتزاع والمنتزع غير الحقيقة في كل موجود والمصحح
في الاول نفس حقيقته العينية ولذا دل عليه عينه والمصحح في غيره مغاير للحقيقة
والمهية فالمعنى الاول مشترك بين الموجودات كلها والمعنى الثاني في الواجب

[الهامش: والمصنوعات هم]

[الهامش: ... بالبرهان كما في رده على السائل سابقا ولاحقا ... البيان ...]

[الهامش: في قوله ولكني اثبته ... الثبوت ... الموضوع ... السائل ... والثبوت ...]

عن الحقيقة الواجبة ولعل المراد هنا المعنى الاول لاشعار السؤال بالمغايرة وكذا الجواب
لقوله لا يثبت الشيء لله بانية وماهية حيث جعل الكل مشتركا فيه والمشترك فيه
مغايرة للماهية وقوله قال لا لان الكيفية جهة الصفة والاحاطة اي الكيفية حال الشيء باعتبار
الاتصاف بالصفة والاحاطة والتحصل بها لان الاتصاف فعلية من القوة فهو بين
الفعلية بالصفة الموجودة او بعدمها وهو في ذاته بين بين خال من الفعليتين ففعلية وجوده
وكيفية محفوظة بالكيفية ولا بد له من جهة اخرى فاذا هو مؤتلف مصنوع تعالى عما يقول
الظالمون وقوله ولكن لا بد من الخروج من جهة التعطيل والتشبيه اي لا بد من القول بوجوده
سبحانه واتصافه بكماله في ذاته وهو الخروج من التعطيل وتنزيهه سبحانه من الاتصاف بالصفات
الزايدة كاتصاف المخلوقين وهو الخروج من جهة التشبيه لان من نفاه اي قال بزوال وجوده
وحكم بعدمه في ذاته او في اتصافه بالصفات الكمالية الذاتية والفعلية فقد انكره وجاحده ومن
وجوده بذاته ودفع ربوبيته ومن شبهه بغيره اي قال باتصافه بالصفات الزايدة كاتصاف
المخلوقين فقد اثبته بصفة المخلوقين المصنوعين الذين لا يستحقون الربوبية كما نبهت عليه وقوله
ولكن لا بد من اثبات ان له كيفية الخ بيان لصحة ان يقال له كيفية لا بالمعنى المصطلح عليه للكيفية
كما يقال في ساير الالفاظ لا بمعانيها اللغوية او الاصطلاحية لان الالفاظ لم توضعها
لمعانيها ابتداء الا بازاء المدركات [illegible] الاوهام ثم استعمل عند التنبيه لما يتعالى عن
تلك الادراكات وعدم وجدان لفظ موضوع له فهو كاستعمال الالفاظ في مجازاتها
والمراد ان له كيفية لا كتلك الكيفيات المدركة لنا لا يستحقها غيره اي لا يمكن لغيره من
الماهيات المغايرة للوجود فلا يتصف بها غيره لا بالانفراد ولا بالمشاركة وقوله
ولا يحاط بها اي لا يقع بها الاحاطة فلا يخرج بها من قابلية الى فعلية قوله قال السائل

فيعاني

فيعاني الاشياء بنفسه معاناة الشيء بالمباشرة والمباشرة وتحمل التعب في فعله والمراد انه اذا كان واحدا احدا
لم يركب فيه ولا تأليف متفردا بالربوبية اذ لا يستحقها مصنوع فيباشر خلق الاشياء بنفسه وصنعها
ويعالجها ويتحمل مشقة فعلها بذاته واجاب عنه بانه سبحانه اجل من ان يعاني الاشياء بالمباشرة
والمعالجة لان ذلك اي المعاناة بالمباشرة والمعالجة صفة المخلوق الذي لا يجيء الاشياء الا بمباشرة الى المحل لا يحصل
له ولا يتيسر له فعلها لعجزه وقصوره عن ان يترتب وجود الاشياء على ارادته ومشيته فلا يتاتى
له فعلها الا بالمباشرة والمعالجة وهو سبحانه متعال عن ذلك نافذ الارادة والمشية فعال
لما يريد فاذا اراد وجود شيء باسبابه يوجده مترتبا على وجود اسبابه واذا اراده لا باسبابه
العادية يوجده بلا اسبابه على خلاف العادة قوله انه لا يعرف الا به قوله اعرفوا الله بالله والرسول
بالرسالة واولي الامر بالامر بالمعروف والعدل والاحسان اقول هذا الكلام يحتمل وجوها منها
ان يكون المراد بالمعروف به ما يعرف الشيء به بانه هو هو فمعنى اعرفوا الله بالله انه اعرفوه بانه
هو الله مسلوبا عنه جميع ما يعرف به الخلق من الاجسام والارواح والاعيان والالوان
والانوار وبالجملة من الجواهر والاعراض وسلب بهيته شيء منها او مماثلته فهو هو الله معروفا بسلب المشابهة
والمماثلة للمخلوقات وهذا هو الذي ذكره المصنف رحمه الله بقوله ومعنى قوله اعرفوا الله بالله يعني ان الله
خلق الاشخاص والانوار الخ واما قوله والرسول بالرسالة فمعناه ان معرفة الرسول بانه
ارسل بهذه الشريعة وهو مرسل بهذه الاحكام وهذا الكتاب وهذا الدين ومعرفة اولي الامر
بانه الامر بالمعروف والعالم العامل به وبالعدل اي الطريقة الوسطى والاحسان اي الاستقامة
واتباع طريقة السابقين عليه من السالكين على الطريقة المستقيمة والحاصل انه يعرف الامام بانه الذي
عين لاقامة المعروف والعدل والاحسان وهو العالم به القائم عليه المعتمد له وثانيها ان يكون
المراد بالمعروف به ما يعرف باستعانته من قوى النفس العاقلة والمدركة وما يكون لمن له

ويقوم مقامها ثم معنى اعرفوا الله بالله انه اعرفوه بالله اى بنور الله المشرق على القلوب
ولو بواسطة العقول المفارقة فان القوى النفسانية بنفسها قاصرة عن معرفته سبحانه انما
يعرف بنور الله المطلع على الافئدة واعرفوا الرسول بالرسالة اى بما يشرق على النفوس
بتوسط رسالة الرسول واعرفوا اولى الامر بالمعروف اى بالعلم بالمعروف والعدل
والاحسان وما يحصل للنفس من استكمال القوة العقلية بها وبالنهى لئن يكون المراد بالمعروف
بها من الادلة والحجج فمعنى اعرفوا الله بالله انه اعرفوه بالمقدمات العقلية الربانية التي هداكم
الله اليها واعطاكم علمها ولئن كانت قد يحتاج الى تنبيه وهداية اليها الا بما ارسل به الرسول
من الايات والمعجزات وبقول الرسل فانها خارجة المعرفة عن معرفة الله واعرفوا الرسول
بالرسالة اى بما ارسل به من الايات والدلايل بعد معرفته سبحانه واعرفوا اولى الامر بعلمهم بالمعروف
واقامة العدل والاحسان بعد معرفتكم المعروف بتوسط معرفة الله ومعرفة الرسول والاطلاع
على ما جاء به ووجه رابع لمعرفة الله بالله وهو ان جميع ما يعرف به ينتهى اليه سبحانه كما ذكره الصدوق
ابو جعفر بن بابويه رحمه الله في كتاب التوحيد بقوله الصواب في هذا الباب ان يقال عرفنا الله
بالله لانا ان عرفناه بعقولنا فهو عز وجل واهبها وان عرفناه عز وجل بانبيائه ورسله وحججه عليهم السلام
فهو عز وجل باعثهم ومرسلهم ومتخذهم حججا وان عرفناه بانفسنا فهو عز وجل محدثها فبه
عرفناه انتهى لكن على هذا يكون معرفة الرسول واولى الامر ايضا بالله فلا يبقى الفرق
بينهما وبين معرفة الله في ذلك الا ان يقال لا يلائمه قوله اعرفوا الله بالله اللهم الا ان يقال الفرق
باعتبار اصناف المعرفة فالمعرفة بالرسالة صنف من المعرفة بالله والمعرفة بالمعروف صنف
اخر منها ومعرفة الله فيهما اصناف لا اختصاص لها بصنف والمراد باعرفوا الله بالله حصلوا
معرفة الله التي تحصل بالله قوله على بن عقبة بن قيس بن سمعان بن ابي ربيحة وفي كتب الرجال بالراء

ربيحة بدل

المهملة المضمومة

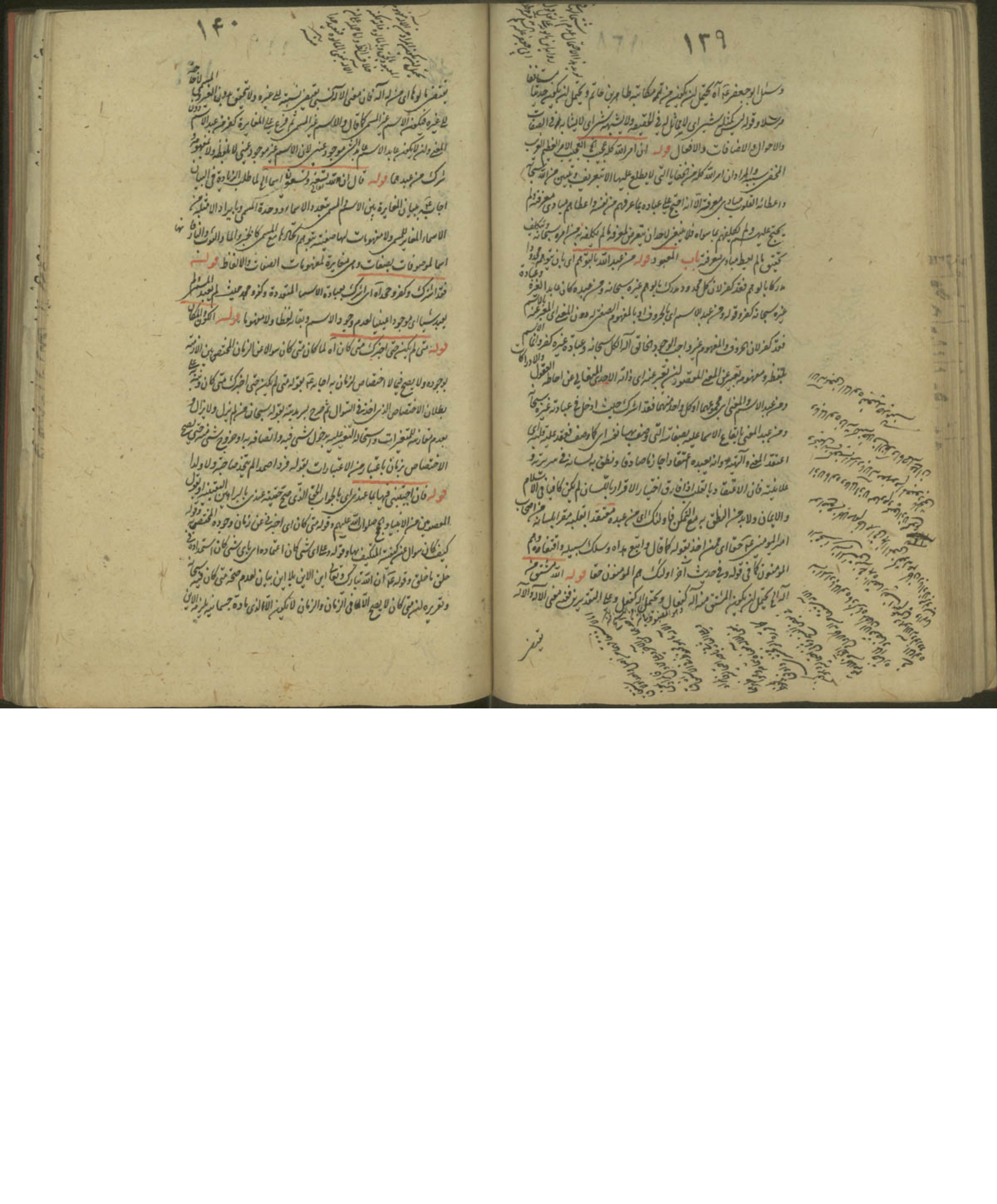
المهملة المضمومة والباء المنقطة ثم الباء المنقطة تحتها نقطة وفي بعض النسخ بالزاى المفتوحة والياء المثناة
تحت ثم حاء مهملة قوله لا يشبهه صورة ولا يحس بالحواس ولا يقاس بالناس اى
عرفته بنفي الشبه والمماثلة والمحدودية بالحواس والمقايسة بالناس والمعنى بالمقايسة ان يقال
ما نسبته الى خلقه مثلا كنسبة الصورة والقوة من المادة او كنسبة النفس الى البدن او كنسبة الاب الى
الابن او كنسبة الزوج الى الزوجة تعالى عما يشركون وقوله قريب في بعده اى قريب من حيث
احاطة علمه بالكل في بعده عن الكل من حيث المباينة في الذات والصفات او من حيث عدم
احاطة علم احد من خلقه به بعيد في قربه فهو عند الاحاطة بالكل علما وتصرفا بعيد ذاتا وتنزها
عن ان يحيط ويحاط بالمدارك قوله فوق كل شئ اى بالقدرة والغلبة عليه وكماله وتمامه
بالنسبة الى كل شئ ونقص الكل بالنسبة اليه فكل متوجه الى فوق ما عليه متوجه اليه وكل متنزل
صارف عنه وقوله ولا يقال شئ فوقه فيه اشعار الى ان اطلاق الفوق فيه بالمعنى المجازى
ولا يصح هذا المجازى في شئ بالنسبة اليه وكذا قوله امام كل شئ اى سابق على كل شئ ومتقدم
عليه في جهته وجهته فان كل شئ متوجه نحو كماله ولا يقال له امام ولا يصح هذا الاطلاق مجازا
في شئ بالنسبة اليه وقوله داخل في الاشياء اى لا يخلو شئ من الاشياء ولا جزء من اجزائه
بالغا ما بلغ كيف بلغ عن تصرفه وحضوره العلمى لا كدخول المتمكن في الامكنة ولا كدخول
الجزء في الكل ولا كدخول العارض في المعروض والحاصل ان دخول الماديات بعضها في
بعض بحسب قرب الامكنة والاتصالات والاوضاع الجرمانية ودخول المهيات بعضها
في بعض دخول الجزء في الكل او دخول العارض في المعروض وقرب المجرد المفارق
عن المادة قرب بحسب الحضور العلمى والاتصالات العقلية فهو داخل حاضر في الاشياء بعلمه بها
خارج من الاشياء متعال ذاته عن ملابستها ومقارنتها والاتصاف بصفتها والائتلاف

منها الاخر ويتميز شيء عن شيء بالبعد المكاني او المحل والتحدد بحدود مختلفة لوجب حدوث بعض الاجزاء
شيء مع التشارك في المهية الامكانية بل التعالي عن المهية المغايرة للوجود سبحانه
عن هو هكذا اولا هكذا غيره اي لا يشاركه في هذه الصفات شريك في ذات مغاير له وهو لكل
شيء مبتدا اي لا واجب غيره وكل شيء مخلوق له فلا يوافق شيئا منها موافقة الموافقات
منها ولا يخالف شيئا منها مخالفة المخالفات منها ولو كان كذلك لصدر منه بعض دون
بعض بل نسبته الى الكل في التوافق والتخالف غير مختلف فهو في مبدائيته مساوي النسبة الى
الكل والى من توقف بعضها على بعض **قوله** ان الله جل جلاله اجل واكرم من ان يعرف
بخلقه اي ان يعرف بوجوده وصفاته الكمالية وتقدسه وتنزهه عما لا يليق به بوساطة العلم بحدوث
خلقه كالنبي والحجج وباخباره لان الله سبحانه اول الاشياء وبرهانه اول البراهين واظهر
الاشياء وبرهانه اظهر البراهين وصدق الانبياء والحجج انما يعرف بمعرفة الله سبحانه فكيف يعرف
الله سبحانه بقولهم او المراد من ان يتوقف معرفته على وجود خلقه فلا يعرفه احد الا بتوسط
معرفة بخلق غيره او مخلوقيته خلق لانه سبحانه اعظم واجل من ان لا يقدر على اقامة البراهين
لمعرفته بلا توسط معرفة خلق آخر او معرفة مخلوقية شيء من الاشياء والكرم والطف بعباده
من ان لا يقدر عليها ولا يقيم ولا يهديهم اليها بل معرفة الانبياء والحجج تتوقف على معرفته ومعرفة انهم
وخالقهم ويحتمل ان يكون قوله يعرفون بالله على صيغة المعلوم اي بل العباد اي العقلاء من خلقه
يعرفون الله بالله لا بتوسط المخلوق ويكون اشارة الى طريقة الصديقين الذين يستدلون بالحق
لا عليه **باب** ادنى المعرفة **قوله** سالته عن ادنى المعرفة فقال الاقرار بانه لا اله غيره
اي ما لا بد لكل احد من المكلفين من المعرفة ولا يكون بدونه من اهلها الاقرار والاعتقاد بوجود
اله هو خالق مستحق لان يعبد متفرد بالالهية منزه عن التشبه فلا يشبهه هو غيره او المراد

لابد

لا شبيه له في استحقاق العبادة ولا نظير له اي المماثل الممانع فلا يشاركه غيره في مرتبته
ولا يعارضه وانه قديم اي غير محتاج الى علة ولا مخرج من العدم الى الوجود مثبت اي محكوم
عليه بالثبوت في الوجود لذاته بالبراهين القاطعة موجود اي حقيقة عينية لها ما ينتزع
العقل ويدركه منه من المعنى البديهي المعبر عنه بالوجود او من الوجدان اي معلوم غير فقيد اي
غير مفقود زايل الوجود او لا يفقده الطالب او غير مطلوب عنه الغيبة حيث لا غيبة له وانه حل
انه لا مبدا لوجوده فهو الاول ولا نهاية لوجوده فهو الآخر وهو مثبت الوجود لذاته
بالادلة القاطعة الظاهرة فهو الظاهر مخفي لشدة ظهوره وعدم غيبته عن شيء فلا يغيب عنه
شيء فهو الباطن لخفائه او اطلاعه على البواطن والخفايا وانه ليس كمثله شيء اي لا يشاركه
شيء في حقيقته او فيها وفي صفاته وامور فلا هو كشيء من خلقه فيما يعد من صفة خلقه وتلبسه
ولا شيء غيره مثله في حقيقته او فيما هو من صفاته وما يليق به وبهذا الحديث قريب ما روي
عن ابن عباس قال جاء اعرابي الى النبي صلعم فقال يا رسول الله علمني من غرائب العلم
قال ما صنعت في راس العلم حتى تسال عن غرائبه قال الرجل ما راس العلم يا رسول الله قال
معرفة الله حق معرفته قال الاعرابي وما معرفة الله حق معرفته قال تعرفه بلا مثل ولا شبه
ولا ند وانه واحد احد ظاهر باطن اول آخر لا كفو له ولا نظير له فذلك حق معرفته
عن طاهر بن حاتم في حال استقامته ذكر مشايخنا في كتب الرجال ان طاهر بن حاتم بن ماهويه
القزويني اخو فارس كان مستقيما ثم تغير واظهر القول بالغلو وهو من اصحاب الرضا عم وقوله
كتب الى الرجل اي ابي الحسن الرضا عم روى ابن بابويه في كتاب التوحيد باسناده عن طاهر بن
حاتم بن ماهويه قال كتبت الى الطيب يعني ابا الحسن عم ما الذي لا يجزي في معرفة الخالق
بدونه فكتب ليس كمثله شيء لم يزل سميعا وعليما وبصيرا وهو الفعال لما يريد **قوله**

رواه ابن بابويه باسناده في كتاب التوحيد عن ابن عباس رضي الله عنه



المكان الكيف

وعند وجوده وهو الذي اين الاين وخلقه وخلق المكان الاين فلا يصح متى كان وفيه عدم
بالوجود الكيف وعلى انه لا يجوز لمن يكون اعتماده على شيء من خلقه من المحسوسات وغيرها وبالجملة على
ما يغايره بل على قدرته التي لا تزيد على ذاته سبحانه لقوله وكان اعتماده على قدرته ولما كان الكلام في
هذا الحديث مع العلماء لا العوام نبه على نفي صحة متى في حقه سبحانه بكونه منزها عن لوازم موجودية
الزمان اي المادة الجسمانية المخلوقة له سبحانه وفي الاحاديث الآتية عدم صحة متى في حقه بعدم
اختصاص وجوده سبحانه بزمان مخصوص وفي رواية احمد بن محمد بن ابي نصر هذه على ما اورده ابو جعفر
بن بابويه في كتاب التوحيد اخبرني عن ربك اين كان متى كان فالجواب على طبق السؤال بلا حاجة الى
زيادة تعمل للتطبيق قوله فقال ويلك انما يقال لشيء لم يكن متى كان اي انما يقال للشيء المختص
بزمان دون زمان آخر متى كان واما ما لا اختصاص له بزمان من الازمنة فلا يقال فيه متى
كان والله سبحانه لا اختصاص لوجوده بزمان فحينئذ اشار عليه السلام بقوله ان ربي تبارك وتعالى
كان ولم يزل اي كان واستمر بلا اختصاص بزمان كونه حيا بلا كيف فلا حيوة له زائدة على ذاته
ولا من الكيفيات التي تعد من توابع الحيوة وقوله ولم يكن له كان اي ولم يتحقق كون شيء له
من الصفات الزائدة وغيرها ولا كان لكونه كون كيف اي ما كان لوجوده ثبوت كيف واتصاف
بكيفية من الكيفيات متغيرة كانت او غير متغيرة لعدم زيادة على ذاته وقوله ولا كان له
اين نفي للاين عنه سبحانه مجملا وقوله ولا كان في شيء ولا كان على شيء ولا ابتدع لمكانه مكانا
نفي للامور التي يتحقق بها تفاصيل الاين والمكان فانه اذا لم يكن في شيء اصلا لا كون الجزء في
الكل ولا كون الكلي في الجزئي ولا كون الحال في المحل ولا كون الداخل في المكان فقد انتفى
عنه الاين بالمعنى المذكور عند اهل العلم من الفلاسفة ومن تبعهم من القول بان المكان هو السطح
الباطن للحاوي المحيط بالمحوي او انه البعد المجرد واذا لم يكن على شيء بالاعتماد عليه او بالوضع

والتر

المكان

والترتب انتفى عنه الاين بالمعنى المعتبر عند اهل العرف واهل العلم من قدماء المتكلمين من ان المكان
ما يعتمد عليه الشيء او انه البعد الموهوم وبالجملة فبنفي كونه في شيء وكونه على شيء انتفى كونه صفة لشيء
وصورة لهيولى او لشيء من الامكنة والاجسام وكونه ذا وضع بالنسبة الى شيء ومحيطا بشيء من الاجسام
ذوات الاوضاع واذا لم يكن مبتدعا مكانا لمكانه اي ليكون مكانا له او منزلة بان يكون المراد من
المكان المنزل او يكون لمكانه اي لمنزلته لا لمكانه بالاضافة الى الضمير لم يكن له مكان عرفي كالسرير يتخذه
الملك ليكون مكانا له يترفع به على الخدم والرعية فهو مكان له بمعنى انه يليق به فرفع ومن لم يترفع ومن
لم يجلس عليه فلم يثبت له المكان بهذا المعنى لانه لا شيء يليق بعز جلاله يترفع به لا يصح ذلك المعنى الا
لمن شانه التمكن في المكان وقوله ولا قوي بعد ما كون الاشياء اي لم يحصل له القوة والتسلط على
الاشياء بعد تكوينها ولا كان ضعيفا اي موصوفا بالعجز قبل تكوين شيء من الاشياء فهو القادر
القوي قبلها والملك الجبار بعدها من غير تغير وتبدل من صفة الى صفة وانتقال من ضعف الى شدة
وقوله ولا كان مستوحشا قبل ان يبتدع شيئا اشارة الى بهجته وسروره بذاته والتذاذه بادراكه
نفسه سبحانه ولا يشبه شيئا مذكورا اي لا يشبه في وجوده وحياته وما يتبع الحيوة وقوله شيئا
مذكورا اي مكونا ومذكورا بين اهل الارض وفي رواية ابي جعفر بن بابويه باسناده عن موسى بن
جعفر عليهما السلام هذا الخبر لا يشبهه شيء يكون والشاهد لما ذكرناه من تفسير المذكور بالمكون ما سيجيء في
باب البداء من رواية مالك الجهني قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى او لم ير الانسان
انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا قال فقال لا مقدرا ولا مكونا قال وسألته عن قوله هل
اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فقال كان مقدرا غير مذكور وقوله ولا كان
خلوا اي خاليا عن الملك بضم الميم اي العظمة والسلطنة قبل انشاء الاشياء لقدرته على ايجاد الاشياء
وابقائها على الوجود واعدامها بعد الوجود وابقائها على العدم وكونه جامعا في ذاته لما يحتاج

اليه فعله وحاجة الممكنات اليه في الوجود مطلق لذواتها فهو في غاية العظمة وعلو المرتبة والسلطنة والعلية على
الاشياء كلها ولا يكون منه اي من الملك خلوا بعد ذهابه اي ذهاب الانشاء او انشائه كما ذكرنا
وقوله لم يزل حيا بلا حيوة اي بلا حياة مغايرة لذاته ناظر الى قوله حيا بلا كيف وقوله وكان
قادرا قبل ان يخلق شيئا ناظر الى قوله ولا كان ضعيفا قبل ان يكون شيئا وفي قوله ولا كان
خلوا من الملك قبل انشائه وقوله وملكا جبارا بعد انشائه للكون اي قويا على الانقياد بالايجاب
وافاضة الوجود واستمرار الايجاد وعلى الافناء بعدم الايجاب وعدم افاضة الوجود واستمرار
الايجاد وقوله فليس لكونه كيف اي فليس بعد انشائه للكون لوجوده كيف كما لم يكن قبل
الانشاء لكونه كيف لعدم امكان تغيره واتصافه بما يتشكل به ولا له اين ولا له حد فينتهي و
يحاط بشيء ولا يعرف بعد الكون بشيء يشبهه جلت لا شبيه له بشيء ولا يهرم لطول البقاء
ولا يضعف اي لا يغشى عليه لان وجوده وكماله بذاته فلا يمكن زواله والتغير فيه بل الموجود لان
الكل محتاج اليه مجبور بقدرته وقوته مسخر له مضطر عنده تضعف الاشياء كلها اي تهلك او
تضعف عند ظهوره وتجليه جلت لا يطيق القرب منه قوله كان حيا بلا حيوة حادثة كم
استيناف للبيان منبها على ما دعا به في بيانه السابق والمراد بالحيوة الحادثة
الحيوة المخرجة من العدم الى الوجود اي التي هي كيفية ومغايرة لذاته سبحانه فالحيوة المنفي
عنه الحيوة الزائدة على ذاته المحتاجة الى موجد موجب لها والمراد بالكون الموصوف الوجود
المتصف بالتغير او عدم ما في شانه التغير المعبر عنهما بالحركة والسكون والمراد بالكيف المحدود
الصفة المعينة المعلومة المدركة بالعقل او الوهم المحاطة بالادراك والقوة العقلانية
الممتازة عن سائر الصفات بالماهية او العوارض المشخصة والمراد بالاين الموقوف عليه
والمكان المحدود شيا الاين والمكان الخاص الذي يكون متخصصا به ولا يكون نسبته الى

كنسبته

كنسبته الى غيره من الاكوان والامكنة فانه سبحانه لا يخلو عنه مكان ونسبته الى كل مكان كنسبته الى
غيره من الامكنة والى جميع الامكنة فاستحال كونه داخلا في المكان دخول المتمكن وقوله بل حي
يعرف اي يعرف انه حي بادراك اثاره بعد من اثاره الحي لا باتصافه بمفهوم الحيوة التي هي صفة
قائمة بموصوفها وقوله وملك لم يزل له القدرة والملك اي له القدرة والقوة والسلطنة لذاته
لا يكون الاشياء وسلطنة عليها وقوله انشاء ما شاء حين شاء بمشيته بيان لملكه وسلطنته
قوله لا يحد اي لا يحاط بنهاية وصفه ولا يبعض اي لا ينقسم ولا يتجزى الى اجزاء لا عقلية ولا
مقدارية فلا يجري فيه التحديد بالقطع ولا يفنى اي لا يطرأ عليه العدم لكونه موجودا بذاته واجبا
بذاته اولا يهرم يقال فني فلان اذا هرم والفاني الشيخ الكبير لما سبق من عدم جواز التغير
والضعف فيه قوله كان اولا بلا كيف اي مبدا موجبا للكل بقدرته وعلمه بلا كيف اي لا
بقدرة وعلم يعدان من الكيف ولا بغيرهما من الكيفيات بل بذاته وصفاته الذاتية الغير الزائدة
على ذاته ويكون آخرا اي باقيا مع ما عداه من الاول والاخر وبعد فناء ما يفنى منها بلا اين
اي بلا كونه كونا ماديا زمانيا فلا يكون اخرا بالحدوث على حال او بالزمان بدخوله تحت
الزمان ولو على حال ويحتمل ان يكون المراد بالاول المبدا الذي على وبالآخر الغاية فانه فاعل
الكل بلا كيف وغاية الكل حتى الماديات بلا مقارنة لمادة والتاين باين قوله
له الخلق والامر المراد بالخلق عالم الاجسام والماديات او الموجودات العينية والمراد
بالامر عالم الارواح والمجردات او الموجودات العلمية والمراد ان الكل مستند اليه
فانه فاعل الكل وغاية الكل فالكل مختص به من جهة المعلولية واستفادة الوجود بلا
مشارك له في زيادة وجود شيء من الموجودات تبارك الله رب العالمين وقوله لا تغشاه
الاوهام اي لا تحيط به ولا تدركه الاوهام وقوله ولا تنزل به الشبهات اي الالتباسات

فلا يقع في امره ولا له التباس فان الالتباس التابع للوهم ومنه في مدركاته وما يصل الوهم
سبحانه متعال عن وصول الوهم اليه وعن ان يدرك شيئا بالوهم وقوله ولا يجاوره شي
ولا يجاوره في كثير من النسخ بالباء والراء المهملتين في الاول والثاني الظاهر ان الاول
مضارع معلوم من الجيرة والثاني من المجاورة المأخوذة من الحور بالمهملتين بمعنى النقص ويكون
المفاعلة للتعدية والمعنى لا يتجاوز من شيء ولا ينقصه شيء ويحتمل ان يكون الثاني من الخور بالخاء المعجمة
والراء المهملة بمعنى الضعف اي لا يضعفه شيء وما في بعض النسخ من كونهما بالجيم والا[illegible]
عدم المناسب للمقام لا يكون للاول معنى محصل وكذا كون الاخير بالجيم والزاء وقوله ولا تنزل
به الاحداث احداث الدهر نوائبه اي لا تنزل به حادثة ونائبة اي شيء يتغير به وقوله
لا يسأل عن شيء اي سؤال احتجاج ومؤاخذة لان من لا يكون غالبا في سلطانه او عالما في
علمه لا يأتي من السؤال ولا ينبغي له وكل شيء غيره مخلوق ذليل في عزه وغلبته سبحانه مستفيض
معرفته من فيض بحار علمه سبحانه ولذا انما يكون هذا السؤال لظهور ما لا يكون ظاهرا عليه او
اظهار اولويته خلافه وهذا لا يتصور في الخبير المحض لذاته فان كل كمال وخير يتبع كماله وخيره
وما لا يتبعه ولا يتعلق به مشيته يكون بمعزل عن الخيرية وقوله ولا يندم على شيء اي لا يظهر عليه
ما كان غير ظاهر عليه من الحكمة وذلك لانه سبحانه علم كله وقدرة كله لا يعزب عنه شيء وقوله ولا
تأخذه سنة ولا نوم لما نفى انحاء التغيرات عنه سبحانه صرح بنفي التغير بالغفلة التي تكون في السنة
والنوم وقوله له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى تنبيه على عدم اختصاص
شيء به دون شيء ولان الكل بنظام [illegible] لكل شيء اختصاص به حيث اوجده ووجود
الكل باقامته للكل وله الحكم والقدرة اللتان بهما اوجد هذا العالم بنظامه الذي تحير فيه العقول
والمراد بما تحت الثرى ما تحت التراب الذي به نداوة وبلة اي الطبقة الطينية ويحتمل ان

يكون

عطف ماخوذ من الضعف بالفتح [illegible]

عنه سبحانه صح

يكون المراد بما بينهما ما يحصل من امتزاج القوى العلوية والسفلية وبما تحت الثرى ما يتكون بامتزاج الماء
والتراب قوله اجتمعت اليهود الى راس الجالوت راس الجالوت هو مقدم علماء اليهود
وجالوت اعجمي وقوله متى كان سؤال عن اختصاص وجوده بزمان يكون وجوده فيه وقوله ثم
كان بلا كينونية ثم جواب عنه بنفي اختصاص وجوده سبحانه بالزمان وتعاليه عن ان يكون فيه
فنبه اولا على نفي ما هو مناط الكون في الزمان عنه سبحانه بعد اثبات الوجود له والقول بوجوده سبحانه
فقال كان بلا كينونية كان بلا كيف كان تقريرا لوجوده ونفيا لتغيره وحدوث امر له ولا اتصاف
بالكيف فكيف يتغير ويحدث له شيء وبقوله لم يزل بلا كم وبلا كيف كان ودل على انه لا يجوز
اتصافه بكم او كيف فيتوهم ان له مادة قابلة للتغير وللاتصاف بالاكوان او صفة زائدة
يجوز تغيرها وما لا يكون له اتصاف بالاكوان والاوضاع والصفة الزائدة مطلقا فلا يكون
موضوعا للتغير في حال وذاته واجب لذاته فلا يمكن التغير فيه فلا يكون له زمان وجود لان الزمان
نسبة المتغير الى المتغير فلا يصح في حقه متى كان وقوله ليس له قبل اي لا اختصاص له بزمان خاص
بحسب ذاته او صفة وحاله حتى يكون له قبل انما هو قبل القبل اي قبل كل ما يتصف بالقبلية بلا قبل
وليس لوجوده ولا حال من الاحوال نهاية ولا ما ينتهي اليه ولا يبعد ان يكون المراد بقوله ليس له قبل
انه ليس له ما يتصف بالذات بالقبلية وبان له غاية وما ينتهي اليه السابق منه وهو الزمان بل
هو قبل الزمان ومبدأه بلا قبل فانه لا زمان للزمان انقطعت عنه الغاية اي طرف الامتداد
فان الامتداد متأخر عنه بمراتب وهو غاية كل غاية اي انتهاء وجود الغايات كلها بل انتهاء
وجود كل موجود اليه سبحانه فانه مبدأ الكل بذاته لما لا يزيد على ذاته قوله كان ربي قبل القبل
بلا قبل وبعد البعد بلا بعد هذا الكلام يجري فيه الوجهان المذكوران اي هو قبل كل ما هو
قبل شيء ولا قبل بالنسبة اليه وبعد كل ما هو بعد شيء ولا شيء بعده او هو قبل الموصوف بالقبلية

والبعدية لذاته اي الزمان وبعده بلا زمان لانه مبدا كل شي وغاية له ولا غاية له حيث يتعالى عن الدخول تحت الزمان بذاته وصفاته واذ لا امتداد فلا طرف له ولا ما ينتهي اليه او جب لا يجري التغير في ذاته وصفاته فلا نهاية لوجوده ولا ما ينتهي اليه وجوده انقطعت الغايات عنده فانه لا امتداد حيث هو فضلا عن طرفه فهو منتهى كل غاية اي ينتهي وجودات الغايات اليه وقوله انما انا عبد من عبيد محمد صلى الله عليه وسلم اي خادم مطيع من جملة خدمه ومطيعيه وتبعته وقوله اين سؤال عن المكان وكان الله ولا مكان اي الاين من توابع المكان وكان الله ولا مكان في الواقع وبحسب ذلك فلا يصح لم تسأل عن اينه حيث هو قبل المكان وحيث سالت عن الاين مع عدم المكان قوله من احبار الناس واعلمهم اي من اوثق الناس واقدرهم على الخصوم في المناظرات والمباحثات واعلمهم واعرفهم بالمعارف الدينية والعلوم الحقيقية والشرعية وقوله انما يقال متى كان لمن لم يكن فكان اي اذا لم يكن شي فكان متى كان اي في وقت كان فقوله متى كان شرط وقع حالا وقوله هو كائن اي موجود بلا كينونة كائن اي هو بلا حدوث حادث ولا تغير موجود وقوله كان بلا كيف يكون اي بدون كيف يوجد سواء كان كيفية موجودة او استعداد لها فانه يدل على نفي التغير عنه لترتب على نفي الكون في الزمان ولما كان مظنة ان يتوهم كون شي موجودا بلا كيف وكونه موجودا لا في زمان واستشعر ذلك الا يكاد رد عليه بقوله بلى يا يهودي اي يكون الموجود بلا كيف ولا في زمان وهو المبدأ الاول الذي في غاية التجرد ونهاية التنزه فلا تكثر فيه اصلا لا بكثرة تركيب من الاجزاء ولا تكثر صفات ولا تكثر ذات وصفة ولا تكثر مهية وانية ثم بلى يا يهودي اي ثم يكون الموجود بلا كيف ولا في زمان كالمعلول الاول الذي لا تكثر فيه بالتركيب من الاجزاء ولا بالصفات المغايرة للذات بل التكثر فيه من جهة مغايرة المهية والانية ليس الا فهو منزه عن التغير واستعداد التغير لا يكون داخلا تحت الزمان وقوله كيف يكون له قبل اي لا يجوز ان

يكون

يكون للمبدا الاول دخول تحت الزمان واختصاص بزمان فان ما يختص بزمان يكون له قبل سابق على كونه في ذلك الزمان ولا سابق على مبدا الكل او المراد انه لا يجوز كونه مسبوقا بزمان في الزمان لانه لا يكون له الدخول في الزمان الا مع التغير وكل ما يجوز عليه التغير يكون ممكنا فلا مسبوقا بوجوده فلا يكون مبدا اول قوله هو قبل القبل اي قبل ما هو قبل شي او قبل ماله القبل والبعد لذاته اعني الزمان بلا غاية يعني هو قبل القبل قبليته لا يكون معها انتهاء او امتداد ولا منتهى غاية اي ليس شي يكون انتهاؤه عند ذلك الشي فيكون منتهى غاية بل هو غاية كل شي واليه منتهى كل شي وقوله ولا غاية اليها اي ولا غاية ينتهي هو اليها او ليس كونه غاية بلا غاية بل هو غاية لما لا ينتهي انقطعت الغايات عنده فهو غايتها وليس له غاية بل هو غاية كل شي وينتهي كل شي اليه وليس لكونه غاية نهاية وهو غاية كل غاية حيث ينتهي اليه الكل وفي بعض النسخ ولا غاية انتهاها ولعل احدهما مصحف الآخر والمآل واحد والحاصل انه ليس في الزمان منطبقا عليه فيكون له غاية بمعنى الامتداد او الانتهاء ولا هو فيه كون ما ينتهي اليه الزمان كحده ولا كون ما ينتهي بلا غاية الزمان ونهايته قوله نعم كان ولا شي اي ولا شي معه وقوله فاين كان يكون كان زائدة وقوله وسالت عن المكان اذ لا مكان لان الاين انما يكون مع المكان فالسؤال عن الاين سؤال عن المكان او في قوة السؤال عنه وهذا السؤال على تقدير عدم المكان متهافت متناقض قوله فاما ما كان فلا يقال متى كان اي ما كان بلا اختصاص زمان فلا يقال له متى كان وقوله كان قبل القبل بلا قبل وبعد البعد بلا بعد ولا منتهى غاية قد مضى شرحه باب النسبة قوله انسب لنا ربك اي اذكر لنا نسب ربك او نسبته الى ما سواه النسب محركة والنسبة بالكسر والضم القرابة او في الآباء خاصة ونسبه نسبا ذكر نسبه والنسب

قال الاول كالمولى كرم الله وجهه ... الزمان المنطبق عليه والسابق كالحدوث الآتية من الوصول والمجاورات ونحوهما باعتبار وجودها في الزمان وحده فالزمان ينتهي اليها كحده والسابق كالكائن في الزمان لان ذلك لحدوثه هو موجود في كل آن يفرض في زمان وجوده بعد وجوده عن الله والوصول والاتصال والمحاذات ... وجوداتها لا آن لها بعينه ... يفرض في زمان وجوده ...

الكثرة المستفادة من الاباء او التشبيه في القرابة وقد يطلق النسبة على حال الشيء بالقياس الى غيره وقوله فليتدبر
ثلاثا لا يجيبهم لعل التاخير في الجواب لتوقع نزول الوحي بالقرآن المبين على اكمل الوجوه
واوفقها للحكمة واليقها بحفظ النظام واصلحها بالنسبة الى كافة الانام قوله ومحمد بن يحيى
وفي بعض النسخ وعنه محمد بن يحيى وهذا ابتداء حديث والاولى ترك الواو قوله
فقال نسبة الله الى خلقه الظاهر ان النسبة بمعنى حاله مع خلقه اثباتا او نفيا وان
كان هذا اي مطابق السؤال المذكور في الحديث السابق بقولهم انسب لنا ربك دل على ان
السؤال كان عن نسبته الى خلقه ومنزلة الخلق منه بالملابسة او المباينة وما يليق في جهته
سبحانه متعلقة بالخلق بالسلب او الاثبات قوله احد احد الخ اي نسبته او انسبه
احد الخ وهو منصوب على المدح والاحد ما لا ينقسم اصلا لا وجودا ولا عقلا لا الى اجزاء
او كلا الى مهية وانية مغايرة لها ولا الى جهة قابلية وجهة فعلية وفي رواية شريح بن هاني
التي اوردها الشيخ ابو جعفر بن بابويه في كتاب التوحيد ان اعرابيا قام يوم الجمل الى امير المؤمنين ع
فقال يا امير المؤمنين اتقول ان الله واحد فحمل الناس عليه وقالوا يا اعرابي اما ترى ما فيه امير
المؤمنين من تقسم القلب فقال امير المؤمنين ع دعوه فان الذي يريده الاعرابي هو الذي نريده
من القوم ثم قال يا اعرابي ان القول في ان الله واحد على اربعة اقسام فوجهان
منها لا يجوزان على الله عز وجل ووجهان يثبتان فيه فاما اللذان لا يجوزان عليه فقول
القائل واحد يقصد به باب الاعداد فهذا ما لا يجوز لان ما لا ثاني له لا يدخل في باب الاعداد
اما ترى انه كفر من قال ثالث ثلثة وقول القائل هو الواحد من الناس يريد به النوع من
الجنس فهذا ما لا يجوز لانه تشبيه وجل ربنا عن ذلك وتعالى واما الوجهان اللذان
يثبتان فيه فقول القائل هو واحد ليس له في الاشياء شبه كذلك ربنا وقول القائل

انه ربنا

انه ربنا عز وجل احدي المعنى يعني به انه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم كذلك ربنا
عز وجل فقد علم من ذلك ان الاحدي يراد به الذي لا يجري فيه الانقسام بوجه من الوجوه وكلي
كان شيء موجودا بذاته لا بوجود مغاير يكون واجب الوجود ويكون ازليا فقوله لم ازل ناظرا الى
قوله احدا منبه على المراد منه والصمد كما سيذكر فيما بعد السيد الذي يقصد اليه في الحوائج فالكل يقصده
لكماله فلا يستكمل لشيء من خلقه واستكمال كل كوجوده منه سبحانه واشار بقوله صمد بالغ تعاظمه
في كونه مقصودا في الحوائج وانه مقصود لكل موجود في كل حاجة فانه كما قال احدي للاحد

للمتعاظم ظ

للمقام في ما توحيده وهو ابلغ المدح كذلك الصمدي يدل على تعاظمه في صمديته وينبغي حمل
الصمد على معان او وردت في الاخبار وان المآل في الكل واحد قوله
لا ظل له يمسكه وهو يمسك الاشياء باظلتها الظل من كل شيء شخصه او وقاؤه وستره اي لا شخص
ولا شبح له يمسكه كالبدن للنفس والعرض المادي للحقيقة اولا واقي له يقيه وهو يمسك الاشياء
باظلتها اي باشخاصها واشباحها او بوقاياتها لانه اذا كان صمدا ومقصودا في حوائج
الكل لم يكن محتاجا الى غيره في شيء ويكون كل شيء غيره محتاجا اليه وفيه تنبيه على انه ليس صمديته
بكونه مصمتا لا جوف له كالاجسام بل بكونه جامعا في ذاته لمبادي كل الكمالات والخيرات
ولا يكون فيه قابلية لشيء هو يفقده وقوله عارف بالمجهول اي لا يخفى عليه خافية وكل
ما من شانه الخفاء ويخفى على غيره معلوم له لان نسبته الظواهر والخفايا واحد فالكل
بالنسبة اليه من الظواهر التي لا خفاء فيها والمعرفة ههنا بمعنى العلم عبر عن العلم بالمعرفة لمناسبة ما بعده
وقوله معروف عند كل جاهل اي ظاهر غاية الظهور حتى ان كل من شانه ان يخفى عليه
الاشياء ويكون جاهلا بها هو معروف عنده غير مخفي عليه لان مناط معرفته مقدمات
ضرورية ومعرفته بسلب صفات الاشياء عنه ونفي شبهها عنه وجميع احوال الاشياء

المنفية عنه مما يلزمها الامكان فمن جهل الاشيا وعرفه بانه منفي عنه صفات الممكنات وسبهها كان عارفا به غاية العرفان حيث لا سبيل الى معرفة حقيقته الا بسلب سمات الممكنات عنه ولا بنافيها الجهل بمهيات الممكنات واوصافها المخصوصة بها وقوله فرد اي لا تجارية خلقه لا تعاونه في الدخول فيه او الدخول فيه كما قال لا خلقه فيه ولا مقارنة المجانسة او المكانية كما قال ولا هو في خلقه ويشعر بهذا الى ترتيب لم يلد ولم يولد على الصمد والمعنى لا خلقه فيه فلا خلقه ولا هو في خلقه فيولد من خلقه **قوله** غير محسوس ولا مجسوس اي غير متصور فيه المدركة بالحواس الخمس والمسوسة باليد ولا يدركه الابصار اي لا صورة له بوجه من الوجوه فيدرك بالابصار **قوله** علا فقرب ودنا فبعد اي علم باعلام انية المهيات في الوجود فقرب بينها المعرفتها بحسب تلك المراتب وذلك لان المهيات بحسب مرتبتها بالعقل كما قال الفيلسوف العقل هو الاشيا كلها ودنا اي علم بمرتبتها الدنيا التي هي بحسب ماديتها وجسمانيتها فبعد عنها لعدم معرفتها بحسب تلك المرتبة وقوله وعصى فغفر اي عصى تقليد الموفقة به فغفر لعلمه سبحانه بحال العاصي وهذا ناظر الى قوله دنا فبعد وقوله واطيع فشكر اي اطيع للموفقة به فشكر واثاب واعطى لعلمه سبحانه بالطاعة وحسن الاثابة عليها وهذا ناظر الى قوله علا فقرب والمقصود ان الارتباط بين خلقه وبينه سبحانه ليس بدخوله في خلقه او بدخول خلقه فيه او بالمشاركة في المحسوسية او المجسوسية او بكونه ذا صورة مدركة بالابصار كما في خلقه بل الارتباط بعلمه بالكل وبمعرفته لبعض دون بعض ولا تحويه ارضه اي السفلي من خلقه ولا تقله وتحمله سماواه اي العلوي من خلقه والمراد انه ليس الارتباط بينه وبين خلقه باتصاله بالخلق من جهة السفل فتحويه ارضه ولا باتصاله بالخلق من جهة العلو فتقله وتحمله سماواه بل ارتباطه بالخلق بانه جاعل

الاشيا ومعطي وجودها ومبقيها بقدرته **قوله** ديمومي ازلي انه ابتداء بيان ظلاحظه مفاد السورة على الخصوص تشتمل على افادة ما لم يبنه عليه سابقا وديمومي منسوب الى ديمومه مصدر دام يدوم دواما وديمومة اي منسوب الى الدوام فهو دايم ازلي اي لا ابتدا لوجوده وهذا ناظر الى انه احد لا تغاير وجوده حقيقته وقوله لا يظمى ولا يلهو ولا يغلط ولا يلعب ولا لارادته فصل ناظر الى انه صمد فان الصمد لما كان مبدأ الكل كامل بذاته وليس فيه قابلية لما يغايره فلا يجوز عليه التغير فلا يظمى ولا يلهو اي لا يغفل عن شي ولا يغلط لان الغلط اما لعدم العلم بوجه الصواب فيما يقصده او للغفلة عما يريد فيا في بخلافه والكامل بذاته الذي لا يجوز عليه التغير لا يجري فيه ذلك ولا يكون لارادته فصل اي شي يداخله فيكون به راضيا او ساخطا انما كونه راضيا وساخطا بالاثابة والعقاب كما ان له وفصله جزاوامره واقع اي يتبع مراده بامره لا لشي يداخله او يتغير به في ذاته وصفاته الذاتية كما يحق عنه فانما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون فلا يكون الاثابة والعقاب منه بتغير او المعنى انه لا يكون لارادته في فعل العبد او مطلق قطع بالمراد فيتعين وقوعه

في المراد منه

انما قطعه ~~بفعله~~ من العبد الجزا اي لهذه الارادة قطع بجزاء الفعل واما ما له الفصل والقطع متعلقه فهو اوامره ويعبر عنه بالامضا ولا يبعد ان يكون قوله وفصله جزا ناظرا الى ارادته فعل العبد وقوله وامره واقع ناظرا الى ارادته فعله وقوله ولم يلد فيورث اي لم ينفصل عنه شي داخل فيه فينتقل اذن منه شي اليه ولم يولد ~~فيورث اي لم ينفصل عنه شي داخل فيه فينتقل اذن منه شي اليه ولم يولد~~ فيشارك اي لم ينفصل عن شي كان هو داخلا فيه فاذن ليشارك اي ذلك الشي فيما كان من صفاته او يشاركه اي يشاركه ذلك الشي فيما هو من صفاته ولم يكن له كفوا احد اي

لا مكافئ له في وجوب الوجود فان المكافي له هو المشارك في وجوب الوجود ولو مع المخالفة في الحقيقة كما ان المماثل له هو المشارك في الماهية المتخالف بالانية والمثل مستحيل لامتناع تغاير الماهية والانية والمكافي له مستحيل لامتناع تغاير الماهية والوجود وتفصيل الكلام في نفي التماثل والتكافؤ ان الاتحاد في الحقيقة مع الاختلاف بالانية يوجب تغاير الحقيقة والانية ولا يجوز استناد الاثنينية المتحققة في الحقيقة الواحدة الى فيحتاج الى خارج والمحتاج في الانية الى خارج لا يكون واجب الوجود بذاته فبطل التماثل في الواجب ولا يجوز ان يكون وجوب الوجود عند الاختلاف في الحقيقة واحدا بالحقيقة ولا كالاخوة والمتقاربة من المضاف لان الجهة الواحدة لا يكون سببا للارتباط بينهما وبين كل من المختلفين حتى يكونا متلازمين كالمضاف لان الملازمة انما يكون بعلية احدهما للآخر او بعلية ثالث لهما ولا كل من المختلفين سببا لتلك الجهة حتى يكون الشيء سببا لوجود نفسه وهو محال فبطل التكافؤ والملخص ان وجوب الوجود على تقدير التعدد لا يجوز ان يكون لازم التعدد كالاخوة فيلزم التعدد والتلازم وهو التكافؤ لامتناعه بدون العلية والمعلولية المنافية لوجوب الوجود ولا ان يلزمه التعين الخاص لمنافاته للتعدد فلم يبق الا عدم لزوم كل من التعينين المفروضين بالنسبة اليه فيكون لزومهما لعلة موجبة سابقة بالوجود مغايرة وهذا ينافي وجوب الوجود.

قوله والآيات من سورة الحديد الى قوله وهو عليم بذات الصدور حيث دل بقوله سبحانه سبح لله ما في السموات والارض على شهادة كل بتقدسه وتنزهه فكل موجود يمكن ان يستدل من على وجوده وتقدسه ودل بقوله وهو على كل شيء قدير على عموم قدرته وبقوله هو الاول والآخر على ازليته

مع كونه الوجود واحدا هم

وسرمديته وكونه مبدأ الكل معلول وبقوله والظاهر والباطن على ظهور آياته ودلائل وجوده ودوامه وقدرته وعلمه بالظواهر والبواطن وكونه غير مدرك بالحواس وبقوله وهو بكل شيء عليم على عموم علمه ثم بقوله ثم استوى على العرش على استوائه سبحانه الى المعلولات فلا يختلف بالقرب والبعد وظهور الشيء وخفائه وبقوله وهو معكم اينما كنتم على احاطة علمه بجميع الاشياء والامكنة فلا يعزب عنه سبحانه شيء منها وبقوله له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور على الهيته للكل وكونه غاية حقيقية في الكل وبقوله يولج الليل في النهار الخ على انه يأتي بآيات الظهور والخفاء والكشف والستر ان الموجودات بالوجود العلمي ومخزونات النفوس والصدور التي هي اخفى الاشياء ظاهرة عليه اعلامات الكشف والظهور وقوله فمن رام وراء ذلك اي قصد خلافه ووصفه بخلاف ما اتى به سبحانه كمن وصفه بالجسم او بالشكل والصورة او بالصفات الزائدة او بالابلاد او بان له شريكا او بالجهل بشيء او بايجاد غيره او نفي قدرته عن شيء فقد هلك اي وصل عن سواء الطريق واحيط بجهنم وهو بها حقيق قوله وزاد فيه كذلك الله ربي لما سئل عن كيفية القراءة وكان مظنة ان يسأل عن الايمان بعد ان يجيب عن السؤال عن القراءة فبعد ما اجاب عن سوال القراءة اي بتغيير قوله آمنا وقال وزاد فيه كذلك الله ربي لئن لا يسأل عن كيفية الايمان

باب النهي عن الكلام في الكيفية

قوله فان الكلام في الله لا يزداد صاحبه الخ يحتمل ان يكون المراد بالكلام المباحثة والمجادلة بالتعبير والارد كما يقال ان فلان عارف بالكلام والمباحثة والمجادلة في الامور المتعلقة به سبحانه منهي عنه الا ممن هو متمكن من التحفظ عن الميل والزلل بتاييد من سبحانه وهو قليل نادر وفي غيره يؤدي الى الحيرة والردى فالمباحثة والمجادلة في كل شيء من خلق الله

سبحانه مجوز والمباحثة والمخاصمة فيه سبحانه في ذاته وصفاته الذاتية منهي عنه فان كل الكلام
في الصفات الذاتية في حقه سبحانه يرجع الى الكلام في الذات واما الكلام فيه سبحانه
بالمباحثة والمجادلة بل بذكره بما وصف به نفسه فغير منهي عنه بل هو من الاذكار المامورة
ثم الكلام في تحديد حقيقته منهي عنه مطلقا فان لم يحمل على المنع والمجادلة فلينبغ لنا ان نحمل على
الكلام في تحقيق الحقيقة وتحديدها وكذا الكلام في حديث سليمان بن خالد ومحمد بن مسلم
قوله لا يزال بهم المنطق وفي بعض النسخ بهم المبطئ بالباء وعلى الاولى معناه يجوز
لهم الكلام وعلى الثاني معناه يجوز معهم الكلام وآخر الحديث بالمائدة وقوله فاذا
سمعتم ذلك اي اذا سمعتم الكلام في الله فقفوا على التوحيد ونفي الشريك منهما على انه
لا يجوز الكلام فيه وتبيين معرفته الا بسلب التشابه والتشارك بينه وبين غيره قوله
اياك والخصومات فانها تورث الشك لانه يؤدي الخصوم الى ميل النفس الى احد الطرفين
فيشك فيما لا ينبغي لنا الشك فيه وتحبط بهذه الخطيئة من الاثم الا باسلم معها عمل او يكون
عمل متقارنا للشك فلا يوجر عليه ويؤدي الى هلاك صاحبه وعسى ان يتكلم بالشيء عند الخصوم
او للخصوم المجهول فيضل نفسه الى المدافعة والغلبة فلا يغفر له قوله تركوا علم ما وكلوا به ما خصهم
من التوكيل اي امروا بتحصيله واقدروا عليه كمعرفة الحلال والحرام من الاحكام التي فرغ عنه
وطلبوا علم ما كفوه اي ما اسقط عنهم وكفوا مؤنته كمعرفة حقايق الاشياء حتى انتهى كلامهم
الى الله فتكلموا في حقيقة ذاته او حقيقة صفاته الحقيقية فتحيروا وذلك لان اشتغال القوة الدراكة
بما تعجز عنه انما يزيد حيرة وعجزا عن الدرك كما ان اشتغال القوة الباصرة بنور الشمس عند ارتفاعها
انما يزيدها عجزا عن الروية حتى تشتبه عليهم الامور الضرورية وكان الرجل منهم ليدعى
من بين يديه فيجيب من خلفه ويدعى من خلفه فيجيب من بين يديه وفي رواية اخرى حتى تاهوا

التوكيل وكيل كردن وكسى را بجرى كماشتن وكار با كسى گذاشتن مصطفى

في الارض اي تحيروا ولم يهتدوا الى الطريق الواضح في المحسوسات والمبصرات فضلا عن الخفايا
من المعقولات قوله من نظر في الله كيف هو هلك اي من نظر في الله ليعرف حقيقته
صفاته الحقيقية هلك لانه اشغل قوته العقلية بادراك ما لا سبيل لها اليه وعجز عن ادراكها
غاية العجز فضعف حتى لا يقدر على ادراك ما كان قادرا عليه فيهلك بجهله عما هو مناط النجاة
وحياته قوله ان ملكا عظيم الشان الخ اي ملكا من الملوك عظيم الشان كان في مجلس فتناول
الرب تعالى وتكلم في حقيقته او حقيقة صفاته الحقيقية ففقد وصار مفقودا عن مجلسه فما يدرى اين
هو او فقد ما كان واجداله فما يدري اين هو الحرية قوله اذا اردتم ان تنظروا في الله فانظروا
الى عظم خلقه فانه اجل من ان يوصف بعظمة مدركة بالعقول فلا يمكنكم ان تنظروا الى عظمته
فانه انما ينظر الى ما يدرك فالنظر الى عظمته لا يمكن الا بان يدرك عظم خلقه وينظر اليه ويعلم
انه اعظم من ان يوصف بعظمة يصف بها خلقه وفي بعض النسخ عظيم خلقه والمعنى لا يختلف
قوله لو اكل قلبك طاير لم يشبعه الخ نبه عليه السلم بصغر الاعضاء وحقارة القوى الجسمانية
وعجزها عن ادراك الاضواء والانوار على عجزها عن ادراك ملكوت السموات والارض والمراد
بملكوت السموات والارض آثار عظمة الله سبحانه وملكه وسلطانه وما يظهر به عزه وعظمته
ومظاهرها النفوس والارواح ولا يحيط بها القوى الجسمانية ولا يقوى على ادراكها وقوله
ان تعرف بها اي مع حقارتها ملكوت السموات والارض مع عظمها بالزم ظنه وقوله
تمكين قواه الجسمانية من معرفة ملكوت السموات والارض فابطل اللازم بقوله ان كنت صادقا
اي في ظنك بنفسك وقوتك فهذه الشمس من ملكوت السموات خلق من خلق الله اي
من عالم الخلق وعالم الخلق حقير في جنب عالم الامر فانظر اليها ومكن نظرك منها ما امكنك
فان قدرت ان تملا عينيك منها وتمكنت من ادراكها كما هو حق ادراكها فانت

كما طلبت بنفسك والامر كما تقول لظهوره وينكشف بطلان ملزوم ويتبين له عجزه عن
معرفته بالقوى الجسمانية **قوله** في كل مكان وليس في شيء من المكان المحدود اي هو حاضر
في كل مكان بالحضور العلمي وليس بحاضر في شيء من الامكنة كاين فيه بالحضور والكون الايني
والوضعي فان القرب والحضور على قسمين قرب المفارقات والمجردات وحضورها بالاحاطة العلمية
بالاشياء وقرب المقارنات وذوات الاوضاع وحضورها بالحصول الايني والمقارنة
الوضعية في الامكنة ومع المتمكنات والمتحيزات وحضور الاول سبحانه من القسم الاول دون
الثاني والحضور العلمي في شيء لا ينافي الحضور العلمي في آخر فان الاحاطة العلمية بالاشياء المتباينة
بالوضع والمختلفة بالحدود معا جائزة فهو محيط علمه بجميع الامكنة والاينون وحاضر بالحضور العلمي
في كل منها والمقارنة الوضعية تختلف بالنسبة الى ذوات الاوضاع والقرب من بعضها يوجب البعد من البعض
وحضور البعض يوجب غيبة البعض وهو سبحانه منزه عن هذه المقارنة وليس في شيء من المكان المحدود
قوله وكيف هو اي هو على اي حال وصفة حتى نعرف بها فقال ع في الجواب كيف اصف ربي بالكيف
اي بصفة زائدة على ذاته وكل ما يغاير ذاته مخلوق والله سبحانه لا يوصف بخلقه لانه لا يجوز حلول
غيره فيه حيث لا يتحقق الحلول الا بقوة في المحل وفعلية بالحال وهو سبحانه في ذاته لا يصح عليه
قوة العدم لان قوة العدم وجود ممكن وهو سبحانه بريء في ذاته من كل وجه عن الامكان
قوله تعالى الجبار اي عن ان يوصف بصفة زائدة على ذاته وعن ان تكون لصفة الحقيقية بيان
حقيقي من تعاطى اي تناول بيان ما لحقيقة من صفاته الحقيقية العينية هلك وضل ضلالا بعيدا
باب في ابطال الرؤية **قوله** كيف يعبد العبد ربه وهو لا يراه اي كيف يعبده
ولا يعرفه بمعرفة لا يشتبه بغيره لان تلك المعرفة انما تحصل بالرؤية وهو لا يراه واجاب
بانه سبحانه اجل من ان يرى ويدرك بالحاسة وتقريره انه سبحانه لا يصح عليه الرؤية لانه في

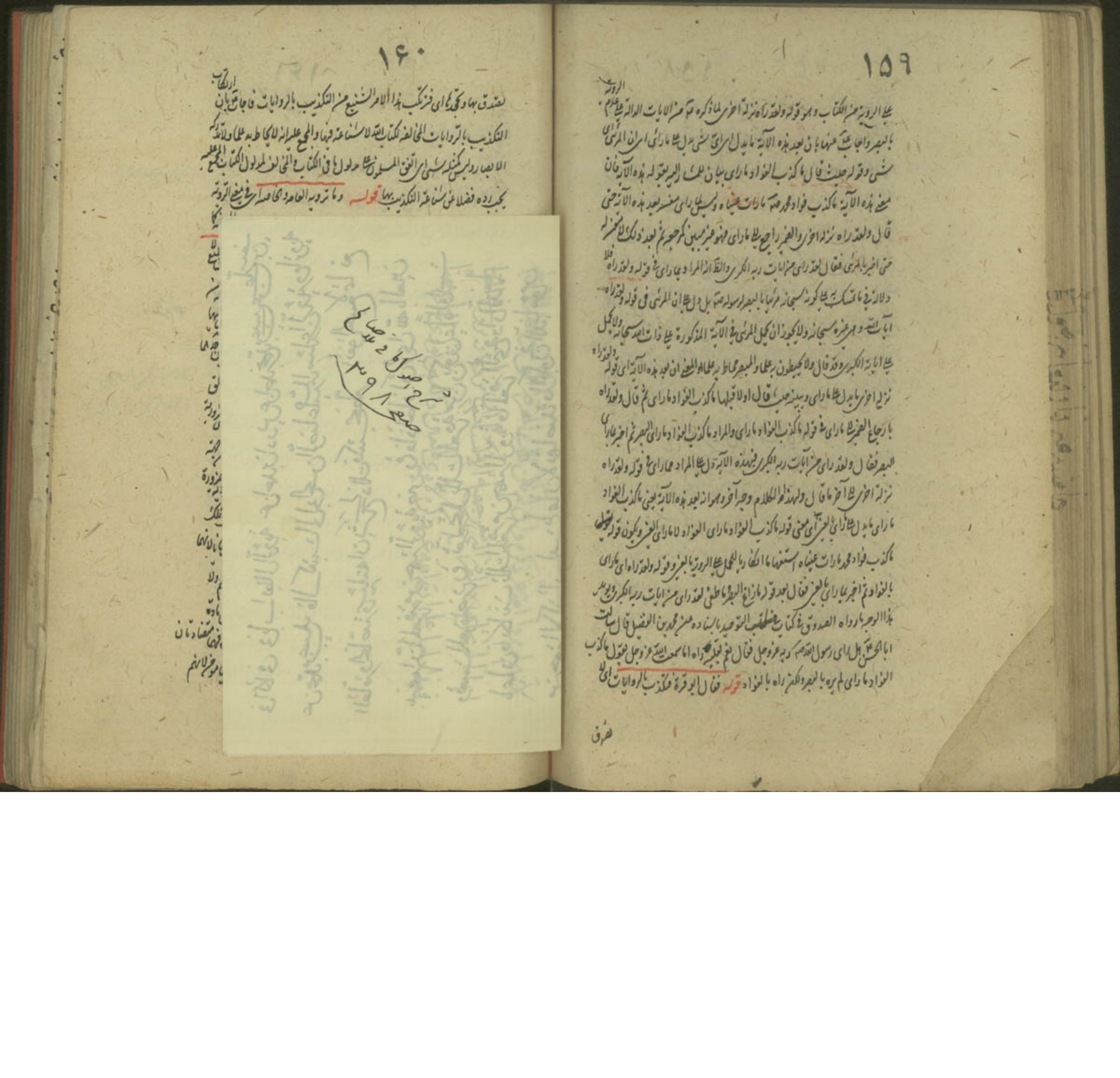
قوة الوجود لان قوة الوجود وجود ممكن وهو بريء في ذاته من كل وجه من العدم وكذا لا يصح عليه

اعلى

اعلى مراتب التجرد لعلمه بجميع الكليات والمغيبات ونبه عليه ع بقوله المنعم علي وعلى آبائي
اي بما انعم عليهم من كمال العلم والمعرفة فهو في اعلى مراتب التجرد وكلما يكون في اعلى
مراتب التجرد لا يدرك بحاسة البصر اذ لا صورة مادية له ولا ابصار الا بحصول
صورة مادية للمبصر فكمال معرفته ان يعرف بانه لا يمكن ان يدرك بالبصر لان يعرف
بالابصار انما يصح رؤيته بالقلب وهذه المعرفة هي رؤيته بالقلب فهو يعبد ما يراه **قوله**
هل راى رسول الله ص ربه سؤال عن رؤيته ص ربه والرؤية وان كانت ظاهرة في الابصار
لكنها تحتمل الرؤية القلبية واجاب ع بان رؤيته ص بالقلب بان اراه الله وعرفه من صفات
كماله وصفات جلاله وعظم آياته ما احب ان يعرفه والمراد ان رؤيته له معرفته بالقلب لا بحقيقته
بل بصفاته واسمائه وآياته وآثاره **قوله** انا روينا ان الله قسم الرؤية والكلام
بين نبيين لما كان المراد من الرؤية في هذا الكلام على زعم السائل الابصار رجع انها في
نفي الابصار ولو صح كان ينبغي ان يحمل ع اجاب على نفي صحة هذه الرواية لا يحملها على الرؤية
القلبية واستدل على عدم صحتها بتبليغه ص قوله تعالى لا تدركه الابصار ولا يحيطون به علما
وليس كمثله شيء اما دلالة لا تدركه الابصار فظاهر واما دلالة لا يحيطون به علما فلان الابصار
احاطة علمية واما دلالة ليس كمثله شيء فلان الابصار انما يكون بصورة للمرئي وهي شيء مماثل له وتشابهه
والا لم يكن صورة له وانه كيف يجيء رجل من الحق الى الخلق جميعا ويخبرهم انه مبلغ عن الله سبحانه انه
لا تدركه الابصار ولا يحيطون به علما وليس كمثله شيء ثم يقول انا رأيته بعيني واحطت به علما
وهو على صورة البشر اما قدرت الزنادقة في طعنه ان ترميه بهذا اي بالاسناد دعوى الرؤية
بالعين وما في حكمه اليه وقوله ان يكونوا اتى الى بتفصيل لما اجمل عقيبه بقوله للافتضاح والتكشف بفتح
ذلك الاسناد **قوله** فانه يقول ولقد رآه نزلة اخرى هذه معارضة من اتى القوة بباطنه دالا

في الكافي في باب ابطال الرؤية عن احمد بن ادريس عن احمد بن محمد بن عيسى عن علي بن سيف
عن محمد بن عبيد قال كتبت الى ابي الحسن الرضا عليه السلام اسئله عن الرؤية وما ترويه
العامة والخاصة وسئلته ان يشرح لي ذلك فكتب بخطه اتفق الجميع لا تمانع
بينهم ان المعرفة من جهة الرؤية ضرورة فاذا جاز ان يرى الله بالعين
وقعت المعرفة ضرورة ثم لم تخل تلك المعرفة من ان تكون ايمانا او ليست
بايمان فان كانت تلك المعرفة من جهة الرؤية ايمانا فالمعرفة التي في دار الدنيا
من جهة الاكتساب ليست بايمان لانها ضده فلا يكون في الدنيا مؤمن
لانهم لم يروا الله عز ذكره وان لم تكن تلك المعرفة التي من جهة الرؤية
ايمانا لم تخل هذه المعرفة التي من جهة الاكتساب ان تزول ولا تزول في المعاد
فهذا دليل على ان الله عز ذكره لا يرى بالعين اذ العين تؤدي الى ما وصفنا

تصدق بها وتجري اي فيرتكب هذا الامر الشنيع من التكذيب بالروايات فاجاب ع بان ارتكاب
التكذيب بالروايات التي تخالف كتاب الله لا شناعة فيها والمجمع عليه انه لا يحاط به علما ولا تدركه
الابصار وليس كمثله شيء اي اتفق المسلمون على مدلولها في الكتاب والتي تخالف مدلول الكتاب المجمع عليه
يجب رده فضلا عن شناعة التكذيب بها **قوله** وما ترويه العامة والخاصة اي في منع الرؤية
وقوله وسألته ان يشرح لي ذلك اي يبين ويوضح امر الرؤية وانها بالقلب والمراد بها المعرفة كما
عند الخاصة او بالبصر والمراد بها حقيقة الرؤية والادراك بالعين كما عند اكثر العامة **قوله** اتفق الجميع لا
تمانع بينهم اي جميع العقلاء من مجوزي الرؤية ومحيليها لا تمانع ولا تنازع بينهم على ان المعرفة من
جهة الرؤية ضرورة اي كل ما يرى يعرف بانه على ما يرى وانه متصف بالصفات التي يرى عليها
ضرورة لحصول المعرفة بالمرئي بالصفات التي يرى عليها ضروري وهذا الكلام يحتمل وجهين احدهما
كون قوله من جهة الرؤية خبرا اي ان المعرفة بالمرئي تحصل من جهة الرؤية ضرورة وثانيهما تعلق
الظرف بالمعرفة وكون قوله ضرورة خبرا اي المعرفة الناشية من جهة الرؤية ضرورة اي ضرورية
والضرورة على الاحتمالين تحتمل الوجوب والبداهة وتقرير هذا الدليل انه حصول المعرفة من جهة
الرؤية ضروري فلو جاز ان يرى الله سبحانه بالعين وقعت المعرفة من جهة الرؤية عند الرؤية ضرورة
فتلك المعرفة لا تخلو من ان تكون ايمانا او لا تكون ايمانا وهما باطلان لانه لو كانت تلك
المعرفة التي من جهة الرؤية ايمانا لم تكن المعرفة الحاصلة في الدنيا من جهة الاكتساب ايمانا لانهما
متضادان فان المعرفة الحاصلة بالاكتساب انه ليس بجسم وليس في مكان وليس بمتكلم ولا
متكيف والرؤية بالعين لا تكون الا بادراك صورة متحيزة من شأنها الانطباع في مادة
جسمانية والمعرفة الحاصلة من جهتها معرفة بالمرئي بانه متصف بالصفات المدركة في الصورة فهما متضادان
لا يجتمعان في المطابقة للواقع فان كانت هذه ايمانا لم تكن تلك ايمانا فلا يكون في الدنيا مؤمن لانهم



الرؤية

على الرؤية من الكتاب وهو قوله ولقد رآه نزلة اخرى لما ذكره تم من الآيات الدالة على علوم
بالبصر واجاب عنها بان بعد هذه الآية ما يدل على انه ليس بشيء بل على ما رأى اي ان المرئي
شيء وقوله حيث قال ما كذب الفؤاد ما رأى بيان لذلك الى ان قوله هذه الآية فان
معنى هذه الآية ما كذب فؤاد محمد صلعم ما رأت عيناه وسيل رأى شيئا بعد هذه الآية حتى
قال ولقد رآه نزلة اخرى والضمير راجع على ما رأى فهو غير مبين كرجعه ثم بعد ذلك
حتى اخبر بالمرئي فقال لقد رأى من آيات ربه الكبرى والظاهر ان المراد بما رأى في قوله ولقد رآه فلا
دلالة فيه على ما تمسك به على كونه سبحانه مرئيا بالبصر لرسوله صلعم بل دل على ان المرئي في قوله ولقد رآه
آيات الله وهي غيره سبحانه ولا يجوز ان يحمل المرئي في الآية المذكورة على ذات الله سبحانه ولا يحمل
على الآية الكبرى وقد قال ولا يحيطون به علما والمبصر محاط به علما والمعنى ان بعد هذه الآية اي قوله ولقد رآه
نزلة اخرى ما يدل على ما رأى وبينه حيث قال اولا قبلها ما كذب الفؤاد ما رأى ثم قال ولقد رآه
بارجاع الضمير الى ما رأى في قوله ما كذب الفؤاد ما رأى والمراد ما كذب الفؤاد ما رأى البصر ثم اخبر عما رأى
البصر فقال ولقد رأى من آيات ربه الكبرى فهذه الآية دل على المراد مما رأى في قوله ولقد رآه
نزلة اخرى الى آخر ما قال ولهذا الكلام وجه آخر وهو انه بعد هذه الآية يعني ما كذب الفؤاد
ما رأى ما يدل على ما رأى العين اي معنى قوله ما كذب الفؤاد ما رأى الفؤاد لا ما رأى العين ويكون قوله
ما كذب فؤاد محمد ما رأت عيناه استفهاما انكاريا للحمل على الرؤية بالعين وقوله ولقد رآه اي ما رأى
بالفؤاد ثم اخبر بما رأى العين فقال بعد قوله ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى ويؤيد
هذا الوجه ما رواه الصدوق في كتاب التوحيد باسناده عن محمد بن الفضيل قال سألت
ابا الحسن عليه السلام هل رأى رسول الله صلعم ربه عز وجل فقال نعم بقلبه رآه اما سمعت الله عز وجل يقول ما كذب
الفؤاد ما رأى لم يره بالبصر ولكن رآه بالفؤاد قوله فقال ابو قرة فتكذب بالروايات اي

فقال

ارتكاب

تصدق بها وتجد لها اي فترتكب هذا الامر الشنيع من التكذيب بالروايات فاجاب بان
التكذيب بالروايات التي لغير الكتاب الله لا شناعة فيها والمجمع عليه انه لا يحاط به علما ولا تدركه
الابصار وليس كمثله شيء اي اتفق المسلمون على مدلولها في الكتاب والتي تخالف مدلول الكتاب المجمع عليه
يجب رده فضلا عن شناعة التكذيب بها قوله وما ترويه العامة اي ما رواه في منع الرؤية

لم يرد الله عز ذكره وليس لهم المعرفة من جهة الرؤية انما لهم المعرفة من جهة الاكتساب فلو لم تكن ايمانا
لم يكن في الدنيا مؤمن وان لم يكن تلك المعرفة التي من جهة الرؤية ايمانا اي اعتقادا مطابقا للواقع ثابتا
وكان المعرفة الاكتسابية ايمانا لم تخل هذه المعرفة التي من جهة الاكتساب من ان تزول عند المعرفة
من جهة الرؤية في المعاد لتضادهما ولا تزول لامتناع زوال الايمان في الآخرة وهذه العبارة تحتمل
ثلثة اوجه احدها لم تخل هذه المعرفة من الزوال عند الرؤية والمعرفة من جهتها لتضادهما والزوال
مستحيل لا يقع لامتناع زوال الايمان في الآخرة وثانيها لم تخل هذه المعرفة من الزوال وعدم الزوال
ويكون متصفا بكليهما في المعاد عند وقوع الرؤية والمعرفة من جهتها لامتناع اجتماع الضدين والامتناع
زوال الايمان في المعاد والمستلزم لاجتماع النقيضين مستحيل وثالثها لم تخل هذه المعرفة من الزوال
وعدم الزوال ولا بد من احدهما وكل منهما محال واما بيان ان الايمان لا يزول في المعاد فبعد
الاتفاق والاجماع عليه

والملزوم

الاعتقاد الثابت المطابق للواقع الحاصل بالبرهان مع معارضة الوساوس الحاصلة في الدنيا
يمتنع زوالها عند ارتفاع الوساوس والموانع على ان الرؤية عند مجوزيها انما تقع للخواص
من المؤمنين والكمل منهم في الجنة فلو زال ايمانهم لزم كون غير المؤمن اعلى درجة من المؤمن وكون
الاحط مرتبة اكمل من الاعلى درجة وفساده ظ وقيل في تقرير هذا الدليل ملخصه ان اللازم ان
المعرفة من جهة الرؤية غير متوقفة على الكسب والنظر وقوية والمعرفة في دار الدنيا متوقفة عليه
ضعيفة بالنسبة الى الاولى فهي لها مثل الحرارة القوية والحرارة الضعيفة فان كانت المعرفة من
جهة الرؤية ايمانا لم يكن المعرفة من جهة الكسب ايمانا كما ان المعرفة من جهة الرؤية اكمل منها
ولئن لم يكن ايمانا يلزم سلب الايمان عن الرائين لامتناع اجتماع المعرفتين في زمان واحد
في قلب واحد يعني قيام تصديقين احدهما اقوى من الآخر بذهن واحد واحدهما حاصل من
جهة الرؤية والآخر من جهة الدليل كما يمتنع قيام حرارتين بما واحد في زمان واحد انتهى وقد سلك
هذا المسلك بعض الافاضل والاعلام وتبعهما اقوام من الناظرين في هذا الحديث وهذا المسلك
كما ترى وحمل كلامه عليه بعيد عن الصواب وقريب من الوهم بما لا يخفى **قوله** لا يجوز الرؤية يعني الحق
انه لا يجوز الرؤية بالعين وما بعده دليل على عدم جواز الرؤية وتقريره انه ما لم يكن بين
الرائي والمرئي هواء لم ينفذ البصر سواء كان الابصار بالانطباع كما هو الظاهر من الرواية والحق
وذهب اليه المحققون او كان بالشعاع كما هو مذهب آخرين من الحكما فاذا لم يكن بينهما هواء
وانقطع الهواء عن الرائي والمرئي لم يصح الرؤية بالبصر وكان في ذلك اي في كون الهواء بين
الرائي والمرئي الاشتباه يعني شبه كل منهما بالآخر يقال اشتبها اذا اشبه كل منهما الآخر
لان الرائي متى ساوى المرئي وماثله في النسبة الى السبب الذي اوجب بينهما في الرؤية وجب
الاشتباه وشابه احدهما الآخر في توسط الهواء بينهما وكان ذلك التشبيه اي كون الرائي

رزقنا الله ... مولانا محمد امين الاسترابادي رحمه الله

كما قال استاد المحقق السيد ... مير محمد باقر الداماد رحمه الله

والمرئي طرفي الهواء الواقع بينهما يستلزم الحكم بشبه المرئي بالرائي في الوقوع في جهة
حتى يصح كون الهواء بينهما فيكونه متحيزا ذا صورة وضعية فان كون الشيء طرف محصور
طرفي الهواء وتوسط الهواء بينه وبين شيء آخر سبب عقلي للحكم بكونه في جهة ومتحيزا ذا وضع
وصورة وضعية ومشابها للمخلوق في الصورة وهو المراد بقوله لان الاسباب لابد
من اتصالها بالمسببات وفي بعض النسخ ما لم يكن بين الرائي والمرئي هواء ينفذه
البصر بانتفاء لفظ او وجود الضمير المنصوب في ينفذه وعلى هذه النسخة اجزاء الدليل من
قوله لا يجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائي والمرئي هواء ينفذه البصر اي لا يصح الرؤية بالبصر الا
بتوسط هواء ينفذه البصر بينه وبين المبصر وعلى النسخة الاولى يكون قوله لا يجوز الرؤية
ذكر المدعى وابتداء الدليل من قوله ما لم يكن بين الرائي والمرئي هواء لم ينفذ البصر وفي
كتاب التوحيد للصدوق ابي جعفر بن بابويه هكذا حدثنا الحسين بن احمد بن ادريس عن
ابيه عن احمد بن اسحق قال كتبت الى ابي الحسن الثالث عليه السلام اساله عن الرؤية وما فيه
الناس فكتب لا يجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائي والمرئي هواء ينفذه البصر فاذا انقطع
الهواء عن الرائي والمرئي لم يصح الرؤية وكان في ذلك الاشتباه لان الرائي متى ساوى
المرئي لابد من اتصالها بالمسببات انتهى وهي نفي المفاد كرواية الكليني رحمه الله ولا
يذهبن وهم الى حمل ما في رواية الكليني من قوله وكان ذلك التشبيه ابتداء الدليل على نفي
الرؤية بان يكون المعنى الدليل على نفي الرؤية بالبصر تشبيه دليل امتناع الرؤية بالبصر عقلا بعد تقرير
امتناع السمع وكونه مسموعا عقلا مستدلا عليه ولا التشبيه على نفي الرؤية بان الاسباب التي هي
البراهين العقلية لابد من اتصالها بالمسببات التي هي النتايج وحمل ما قبله على تحرير محل النزاع
فانه مما تعرض من العجب وكيف يذهب وهم الى حمل هذا الكلام على ذلك المعنى وما افتح امثال هذه

المقالات في احاديث اهل البيت عليهم السلام وتفسير اقوال المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين اعاذنا الله
وسائر المؤمنين من الزلل والردى والانحراف عن طريق الحق ومنهاج الهدى **قوله** رجال من
الخوارج اي ممن يعتقد اعتقادهم ويرى رايهم او المراد بالخوارج ما يشمل الاموي ومن يرى
رايهم **قوله** ولكن تراه القلوب بحقايق الايمان اي بالعقايد التي هي حقايق اي عقايد
عقلية ثابتة يقينية لا يتطرق اليها الزوال والتغير او المراد بحقايق الايمان ما يثمر تلك
العقايد من البراهين العقلية فان الحقيقة ما يصير اليه حق الامر ووجوبه كما ذكره الهروي
في الغريبين بقوله قال الليث الحقيقة ما يصير اليه حق الامر ووجوبه انتهى وتطلق على العقايد
والبراهين الموجبة لها وقوله لا يعرف بالقياس ولا يدرك بالحواس ولا يشبه بالناس
بيان لكيفية رويته بالقلب ومعرفته بالاعتقاد اليقيني الحاصل من البراهين العقلية اليقينية
التي لا تتغير ولا تزول فان كل معرفة بالقياس اي بان يقاس الى غيره انما يكون معرفة بصفة
المخلوق اذ كل ما يغايره مخلوق له والمعرفة بصفة المخلوق لا يكون معرفة لمن لا يشاركه
في الوجوب المحض والامكان الصرف وكل ادراك بالحواس ادراك لما يصح اطلاعها عليه من
القوى الجسمانية وموادها وكلما هذا شانه محتاج في كونه من وجوده الى غيره والوجوب المحض ينافي
الاحتياج الى الغير في ذاته وفيما يزيد على ذاته وينافي الموجودية بوجود زايد وقوله ولا
يشبه بالناس تنقيص على رد ما ذهب اليه بعض الاوهام وتوهم من بعض الاخبار والآثار
وان شمله الاولان لزيادة الاهتمام بنفيه **قوله** موصوف بالآيات الوصف ذكر الشيء
بما يكون له سواء كان فيه او منه او ينتهي اليه والآية الامر العجيب او العظيم الذي يتعجب من ظهوره
او عظمته ومنه قوله تعالى يريكم آياته والمراد انه اذا اريد ان يذكر ويوصف بشيء من نعوته
يوصف بان له الآيات الصادرة عنه المنتهية اليه لا بصفة زائدة حاصلة فيه وقوله

وهم بنو امية ١٢

معروف بالعلامات اي يعرف بوجوده وصفاته العينية الكمالية بالعلامات الدالة عليه
لا بادراك ذاته وصفاته الكمالية بالعقول او بالحواس والمشاعر بل انما يحيط العقل
او الحواس والمشاعر بالاشياء الدالة على وجوده وكماله فهي علامات يعرف بها وجوده
وكماله ولما عبر بالعبارة التي تنبئ عن كمال ذاته وتماميته بذاته وتنزيهه عن مقارنة غيره ونفي
كونه متعاليا عن ان يحاط بادراك العقول او الحواس والمشاعر دل على معرفته بحسب
صنعه بالنسبة الى عباده فقال لا يجور في حكم اي مطلقا لا في الاحكام التكوينية والتقديرية
ولا في الاوامر والنواهي الشرعية وقوله ذلك الله لا اله الا هو اعادة لما سبق
ذكره مصرحا بما يلزم من ذلك من التوحيد ولما سمع منه السائل هذا الكلام اقر
بمنزلته من رسول الله صلى الله عليه وآله كما قال فخرج الرجل وهو يقول الله اعلم حيث يجعل
رسالته **قوله** هل رأيت ربك حين عبدته اي حين عرفته بانه مستحق لان يعبد ولعل
مراد السائل بالاستفهام استعلام انه عليه السلام مصدق لما ورد من الرؤية فاجابه عليه السلام بقوله ويلك
ما كنت اعبد ربا لم اره اظهارا للتصديق بما ورد ولما سأله عن كيفية الرؤية بقوله وكيف رأيته
اجابه بقوله ويلك لا تدركه العيون في مشاهدة الابصار ولكن رأته القلوب بحقائق
الايمان وقد مر تفسيره **قوله** ذاكرت ابا عبد الله عليه السلام فيما يروون من الرؤية اي ينقلونه
من الرؤية وفي بعض النسخ فيما يروون اي ينقلونه من رواية الرؤية والمراد بقوله الشمس
جزء من سبعين جزءا من نور الكرسي ان نور الشمس جزء من سبعين جزءا من نور الكرسي وكذا في
امثاله ونفهم من هذا الحديث ان الحجاب المتوسط بين العرش والستر وان الستر
هو المتوسط بين الحجاب والرب تعالى وتقدس وقوله فليملؤا اعينهم من الشمس اي يمكنوا حدقة
ابصارهم الشمس ليس دونها اي من جهة الرائي سحاب متوسط بينهما **قوله** فكشف له فاراه الله

اي ادراكا حاصلا في حال مشاهدة الابصار

من نور عظمته ما احب يحتمل ان يكون هذا من كلام الرضا عليه السلام بعد تمام قول رسول الله صلى الله عليه وآله
والمعنى ولما بلغ به صلى الله عليه وآله ذلك المكان كشف له فاراه الله من نور عظمته ما احب اي ما
احب الله ان يريه او ما احب رسول الله صلى الله عليه وآله ان يرى ويبعد ان يكون من تتمة قول رسول
الله صلى الله عليه وآله فيحمل على الالتفات من التكلم الى الغيبة او على كون الضمير في قوله فاراه الله لجبرئيل
عليه السلام **قوله** في قوله لا تدركه الابصار هذا الكلام مستأنف عن محمد بن يعقوب الكليني ومنشأه
الكلام في تفسير قوله لا تدركه الابصار وما ورد فيه من الاحاديث اورده في
ذيل باب ابطال الرؤية بالعين للمناسبة ولكون الادراك بالاوهام في حكم الابصار
بالعيون ولان نفي الادراك بالاوهام يلزمه نفي الادراك بالعيون قوله قال احاطة
الوهم اي المراد نفي احاطة الوهم ويلزمه نفي الابصار بالعين فافاد نفي الابصار بالاوهام
مطابقة ونفي الابصار بالعيون التزاما وقوله الا ترى الى قوله قد جاءكم بصائر من ربكم
استشهاد لصحة ارادة ادراك الاوهام من ادراك الابصار وقوله الله اعظم
لن يرى بالعين تأييد لكون المراد ادراك الاوهام لا ادراك العيون وتقريره انه
سبحانه اعظم من ان يشك ويتوهم فيه انه مدرك بالعين حتى ينفي عنه ويتعرض لنفيه
انما المتوهم ادراكه بالقلب فهو الحقيق بان يتعرض لنفيه ويلزم منه نفي الادراك
بالعين وفي بعض النسخ الله اعلم من ان يرى بالعين وينبغي ان يحمل على انه اوسع علما من
ان يكون محاطا بالعين ويحدد بها **قوله** لان اوهام القلوب اكبر من ابصار العيون لاحاطتها
بما لا يصل اليه ابصار العيون فهو احق بان يتعرض لنفيه والمراد باوهام القلوب ادراك
القلوب باحاطتها به ولما كان ادراك القلب بالاحاطة مما لا يمكن الا بما يحاط به وهما
عبر عنه باوهام القلوب **قوله** اوهام القلوب ادق من ابصار العيون حيث يصل الى ما لا

ويكون علمه علم ما يحاط بالعين

يصل الى ادراك العيون ويدق عن ان يدرك بها وقوله واوهام القلوب لا تدركه
فكيف ابصار العيون اي يلزم من نفي اوهام القلوب نفي ابصار العيون فنفيهما نفي
لهما قوله عن هشام بن الحكم قال الاشيا لا تدرك الا بامرين اه لما اورد الاحاديث
المروية عن اهل البيت عليهم السلم في نفي الابصار بالعيون واوهام القلوب ذيل
الباب بما نقل عن هشام بن الحكم الذي هو راس اصحاب الصادق ع ورئيسهم في الكلام
الذي انما نطق به ان كلام ماخوذ عن احاديث اهل البيت واقوالهم عليهم السلم وملخص
كلامه ان ادراك الاشيا بالاحاطة بها علما قسمين ادراك بالحواس اي الحواس الظاهرة
وادراك بالقلب اي بالقوة العقلية والحواس الباطنة والاول ينقسم الى ادراك بالمداخلة
وادراك بالمماسة وادراك لا بهما فاما الادراك بالمداخلة اي بمداخلة حقيقة ما هو مدرك
بالحس في الحاسة فادراك الاصوات التي هي بتموج الهوا وما في حكمه المدركة بوصول المتموج
الهوا الداخل في الصماخ الحامل قوة ادراكها والمشمومات التي هي الروايح المدركة بوصول
رايحة المتكيف بها الداخل في المنخر الحامل قوة ادراكها والطعوم والمذوقات
التي هي كيفيات مذوقة مدركة بوصولها عند دخول المتكيف بها في الفم الحامل قوة
ادراكها واما الادراك بالمماسة اي بمماسة حقيقة المدرك كمعرفة الاشكال وهيئة الاحاطة
المحدود من التربيع والتثليث وامثالها ومعرفة اللين والخشن اي الخشونة والحر والبرد
واما الادراك بلا مماسة ولا مداخلة فالبصر اي الابصار او ادراك البصر فانه
اي البصر يدرك الاشيا بلا مماسة ولا مداخلة بين حقيقة المبصر والبصر لا في حيز المبصر
ولا في حيز البصر ولا ينافي ذلك كون الابصار بتوسط الشعاع او انطباع شبح المبصر في
محل قوة الابصار واما القسمان الاولان فلا شبهة في استحالتهما في الاول سبحانه

واما الثالث

واما الثالث فيستحيل ايضا فيه سبحانه لان ادراك البصر له سبيل وسبب لا بد له منهما فسبيله الهوا
اي الفضا الخالي عما يمنع من نفوذ الغير حتى الشعاع وسببه الضيا اي جسم باستحالته بدونهما فاذا كان
السبيل متصلا بينهما ولا يكون بينهما حاجب حال كون السبب الذي هو الضيا الحاصل للمرئي
فانما ادرك البصر ما يلاقيه بالانطباع او الشعاع او بهما من الالوان والاشخاص من الاجسام
والاشباح فاذا حمل البصر على ما لا سبيل له فيه وكلف الرؤية رجع راجعا فلا يحكي ما كلف رويته
بل يكون حاكيا ما وراءه على انه المواجه المتوجه اليه كالناظر في المراة لا ينفذ بصره في المراة فانه
اذا لم يكن لبصره سبيل رجع راجعا عما كلف رويته ولا سبيل اليه فيحكي ح ما وراءه على انه
المواجه المتوجه اليه وكذلك الناظر في الما الصافي يرجع بصره راجعا فيحكي ما وراءه وقوله اذ لا سبيل
له في انفاذ بصره يحتمل ان يكون المراد به اذ لا سبيل للناظر الى انفاذ بصره حيث لا سبيل هنا
ينفذ البصر فيه ويحتمل ان يكون المراد اذ لا سبيل للناظر من جهة انفاذ البصر اي لا سبيل ينفذ بصره فيه
واما الادراك بالقلب بعلم زايد على جهة الاحاطة سوا كان على الوجه الجزئي او الكلي فلا يحوم حوم سرادق
جلاله ولا يليق بكبريا كماله لان القوى النفسانية انما تقوى على ادراك ما يقاربها من الجزئيات المحسوسة
المحصورة في القوى الدراكة وموادها فهي من المتحيزات بالذات او بالتبع وعلى ادراك كليات
مناسبة لجزئيات مدركة بالقوى الباطنة يصح بها ان يعد من جزئيات لها وصورها وهيات
وصور لها والذي جل بعز جلاله عن ان يكون له ماهية حاصلة للكلية او صورة متجزية منقسم
متعال عن احاطة القلوب به وعلى ذلك اشار بقوله واما القلب فانما سلطانه على ما في الهوا
اي البعد الذي سموه حيزا فهو يدرك جميع ما في الهوا من المتحيزات بذواتها او صورها فاذا
حمل القلب على ادراك ما ليس في الهوا موجودا او ليس يصح عليه التحيز بذاته او بصورة وهيئة مناسبة
له لا تقوى به رجع راجعا عنه بما لا سبيل له اليه على ما يقابل من المتحيزات ويحتمل ان يكون نظره مقصورا

علی نفی ادراکه سبحانه علی النحو الجزئی بالحواس والعقل واما الادراک علی النحو الکلی فمعلوم الانتفاء
فی حقه سبحانه حیث انه یمتنع علمه سبحانه للماهیة الکلیة ثم ادراک النفس ذاتها علی النحو الجزئی لیس بعلم
زاید وادراکها لما یباینها انما یکون بعلم زاید فلا یجوز مثله فی ادراک المباین لها وعلمها الزاید به انها
انما یکون علی قیاس ما ذکر واذ قد تبین استحالة ادراکه بالحس والعقل فلا ینبغی للعاقل ان یحکم قلبه
علی ادراکه بالحس موجودا فی الهوا فتحیر انحو فرای التحیر من امر التوحید جل الله وعز فمن لم یکن
له بشیء من احوال المتحیرات فانه ان یکلف ذلک لم یتوهم الا ما هو فی الهوا موجود ولم یخرج
نظره الا علیه کما قلنا فی امر البصر تعالی الله سبحانه لن یشبه خلقه باب فی النهی عن الصفة
بغیر ما وصف به نفسه قوله یصفون الله بالصورة والتخطیط ای الشکل الحاصل باحاطة الحدود والخطوط
وقوله بالمذهب الصحیح من التوحید ای ما یتعلق بذاته الاحدیة وصفاته وقوله وما ذهب الیه من قبلک ای من
بالارض الذی تستقبلک وتواجهها وتحل بها والمخفی جوابه ع نفی ما تعلم من الوصف بالصورة والتخطیط
بقوله فتعالی الله الذی لیس کمثله شیء وهو السمیع البصیر ای تعالی الله الواجب الوجود الذی لا یصح علیه المجانسة
والمشابهة فی الحقیقة والصورة ولا الخلو عن اثار الصفات الکمالیة کالسمع والبصر تعالی الله
تاکید لما سبق عما یصفه الواصفون المشبهون الله بخلقه المفترون علی الله ای المثبتون للواجب
افتراء علیه ما لا ینفک عن الامکان ویلازمه ثم الاشارة الی ما یصح وصفه سبحانه به وجعل الفاظ
فی کونه مما نزل به القرآن من صفاته سبحانه ثم التنبیه علی نفی البطلان من حیث اتصافه بالصفات
الوجودیة الکمالیة بعد کونه واجبا وجوده السرمدی ونفی التشبیه من حیث انه واجب الوجود بذاته لا یصح علیه
سمات الامکان قوله ان الله لا یوصف بمحدودیة ای بانتهاء الحقیقة العقلیة والحسیة بالعوارض
والصفات العرضیة العقلیة او الحسیة عظم ربنا عن الصفة ای کل خارج عارض لاحق بالحقیقة ولعل
نفی وصفه بالمحدودیة اشارة الی نفی ادراکه فی الحواس والقوی وکونه محاطا بما یعرض من ادراکاتها

وقوله

وقوله وکیف توصف بمحدودیة من لا یحد استدلال عقلی علی نفی ادراکه بالحواس والقضاء بعوارض المدارک
بها لان ما یستحیل علیه الاتصاف بشیء کیف یتصف به فی المدارک وکیف یکون حصول الموصوف به
ادراکا لما یمتنع اتصافه به وقوله لا تدرکه الابصار وهو یدرک الابصار وهو اللطیف الخبیر تمسک
بالمستند السمعی من کتابه العزیز قوله فحکینا ان محمدا ص ای حکینا له ما یرویه العامة ویعتقدونه ان محمدا
ص رای ربه فی صورة الشاب الموفق ای المستوی من اوفق الابل اذا اصطفت واستوت فی سن الکمال
ان یکون هذا من باب الاشتباه والخطاء ولن یکون فی الاصل الشاب الرئی کما هو المشهور فی کتاب التقدیر انتهی
والظاهر احتمال الاشتباه والخطاء لن یکون الموفق بتقدیم الفاء علی القاف ای المزین فان الوفق هو ان
علی تجمل وقوله ای السنة الوفق وتجمل وقف یدیها بالحنا ای تخضبها وبالجملة فالمراد بالموفق
بها المزین بای زینة کانت وقوله وقلنا ان هشام بن سالم وصاحب الطاق حکایة قولهما علی
ما هو المنقول عندهم ولنا لم یثبت عندنا ولا نطق بها القول به ولم یتعرض علیه فی جواب الحال من
تصدیق وتکذیب وانما نفی صحة القول بالصورة فخر ساجدا لله شکرا لما انعم الله علیه من معرفة
بصفاته التی وصف بها ذاته تعالی ثم قال سبحانک ما عرفوک ولا وحدوک ای القائلون بالصورة
والمتبعون لهم حیث قالوا بالصورة ووصفوه بصفات الاجسام من تجویف ما فوق السرة ومصمتیة
ما تحت فضلوا اما هو المقصود من معرفة وتوصیفه سبحانه بما هو متوحد به سبحانک لو عرفوک لوصفوک
بما وصفت به نفسک حیث یلزم المعرفة العلم بان العقل عاجز عن ادراکه بالة ولا بالة ومن عرف
عجزه عن معرفة ذاته سبحانه وکنه صفاته لا یوصفه الا بما وصف سبحانه به نفسه سبحانک کیف طاوعتهم
انفسهم ان یشبهوک بغیرک فان معتقد الالوهیة المقر بالتوحید لا یطاوع نفسه ان یشبه
الالهة المتوحد بالالهیة بغیره من الما ولو هی ثم صدع بالحق وقال اللهم لا اصفک الا بما وصفت
به نفسک ولا اشبهک بخلقک انت اهل لکل خیر فلا تجعلنی من القوم الظالمین ثم بین انهم طریق

الصمدی فقال انا لو عمتم من شئ فتوهموا الله غيره ای كل ما يدرك بالاوهام فهو غيره فيجب ان يسلب عنه سبحانه لان كل ما يدرك
بالوهم او العقل لحصوله فی الذهن ممكن وكل ممكن مسلوب عنه سبحانه **قوله** ثم قال نحن آل محمد
النمط الاوسط الذی لا يدركنا الغالی ولا يسبقنا التالی وارد فی حقنا نحن آل محمد فنحن النمط
الاوسط الذی لا يدركنا الغالی ولا يسبقنا التالی والمراد بالغالی من تجاوز فی النبی صلعم ما لا
يقولونه هم فی انفسهم ع والمراد بالتالی من يريد اللحوق بهم ويتبعهم ليطلع عليه ولو جد فی العمل فالغالی
لا يدركهم ولا يلحقهم فی سلوك طريق النجاة ما لم يرجع اليهم فيجب عليه رجوعه اليهم من الغلو ومتابعتهم
والتالی لا يسبقهم والتالی لا يصل الی طريق النجاة ولا يتيسر له الاطلاع عليه وسلوكه
وجاعل مكانا للتمكن فيه فوق الحجب او حده مكانا فان المعلوم لنا من الحجب ما تحده
لنا ومامن جهة حقيقة وطبيعة والله سبحانه اجل عن ان يوصف بها وتسارها الا بحار ق الا
فالله تعالی فی كل مكان ای حاضر بالحضور العقلی غير غايب الا فی المكان
ولا يكون عنه مكان بان لا يكون حاضرا بالحضور العقلی والشهود العلمی وما الدخول فی المكان
او الجزء العقلی او ای جزء فی الكل فهو سبحانه منزه عنه وخارج عن كل شئ وقوله لا تدركه الابصار
علی حضوره خلافا لشهوده وقوله لا اله الا هو العلی العظيم علی عدم كونه داخلا فی شئ
الجزء العقلی او ای جزء فيه وقوله وهو اللطيف الخبير دال علی جميع ذلك
سمعت هشام بن الحكم يروی عنكم ان الله جسم صمدی نوری معرفته ضرورة لو صح الرواية
عن هشام بن الحكم فلعل مراده بالجسم الحقيقة العينية القائمة بذاتها لا بغيرها كالمعانی
من الصفات والافعال وبالصمدی ما لا يكون خاليا فی ذاته عن شئ فيستعد لان يدخل فيه شئ
او مشتملا علی شئ يصح عليه خروجه عنه وبالنوری ما يكون صافيا عن ظلم المواد وقابليتها
الشئ بذاته الوجود بذاتها ومعرفته الاطلاع علی حقيقته العينية بالظهور الحضوری ضرورة

١٥

الا بالاخذ عنهم فلا يستغنی بان يصل الی المطلب الا بالتوصل بهم بل بالحق بهم وبوسيلتهم يصل الی المطلب ثم اراد
لم تفسير الرواية المذكورة لم محمد صلعم رای ربه فی هيئة الشاب الموفق فی سن ابناء ثلثين سنة يا محمد كان
فی هيئة الشاب الموفق وابناء ثلثين سنة لان الركان فی هيئة الشاب الموفق وابناء ثلثين سنة لا عظم الرب
وجل من ان يكون فی صفة المخلوقين وكيف يتصف اليه بشئ من كل جهة عين الامكان علی ملازم الامكان ولا تجاوزه
ثم قال السائل لم ما ذكر فی الحديث انه كان رجلاه فی خضرة من حال من هو وعرضه لم الظاهر من حال
رسول الله صلعم وسوق الكلام تقتضی ان يكون هذا وما ذكر اولا من انه كان فی الهيئة الشاب الموفق كلاما لموصوف
واحد فاجاب عم بان من كان رجلاه فی خضرة ذاك محمد صلعم وصح كون رجليه فی خضرة بانه اذا نظر الی ربه
بقلبه جعله فی نور مثل نور الحجب حتی يستبين له ما فی الحجب لما بين من مناسبة شديدة بين العالم والعلم والمعلوم
حتی قيل باتحاد العقل والعاقل والمعقول وان نور الله ای النور المنسوب اليه سبحانه الزرقة ومنه
اخضر ومنه احمر ومنه ابيض ومنه غير ذلك فی الرواية دالة علی انه صلعم كان فی نور عقلانی توجه قلبه
الی ربه الذی هو المبدأ المفيض علی الكل وانه كان رجلاه فی نور اخضر فان قيل النور العقلانی كيف
يوصف بالخضرة وشبهها قلنا النور العقلانی اذا فاض من علی الحواس يتصف بتلك الصفات عند
تنزله من عالمه العقلی الی العالم الحسی وحقيقته ذاك وليس هكذا شان ربنا جل شانه وعظم برهانه فهو ولن
كان محقق الحقائق فتعالی من ان يكون شئ من حقيقته ويشهد بذلك الكتاب والسنة الثابتة وما يشهد له
الكتاب والسنة فنحن القائلون به ولذا لا تحمل ما يروونه علی ما يذهب اليه الاوهام **قوله** لو اجتمع اهل
السماء والارض الخ وذلك لان الوصف انما هو بعبارات والفاظ موضوعة لمعانی تدركها العقول
والمدارك القاصرة عن الاحاطة بقطرة من قطرات بحر عظمته وكيف يقدر احد علی وصف من لا
يعرف حق معرفته لا بذاته ولا بصفات عظمته وجبروته بل يعجز عن ادراكه من عظمته وجبروته وآياته
فصار متحدوا الكابر بهذه البقعة الامكانية والهياكل الجسمانية والروحانية لم يعرفوا الا العجز عنه

قوله سالت عن التوحيد وهو عنكم معزول اى سالت عن تحقيق ما هو الحق في التوحيد وهو عنكم معزول
اى تحقيقه بمداركم وعقولكم ساقط عنكم لعجز عقولكم عن الاحاطة به وعن الوصول الى حق الحقيقة انما المرجع
لكم في التوحيد وصفه تعالى نفسه بما وصف به نفسه من قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وانه
خالق كل شيء ليس بمخلوق وخلق ما شاء من الاجسام وغيرها ويصورها وليس بجسم ولا صورة كما في الكلام
كما انه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير قوله ما قدروا الله حق قدره اى ما عظموه حق تعظيمه فلا يوصف بقدر ولا يعظم
تعظيما الا كان اعظم من ذلك قوله وكيف اصفه بالكيف وهو الذي كيف الكيف اى هو موجد الكيف ومحقق
حقيقته في موضوعه حتى صار كيفا له فعرفت الكيف بما اوجده فيها وجعله حالا لها من الكيف فالمعلوم
وجاعله مكانا للمتمكن فيه فعرفت الحيث بما اوجده مكانا لها فالمعلوم ليس من الحيث بما كذلك مكانا لها وما لكون
جنس حقيقته وطبيعته والله سبحانه اجل من ان يوصف بهما وبما يرها لا يفارق الامكان قوله
فالله تعالى داخل في كل مكان اى حاضر بالحضور العقلي غير غائب فلا يعزب عنه المكان ولا المتمكن فيه
ولا يخلو عنه مكان بان لا يحضره بالحضور العقلي والشهود العلمي واما الدخول كالمتمكن في المكان او الجزء العقلي
او الخارجي في الكل فهو سبحانه منزه عنه وخارج من كل شيء وقوله لا تدركه الابصار يدل على حضوره عقلا
وشهوده علما وقوله لا اله الا هو العلي العظيم يدل على عدم كونه داخلا في شيء دخول الجزء العقلي
او الخارجي فيه وقوله وهو اللطيف الخبير يدل على جميع ذلك باب النهي عن الجسم والصورة
قوله سمعت هشام بن الحكم يروي عنكم ان الله جسم صمدي نوري معرفته ضرورة
لو صح الرواية عن هشام بن الحكم فلعل مراده بالجسم الحقيقة العينية القائمة بذاتها لا بغيرها
كالحقايق الناعتة من الصفات والافعال وبالصمدي ما لا يكون خاليا في ذاته عن شيء فيستعد لان
يدخل هو فيه او مشتملا على شيء يصح عليه خروجه عنه وبالنوري ما يكون صافيا عن ظلم المواد وقابلياتها
بل عن المهية المغايرة للوجود وقابليتها له وبمعرفته الاطلاع على حقيقته العينية بالظهور الحضوري ونكوبها ضرورة

ان

انه يمتنع تحصيلها بالنظر حيث لا ذاتي له ولا صفة حقيقية زائدة على الذات انما حصولها بانكشاف
تجليه سبحانه على نفوس لم تزل نقية عن ادناس الرذائل والوساوس ولما كان السائل لم يفهم عن هذا
الكلام ما هو المقصود ولم يحمل على ما ذكره من المراد اجابه بانه لا يتحاشى اطلاق الجسم بل ينفي ما فهمه عن سبحانه
وقال سبحان من لا يعلم احد كيف هو الا هو اى ليس لاحد ان يعرفه بصفة يعرفها من صفات ذاته
الفانية وصفات اشباهه من الممكنات فانه لا يكون معرفة لشيء منها معرفة ليس كمثله شيء وهو
السميع البصير اى بلا آلة وقوة وهو لا يحد وكل جسم محدود ومتناه ولا يحس اى لا يلمس وكل جسم يصح
عليه ان يلمس ولا تدركه الابصار اى الاوهام والحواس الظاهرة والجسم يدرك بالحواس
الظاهرة والباطنة ولا يحيط به شيء احاطة عقلية او وهمية او حسية ولا جسم لان معناه المفهوم عن حقيقة
متقدر محدود ولا صورة ولا تخطيط اى تشكيل وكيف والصورة والتشكيل لا ينفك عن
التحديد ولا تحديد قوله فاطر على اصل ازل والله فاطر فكتب عنه قوله فاطر الاشياء انشاء
اى ابتداء ابتداء والابتداع الايجاد لا من مادة وقوله بقدرته وحكمته متعلق بالابتداع
او به وبالفطر والانشاء وقوله لا من شيء فيبطل الاختراع ناظر الى قوله فاطر الاشياء يعني لا بالاخذ
من شيء وعلى مثاله وشاكلته وهو المعني بالاختراع ولو كان مجعولا على شاكلة مثاله وشبهه
ماخوذا عنه لم يكن مخترعا وقوله ولا لعلة فلا يصح الابتداع ناظر الى قوله مبتدعها يعني لا بان جعلها
لمادة كالصورة المادية فان من الاشياء ما يفارق المادة والمفارقات والمادة يفارقانها
مجعولة لا لمادة ولو كان مجعولة مجعولا لمادة وفيها لم يكن سبحانه مبتدعا له فان الابتداع
جعل الشيء الذي يكون اولا لا لمادة يكون فيها وقوله خلق ما شاء كيف شاء اى خلق الاشياء
بمشيته لصفات وحدود منبعثة عن المشية لا ماخوذة عن مثال سابق وقوله متوحدا
بذلك اى خلقها حال انفراده عن غيره ركز العزلة في الهيته كخلق شيء انفرادا وانضماما

وقوله لاظهار حكمته وحقيقة ربوبيته متعلق بفطر الاشيا وابتداعها والمراد بالحكم كمال العلم
وبحقيقة الربوبية مثبتها ومبينها كما هي لا على ما هي له ولما فرغ عما يتعلق بتوحده بافعاله ومعرفته
بذلك اشار الى معرفته بالسلوب بقوله ولا تقبطه العقول اي لا تحيط به احاطة ادراكه
بحدود فيها حقيقته وان كانت تعرفه نحو معرفة ولا تبلغه الاوهام اي لا تصل الاوهام الى معرفته
لقصورها عن البلوغ اليه ولا تدركه الابصار ظاهرية كانت او باطنية لتعاليه عن الاتصاف
بما في الاوهام والمشاعر ولوازمها كيف وما فيها اما ما يصح عليه التقدر او المنتزع عما يصح عليه التقدر
والاحاطة بالمقدار وعجزت دونه العبارة لان التعبير بالالفاظ موضوعة لمعان متحصلة في الاذهان
محاط بها وهو متعال عن ان يحاط به وكلت دونه الابصار لعجزها عن ادراكه اذ لا يحصل فيها
وهو سبحانه اجل من ان يوصف بصفات المحاط بها وقوله وضل فيه تصاريف الصفات اي لم
يهتد اليه تصاريف الصفات ولا سبيل لتبين الصفات على ذاته لتنزهه وتقدسه عما يحصل في الاذهان
من الصفات وقوله واحتجب بغير حجاب محجوب وهو الحجاب الذي يكون باطنه محجوبا فان ما لا يكون باطنه
محجوبا لا يكون حاجبا وما لا يكون باطنه مستورا لا يكون ساترا فلا حجب الا المحجوب بقدر محجوبيته ولا ستر
الا المستور بقدر مستوريته عرف اي بخصوصه ادراكا لا يعتريه الاشتراك بغير رؤية ووصف
بما يميزه ولا يحوم حوله الاشتباه بغير صورة اي صفة وجودية قائمة به سبحانه ونعت بغير جسم
اي وصف بما بعده من محاسنه ويكون جالا ذم من غير ان يكون جسما قابلا له ولمقابله لا اله الا الله
المتوحد بالالهية وهذا ناظر الى معرفته بخصوصه منزها عن وهم الاشتراك الكبير اي الرفيع الرتب
المتقدس عن مقارنة الصفات والصور وهو ناظر الى وصفه بغير صورة المتعالي عن شبه الاجسام
وشكل المواد وهو ناظر الى نعته بغير جسم قوله اي فحش او خنا اي اي قبيح شديد
القبح في المقام او اي قول في المخاطب والمحكي عنه لوصفه بما لا يليق به بالغا في الظلم والعدوان

فان

فان الاول

غاية العظم من قول من يصف سبحانه بجسم او صورة ولعل الفحش ناظر الى الجسم والخنا الى الصورة
تعبير عن الذات والثاني عن الصفات ولم يتعرض عليه السلام لتوبيخهما لعدم ثبوت القولين انما بالغ
في بطلان المحكي عنهما قوله دع عنك حيرة الحيران الخ يحتمل هذا الكلام وجهين احدهما ان يحمل
السؤال على انه كيف قالا بهذين القولين مع اختصاصهما بالائمة وشناعة القولين والجواب على ان الامر
ودع التحير وادفع عنك واستعذ بالله من وسوسة الشيطان لك بسوء الظن بهما وقولهما بما يحكي عنهما
مخالفين للمعصومين او كاذبين عليهم وباتهام الائمة بترك هدايتهما وجواز الكون على مثل هذا
القول وكونه جاهلا في مثله معذورا وقوله ليس القول اي ليس هذا القول الذي حكيته ما قاله
الهشامان وثانيهما ان يحمل السؤال على انه هل يجوز ان يقال انه سبحانه جسم او يطلق عليه الصورة
كما يحكي عن هشام بن الحكم وهشام بن سالم وهل يجوز ذلك حقيقة او مجازا او اصطلاحا
ولو من قبل القائل بنفسه وهل المراد المعاني الظاهرية او غيرها والجواب على انه دع التحير وادفع عنك
واستعذ بالله من وسوسة الشيطان لك بسوء الظن منهما بارادة المعاني الظاهرة او بجواز الجهل
بامثاله وترك الهداية من الائمة لشيعتهم وخواصهم انما يحكي عنهم اطلاق الالفاظ لا انهما
الظاهرة وهذا اغلظ منهما لوضوح الفرق في التعبير والقول حيث قالا واطلق الفاظهم وقع
لما ارادوا ولم يقع اعلام بالارادة ولا يجوز ان يقال هذا القول وليس القول الا ما قاله الهشامان
على ما يحكي عنهما ونطق بها انما يجوز ان يستعمل الالفاظ عند تعليم المعارف في المعاني الحقيقية
او المجازات الظاهرة القرائن لغة او المعاني الاصطلاحية الواضحة عند السامع او مجازاتها
الشايعة الظاهرة القرائن واما غيرها فلا قوله فزعم ان الله جسم هذا بظاهره يدل
على ان هشام بن الحكم كان يطلق ان الجسم يطلق على الذات والحقيقة القائمة بذاتها المغايرة
للافعال من غير اعتبار التقدير والتحدد وكذا جوابه عليه السلام بقوله اما علم ان الجسم محدود متناه والنو

مخطئ في اطلاق الجسم على كل حقيقة قايمة بالذات ولو لم يكن مما يصح التقدر والتحدد ولا في اطلاقه بالمعنى الذي
من تجويز التقدر والتحدد عليه سبحانه فانه برئ عنه وقوله فاذا احتمل الحد احتمل الزيادة والنقصان
استدلال على ان كل محتمل للحد مخلوق بانه متقدر قابل للانقسام بالمشاركة في الاشخاص والحد
حقيقة كلية غير متشخصة بذاتها والموجودة بذاتها او هو مركب من اجزاء حال كل واحد منها ما ذكر
فيكون مخلوقا وقوله قلت فالقول اي في التعبير والاطلاق الصحيح والجواب ان الصحيح نفي الجسم والصورة
عنه سبحانه والاطلاق بجسم الاجسام ومصور الصور عليه وقوله لم يتجزأ ولم يتناه ولم يتزايد ولم يتناقص
اعادة للدليل على عدم صحة اطلاق الجسم عليه وقوله لو كان كما يقولون اي من يظن صحة هذا الاطلاق
والقول بجسم لا بمعنى الجسم والصورة لم يكن بين الخالق والمخلوق فرق ولا بين المنشئ والمنشأ اي لكونهم
بحقيقة محتاجا فيكون مخلوقا ومنشأ لا خالقا ومنشئا على الاطلاق لكن هو المنشئ والخالق على الاطلاق
لا المنشأ والمخلوق فرق بين من جسمه اي بين من جسمه وصوره وانشاه وبين من لم يجسم ولم يصور او بين كل
ممن جسمه وغيره من المجسمات وقوله اذ كان لا يشبهه شيء اي من غير مشابهة شيء له او مشابهته لشيء والمراد
انه تعالى لم يكن بينه وبين الاشياء المفترقة مشابهة صح كونه فارقا بينها ولا يبعد ان يكون المراد نفي
المشابهة لها نفي كون شيء من الاشياء المتماثلة بحسب الوجود العيني مثالا له ولا هو يكون مثالا
ولشبهها شيء من الماهيات و الحقايق المدركة بالعقول والاذهان قوله زعم ان الله جسم ليس كمثله
شيء اي ذات وحقيقة قايمة بنفسها ليس مثله شيء من الماهيات والحقايق المدركة بالعقول والمنام
في اطلاق عليه الجسم نفي عنه صفات الاجسام ولوازمها وقوله والكلام والقدرة والعلم يجري
بواحد ليس شيء منها مخلوقا اي كلها من الصفات التي لا يزيد على ذاته حتى يحتاج الى خالق يخلقه
ويكون هو مخلوقة له وقوله اما علم ان الجسم محدود اي ان الجسم انما يطلق على الحقيقة التي يلزمها التقدر
والتحدد فكيف يطلق عليه سبحانه واما علم ان الكلام غير المتكلم وكل ما يغايره فهو مخلوق له سبحانه

فقال

فقال ثم معاذ الله وابرأ اليه من هذا القول والاطلاق بجسم عليه واطلاق الكلام على ما يغاير المتكلم
او يجوز كون شيء مما يغايره غير مخلوق وقوله انما تكون الاشياء بارادته ومشيته من غير كلام بيان على
انه ثم كونه كلاما من اسباب وجود الاشياء واطلق عليه الكلام فنفى عنه الكلام المخلوقية وليس الكلام انما هو
الارادة والمشية مما يتوقف عليه الاشياء وليسا مخلوقين واطلاق الخلق في المشية والارادة بالاعتبار
الايجاد كما في القدرة والعلم واما الكلام فليس مما يكون به الاشياء ولا توقف لها عليه وعلى الاعلام بما هو
من اسبابه فينا كالتردد في النفس والنطق باللسان باب صفات الذات قوله والعلم ذاته
ولا معلوم ثم لما كان العلم عبارة عما هو مناط الانكشاف للمنكشف على العالم وكون العالم مطلعا عليه
والسمع كذلك وبالنسبة الى المسموع وكذا البصر بالنسبة الى المبصر والقدرة عبارة عما هو مناط صحة الصدور
واللاصدور عن القادر حتى ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل وهي فينا كيفيات وقوى قايمة بذواتنا او النفسانية
ولا كذلك في حقه سبحانه انما مناط هذه الامور فيه ذاته الاحدية المقدسة عن شوب الكيفيات والنوعي
والعوارض الطوارئ فهو سبحانه موصوف بها بذاته ولا يسلب شيء منها عنه بالنسبة الى شيء مما يصح نسبته
اليه فلا يكون عالما بشيء يصح عليه المعلومية وبصيرا بشيء وغير بصير بشيء يصح عليه المبصرية وقادرا
على شيء وغير قادر على شيء يصح عليه المقدورية فهو صفات الذات وللذات بذاته المناط فيها
ولا مدخل للغير فيه وقوله قلت فلم يزل الله متحركا سوال عن كونه متنقلا من جال الى حال كذلك
والجواب نفي جواز اتصافه بالحركة لكونها محدثة بالفعل اي بالايجاد والتاثير فيكون من الموجودات
الزايدة على الذات لا من السلوب والاضافات فلا يمكن اتصافه بها فضلا عن ان يتصف بها لذاته
وقوله قلت فلم يزل الله متكلما سوال عن كون الكلام من صفاته الحقيقية الذاتية والجواب ان الكلام صفة
محدثة غير ازلية والكلام فيه كالكلام في الحركة فلا اتصاف له به حقيقة لا ازلا ولا فيما لا يزال والاتصاف
به فيما لا يزال انما يكون بالاتصاف بالاضافة الى الجاعل لا يعتبر في كون الكلام كلاما قيام الكلام

وهو عالم الشي في علمه المعلومية
ولا كان سميعا الشي وغير سميع
لشي صح

به كما هو في الحاضر وذلك بخلاف الحركة حيث يعتبر في كونها حركة للمتحرك بها قبلها بها به قوله كان الله و

لا شيء غيره ولم يزل عالما بما يكون اي كان الله لذاته عالما بجميع الاشياء ولم يكن شيئا موجودا غيره فهو لذاته

بذاته مناط انكشاف جميع الاشياء لا ان الاشياء بوجودها فيعلم بكل شيء بوجوده قبل كونه كعلمه به بعد كونه لعدم

الاختلاف في مناط الانكشاف وتوضيح المقام ان كل شيء معلول متاخر عن ذاته سبحانه وهو مبداه

الذي يفيض الوجود عليه وهو سبحانه اجل من ان يحاط بدهر او زمان وهذا الانقطاع في الوجود اذا قيس الى

انقطاع الزمانيات بعضها عن بعض كان المبدا متقدما على المعلول كتقدم المتقدم بالزمان على المتاخر

بالزمان حتى لو كان زمانيا تعالى سبحانه وتعالى عن ذلك كان المبدا متقدما بالزمان على معلوله الصادر

عنه وليس كالانقطاع والانفصال بين ما هو احق بالوجود من آخر وبين الآخر فان الانفصال بينهما

في استحقاق الوجود ورجحانه احقية واولوية هناك ارتفاع الوجود ورجحانه في الاخراج من العدم الى الوجود فالانفصال

بين وجود المبدا الموجد المتعالي عن شبه التغير والامتداد وبين وجود موجده الصادر عنه كان

احق العبارات عنه عند ارادة التعبير العبارة عن الانفصال الزماني بين المتقدم والمتاخر الزمانيين

اذ لا عبارة اقرب اليه منها وليشار الى تعاليه سبحانه من الدخول تحت الزمان وهذا هو الذي يعبر عنه عند

التعبير عن حال المتاخر بالحدوث الذاتي عند الحكماء العدم من اخله الزمان هناك وبالحدوث الزماني

عند محققي المتكلمين لاحقيته بهذا التعبير رفعا للاشتباه بالانفصال باحقية الوجود ولذا ترى الاحاديث

الواردة في اثبات الحدوث مكتفيا فيها باثبات المبدا الموجد للاشياء وصدورها عنه فلما

كان ذاته سبحانه مناط الانكشاف الاشياء عليه بذاته لا بمعنى بوجوداتها والعلم عبارة عن

مناط الانكشاف والانكشاف عبارة عن ظهور الشيء على العالم ظهورا هو وجوده العلمي

حصول الانكشاف فيكون العلم ذاته كما هو المصرح به في الحديث السابق ويكون جميع الاشياء

منكشفا عليه بمناطية ذاته لهذا الانكشاف في الاشياء بوجوداتها العلمية اعني بكونها منكشفة له

سبحانه

سبحانه بذاته لا لامر خلية امر آخر حاصل في علمه محاط به قبل كونها ووجودها عينا كما هي منكشفة حاصلة في علمه بعد

كونها ثم لا ريب في ان كل منكشف له نحو من الحصول ولا اقل الانكشاف فيما العالم وحصوله له وفي علمه

ويقال له الوجود الظلي والمثالي والحصول العلمي للعالم وهو غير الوجود العيني منعزل ويقال للوجود بذلك

الوجود الحاصل للعالم وفي علمه صورة وشبحا وظلا ومثالا وعند تغاير العلم والعالم وهو فيما لا يكون

ذاته بذاته مناطا للانكشاف فيكون العلم الامر الحاصل للعالم وفيه لا عينه واما الوجود المثالي

الذي للمعلوم عند العالم وهو الكشف في العالم فهو للعالم ومحاط بعلمه فالمثال الحسية حاصل للعالم

وفي علمه وعند اتحاد العلم والعالم وهو فيما ذاته بذاته مناط للانكشاف فليس الا الاتحاد ولا مجال

لحصول العلم للعالم وفيه واما الوجود الانكشافي للمعلوم الذي لا ينفك عن العلم فهو للعالم

بما هو عالم به وهو حاضر له وفيما هو علم به ومحيط به احاطة علمية ولا تفارق له وفي احدهما عن الآخر

بينهما ولا يستدعي مناطية ذاته للانكشاف المستتبع للمنكشف بوجوده المثالي كثرة مباينة

حاصلة لذاته في مرتبة ذاته غير متاخرة عنه ولا كثرة ظلية حاصلة في ذاته الا حصول المحاط

في الاحاطة العلمية في المحيط واما الامر العيني الصادر عنه سبحانه فبعد علمه به وانكشافه عليه

لصدوره عنه بما هو عالم به منفصل وجوده عنه ولعل فيما هم به جواد القلم كفايته [illegible] قوله

فليس لعلمه منتهى اي ليس لمعلوماته عدد متناه فلا يكون لعلمه عدد منتهى الى حد او ليس لعلمه بحمده نهاية

بانتهاء حمده الى حد لا يتصور فوق حمده فلا يصح الحمد لله منتهى علمه بمعنى الحمد لله حمدا بالغا عدد ما هو عدد

منتهى علمه والبلوغ الحمد لله حمدا بالغا حدا لا يتصور حمدا فوقه ويكون هو نهاية معلوم سبحانه في حمده وقوله

ولكن قل منتهى رضاه اي قل هذا الى منتهى علمه فانه يصح على الوجه الاول فان لرضاه بحمد العبد

منتهى عدد او على الوجه الثاني فان لرضاه بحمد العبد حمدا لا يتجاوزه ولا ريب في جواز انتهاء

الرضا على الوجهين ويدل على ما حققه قوله عليه السلام ولكن قل منتهى رضاه وقوله سبحانه يريد الله بكم

لمنزله

البصر ولا يريد بكم العسر قوله لم يزل الله تعالى عالما بالاشياء قبل ان يخلق الاشياء كعلمه بالاشياء بعد ما خلق
الاشياء اي كان الله تعالى عالما بكل شيء قبل ان يخلقه كعلمه به بعد خلقه بلا اختلاف وتفاوت في العلم
والانكشاف قبل الخلق وبعده فلا يحصل بالحضور الوجودي زيادة في الانكشاف ولا يحصل به شيء لم
يكن قبله انما الاختلاف للمعلول بالوجود العيني وعدمه فان سألت عن علمه سبحانه بالاشخاص العينية بخصوصياتها
الشخصية ولا ريب في صحته بعد الخلق بحضورها العيني واما قبل الخلق فكيف يصح ولو لم يصح فكيف يقال عدم
التفاوت مع القول بحصوله بعد الخلق فلابد من احد امور اولها تصحيح العلم بالاشخاص على النحو الشخصي
قبل الوجود وثانيها التفاوت بينهما بحصوله بعد الخلق وعدمه قبل وحمل عدم الاختلاف على عدمه في
اصل العلم لا في نحوه وثالثها عدم حصوله بعد الخلق ايضا فاستمع لما يتلى عليك واعلم ان اختلاف
الكلي والجزئي في العلم بنحو الادراك لا في المدرك فلا تفاوت في المعلوم المدرك بنحو الادراك الكلي
او الجزئي انما الاختلاف في نحو الادراك ونحو الادراك الجزئي لا يشترط بالوجود العيني في الغائب كالانتقاش
بل في الحاضر فانا نعلم ان لنا ان نحكم على الاشخاص المعدومة عينا ولا تختلف الغائب والحاضر في ذلك انما
الاختلاف بينهما في اشتراطه اي من اذا كان جزئيا ماديا بحضوره للعالم بالالات وقوى وعدم اشتراطه
في الغائب بها لعجز انفسنا وقصورها عما لا يعجز ولا يقصر عنه الغائب لغاية تقدسه وتنزهه بخلاف النفس
فنقول يكون ذاته سبحانه مناط جميع انحاء الانكشاف فان قلت فيكون عالما بنحو الادراك الجزئي
كما هو عالم بنحو الادراك الكلي بوجود النظام المنافي اللازم للانكشاف للاشخاص لا يتوقف
على المادة العينية وتوابعها فيصح قبل الخلق كما يصح بعده فهو لم يزل عالم بجميع الاشياء كلياتها وجزئياتها
لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماء ولا في الارض فان قلت كيف يصح اجتماع الامور الغير المتناهية
المتناهية في حصولها ووجودها النظمي قلت لا استحالة فيه لعدم الترتب بين الامور الغير المتناهية
الا بين مبادئها المتناهية ~~البين مبادئها المتناهية~~ وذويها فلا يجري فيها شيء من الادلة.

قوله لان معنى تعلم يفعل الخ هذا الكلام يحتمل وجهين احدهما ان تعلق علمه بشيء يوجب وجود ذلك الشيء وتحققه
فلو كان لم يزل عالما كان لم يزل فاعلا فكان معه شيء في الازل في مرتبة علمه اعني ذاته او غير مسبوق بعدم
زماني وهذا على تقدير كون علمه فعليا وثانيهما ان تعلق العلم بشيء يستدعي انكشاف ذلك الشيء وانكشاف الشيء يستدعي
نحو حصول له وكل حصول ووجود لغيره سبحانه يستند اليه سبحانه فيكون من فعله فيكون معه في الازل شيء
من فعله واجاب عنه بانه لم يزل الله عالما ولم يلتفت الى بيان فساد متمسك نافيه لانه اظهر من ان يحتاج الى
البيان فانه على الاول مبني على كون العلم فعليا وهو ممنوع ولو سلم فلا يستلزم فعلية العلم عدم انفكاك المعلوم عنه
عينا بمعنى عدم مسبوقيته بعدم زماني وكون المعلوم في مرتبة العالم وعلى الثاني مبني على كون الصور العلمية
~~من قبيل الامور العينية وكونها من اقسام الموجودات العينية~~ صادرة عنه صدور الامور العينية فيكون من اقسام
الموجودات العينية ومن افعاله سبحانه وهو ممنوع فان الصور العلمية توابع غير عينية لذات العالم ولا تحصل
لها عدا الانكشاف لدى العالم ولا حظ لها من الوجود والحصول العيني اصلا ولا مسبوقية لها الابداع
العالم لكنها ليست في مرتبة ذاته ولا يجب فيها ما يجب للافعال الصادرة عن المبدأ بالاختيار.
قوله لئن انبتنا انه لم يزل عالما بانه لا غيره فقد اثبتنا معه غيره في ازليته هذا استدلال منهم على امتناع ازلية
علمه سبحانه بتوحده ووجوده منفردا ليس معه غيره بانه لو صح علمه بذلك وجود غيره معه في ازليته وقد عرفت حال
ما يتوهم لما كان الاستدلال ظاهر السخف اكتفى عنه في الجواب بازلية علمه سبحانه ولم يتعرض لابطال دليلهم
باب اخر وهو من الباب الاول قوله انه واحد احدي المعنى ليس بمعان كثيرة مختلفة لعل المراد بوحدته
انه لا يشاركه غيره في حقيقته بل انه لا يجوز عليه المشاركة لتشخصه بذاته وباحديته كونه غير محتمل لان يكون له غيره
فلا يصح عليه التحلل والتركيب لانه لا يصح عليه الائتلاف عن معان متعددة او الانحلال
اليها وقوله ليس بمعان كثيرة تفسير لاحدي المعنى ويحتمل ان يكون بمنزلة المفسر للكل واحد من الثلثة فان ما يصح
عليه المشاركة يكون له لا محالة حقيقة وتشخص متغايرين وما يصح عليه العقول للشيء وحلول الشيء فيه يكون

مستكما بمعاني كثيرة مختلفة والآخر ظاهر فيتفق المعاني الكثيرة المختلفة بتعبير الواحدية والعمدية
والاحدية وقوله انه يسمع بغير الذي يبصر ويبصر بغير الذي يسمع اي مناط الابصار فيه غير مناط السمع
وبالعكس ولما كان هذا انما يصح بالتالف والتركب رد عليهم بقوله كذبوا والحدوا وشبهوا اي قالوا ما
لا يطابق الواقع ومالوا عما هو الحق في توحيده سبحانه من احديته وشبهوه بمخلوقه تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا انه سميع بالحق وقال يسمع بما يبصر ويبصر بما يسمع اي مناطهما فيه سبحانه واحد ويصح مناط
ابصاره لئن يكون مناط السمع ويصح ان مناط سمعه لئن يكون مناط ابصاره فلا يستدعي الاختلاف
بينهما حيث لم يصح تعلق احدهما بمتعلق الآخر اختلاف في مناطهما فيه سبحانه فان مناط الكل واحد
منهما بذاته الاحدية وقوله يزعمون انه بصير على ما يعقلون اي من ابصارهم وابصارهم اسبابا لهم للمبصرات
وقوله تعالى الله انما يعقل ما كان بصفة المخلوق اي تعالى الله عن ان يتصف بما يحصل ويرتسم في العقول
والاذهان لانه لا يحاط بالعقول الا ما كان بصفة المخلوق وكان مرتبة ممكن الوجود والا تصاف
بما كان كذلك انما يليق بما هو بصفة من الهيئات الممكنة وليس الله كذلك **قوله** وليس قولي
انه يسمع بنفسه اي ليس المراد من قولي بنفسه اني اريد بالنفس شيئا آخر اي ليس اضافة النفس اليه سبحانه كاضافة النفس الينا فانها تطلق
فينا على ما يغاير البدن ويضاف الى الشخص بمعنى البدن وبمعنى المجموع ومن غيرهما ولكني اردت التعبير
بعبارة عما في نفسي وليعوز العبارة اثبت بلفظ النفس على طباق ما يورد في بدل الكل اذ
كنت مسئولا محتاجا الى التعبير عن الجواب واردت افهامك اذ كنت سائلا ولا تيسر في العبارة
فاثبت بسبب افهامك في قيم مقام تلك العبارة معناها واقول يسمع بكله لا كما يستعمل الكل فينا
لان كلنا له بعض وكلنا كل لنا بكلنا بعض ولكن اردت افهامك والتعبير عما في نفسي وليس مرجعي
في ذلك كله ومرادي بالتعبير بهذه العبارة الا انه السميع البصير العالم الخبير بلا اختلاف الذات
ولا اختلاف معنى بل المناط فيها كلها ذاته الاحدية **باب** الارادة انها من صفات الفعل **قوله**

ان المريد

ان المريد لا يكون الا المراد معه اي لا يكون المريد بحال الا حال كون المراد معه ولا يكون مغايرا في
المراد وحاصله ان ذاته سبحانه مناط العلم وقدرته اي صحة الصدور واللاصدور وبان يريد فيفعل
ولئن لا يريد فيترك فهو بذاته مناط لصحة الارادة وصحة عدمها فلا يكون بذاته مناطا للارادة وعدمها
بل المناط فيها الذات مع حال المراد في الارادة اي المخصصة لاحد الطرفين لم يكن من صفات الذات فهو
بذاته عالم قادر مناط لهما وليس بذاته مريدا اي بحد خلقه مغايرا متأخر عن الذات وهذا معنى قوله لم يزل
عالما قادرا ثم اراد **قوله** العلم ليس هو المشية الا ترى انك تقول سافعل كذا ان شاء الله تعالى
ولا تقول سافعل كذا ان علم الله اي ليس معنى المشية معنى العلم بعينه فان العلم هو مناط الانكشاف
والمشية مخصص المكشوف برجحان الوقوع والصدور فمن المعلوم ما ليس يشاء ومنه ما لا يشاء فقولك
ان شاء الله دليل على انه لم يشأ اي على انه لم يكن بذاته مناط المشية اي التخصيص والترجيح المتعلق باحد
الطرفين بل هو بذاته مناط لما به يصح ان يكون شائيا وان لا يكون وقوله فاذا شاء كان الذي شاء اي
اذا اتصف بالمشية بعد ما لم يكن بذاته شائيا ومناطا للمشية كان الذي شاء اي وجد متعلق المشية وترتب
وجوده على المشية بشروط الترتب على وفق استدعائها لوجوده وترجيحها له وقوله وعلم الله السابق
المشية اي علم الله هو الذي يسبق المشية متقدم ويحتمل اعمال السابق ونصب المشية واضافة السابق
الى المشية من باب الضارب الرجل وللكلام وجه آخر لا يخفى عند بعد وهو كون السابق صفة لقوله علم الله
والمشية خبره ويكون المعنى علم الله السابق على المعلوم ترجيح وجوده من حيث هو سابق الترجيح
له بالحقيقة بعد ما لم يكن بذاته مناطا لهذه الجهة كما هو بذاته مناط للعلم هو المشية **قوله** اخبرني عن
الارادة من الله ومن الخلق ثم الظاهر ان المراد بالارادة مخصص احد الطرفين وما به القادر احد مقدوريه
على الآخر لا ما يطلق في مقابل الاكراه كما يقال يريد الصلاح والطاعة ويكره الفساد والمعصية والجواب
ان الارادة من الخلق الضمير اي امر يدخل خواطرهم وادعائهم ويوجد في نفوسهم ويحل فيهم بعد ما لم يكن فيها

مناط المهاهم

بشرح [illegible]

وكانت من خالية عنه وقوله وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل ويحتمل ان يكون جملة معطوفة على الكلم السابقة والظرف خبر الموصول ويحتمل ان يكون الموصول معطوفا على قوله الضمير ويكون من عطف المفرد على المفرد ويكون قوله من الفعل بيانا للموصول والمعنى على الاول ان الارادة من الخلق الضمير الذي يدخل في قلبهم والذي يكون لهم بعد ذلك من الفعل لا من ارادتهم وعلى الثاني ان ارادتهم مجموع ما يحصل في قلبهم وما يكون لهم من الفعل المترتب عليه والمقصود منها بالفعل ما يشمل الشوق الى المراد وما يتبعه من التحريك اليه والحركة فالارادة من الخلق حالة حادثة في ذواتهم حاصلة في ذواتهم بعد خلوها عنهم وفنائها بعد وجودها في ذواتهم عنهم واما الارادة من الله فيستحيل ان يكون كذلك فانه يتعالى عن ان يقبل شيئا زائدا على ذاته ويدخله ما يزيد عليه ويغايره انما ارادته المرجحة للمراد من مراتب الاحداث لا غير ذلك اذ ليس في الغايب الا ذاته الاحدية ولا يتصور هناك كثرة معاني ولا له بعد ذاته وما لذاته بذاته الا ما يترتب

على الفعل مما لا يدخله ولا يحل بحاله وما هو له مغايرة لحاله وهو ما ليس بذاته فهكذا الكون سبحانه .

واما ما يخبر عن الذي ليس فيعو المستخبر استخبارا عنه حصل المتعلم جهلا سابقا على علمه ولا اقل من كونه علم غيره بكون امر فيه لم يكن الى حاله فالاسم واحد في الخالق والمخلوق والمعنى مختلف   واما الظاهر فليس من اجل انه علا الاشياء ثم لم يظهر على ما فعل متعد من فعل الاشياء وقوله بركوب فوقها ثم ذكر الاقسام الحلو فيضا او موضعا له فهذا المعنى احد معاني لفظ الظهور وسمى الظاهر الذي من اسماء الله سبحانه من الظهور بهذا المعنى بل من الظهور بمعنى العلو والغلبة والقدرة على الاشياء فانه قد جاء بهذا المعنى كقول الرجل ظهرت على اعدائي اي اظهرني الله على خصمي فهذا القول يعني الغلبة ان الظهور والفوز وعدم الغلبة فالظاهر الذي من اسماء الله سبحانه من الظهور بهذا المعنى ويحتمل وجها آخر وهو كونه من الظهور بمعنى الكشف وعدم الخفا فهو الظاهر المنكشف من غير خفا وستر لمن اراده والظاهر المطلع على الاشياء لا يخفى عليه شي وكيف يخفى عليه شي وانه مدبر لكل ما برى فالظاهر والاوضح عن الله تعالى امر من حيث الاطلاع فلما ذكر انه مدبر لكل ما برى واي امر فيه الا من في

مجموع ضميرهم

ارى خلقوا

اخرى

والوهم

اخرى يصح عليه دخول هذه فيه او ملك فان الاتصاف بالصفات الحقيقية الزائدة انما هو من شان المخلوق لا الخالق تعالى عن ذلك علوا كبيرا فارادة الله سبحانه من مراتب الفعل المسبوقة بالعلم لا غير ذلك وقوله يقول له كن فيكون اي احداثه قوله سبحانه كن قولا متخصصا بالمراد فيكون بلا لفظ اي لا موجودا الا بالايجاد وبلا نطق بلسان لا يستعين بالآلات ولا همة وقصد يدخل فيه ولا تفكر لا يستعين بالكون لصنعه المخلوق من دخول شي فيه سبحانه واتصافه بصفة زائدة لهما لا محالة مهمة محكمة واستحالة التغير فيه من حال الى حال وقوله ولا كيف لذلك كما انه لا كيف له اي لا صفة حقيقية لقوله ذلك والارادة كالاجزاء ذهنية يمكن ان يعرف بها فان التعريف انما يكون بالمعاني الحاصلة في النفوس وهي كلها من الممكنات المسبوقة بالاحداث والارادة وهي مما يصح تعلق الارادة والاحداث بها وتباين المحدث والارادة فكما لا كيف له سبحانه يعرف به لا كيف لارادته واحداثه يصلح لان يعرف به انما يعرف بسلوب واضافات كما يعرف ذاته بهما كما هو المعروف **قوله** خلق الله المشية بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشية اي لما ابدع المشية واخترعها بنفسه لا بمشية اخرى فكانت المشية اول صادر عنه ثم ابدع بعد صدور المشية غيرها ولما كان بين المشية والمراد مراتب كما ستطلع عليه في ملفوظة ثم الدالة على التراخي والاطلاق الحكمي فيهما منعوته الاعم ولذا صح اسناده بالمشية التي هي من عالم الامر لا من عالم الخلق **قوله** الذي تعالى ليس فيه سبحانه تغير من حال الى حالة يكون احدهما رضاه والاخرى غضبه انما اسند اليه الغضب باعتبار صدور العقاب عنه فليس التغير الا في فعله وقوله من زعم ان الله قد زال من شي الى شي فقد وصفه صفة مخلوق اي وصف مخلوق من اضافة المصدر الى المفعول مع ذلك لما بين من ان القابل لصفة لا يجامع وجوب الوجود والبرء اشار بقوله وان الله تعالى لا يستفزه شي اي لا يستخفه ولا يجده غالبا عليه مكونه فاعلا بالانفعال عن المفعول له تغير الصفة الموصوف فيها **قوله** وذلك ان الرضا حال يدخل عليه اي يدخل على الراضي من الخلق فينقله من حال الى حال حيث كان قبل الرضا فاعلا له ثم اتصف به بالفعل وذلك يصح فيه لان المخلوق

الاشيا المراد بالمشية فكان صدور الاشياء عنه حكم

اخوف له قابليته يحصل فيه وبه خطر متصل يعمل باعمال صفاته والالة مركب من امور مختلفة وجهات متفرقة
للاشياء من الصفات والالات والجهات فيه مدخل وخالقنا تبارك اسمه وتعالى شانه لا مدخل للاشياء
فيه لاستحالة التركب في ذاته ولو بجهات واعتبارات فانه واحد واحدي الذات واحدي المعنى
لما سبق كما سبق في بيان التوحيد فاذن لا كثرة فيه لا في ذاته ولا في صفاته الحقيقية فالاختلاف
عند الرضا والسخط لا يكون في الذات ولا في الصفات الحقيقية انما الاختلاف في الفعل فيثيب
عند الرضا ويعاقب عند السخط من غير مداخلة شيء فيه يهيجه وينقله من حال الى حال لان ذلك ينافي وجوب
الوجود فلا يكون من صفته بل من صفة المخلوقين العاجزين المحتاجين قوله المشيئة محدثة
اي متأخر عن الذات باخر الصادر المخرج من العدم الى الوجود عن مبدائه الذي يفيض وجوده منه
قوله جملة القول في صفات الذات وصفات الفعل الخ هذا ليس من تتمة الحديث بل كلام الشيخ رحمه الله
للتنبيه على معنى صفة الذات وصفة الفعل والتميز بينهما فان احاديث هذا الباب مذكورة في كتاب التوحيد للشيخ
الصدوق ابن بابويه رحمه الله وليس فيه جملة القول الخ بل فيه بيان المعيار المميز بين صفات الذات وصفات
الفعل بوجه قريب من كلام المصنف رحمه كما قيل وملخص كلام المصنف في المميز بين صفات الذات وصفات
الفعل ان كل صفة يوصف بها بالنسبة الى شيء وبمقابلها بالنسبة الى آخر فهي من صفات الفعل او بالنسبة
الى الفعل كالارادة والرضا والحب فان في الوجود ما يريده وما لا يريده وما يرضاه وما يسخطه وما يحبه
وما يبغضه وكل صفة من صفات الذات لا يصح الاتصاف بمقابلها كالعلم والقدرة والحلم
والحكمة والعزة والملك ولا يصح ايضا ان يسند بالارادة وتحقيقه ان ما للذات بذاته من
دون ان يكون متحصلا بالنسبة الى غيره من افعاله فهو صفة الذات كالعلم والقدرة والحلم والعز
والحكم فانها وان كانت ذات نسبة الى الغير وتتبعها نسبة الا انها ليست متحصلة المعاني
بالنسبة وما له من الصفات المتحصلة المعاني بالنسبة الى فعله فهو من صفات الفعل كالارادة والرضا

والحب

والحب ومقابلاتها والذي ينبغي ان يتنبه عليه في هذا المقام ان كون الارادة من صفات الفعل وكونها متحصل المعنى
بالنسبة الى الغير لا ينافي كونها غير زائدة على الداعي يعني العلم بالنفع لانه لا يلزم من كون العلم غير متحصل المعنى بالغير
كون العلم بالنفع بما هو علم بالنفع غير متحصل المعنى بالغير كما ان الخشب بما هو خشب غير متحصل المعنى والحقيقة بشيء
من العوارض وبما هو سرير متحصل المعنى والقوام بالهيئة السريرية فكما ان السرير اسم للخشب بهيئة السريرية والخشب اسم
لما هو خشب من غير اعتبار شيء آخر فيه كذا الداعي اسم للعلم بتعلقه بالنفع والعلم اسم له من غير اعتبار
المتعلق والمتعلق وان كان يتبعه ويلزمه التعلق بمتعلق وايضا لا ينافي كونها من صفات الفعل كونها
من الصفات الحقيقية فلا يلزم من الحكم بكونها من صفات الفعل كونها خارجة عن الصفات
الحقيقية ومن عدها في الصفات الحقيقية الحكم بخروجها عن صفات الفعل وايضا لا ينافي كونها من صفات
الفعل نفي المعاني والصفات الزائدة عينا فانه لا يلزم من كونها صفة الفعل كونها معنى قائما بالذات
حالا فيه ولا صفة زائدة عليه كما لا يخفى قوله ولا يقدر ان لا يعلم يحتمل ان يكون كلمة لا في قوله لا يقدر ان
لا يعلم مؤكدة للنفي ويكون المعنى لا يجوز ان يقال يقدر ان لا يعلم كما لا يجوز ان يقال يقدر ان يعلم ويؤيده
ترك كلمة لا في قوله ويقدر ان لا يكون جوادا وفي قوله يقدر ان لا يكون غفورا على اظهر الاحتمالين فيهما ويحتمل
ان يكون كلمة لا في قوله ولا يقدر ان لا يعلم من مقول القول الذي لا يجوز وتوجيهه ان القدرة لا تثبت الا
الى الفعل نفيا او اثباتا فيقال يقدر ان يفعل او يقدر ان لا يفعل ولا تنسب الى ما لا يعتبر الفعل فيه لا اثباتا
ولا نفيا فما يكون من صفات الذات التي لا شائبة للفعل فيها كالعلم والقدرة والملك وغيرها من صفات
الذات لا يجوز ان تنسب اليها القدرة فان القدرة انما يصح استعمالها مع الفعل او الترك فلا يقال يقدر ان يعلم
ولا يقال لا يقدر ان لا يعلم لان العلم لا شائبة فيه من الفعل قوله ويقدر ان يكون جوادا ويقدر ان لا يكون جوادا
اي لا يجوز ان يقال ويقدر ان يكون جوادا ويقدر ان لا يكون جوادا او يقدر ان يكون غفورا او يقدر ان لا يكون
غفورا فان قيل يصح ان يقال انه يقدر ان يغفر ويقدر ان لا يغفر ويقدر ان يجود ويقدر ان لا يجود

به قلنا فرق بين الجواد والغفور وبين فعل الجود والمغفرة فان معنى الجواد ذات يليق به الجود اي حصول
ما ينبغي ويفيض منه بلا عرض لذاته او من يكون في ذاته بحيث يكون من افادة ما ينبغي لا العوض ولئن كان
الافادة بارادة فيرجع الجود الى التمامية وفوقها ومناطيه الانكشاف واما النسبة التابعة المتاخرة
فليست معتبرة فيه انما هي تتبعه ولذا يعد من صفات الذات وكذا الغفور من هو في ذاته بحيث يتجاوز
عن المواخذة لمن يشاء فيرجع الى خيريته وكماله وقدرته او المراد بالغفور من يليق به اظهار الحسن
وستر القبيح ولذا قال لئن يكون جوادا ولئن يكون غفورا ولم يقل لئن يجود لشيء ولئن يغفر ولو حمل
قوله لئن يكون جوادا ولئن يكون غفورا على ما ذكره ولئن كان بعيدا فيحمل على انه منقطع عن السابق لبيان كون
الجود وفعل المغفرة مقدورين والاظهر ما ذكرناه اولا **باب** حدوث الاسماء قال ان الله خلق
اسما بالحروف غير منعوت كذا في اكثر النسخ اسما بلفظ الجمع وفي بعضها اسما بالافراد والجمع بمعنى
النسختين انه اسم واحد على اربعة اجزاء لكل جزء منه اسم فيصح التعبير عنه بالاسم وبالاسماء وقوله غير منعوت
يتعلق المتقدم صفة للاسم او حال من فاعل خلق اي الاسم موصوف بانه غير ذي صوت مقصور تصوره
الحروف وبانه غير منطق باللفظ اي لم يجعل ناطقا باللفظ كما ينطق الاسم فيما باللفظ واسناد النطق
الى الاسم من باب التوسع وبانه غير مجسد بالشخص اي ليس له سواتر فيكون مجسدا وبانه غير موصوف
بالتشبيه اي بكونه شبيها بغيره من خلقه وبانه غير مصبوغ باللون وكذا ما بعده من الصفات
او المراد انه سبحانه خلق الاسم حال كونه سبحانه غير منعوت بالحروف وغير منطق باللفظ اي لم يجعل الاسم
ناطقا باللفظ بالتوسع في الاسناد على قياس ما سبق الى آخر ما ذكره وهذا انسب بقوله وبالشخص غير
مجسد كما لا يخفى ان هذه مما كثر الاشتباه فيها بالنسبة اليه سبحانه فيحتاج الى البيان وفائدة ايرادها
في هذا المقام انه يعرف منها حال الاسم من كونه غير مولف من الحروف غير منطق به باللسان ملفوظ
غير دال على التجسد والتشبيه واللون والاقطار والحدود والمدركية بالحواس والاوهام وقوله

مستتر غير مستور اي متغطي بغيره وبين غيره ستر وغطاء غير مستور بهو بذلك الستر اي ليس ذلك الستر لما هو بغيره
من نقص الهوية والقوة والامكان وليس من طرف الاعتبار الظهور لا ستر منه وفيه وله اصلا انما هي حجب الذي
يمنع من ظهوره على غيره ما الغيره من النقص والضعف اللازم لطبيعة الامكان فظلمة القوة والاستعداد في
غيره حجبوا عنه واستتر عنهم **قوله** فجعله كلمة تامة على اربعة اجزاء معا ليس منها واحد قبل الاخر اي فجعل
ما خلقه من الاسم كلمة تامة محيطة بجميع الاشياء ولا يخرج شيء منها عن نسبتها مشتملة على اربعة اجزاء كل
جزء منها اسم ليس بين تلك الاجزاء ترتيب وضعي او نقلي فلا واحد منها قبل الاخر فاظهر منها
ثلثة اسماء اي جعلها ظاهرة على خلقه لحاجتهم اليها وانتظام امورهم في العادات بها وجعل واحدا منها
محجوبا عنهم مستترا عن مداركهم وهو الاسم المكنون المخزون فهذه الاجزاء الثلثة الاسماء التي
ظهرت فالظاهر هو الله تبارك وتعالى باسمائه او المراد ان من الاسماء الثلثة الظاهرة المدلول علم
باسم الله تبارك وتعالى وقوله وسخر لكل اسم من هذه الاسماء اربعة اركان فذلك اثنا عشر ركنا
اي وذلل لكل اسم منها اربعة اركان وجعلها الة الفعل ومظاهر الاثاره ولعل المراد بالاركان الاثني عشر
البروج الفلكية وانه نظم فعل كل اسم منها واثره باربعة اركان هي اربعة من البروج الاثني عشر ثم خلق
لكل ركن من الاركان الاثني عشر بعدد درجاتها الثلثين ثلثين اسما فعلا منسوبا اليها اي الحصول
الفعل المنسوب الى الاركان او الاسماء وظهوره باعمال درجات الاركان او المراد ان هذه الاسامي الافعال
بحقيقتها فقوله منصوب بنزع الخافض او على البدلية وبقوله فهو الرحمن الرحيم الى عدة جملة من الاسماء الثلثمائة
والستين اجمل عن البواقي منها بقوله وما كان من الاسماء الحسنى حتى يتم ثلثمائة والستين اسما فهي اي
الاسماء الثلثمائة والستين نسبة لهذه الاسماء الثلثة وهي معتبرة بحسب نسبتها في الافعال وهذه الاسماء الثلثة
الظاهرة هي الاركان التي باقي الاسماء نسبة اليها وتعتمد عليها وقوله وحجب الاسم الواحد المكنون المخزون بهذه
الاسماء الثلثة اي هو منضم فيها محجوب بها عن الخلق وقوله وذلك قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اي

اى ما ذكر من ايجاد الذات الاحدى اسما على اربعة اجزاء واظهار ثلثة منها والظاهر هو الله تبارك وتعالى
لكل اسم من الثلثة التى هى من اجزاء الاسم المخلوق على اربعة اجزاء اربعة اركان وانه خلق لكل ركن ثلثين
اسما تفصيل لما اجمله سبحانه بقوله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن الخ فانه دل على انه يجوز دعاؤه بالاسم الظاهر
من اجزاء الاسم المخلوق او لا الدال على الذات الموجود بلا مهية كلية المشار اليه بالاشارة العقلية هو
وجود بلا مهية لا كالوجود للمهية الممكنة وبالاسم من الاسماء الدالة على الافعال كالرحمن فان الاسماء الحسنى كلها
مختصة بالذات الاحدى وتستوى فى صحة التعبير عنه بها قوله قلت يراها ويسمعها الخ لما زعم السائل ان المعرفة
بالادراك الجزئى كالروية والاسماع خاص ولذا الخلق بذكر انه سبحانه فاذا كان عارفا بنفسه قبل الخلق
كان يرى نفسه قبل الخلق واذا كان عارفا بنفسه قبل الخلق وكان خلقه لذكر اسمه كان يسمى نفسه قبل الخلق ويسمعها
اسمه سأله عما كان يرى بقوله يراها ويسمعها ولا يبعد ان يكون ذلك لما يسمعها باسمها ولذا لم يوجد الى النسخ التى
وصلت الينا فاجاب بقوله ما كان محتاجا الى ذلك اى الى روية نفسه فى معرفة قبل ان يخلق الخلق ولا الى تسمية
نفسه والاستعانة بالاسم فى معرفة وفى خلقه فيسمعها لان الروية تقتضى المغايرة بين المدرك والمدرك وانما
يحتاج اليها فى المعرفة مع المغايرة واما عند عدم المغايرة فلا يحتاج الى الروية فى المعرفة ولم
يتعرض لصحة روية لنفسه وعدمها صريحا بل اكتفى بقوله هو نفسه ونفسه هو ولان الاستعانة بالاسم
انما يحتاج اليها من يفتقر الى الطلب من غيره وهو بانفراده لا يحتاج الى ان يسمى نفسه ولان يستعين بالاسم
واما الطلب من نفسه بالتسمية فلا يصح ولو فرض صحته فلا يحتاج اليه للخلق ولما كان مظنة ان يسأل عن حكمة اختياره
الاسم لنفسه مع كونه غير محتاج اليه فى المعرفة وفى الخلق استدركه عم بقوله ولكن اختار لنفسه اسماء لغيره
يدعوه بها والاسم محتاج اليه فى معرفة غيره اياه لانه اذا لم يدع باسم لم يعرف وقوله فاول ما اختار
لنفسه العلى العظيم اى هذا الاسم احق الاسماء كلها بان يختار له سبحانه او انه من الاسماء الثلثة الظاهرة
واوليته بالنسبة الى غيره من الاسماء لانه من الاسماء الثلثة او انه اول الثلثة فى الترتيب ان قدر ولو لوحظ

ترتيب

ترتيب بينها فانه يكون اول بالنسبة الى الكل وقوله لانه على الاشياء كلها اى جميع الاشياء حتى الاسماء فهو احق الاسماء
بالتعبير عنه سبحانه او اول الاسماء النسبية ومقدم عليها او اول جميع الاسماء ومقدم على ما سواه وقوله معناه
الله الخ اى ذاته المقصود بالاسم الله وفيه دلالة على ان الله اسم بازاء الذات لا باعتبار مفهوم الصفات
واسم العلى العظيم اى هذا الاسم هو اول اسمائه التى باعتبار الصفات والنسبة الى الغير قوله الاسم غيره الخ اى
اسم الله غير ذاته الذى هو المسمى بالاسم وكل شئ وقع عليه اسم شئ اى تعال له انه اسم شئ فهو مخلوق
غير الله وما خلاه وقوله وما خلا الله اما استثناء من المبتدا او خبر بعد خبر او صفة للخبر ولما كان مظنة
ان يتوهم من قوله ما خلا الله ان الله غير مخلوق ولو ملفوظا او نقشا دفعه بقوله فاما ما عبرته الالسن وجعلته عبارة
او عملت الايدى اى اللفظ او النقش فهو مخلوق وقوله والله غاية من غاياه يحتمل ان يكون لفظ الله موردا
على سبيل القسم وقوله غاية من غاياه خبر بعد خبر لقوله هو او خبر مبتدا محذوف ويكون تقدير الكلام فهو
مخلوق والله هو غاية من غاياه ويحتمل ان يكون الله مبتدا ويكون المراد بالاسم وغاية من غاياه خبره ويكون
المعنى وهو اول الاسم على الحسنى لا لبره ومباشر من باشره وفى النهاية الاثيرية عاناه الشئ طالبه وباشره او
مهمن اهم به وفى النهاية عنى به فهو عان اى اهتم به واشتغلت او هو اسير من اسره وذليل من اوله
وفى النهاية العانى الاسير وكل من ذل واستكان وخضع فقد عنا يعنو فهو عان او هو محبوس من حبسه
وفى النهاية وعنوا بالاصوات اى احبسوها واخفوها وقوله والمعنى غير العانه اى المقصود بالاسم
المتوسل به اليه غير العانه اى غير ما يتصوره ونفعله والعانه موصوفة اى كل ما يتصوره او يفعله فكلا
او تسمية او يتهم به او هو ذليل مخلوق مأسور موصوف بصفات الممكن ولوازم الامكان وكل موصوف
بها مصنوع والمحفوظ فى النسخ التى رايناها غاية من غايات بالغين المعجمة فيهما وتفسر بان اسم الله غاية من
غايات اى اسم من اسمائه تعالى ولكن فى اكثر ما رايناها من النسخ العتيقة وقع اصلاح فى لفظ
غايات حيث كانت مكتوبة بالهاء المدورة فحكت واصلحت وكتبت بالتاء المستطيلة او ايضا

فالتوصيف بالموصوف ان الغاية بغير المعجمة الغاية بالمعجمة وايضا فاطلاق الغاية على الاسم غير معهود
الاول غاية بالعين المعجمة والثاني غاياه بالعين المهملة ويكون المعنى الاسم غاية من غاياه وما ينتهي اليه فعلا ومعانيه
وما ذكرناه اولا اوجه والغاية اصلها غايية فحذفت الياء كما حذفت من العاني في حديث المقدام الخال وارث
من لا وارث له يفك عانه وفي النهاية اي عانيه فحذفت الياء واما التي في الغاية فاذا جعل من القول هو
وفي غيره يحتمل المبالغة والتانيث وقوله صانع الاشياء غير موصوف بحد اي نهاية او صفة من صفات
الممكن وتوابع الامكان وقوله سمي لم يكون من صانع الاشياء بعد خبر او خبر لمبتدا محذوف اي هو كي
يكون فيكون محدثا لفعل غيره فيعرف كيفيته وصفات حدوثه بصنع صانعه كما يعرف المعلولات بالعلل
وقوله ولم يتناه اي غايته اي لم يتناه من حيث الفعل والايجاد على نهاية الا كانت هذه النهاية غيره
او مباينة له غير محمول عليه وقوله لا يذل من فهم هذا الحكم ابدا اي لا يدل ذل الجهل والضلال من فهم
هذا الحكم وعرف سلب جميع ما يغايره عنه وهو اي سلب جميع ما يغايره عنه التوحيد الخالص وقوله فارعوه
وفي بعض النسخ فاوعوه بالواو اي فاحفظوه وفي بعضها بالدال اي كونوا ادعين له مصدقين به والمعاني
فيها متقاربة وقوله من زعم انه يعرف الله بحجاب او بصورة او بمثال اي بحقيقة من الحقائق الامكانية
كالجسم او النور او بصفة من صفاتها التي هي عليها كما اسند الى القائلين بالصورة او بصفة من صفاتها
منه حصولها في العقل كما في قول الفلاسفة في رؤية العقول المفارقة فهو مشرك لان الحجاب والصورة
والمثال كلها مغايرة له غير محمول عليه فمن عبد الموصوف بها عبد غيره فكيف يكون موحدا له عارفا به انما عرف
الله من عرفه بذاته وحقيقته المسلوبة عن جميع ما يغايره فمن لم يعرفه به فليس يعرفه انما يعرف غيره
وكل ما يغايره مخلوق اوليس بين الخالق والمخلوق شيء والله خالق الاشياء لا من شيء كان
ساري في المخلوقات اذ لا واسطة بين الخالق والمخلوق والله يسمى باسمائه وهو غيره وكل ما يغايره
مخلوق له فالاسم مخلوق له محدث

باب معاني الاسماء واشتقاقها

قوله الباء بهاء الله

البهاء

البهاء الحسن والسنا بالمد الرفعة والمجد الكرم والشرف ولما كان تفسير كل من حروف الاضافة
بالبعض احاديث بالتفسير بحسب المدلولات البعيدة المنظورة اولا لهذا استعملا للتبرك مخرجا عن المدلول الاولى
فسره بغيره مما لوحظ فيه التبرك والمراد بهذا التفسير ان هذه الحروف لما كانت اوائل هذه الالفاظ
الدالة على هذه الصفات اخذت للتبرك او لان هذه الحروف لها دلالة على هذه المعاني اما لان الحروف
مناسبة للمعاني بها وضعت لها وهي اوائل هذه الالفاظ واشد حروفها مناسبة واقربها دلالة لمعانيها
او لان الباء لما دل على الارتباط والانضياف ومناط الارتباط والانضياف على الشيء وجدان مطلوب
للطالب فيه بها ودلالته على حسن وبهاء مطلوب لكل طالب بحسبها فرتب بهاء الله ولما كان الاسم من
السمو دال على الرفعة والعلو والكرم والشرف فكل من الحرفين بالانضمام الى الاخر دال على ذلك المدلول
على السنا بحسب المناسبة في السين وفسره بسنا الله والدلالة على المجد او الملك بحسبها على الميم وفسره بالملك والمجد
على الرواية الاخرى والله اله كل شيء اي مستحق المعبودية لكل شيء والحقيق بها والرحمن بجميع خلقه اي من مبالغة
الرحم ودلالته على شموليها لجميع خلقه فهي كصفات الذات لا تختلف الاشياء بالنسبة اليها اثباتا ونفيا والرحيم
بالمؤمنين خاصة فهي كمال الفعل من الاختلاف اثباتا ونفيا قوله الله مشتق من اله وقد سبق هذا الحديث
في باب المعبود بسنده ومتنه الا انه هناك وقع والاله يقتضي مالوها اي معبودا وههنا واله يقتضي مالوها بدون
لام التعريف ولو جرد النظر عما هناك لم يبعد ان يقرر ههنا انه لوحظ الفعل الماضي واله الهة والوهة
والوهية عبد عبادة ومنه لفظ الجلالة كذا ذكره اللغويون واله يقتضي مالوها اي معبود التعدي معناه كما
ان الاله يقتضي مالوها اي بوجه يكون مطابقه ومصداقه لانه بمعنى المالوه او كما ذكرنا في باب المعبود
من له اله يعبده وجوه اخرى وسيجيء في باب جوامع التوحيد ما يؤيده ولما ذكر اشتقاق هذا الاسم
تغايرها للمسمى قوله والاسم غير المسمى ثم فرع عليه ان من عبد الاسم دون المعنى فقد كفر
المعبود ولم يعبد شيئا لانه انكر المعنى الذي هو الموجود الحقيقي وحقيقة الحقائق ولم يعبده واما

انكار المعنى

غير موجود حيث نقض بعضه بجحد بعض ومفهوم لا وجود له الا بوجود المعنى فلا يجامع الاقرار بوجوده
فالمنكر للمعنى المقر بالاسم لم يعبد شيئا ولم يكن مقرا بالمعبود الموجود وقوله من عبد الاسم والمعنى اى
عبد مفهوم الاسم الموجود بالمعنى والمعنى واقر بهما معبودين وهما اثنان فقد اشرك وعبد اثنين ومن
عبد المعنى المعبر عنه بالاسم ومصداقه دون الاسم الذى هو مغاير له لا محالة فذاك التوحيد ثم زاد بيانا
لمغايرة الاسم للمسمى بتعدد الاسماء ولمن هذا اى لذات المعبود بالحق تسعة وتسعون اسما فلو كان الاسم هو
المسمى لكان بازاء كل اسم معبود متحد به غير مغاير له ولكن الله المعبود بالحق واحد يدل عليه بهذه الاسما
وكل هذه الاسماء غيره ثم نبه على مغايرة الاسم للمسمى بمغايرة اسماء الاشياء كلها لمسمياتها فقال الخبز اسم
للماكول والماء اسم للمشروب والثوب اسم للملبوس والنار اسم للمحرق وهذه الاسماء غير ماكول او غير مشروب
وغير ملبوس وغير محرق وقوله تدفع به وتناقل به اعداءنا اى تجعلهم متباطئين غير ناهضين للجدال والنزاع استنهضوا
وفى بعض النسخ تناضل مكان تناقل يقال فلان تناضل عنه فلان اذا رمى عنه وحاج وتكلم بعذره
ودفع عنه ومنه الحديث بعد الكن وسمعا فعنكن كنت اناضل اى اجادل واخاصم وادافع وقوله
اعداءنا الملحدين مع الله تعالى اى المائلين عن الحق المشركين مع الله المعبود بالحق غيره كاسمائه فى المعبودية
وقوله حتى قمت مقامى هذا اى وصلت الى مقامى فى القدرة فى الكلام والغلبة على المتكلمين فايهم
لم يقدر احد لمن يرتلى او يرتلى عنه قوله عن معنى الله اى مفهوم هذا الاسم ومناطه فقال
استولى على مادق وجل اى على جميع الاشياء دقيقها وجليلها والاستيلاء على جميع الاشياء مناط
المعبودية بالحق لكل شيء هادى لاهل السما لما كان النور مناط الهداية فهو الهادى اى ما يهتدون
به ويصح لمن نسبة الهداية اليه ويطلق عليه الهادى فيعبر عنه لكونه سبحانه هاديا ويهدى لمن
فى السماء والارض بانه نور السموات والارض قوله انه ليس شيء الا يبيد اى باد الشيء بيدا
وبيودا هلك وكل شيء من المخلوقات يهلك بزوال حقيقته او بتغير بزوال فرد وحصول آخر

كافراد

نزول منها

كافراد الحرارة والبرودة او بدخله التغير والزوال كالمواد القوابل لتلك الافراد او حقائق الصور التى
لا يبدل او ينتقل من لون الى لون اى من نوع الى نوع او من فاصل عن غيره الى آخر كالمواد المنتقلة من
نوع كالماء الى آخر كالارض ومن صنف الى صنف اى كيفية موجودة الى كيفية اخرى موجودة ومن صنف الى صنف
والصغر كالوصف بين الشيء وتحمل الاعتبارات ومن زيادة الى نقصان ومن نقصان الى زيادة
كالاختلاف والتغير فى الكميات المتصلة والمنفصلة فكل شيء له نهاية وزوال الا رب العالمين فانه
لم يزل ولا يزال بحالة واحدة هو الاول قبل كل شيء فانه مبدأ كل شيء وفاعله وهو الآخر لعدم
زواله وعدم تغير صفاته واسمائه الدالة على الصفات كاختلافهما على غيره كالانسان الذى يكون
بادئه ترابا مرة ومرة لحما ودما ومرة رفاتا ورميما الرفات كل مادق وكسر وغلب استعماله فى العظم
والرميم العظم البالى وكالبسر الذى يكون مرة بلحا والبلح بالباء الموحدة ما بين الخلال والبسر وثمر النخل
اذا اخضر واستدار فخلال فاذا عظم فبسر فاذا انتهى نضجه فرطب فاذا جف ويبس فتمر فالبسر فى التبدل
والتغير فى الصفات والاسماء وكذا الانسان وساير المخلوقات فلجميع المخلوقات زوال بوجه وهو
سبحانه باق لا يزول بوجه من الوجوه فهو الآخر الباقى بعد زوال الاشياء وفنائها قوله
الاول لا عن اول قبله ولا عن بدء سبقه اه مضمون هذه الرواية كمفاد الرواية السابقة فلا حاجة الى تكرار
شرحها وقوله لا يقع عليه الحدوث ناظر الى الاولية وقوله لا يحول من حال الى حال ناظر الى الآخرية
قوله لئن كنت تقول هى هو اه استفسر عن مراد السائل بقوله هى هو وذكر محتملاته وحكم كل منها
فقال ان كان المراد انه امور كثيرة متعددة ومتكثرة متعدد على وفق كثرتها فتعالى الله سبحانه عن
التعدد والتكثر وان كان ان هذه الاسماء والصفات له سبحانه لم تزل فان قلت لم تزل هذه له بوجودها
العلمى الظلى فى علمه سبحانه ولم تزل هو بحيث اذا عرف عرف مستحقا لها فنعم ولئن قلت لم تزل
تصويرها اى ثبوت حقايق الاسماء والصفات وهجاءها اى شكلها او تقطيع الكلمات بحروفها وتقطيع

رفات استخوان ریزه ریزه شود
الرميم استخوان بوسیده

التعدد

حروفها وقوله تقطيع حروفها كالمفسر لها بما على ثاني الاحتمالين فعلى جميع هذه الشقوق يلزم ان يكون
مع الله موجود عيني مغاير له غير مسبوق بالعدم ومعاذ الله ان يكون معه شيء مغاير له عينا غير محدث
ولا كذلك الطلبات فانها كالتوابع والاظلال للعينيات لا تاصل لها في الوجود حتى يجب ان
يكون موجودا بذاته او محتاجا من العدم الى الوجود فكل ما يغايره من الموجودات العينية مسبوق بالعدم
غني عنه الازلية بل كان الله ولا خلق ثم خلقها اي الاسماء والصفات بعد عدمها المقابل للوجود
العيني ولئن كان اظلالها العلمية التابعة لذاته الاحدية مسبوقة بالذات لا بالعدم حيث لم يعرضها
من العدم الى الوجود العيني وثبوتها نفس ما يعقبها الذات الاحدية وكذا المسبوقيتها بالذات فلكل الامور
العينية التي متفق تاخرها وانفصال وجودها عن الوجود الازلي مسبوقيتها بالعدم كما سبقت اليه
اشارة ما وستزيد ذلك ايضاحا لما الوضاء اليه ههنا في مقام يناسبه ان شاء الله تعالى واشار
الى حكمة خلق الاسماء والصفات المذكورة في الكتاب بانها وسيلة بينه وبين خلقه يتضرعون بها اليه ويعبدونه
- تنبيها على انها مغايرة للاسماء التي هي الاركان فانها ليست بالالفاظ والحروف وهي بها دالة
اي هذه المذكورات في الكتاب ذكره وكان الله ولا ذكر لان الذكر موجود عيني مسبوق بالعدم او تابع
لموجود عيني كذلك فالذكر محدث والمذكور بالذكر هو الله القديم الذي لم يزل والاسماء
والصفات مخلوقات ثم المراد بالاسماء والصفات الالفاظ والحروف الدالة على ما وضعت له
وقوله والمعاني عطف على الاسماء اي والمعاني وهي حقايق مفهومات الصفات مخلوقة او المراد بالاسماء
الالفاظ وبالصفات ما وضع الفاظها له وقوله مخلوقات والمعاني خبر لقوله الاسماء والصفات
اي الاسماء مخلوقات والصفات هي المعاني وقوله والمعنى بها هو الله اي المقصود بها المذكور
بالذكر ومصداق تلك المعاني المطلوب بها هو ذات الله الذي لا يليق به الاختلاف الذي يكون
بين الالفاظ ويكون بين المعاني ولا الايتلاف الذي يكون فيها ولعل الاختلاف اشارة الى

الذكر اللفظي موجود عيني محدث والذكر العلمي تابع للموجود العيني منه

- كثرة الافراد والايتلاف الى كثرة الاجزاء وانما يختلف ويأتلف المتجزي اما الايتلاف فظاهر واما الاختلاف
فلان تكثر الافراد انما يكون للحقايق الكلية المركبة من الاجناس والفصول او المنحل افرادها الى
المهية والتشخص اولانه انما يكون في الماديات المركبة اشخاصها من المادة والصورة فلا تقل
ذات الله مؤتلف لاستحالة تركيبها من الاجزاء ولا مختلف بكثرة الافراد وقلتها لتشخصه بنفسه
بذاته ولكنه سبحانه واجب الوجود القديم في ذاته بخلاف الاشياء ولا كثرة فيه بوجه من الوجوه لان
ما سوى الواحد الحقيقي متجزي وانما يصح التجزي على ما سواه وكذا التوهم بالقلة والكثرة وكل متجزي او
متوهم بالقلة والكثرة فهو مخلوق دال على خالقه وهو سبحانه واحد لا متجزي ولا متوهم بالقلة
والكثرة وتلخيصه ان ذات الله ليس بمؤتلف ولا مختلف لانه واحد حقيقي وكل ما يكون واحدا حقيقيا
لا يكون مؤتلفا ولا مختلفا اما انه واحد حقيقي فلقدمه ووجوب وجوده لذاته واما ان الواحد الحقيقي لا يقبل
على الايتلاف والاختلاف فلان كل متجزي او متوهم بالقلة والكثرة مخلوق ولا شيء من المخلوق
بواحد حقيقي لمغايرة الوجود والمهية فلا شيء من المتجزي بواحد ولا شيء من الواحد بمتجزي وقوله
فقولك ان الله قدير بيان لحال توصيفه بالصفات كالقدرة والعلم وان معانيها مغايرة
للذات لا بانضمام صفة ولتمثيلها والفاظها وصورها يعني وهو لا يزال قدير عالم والمراد
اذا قلت قولك ان الله قدير خبرت بهذا القول انه لا يعجزه شيء فمعنى القدرة فيه نفي
العجز لا صفة وكيفية موجودة فجعلت العجز مغايرا له منفيا عنه ونفي المغاير عن الشيء مغاير له
كالمنفي عنه وكذلك اذا قلت قولك عالم انما نفيت بهذا القول الجهل وجعلت الجهل
منفيا عنه والنفي عنه مغاير له فمعانيها مغايرة للذات وصورها والفاظها واشكالها فانه
وهو سبحانه لم يزل ولا يزال قادر عالم بذاته اي هو بذاته مناط نفي العجز والجهل وهذه المعاني
التي ذاته مناط لها الب هي هو فالعلم والقدرة بمعنى مناط نفي الجهل والعجز لا تغاير الذات

واما مفهومات نفي الجهل والعجز فمغايرة للذات بلا شبهة والعجز والجهل واشباههما وان كانت اعداما لكنها

اعدام ملكات لها حظ من الثبوت به يصح ان ينفى او يثبت ثم سال السائل عن كيفية التوصيف بالسمع

فقال فكيف سميت ربنا سميعا فقال ع لان المراد بالسميع الموصوف هو به نفي خفاء ما يدرك بالاسماع عليه

واما السمع الذي نعقله في الراس فلم نصفه به وكذلك التوصيف بالبصر فان ما وصفناه بنفي خفاء ما يدرك

بالابصار عليه ولم نصفه بالبصر بالنظر والالتفات بالعين ثم افاد كيفية التوصيف باللطيف وانه كيف

لانا سميناه لطيفا لعلمه بالشيء اللطيف وعدم خفائه عليه قوله وكذلك سمينا ربنا قويا لا بقوة البطش المعروف

من المخلوق اي ليس كون سبحانه قويا باتصافه بالكيفية التي نعرفها في الخلق ونسميها قوة وهي مبدا

صدور الاخذ بالعنف والسطوة بها يقع البطش والاخذ الشديد بالعنف بل كونه قويا نفي العجز منه

سبحانه وابطل كون قوته قوة البطش المعروف من المخلوق بوجهين احدهما لزوم وقوع التشبيه وكونه

ماديا مصورا بصورة المخلوق وثانيهما لزوم كونه سبحانه محتملا للزيادة لان الموصوف بمثل هذه

الكيفية لابد لها من مادة قابلة لها متقومة بصورة جسمانية موصوفة بالتقدر بقدر والتناهي والتحدد

بحد لا محالة فيكون لا محالة موصوفا بالزيادة على ما دونه من ذوي الاقدار وكل موصوف بالزيادة

الاضافية موصوف بالنقصان الاضافي لوجهين احدهما ان المقادير الممكنة لا حد لها يقف عنده

في الزيادة كما لا حد لها في النقصان فالمتقدر بمقدار يتناهى يتصف بالنقص الاضافي بالنسبة الى

بعض الممكنات وان لم يدخل في الوجود وثانيهما انه يكون ح لا محالة موصوفا بالنقص الاضافي بالنسبة

الى مجموع الموصوف بالزيادة الاضافية والمقيس اليه فيكون انقص من مجموعهما وما كان ناقصا بالنسبة الى

غيره من الممكنات لا يكون قديما واجب الوجود لذاته لانه علة ومبدا الكل بالمغايرة والمبدا المفيض

الكل واتم من المعلول الصادر عنه المفاض عليه منه فكل ناقص اضافي احق بالمعلولية من المبدائية لما هو

الكل وازيد منه وهذا ابلغ في الوجهين ويتم به المطلوب لكن لما اراد الزام ما هو اظهر فسادا وهو لزوم

عجزه من قوته جم اليه قوله وما كان غير قديم كان عاجزا وذلك فربنا تبارك وتعالى لا شبه له ولا ضد ولا ند ولا كيف ليس الممكن

ممكن ولا ضد له لان الشيء لا يضاد مبداه ومقتضى العلية والمعلولية التلازم والاجتماع في الوجود

فلا يجامع المضادة ولا ند له لان المثل المقاوم لا يكون معلولا وقديم سواه بدليل التوحيد ولا كيف

له لكونه تاما كاملا في ذاته غير محتمل لما يفقده ولا نهاية له لتعاليه عن التقدر والقابلية لما في الغاية

ولا تبصار بصر اي التبصر بالبصر لا ستغنائه عن الالات والاعضاء لوجوب الوجود بذاته والتبصار

مصدر تبصر فمن قال كلام وكذا في كلم وكذب وفي التنزيل وكذبوا باياتنا كذابا وقال الشاعر

ثم احباب فحسب علاقة وحب علاق وحب هو القتل فكانه قال ولا تبصر بصر ومحرم على القلوب

ان تمثله اي ان تجعل حقيقته موجودا ظليا مثاليا وتاخذ منه حقيقة كلية معقولة لكونه واجب الوجود بذاته

لا ينفك حقيقته عن كونه موجودا عينيا شخصيا ومحرم على الاوهام ان تحده لعجزها عن اخذ المعاني

الجزئية مما لا يحصل في القوى والاذهان ولا يحاط بها فلا يؤخذ منه صورة جزئية ومحرم على الضمائر

ان تكونه الضمير السر وداخل الخاطر والبال ويطلق على محله كما ان الخاطر في الاصل ما يخطر بالبال

ويدخله ثم اطلق على محله الذي هو البال والتكوين التحريك والمعنى انه محرم على ما يدخل الخواطر

ان يدخله وينتقل من حال الى حال لا ستحالة قبوله المغايرة او المراد بالضمائر خواطر الخلق

وقواهم الباطنة وانه يستحيل ان يخرج من الغيبة الى الحضور والظهور عليهم اي ليس لها ان

يجعله بافعالها منزلا الى مرتبة الحضور عندهم انما يمكن الحضور بجذبة منه للنفوس الزكية واخراجه

لها من مرتبتها التي تليق بها وتمكن من الوصول اليها بسعيها الى مرتبة الحضور او المراد انه

لا يمكن حضور ذاته سبحانه للنفوس ما دامت في مرتبتها النفسية انما المراد بالحضور في تلك المرتبة

حضور الانوار والملائكة والايات لا حضور ذاته الاحدية والظهور العلمي الحضوري لها الحقيقة علمها

جل وعز عن ادات خلقه وما يليق بهم من الصفات واستعمال الالات وفي بعض النسخ عن اداة

لانه كان معلولا لعلة ومبدء سبحانه غيره فيحتاج في وجوده الى غيره وذلك

خلقه اي التهم التي بها يفعلون ويحتاجون في افعالهم اليها وجل عن سمات بريته اي صفات خلقه وصورها
قوله الله اكبر من اي شيء هذا استعلام عن مراد القايل انه هل اراد اتصافه سبحانه بالشدة او الزيادة
في الكبر الذي يعقل في المخلوق فيلزم اتصافه بالكبر الاضافي او اراد نفي اتصافه سبحانه بما يعقل من
الصفات التي في المخلوقات ولما اجاب القايل بقوله من كل شيء علم انه اراد الاتصاف بالكبر الاضافي
فنبه على فساده بقوله حددته لان المتصف بصفات الخلق محدود كحدود الخلق غير خارج عن مرتبتهم فلما علم
القايل خطاءه قال كيف اقول اي في تفسير الله اكبر وما معناه فاجابه ع بقوله قل الله اكبر من ان يوصف
ومعناه اتصافه بنفي صفات المخلوقات عنه وتعاليه عن ان يتصف بها فلفظ اكبر بهذا التفسير ليس
مستعملا فيما يعقل من المعاني الحقيقية للتفضيل انما استعمل في نفي هذه الصفات وتعاليه سبحانه
عن الاتصاف بها فيكون استعمالا للفظ في لازم معناه الحقيقي فان الاشد والازيد
في صفة مشتركة بين المفضل والمفضل عليه خارج عن مرتبة المفضل عليه غير محاط بها
فاستعمل في الخروج عن مرتبة غيره ونفي المحاطية بتلك المرتبة مجردا عن الاشتراك في
اصل الصفة كما ان القدرة من لوازمها نفي العجز والعلم من لوازمه نفي الجهل والسمع من لوازم
نفي خفاء ما يدرك بالسمع والبصر من لوازمه نفي خفاء المدرك بالبصر واستعملت هذه الصفات
فيه سبحانه باعتبار اللوازم لا باعتبار تحقق المعقول من صفاتنا فيه سبحانه قوله اي شيء الله اكبر
اي ما المراد به وما معناه ولما اجابه بقوله الله اكبر من كل شيء دل الكلام على ان المراد به اتصافه
بالشدة او الزيادة في الصفة الموجودة في المخلوقات ونبه على خطاءه بقوله وكان ثم شيء وهذا
استفهام انكاري اي أكان في مرتبته تداني مرتبته سبحانه ويصح فيها النسبة بينه وبين غيره شيء
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ولما علم القايل خطاءه لانه يستلزم كون المخلوق مشاركا له في
مشاركة مصححة للنسبة قال وما هو اي ما معناه وما المراد به فاجابه ع بقوله الله اكبر من ان يوصف

قوله انفة لله اي براءة وتعالى وتنزيه له سبحانه عن صفات المخلوقات ونصب سبحان الله
على المصدر اي اسبح الله سبحانا يليق به يعني ابرئ الله من السوء ومما لا يليق به براءة وانزهه
تنزيها قوله عن سليمان مولى طربال وفي بعض النسخ سليم مولى طربال وفي فروق من جحر
سليمان مولى طربال وفي تق سليم مولى طربال كوفي وقوله انزه وفي بعض النسخ تنزيه اي معنى
سبحان الله والمقصود به تنزيه الله سبحانه قوله اجماع الالسن عليه بالوحدانية اي مع الحاجة
في اسمائه وصفاته سبحانه بما اجمع عليه الالسن من وحدانيته وتفرده بالالهية والالوهية كقوله ولئن
سالتهم من خلقهم ليقولن الله باب آخر هو من الباب الاول الا ان فيه زيادة قوله
لم يعرف الخالق من المخلوق اي لم يعرف خالق الكل من المخلوق لانه ليس المخلوق ذاتا الهيا
لا مرتبطا به ارتباطا يصح الحمل والقول عليه والمراد بالخلق اما مطلق الايجاد فقوله ولا شيء من
المنشأ كالمفسر والمؤكد لما سبق او المراد به التقدير والتصوير وقوله ولا المنشئ تعميم والغرض في
لكنه اما للشان او راجع اليه سبحانه والمراد انه او المنشئ فرق بين من جسمه واوجده حقيقة متعددة
متكممة ومن صوره واوجده متصورا بصورة خاصة ومن انشاءه واوجده ذاتا متميزا بالهوية وآنية
وجعل الكل من كل قسم حقيقة خاصة وصفة مخصوصة وكل مخلوقاته مقولة بعضها على بعض معروف
بما يق عليه ولا يحمل شيء منها عليه سبحانه ولا يعرف هو به اذ كان لا يشبهه شيء ولو عرف بما
عرف به شيء منها لوقعت المشابهة قوله احلت ثبتك الله اي قلت بالمحال حيث
قلت بالتشارك في الوحدانية وجوزته انما التشبيه بالتشارك في المعاني اما الاشتراك في
الاسماء فلا يوجب التشابه وهي واحدة اي كل منها واحد ولذا اطلق على المتعدد وعبر عن كل منها
به ولا تشابه بينها في معنى الوحدانية وبيان ذلك ان الانسان ولذا اطلق عليه الواحد فقولك
انه واحد تخبر انه جثة واحدة اي مجتمع من اجزاء واعضاء وصور وكيفيات مختلفة متعددة موصوف

بالوحدة بالاجتماع لان ذاته المشتمل على هذه الامور شيء واحد لظهور ان هذه مختلفة متعددة وهو مجموع
اجزاء مجموعها وليس تلك الاجزاء سواء في تحقيقه النوع حتى يكون واحدة بالمهية او بالاتصال انما وحدتها
وحدة بالاجتماع وهو سبحانه واحد بالذات لا تكثر فيه اصلا فوحدة الانسان اجتماع اجزاء وامور
متكثرة متعددة ووحدته سبحانه نفي الكثرة والتجزء والتعدد فيه مطلقا قوله لطفه على
خلاف لطف خلقه للفصل اي لما علم من وجوب الفصل ونفي التشابه بينه وبين خلقه الا
اني احب ان نشرح ذلك لك وتبين معناه ومفهومه وقوله انما قلنا اللطيف للخلق اللطيف
لعل المراد به ان اللطيف هو الشيء الدقيق ثم استعمل فيما هو سبب ومبدأ للدقيق من القوة
على صنعه والعلم به فيقال للصانع انه دق ولطف لصنعه وهو صانع دقيق في صنعه وللعالم
به انه دق ولطف عن دركه وهو عالم دقيق في دركه وهو سبحانه قوي على خلق الدقيق لا
بقوة واستعمال آلة واداة وعالم بالدقيق لا بكيفية نفسانية لانه لا شبه له التشابه فانما قلنا
له اللطيف لانه لا يعجز من خلقه وخلقه لا بالقوة التي نفعلها فينا ولا باستعمال اداة
وآلة ولما لا يجهلها ويحيط علمه بها لا بكيفية نعلقها فينا او في نفوسنا فالمقصود باللطف
فيه سبحانه نفي العجز عن خلق الدقيق ونفي الجهل بالدقيق وقوله او لا ترى
وفقك الله وثبتك على اثر صنعه في النبات اي تنبيه على نفي عجزه سبحانه عن خلق
الدقيق ونفي جهله بالشيء الدقيق وادق ما فيه من الدقائق والجرجس بالكسر
البعوض الصغار ولحاء الاشجار قشرها وقوله لدمامة خلقها اي لكونها مستورة بما يغطيها
قوله والقدم صفته التي دل بها العاقل على ان المراد بالقدم وجوب الوجود بالذات والسرمدية
ووجوب الوجود بالذات يدل على التوحيد بالسرمدية لامتناع التعدد في الواجب بذاته
واستحالة السرمدية عن غيره فلا شيء قبله لسرمديته ولا شيء معه في مرتبته في ديموميته

واستمرار وجوده لكون كل شيء مخلوقا له لان كل شيء سواه ممكن وكل ممكن انما يوجد بالايجاب
خالق له يخرجه من العدم الى الوجود وينتهي لا محالة الى الواجب او نقول لا يصح الايجاب
الا من الواجب لذاته والمخلوق متأخر الوجود عن مبدائه ووجود المعلول كما هو
متأخر بالحدوث عن وجود خالق متأخر بالبقاء عنه لان نفس وجود المعلول صادر
عن العلة والحدوث والبقاء من احواله اللاحقة به وهذا معنى قوله وذلك انه لو كان
معه شيء في بقائه لم يجز ان يكون خالقا له لانه لم يزل معه ولو كان قبله شيء كان الاول ذلك
الشيء لا هذا وكان الاول اي ما فرض انه قبله اولى بان يكون خالقا للاول اي الواجب الوجود
السرمدي واما قوله فقد بان لنا باقرار العامة معجزة الصفة بيان لخالقيته لكل شيء بما يناسب
افهام العامة من ان اقرار العامة اي كل الناس بانه سبحانه خالق كل شيء وانه لم يسعهم
انكاره كما قال سبحانه ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله يدل على خالقيته لكل شيء وان
مقدمات بيانها ظاهرة لا يضرها تشكيك المشككين واذا كان خالقا لكل شيء فلا
شيء قبله ولا شيء معه واكتفى بهذا عن تفصيل بيانها لغناء العلماء عن التفصيل
وعدم انتفاع العوام والمبتدئين بالتفصيل بل ربما ينفتح لهم ابواب
الشبه والشكوك التي لا تسع الوقت لرفعها وازالتها والمراد بقوله
اقرار العامة اذعانهم او الاثبات وعلى الاول متعلق الاذعان اما معجزة الصفة
بحذف الصلة او محذوف اي اقرار العامة بانه خالق كل شيء ومعجزة الصفة صفة
صفة الخالقية لكل شيء او صفة العدم لا يسع احدا ان ينكره وعلى الثاني فمعجزة الصفة
مفعول الاقرار او صفة للاقرار او بدل عنه والمفعول محذوف وعلى تقدير كونه مفعولا
فمعجزة الصفة يثبت له خالقية كل شيء او المعجزة بمعناه المتعارف والاضافة

للاقرار او بدل عنه اي اقرار العامة بانه خالق كل شيء معجزة الصفة اي صفة

من اضافة الصفة الى الموصوف اي الصفة التي هي معجزة لهم عن ان [illegible]

لانه اتباتهم اى لقيه للكل معجزة بهذه الصفة حيث لا يسعهم ان ينكروا ويجحدوا لو ارادوا الانكار
ويحتمل ان يكون معجزة الصفة فاعل بان ويكون قوله انه لا شيء قبل الله بيانا او بدلا للمعجزة
الصفة قوله ثم وصف نفسه تعالى الخ اى ثم اعلم انه وصف نفسه تعالى او ثم
بعدما كان قديما ازليا وصف نفسه تعالى باسماء محدثة دعا الخلق بعد خلقهم وتعبدهم
والزامهم العبودية وابتلائهم وامتحانهم بالامر والنهي والتكاليف الى ان يدعوه
بها فسمى نفسه بهذه الاسما فلما راى الغالون المتجاوزون في عباد الله عن مرتبتهم
المكذبون لاهل الحق من اسمائه ذلك اى وصفه تعالى نفسه بها وقد سمعونا نحدث
ونحكي عن الله انه لا شيء مثله وشاركه في الحقيقة ولا شيء من الخلق يشاركه
في حاله اعترضوا وقالوا اخبرونا اذا زعمتم انه لا مثل لله ولا شبه له كيف شاركتموه
في اسمائه الحسنى وصفاته العلى فتسميتم بجميعها فان في ذلك دليلا على انكم مثله
في حالاته وشاركوه فيها كلها ان انحصرت حالاته فيها او بعضها الظاهر
دون بعض ان كان له حال غيرها اذ جمعتم الاسماء الطيبة التي تعرفها من حالاته وهو دلالته
على التشارك في المهية حيث دل التشارك في جميع الاحوال او بعضها على التشارك في
المهية وقولهم هذا لتكذيبهم لاهل الحق واذا اعترضوا بهذا القول قيل لهم في الجواب
ان الله تبارك وتعالى الزم العباد اسماء من اسمائه واطلقها عليهم وسماهم بها لا بوضع واحد
وبمعنى واحد بل على اختلاف المعاني باشتراك الاسم بين معنيين او بالنقل او بالحقيقة
والمجاز وذلك كما يجمع الاسم الواحد في اللغات معنيين مختلفين بالاشتراك او
النقل او الحقيقة والمجاز والدليل على ذلك والمصحح له قول الناس في مقالاتهم الجائز
عندهم اى السائغ او الجائز من موضع الى موضع وقوله السائغ على الثاني كالمفسر والموكد

للمجاز وقوله هو الذي خاطب الله به الخلق حال من فاعل الجائز ولما كان السائغ الشائع في لغاتهم
الاستعمال بالاشتراك والنقل والحقيقة والمجاز فكلمهم بما يفعلون في اقوالهم
ولغاتهم ليكون عليهم حجة في تضييع ما ضيعوا ولم يكن لهم اعتذار بانك كلمتنا
بما لا نعقله ولا يكون على طباق السائغ من استعمالاتنا وقوله فقد يقال للرجل الخ بيان للسائغ
استعمال اللفظ الواحد على معان مختلفة وقوله وانما سمى الله بالعلم اى وصف به او اطلق
عليه العليم المشتق من العلم وهذا التوصيف والاطلاق ليس باعتبار علم مغاير للعالم حاصل له يكون هو
مناط الانكشاف على العالم ويستعين العالم به على رعاية ما يستقبل من امره وما يحدث له او
علمه الغفلة عنه وعلى الروية والتفكر فيما يخلقه من خلقه وليفسد عند خلقه ما مضى مما افنا
من خلقه حيث لم يبقه بتاثيره او المعنى فيما يفسد من خلقه فيكون قوله ما مضى بدلا من
بالفساد وقوله مما لو لم يحضره ذلك العلم اى من العلم الذي لو لم يحضر العالم ذلك
العلم ويغيبه ويحصله تعيينا وتحصيلا لا يكون له الا بحصوله بعد خلوه عنه بذاته كان جاهلا ضعيفا
وفي بعض النسخ يغيبه من الغيبة مكان يعينه من التعيين فيكون مفسر القول لم يحضره وقوله
كما انا لو راينا الخ اى كما انا لو راينا علماء الخلق ولا خطنا هم راينا هم انما سموا بالعلم لعلم حادث
او المعنى كما انا لو راينا علماء الخلق راينا هم بهذا الحال فيكون قوله انما سموا الخ
العلم استينافا لبيان المخالفة بين جهة التسمية بالعلم فيهم وجهة التسمية
بالعلم فيه سبحانه وقوله اذ كانوا فيه جهلة الخ لبيان مسبوقية علمهم
بالجهل وعدم لزومه لهم بعد حصوله وصحة مفارقته عنهم فربما فارقهم
وعادوا الى الجهل فيكون معنى قوله اذ كانوا فيه جهلة اذ كانوا قبل علمهم فيه
جهلة ولا يبعد ان يكون المراد بكونهم جهلة خلوهم في انفسهم عن مناط

لما كان الخلق حادثا لم يكن حدوث العلم واضح
الدلالة على كونهم جهلة بذواتهم فاحتاج
البيان بقوله وربما فارقهم ... طلبه

الانكشاف فهم بذواتهم مع قطع النظر عن الحالة المغايرة الطارئة جهلة
ويكون قوله ورجا فارقهم العلم بابانا لحلولهم في انفسهم عند العلم وفي بعض
النسخ مكان قوله فنة فيه بحرف الاضافه والضمير اي كانوا في حال العلم الحاصل
لهم جهلة غافلة عن مناط الانكشاف بذواتهم قوله وسمي ربنا
سميعا لا بجزت فيه يسمع به الصوت اي بجزت وتفرق الثقب في الاذن وغيرها
وقوله ولكن الله بصير لا يحمل شخصا منظورا اليه اي لا يقبل مثاله ولا ينطبع صورة المرئي
وشبحه فيه وفيه الدلالة على ان الابصار انما يكون بالانطباع كما ذهب اليه المشاؤون
ومن يحذو حذوهم كما كان في حديث البيضة دلالة عليه وقوله وهو قوله
قايم ليس على معنى انتصاب وقيام على ساق في كبد الانتصاب يشمل الحيوان
وغيره والقيام على ساق مختص بالحيوان والكبد بالتحريك الشدة والمشقة
وقوله قايم يخبر انه حافظ اي اشارة الى المعنى التي يطلق عليها القايم في
كلام الناس حقيقة او مجازا واطلق القايم عليه سبحانه باعتبارها كما يقال
القايم بامرنا فلان اي الذي يحفظه ويضبطه ويحصيه فلا يفوته شي من امورنا
واحوالنا ولا يخفى عليه شي منها ولا يتركها غير منضبط عنده
فلان واستعماله مع البا بتضمين معنى العلم او الاهتمام او اذا استعمل
بلفظ القايم يستعمل بالبا واذا استعمل بلفظ الحافظ يستعمل بلا صلة او باللام
فالقايم بمعنى الحافظ المحصي يطلق عليه سبحانه وايضا فالقايم في كلام الناس
يستعمل بمعنى الباقي والدايم لقولهم اقام الشي اي ادامه وابقاه وهذا من استعمالاته
الشايعة بين الناس المحفوظة في كتب اللغة ولذا لم يقل فيه يخبر كما قال في الاول

والثالث

والثالث فالقايم بهذا المعنى ايضا يطلق عليه سبحانه وايضا القايم
يخبر عن الكفاية ويستعمل في الكافي ويطلق عليه كما يقال للرجل قم بامر بني فلان اي
اكفهم فالقايم بهذا المعنى ايضا يطلق عليه سبحانه فقد جمعنا الاسم بالاشتراك
المعنوي قوله واما اللطيف فليس على قلة وقضافة اي ليس محمولا على قلة الحجم والنحافة
وصغر الجثة بل على النفاذ في الاشياء والامتناع من ان يدرك فانهما من لوازم
اللطف بالمعنى الحقيقي فاستعمل فيهما مجازا شايعا فاطلق عليه سبحانه
بهذين المعنيين وقوله كقولك للرجل لطف عني هذا الامر استشهاد لاستعمال
اللطف في النفاذ ولطف فلان في مذهبه وقوله استشهاد لاستعماله في الامتناع
من ان يدرك فالنفاذ في الشي الدخول في الشي والخفا فيه والنفاذ عن
الشي المجاوزة عنه والخفا فيما وصل اليه والامتناع عن الادراك الاحتجاب
والخفا عنه والمعنيان متشاركان في الخفا وقول القايل لطف فلان في
مذهبه يخبرك وتفهم منه انه غمض فيه العقل واحيط به فلا يحيط به ويعجز
من طلبه وتحصيل العلم به ولو طلبه فات الطلب اي سبق الطلب
ذهب عنه فكذلك اي بهذا المعنى ومثل هذا الاطلاق والاستعمال
اطلق عليه سبحانه اللطيف ولطف الله تبارك وتعالى عن ان يدرك بحد بحقيقته
او بحد ويعرف بوصف واللطافة منا مستعملة في معناها الحقيقي اي الصغر
والقلة فاللفظ واحد والمعنى مختلف واما الخبير فالذي لا يعزب عنه
شي اي العالم الذي لا يعزب عنه شي ولا يفوته شي علمه غير
مستند الى التجربة او الى الاعتبار والنظر وما يجري مجراهما في ترتب العلم على

على حصول العالم بعد ما لم يكن بذاته عالما ولولا ما يحصوله العلم لما علم لان من
كان كذلك كان جاهلا فيما لا بداية له من جانب الازل ولا اقل من كونه جاهلا
في ذاته خاليا عن العلم في تلك المرتبة والله سبحانه خبير ازلا بجميع ما خلقه
لكونه علمه عالما بذاته لذاته لا بعلم زايد كما اشير اليه سابقا فلا يكون في ذاته
خاليا عن العلم وعالما لحصول غيره له كما ليس له بذاته فهكذا كونه سبحانه خبيرا
واما الخبير من الناس فهو المستخبر استخبارا انبياء عن جهل المتعلم جهلا سابقا على
علم ولا اقل من كون علمه بغيره لحصول امر مغاير له لم يكن له في ذاته فالاسم واحد
في الخالق والمخلوق والمعنى مختلف **قوله** واما الظاهر فليس من اجل انه علا
الاشياء الخ لفظ على بنا فعل متعدي مفعوله الاشياء وقوله بركوب فوقها الخ
ذكر الاقسام العلو تنبيها وتوضيحا له فهذا المعنى احد معاني لفظ
الظهور وليس الظاهر الذي من اسماء الله سبحانه من الظهور بهذا المعنى
بل من الظهور بمعنى القهر والغلبة والقدرة على الاشياء فانه قد جاء بهذا المعنى
كقول الرجل ظهرت على اعدائي واظهرني الله على خصمي فخبر بهذا القول عن
الفلج اي الظفر والفوز وعن الغلبة فالظاهر الذي من اسماء الله سبحانه
من الظهور بهذا المعنى ويحتمل وجها آخر هو كونه من الظهور بمعنى الكشف
وعدم الخفا فهو الظاهر المنكشف من غير خفا وستر لمن اراده والظاهر
المطلع على الاشياء لا يخفى عليه شيء وكيف يخفى عليه شيء وانه مدبر لكل
ما برى فاي ظاهر اظهر واوضح من الله تعالى اما من جهة الاطلاع
فلما ذكر من انه مدبر لكل ما برى واما من جهة الانكشاف والوضوح

والوضوح

والوضوح لمن اراده فلانك لا تعدم صنعته حيث ما توجهت وفيك من آثاره ما يغنيك عن الوضوح
خارجه فهو منكشف من جهة دلالة الآثار الواضحة عليه انتهى والانكشاف ولئن كان يكون فيما نحن بصدده
وما في حكمها من الصورة المنطبعة في المشاعر او حضور انفسنا فالظاهر مما بارز بنفسه معلوم بكله فهو
هو سبحانه ظاهر بارز الصنع معلوم الآثار فاشترك الاسم واختلف المعنى **قوله** واما الباطن فليس على
معنى الاستبطان للاشياء الخ اي ليس الباطن بمعنى الغائر في الشيء الداخل في بطنه المستور بالظاهر ولكن كونه
باطنا استبطان علم وحفظ وتدبيره للاشياء فعلمه غائر في الاشياء داخل في بطنها المستور بالظاهر
منها وكذا حفظه وتدبيره بالغ بواطن الاشياء وبطونها المستورة بظواهرها والباطن منا اي من المخلوق
الغائر في الشيء المستتر بالظاهر فقد شملنا الاسم واختلف المعنى **قوله**. واما القاهر فليس على معنى علاج
ونصب واحتيال الخ العلاج مزاولة الفعل والسعي فيه والمداواة والنصب التعب والمشقة والاحتيال
جودة النظر والقدرة على التصرف والقاهر في حقه سبحانه ليس بهذا المعنى انما قهر عباده بهذه الصفة فالفعل
لنا الخ فالمعنى مختلف والقاهر من الله تعالى على غلبته على جميع الاشياء بالايجاد والافناء عليه ولبس جميع الاشياء
بالذل الخ ولبس لباس الامتناع عن ارادته وامره سبحانه والخروج عنه طرفة عين وهكذا جميع
سبحانه يقع عليه بغير المعنى الذي يطلق في عباده **باب** تاويل الصمد **قوله** الصمد اي ما معنى
الصمد في اسمائه سبحانه واجابه عم بان المراد به السيد المصمود اليه في كل شيء ويكون رفع حاجة الكل فالطلب
وكثرة يعني الذي يكون عنده كل ما يحتاج اليه كل شيء ويكون رفع حاجة الكل اليه ولم يوجد في ذاته
ما يحتاج اليه الكل فالصمد بالتحريك اخذ من الصمد بمعنى القصد ولا يبعد ان يكون الصمد في الاصل اي الجامع
وعدم الخلو عما يصح ان يكون له ومنه وفوقه اياه اوما يصح ان يطلب منه ويرفع الحاجة اليه ثم اطلق
في الاستحقاق لان يطلب منه والقصد اليه في الطلب فيفسر الصمد بالقصد وفي عدم الخلو عما يمكن ان
يكون في الشيء وكونه غير خال عما يمكن ان يكون فيه فيفسر الصمد بالتحريك بالمصمت الذي لا جوف له فوقع

فراجا ديتهم عنه تارة تفسيره بالسيد المصمود اليه في كل شيء لينتقل منه الى كونه سبحانه غير فاقد لشيء حتى يستكمل بغيره
في ذاته او صفاته الحقيقية الكمالية وتارة بما لا خلو له عما يليق به ويملكه فلا يكون له جوف يصلح لان يخلو
ما ليس في ذاته فيستكمل به لينتقل منه الى كماله لذاته لا بمغايره فلا يكون له سبحانه جوف بمعنى الخلو عما
يصح اتصافه به لكونه تاما مستكملا في ذاته بذاته فيطلق عليه لذلك الاستكمال الذاتي والتمام الصمد بمعنى
انه لا يخلو في ذاته عما يصح ان يتصف به ويوجب كماله وبمعنى انه يقصد اليه كل ما يغايره في كمالاته وكونه منتهيا
الكل اليه في الوجود والكمالات واما الذي استشهد به من قول ابي طالب وبالجمرة القصوى اذا اعمدوا لها
يؤمون رضخا راسها بالجنادل وفي بعض النسخ رضخا والرضخ بمعنى الرمي كالقذف والجندل الحجر
ما يقله الرجل من الحجارة ومن قول شاعر الجاهلية وقول ابن الزبرقان وقول شداد بن معوية فالاول لا
منهما يدلان ظاهرا على استعمال الصمد بهذا المعنى ولعله لا يحتاج الى الاستشهاد والآخران يدلان
على اطلاق السيد الصمد واما المراد فلا دلالة عليه فيهما نعم في الروايتين دلالة على ان الصمد في السيد الصمد بمعنى
المصمود اليه وعلى ان الصمد ماخوذ من قوله يصمد اليه كل شيء باب الحركة والانتقال قوله انما منظره
اي ما ينظر اليه في القرب والبعد سواء اي لا يختلف اطلاعه على الاشياء بالقرب والبعد وذلك لان القرب
والبعد انما يجريان في المكاني بالنسبة الى المكان وهو سبحانه متعالي عن المكان وهو في غاية التجرد
فما يتصف بالقرب والبعد ومن شانه الاتصاف باحدهما لا يتصف بالنسبة اليه سبحانه ولم
يحتج في علمه وفي ساير كمالاته الى شيء بل يحتاج اليه كل شيء في وجوده وجميع كمالاته وهو ذو الطول
والفضل لا اله الا هو العزيز الحكيم وفي كلامه اشارة الى الاستدلال على غناه عن كل شيء وحاجة
كل شيء اليه بالوهيته ووجوبه الذاتي وهويته المتوحدة بذاته قوله فانما يقول ذلك من نسبه
نقص وذلك لان الزوال المكاني انما يتصور في المتحيز وكل متحيز موصوف بالتقدر وكل متقدر متصف
بالنقص عما هو ازيد منه وبالزيادة على ما هو انقص منه والوجوب الذاتي ينافي تحمل الزيادة والنقصان

لاستلزام

لاستلزامه التجزي والانقسام المستلزم للامكان وايضا كل متحرك محتاج الى من يحركه او يتحرك به لان المتحرك
اما جسم او متعلق بالجسم وجسم المتحرك لابد له من محرك لانه ليس بمتحرك بجسميته والمتعلق بالجسم لابد له في تحركه من
جسم يتحرك به وهو سبحانه منزه عن الاحتياج الى المحرك وعن التغير بغيره وعن التعلق بجسم يتحرك به فمن ظن
بالله هذه الظنون هلك وسقط عن منهاج الصواب وطريق النجاة قوله فاحذروا في صفاته من ان
تقفوا له مقاما اي فاحذروا من ان تصفوه بما لا يليق به من التحديد او زيادة او تحريك او تحرك او قوله من
ان تقفوا له مقاما وحدا احدهما ان تكونوا من وقف تقف اي لن تقيموا في الوصف وتوصيفه على حد فتحدوه
بنقص او زيادة او تحريك او تحرك او زوال او استنزال او نهوض او قعود او غيرها من صفات
الاجسام والجسمانيات وثانيهما ان تكونوا من قفا يقفو اي لن تتبعوا اليه في البحث عن صفاته تتبعا على
حد تحدونه بنقص او زيادة الخ وقوله فان الله جل وعز عن صفة الواصفين ونعت الناعتين لانه سبحانه اعز
واجل من ان يتصف بمدركات عقول الناس ومحصورات مداركهم وما يصل اليه اوهامهم وقوله وتوكل
على العزيز الرحيم الخ اي توكل عليه في جميع امورك عارفا بانه عالم بجميع احوالك في جميع الاوقات او توكل عليه
في توصيفه بصفاته فقل في صفته بما وصف به نفسه ولا تحيد في توصيفه عما ذهب اليه وهمك قوله
لا اقول انه قايم فازيله عن مكانه الخ اي لا يتصف بالقيام اتصاف الاجسام والمكانيات لاستلزامه الزوال
في الجملة عن مكانه كزوال القوم من الاجسام عن مكانه الذي استقر فيه وما لا يمكنه فيه التمكن لا يتصف
بالزوال عن المكان اصلا ولان القيام نسبة الى المكان تخلو بعض المكان عن بعض القايم عليه وشغل
بعضه ببعضه ونسبته سبحانه الى كل الامكنة سواء لا يجوز عليه شغل مكان من الامكنة به ولا خلو مكان عنه ولا
يتصف سبحانه بالتحرك في شيء من الاركان والجوارح ولا بشيء فيه ولكن يكون الاشياء بقوله كن لا بجارحة
وعضو من عز [illegible] في نفس حمد الاجوف فدام الجميع ملكه بلا شريك يذكر له ولا الى شريك يفتح له الابواب
علما والمراد بالجميع هو بلا شريك يذكر له ملكه ولا شريك له يفتح له ابواب علمه قوله وعنه عن محمد بن ابي عبد الله رفعه

قوله عن محمد بن ابي عبد الله كتب الى اعنه او بيانا وجمع بينهما في هذه النسخ قوله كيف يكون خالقا بامر هو مع خلقه من قوله ص

نشا بد واليهم اقرب من حبل الوريد اي الحضور والغيبة باعتبار الشهود وعدم البعد والحجاب ومقابلهما

فمن هو عالم بالاشياء ظواهرها وبواطنها احق بالحضور وعدم الغيبة مما هو محجوب وراء ومتعارف او

ملابس من الاجسام فقال ابن ابي العوجاء اذا كان حاضرا في السماء كيف يكون حاضرا في الارض واذا

كان حاضرا في الارض كيف يكون حاضرا في السماء فلا يكون حاضرا في كل مكان فاجابه بان المحال

من ذلك انما هو في صفة المخلوق الجسماني الذي اذا انتقل عن مكان ولم يكن فيه كون التمكن في المكان

اشتغل به مكان آخر وخلا عنه المكان الاول فلا يكون حاضرا فيه ولا يدري ما حدث في المكان الذي كان

كان فيه فاما الله سبحانه العظيم الشان الملك الديان فهو اعظم شانا من ان يتصف بالتمكن في مكان فلا يخلو منه مكان

ولا تشتغل به مكان لان الخلو والاشتغال بالنسبة الى المكان انما يصح على ما يصح عليه التمكن وكذا القرب والبعد

المكانيين ولجلال عظمته وكمال شانه ووجوبه الذاتي وعدم مشاركته لشيء من الممكنات وهو مما [illegible] بعدم جواز

التمكن عليه والاختلاف في القرب والبعد المكاني بالنسبة الى ما سواه قوله علم ذلك عنده اي علم كيفية نزوله لم

يكن عنده شيء زائد عليكم معروف ذلك ثم اشار [illegible] الى ان المراد بنزوله تقديره نزول رحمته

وانزالها بتقديره بقوله وهو المقدر بما هو احسن تقديرا ثم [illegible] لنا ما علمكم علما انه لا يجري عليه احكام الاجسام

والمتحيزات من المجاورة والقرب المكاني والتمكن في الاماكن بل حضوره سبحانه حضور وشهود علمي

واحاطة بالعلم والقدرة والملك بقوله واعلم انه اذا كان في السماء الدنيا الخ قوله وفي قوله تعالى ما يكون

من نجوى ثلثة الا هو رابعهم هذا كلام المولف رحمه اي روي في بيان قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلثة الخ هذه الرواية

الآتية قوله هو واحد واحدي الذات الخ واحدي مبالغة الواحد كالاحدي للاحد والمبالغة في واحدانية الذات

اشارة الى الواحدية من جميع الجهات وعدم التكثر في الذات لوجه من الوجوه فلا يصح عليه المشاركة للخلق

بجهة من الجهات الذاتية ولا الصفات الحقيقية التي مرجعها الى الذات فهو باين من خلقه وهو سبحانه بذلك وصف نفسه

ذلك به

في كتابه الكريم فاحاطته سبحانه بكل شيء ليست احاطة بجهة الذات بل احاطة بالاشراف والاطلاع فعلم محيط

بالكل وبكل شيء معلوم له وقدرته محيطة بالكل وكل مقدور له لا يعزب منه مثقال ذرة في السموات والارض

ولا اصغر من ذلك ولا اكبر بالاحاطة والعلم وليس احاطته سبحانه بكل شيء بالذات لان الاماكن محدودة

فاذا كان احاطته بالذات فان كانت بالدخول في الامكنة لزم كونه محاطا بالمكان كالمتمكن وان

كانت بالانطباق على المكان لزم كونه محيطا بالمتمكن كالمكان قوله في قوله الرحمن على العرش استوى

هذه الروايات الآتية قوله استوى من كل شيء فليس شيء اقرب اليه من شيء اي ليس استواؤه على العرش

بمعنى الاستقامة والاعتدال في الجلوس او القيام بل استواؤه على العرش الاعتدال في النسبة الى كل شيء

وعدم اختلاف نسبته من الاشياء بالقرب والبعد ولعل المراد بكونه على العرش علمه به وبما فيه من [illegible] علمه

والمراد بالعرش هنا العرش الذي فيه كل شيء علما وحواه وهو المحيط بالكرسي والسموات وما فيهن والارض

وما بينهن بما فيه من النفس والروح الجسماني والعقلاني وتسميته عرشا باعتبار الانوار التي فيه وهي المحيط

بالعلوم بانواعها فاطلق على متعلق النور الجامع بهذه العلوم كما اطلق على العلوم نفسها قوله اعني

بالحواية من الشيء له الخ قوله بالحواية من الشيء له تفسير لقوله في شيء وقوله او بامساك له تفسير لقوله على

شيء وقوله او من شيء سبقه تفسير لقوله من شيء وقوله في الرواية الاخرى من زعم ان الله

من شيء فقد جعله محدثا مسبوقا بما هو منه والقول بحدوث المبدا كفر صريح وباطل فضيح

ومن زعم انه في شيء فقد جعله محصورا ومحصوريته مستلزم لامكانه ومبطل لمبدائيته والهيته

القول بامكانه وانكار مبدائيته وما في قوته ومستلزم لكفر ومن زعم انه على شيء كما يكون الجسم

على الجسم والمتمكن على مكانه ومقره فقد جعله محمولا وبعد كونه المحمول المستلزم [illegible] لكونه على شيء كون الجسم على

الجسم مستلزم للتحيز والامكان وافتقاره الى غيره في وجوده وما يتبعه والقول بامكانه وافتقاره

في وجوده كفر قوله في قوله وهو الذي في السماء اله الخ هذا ايضا قول المولف كنظيريه السابقين

هذا الكلام للمولف اي روي في بيان قوله تعالى الرحمن على العرش استوى

ما اسمك ان يكون المراد بالاسم هنا ما يشمل الاسم وما بمنزلته من الصفات التي يطلق على الشيء ويعبر بها عنه

باب العرش والكرسي قوله الله تعالى حامل العرش والسموات والارض وما فيهما وما بينهما لعل المراد
بالحامل اي الحافظ الذي يمسك المحمول عن السقوط والزوال يدل عليه قوله ذلك قول الله ان الله يمسك السموات الخ
وقوله ان العرش خلقه الله من انوار اربعة الخ لما كان العرش يطلق على الجسم المحيط وعلى النفس العقلانية
المتعلقة به وعليهما كما ان الانسان يطلق على هذا البدن المحسوس وعلى النفس المتعلقة به وعليهما وذلك الجوهر
العقلاني عاقل بذاته وعقل بعقل معقولاته في نفسه وما ارتبط به من النفوس الكاملة ارتباطا يعلم ما فيه
ويعقله فيه ويحملها منه فهو الحامل اي الحافظ لذلك العقل والعلم المتجلي فيه ففسر العرش في قوله تعالى
ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية بالعلم وقال ان العرش خلقه الله من انوار اربعة وتلك
الانوار جواهر عقلانية متناسبة لجهتها جهة وحدة او جوهر عقلاني ذو جهات اربع باعتبارها يعد اربعة
انوار وهذه القسمة بحسب مراتب المعقولات العقلانية والآثار منها في الظهور والخفاء ولعل الحمرة كناية عما يناسبها
من آثار الملك وغلبة السلطنة والقهر ولواحقها والخضرة كناية عما يناسبها من النمو والنشو
وحركة الاشياء من مبادي نشوها نحو كمالاتها والصفرة كناية عن الوصول الى قرب استكمالها وانتهاء
فعل تلك القوى المحركة والبياض عبارة عن الظهور التام والانكشاف الكامل للنور المحيط بكل
ما كان او هو كائن او يكون وللاديان والملل والحقائق الحكمية وقوله وهو العلم الذي حمله الله الحملة
للعرش او للنور الابيض وقوله فكل محمول يحمله الله الذي لا يصح عليه سبحانه المحمولية وكل محمول يحمله الله
ويحفظه بنوره اي بعلمه وعظمته اي احاطته بالكل وقدرته اي بالغلبة على الكل بالايجاد والابقاء
وذل الكل له بالامكان والمخلوقية لا يستطيع شيء من المحمولات لنفسه ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حيوة
ولا نشورا وهذا الذي ذكره حال الممكن وكل شيء سواه ممكن فكل شيء محمول والله تبارك وتعالى هو الممسك
لهما اي السموات والارض ولعله حمل السموات على الافلاك كلها حتى المحيط وما يليه وهو المحيط بهما وما فيهما

لا يخرج

لا يخرج من احاطته شيء وهو حيوة كل شيء ومحييه الذي به حيوته ونور كل شيء ومنوره سبحانه وتعالى عما يقولون من
كون شيء احاطة ومكانا له وقوله فاخبرني عن الله اين هو سؤال عن مكانه لحضوره سبحانه وقوله هو هاهنا
وهاهنا الخ بيان لحضوره سبحانه حضور العلم بكل شيء وكل مكان وحضور كل شيء له باحاطته العلمية واستوائه
على الفوق والتحت واحاطته بالكل من حيث العلم غير مختلف فعلمه بالاواخر كعلمه بالاوائل لا يعزب عنه مثقال
ذرة وقوله فالكرسي محيط بالسموات والارض ان كان المراد بالسموات الافلاك كلها فاحاطة الكرسي
اما باعتبار الاحاطة العلمية او باعتبار اطلاق الكرسي على المحيط بالكل فهو من حيث العلم عرش ومن حيث
الوسعة الجسمانية كرسي وان كان المراد بالسموات الافلاك السبعة فالكرسي تحت المحيط ومحيط بالسموات
والارض وما بينهما وما تحت الثرى كما قاله عم ويحتمل ان يكون هذا القول منه عم اشارة الى ان الكرسي
ايضا عبارة عن علمه كما قيل في تفسير قوله تعالى وسع كرسيه السموات والارض اي وسع علمه وقوله فالذين
يحملون العرش هم العلماء الذين حملهم الله علمه اشارة الى ان نور العرش من حيث اشتماله على المعارف العقلانية
التي هو نفسها معدود من علمه سبحانه في مراتب العلوم التفصيلية وقوله وهو الملكوت الذي اراه الله
اصفياءه يدل على ان الملكوت عالم الارواح والعقلانيات وان ما اراه خليله هو العالم الروحاني
من السموات والارض لا الجسماني ولعل ما رآه ابراهيم عم من الكواكب كما في قوله سبحانه رأى كوكبا وقوله
رأى القمر هي الكواكب الروحانية المبصرة بابصار العقول لا الجسمانية المدركة بالآلات الجسمانية والعرش في وجه
علم وقدرة وعرش فيه كل شيء ان العرش اسم مشترك يطلق على علمه سبحانه علما تفصيليا في موجود معين
وعلى قدرته سبحانه في مظاهرها ويطلق على ما فيه كل شيء علما او عيانا كالروحاني من المحيط او الجسماني منه ولما
كان الله سبحانه هو الحامل اي الحافظ بالحقيقة لكل شيء قال اضاف الحمل الى خلقه لانه استعبد خلقه بحمل
عرشه وهم حملة علمه واستعبد خلقا بتسبيحه وهم يعملون بعلمه واستعبد ملائكته بكتابة اعمال عباده فهم
الكاتبون لها واستعبد اهل الارض بالطواف حول بيته والله على كل شيء وعلى كل شيء واستوى من

حاني

العرش اي فوقه وهو الممسك القائم على
كل شيء ووفق علم

الفوق والتحت كما قال قوله ولا ثقال محمول ولا اسفل قولا مفردا اي بلا ضميمة تدل على المراد او على
انه سبحانه كونك الله محمول عرشه او علمه او دينه فاذا افرد ولم يضم بضميمة تبين اللفظ والمعنى اما فساد
اللفظ فلانه لفظ نقص واما فساد المعنى فلا ستلزامه امساك شيء له قوله فكذب بالرواية التي جاءت
ان الله اذا غضب انما فهم السائل من غضبه سبحانه الحالة التي تدعو الى الانتقام كما في الخلق
وحمل الرواية على كونه موجبا للثقل وان حملة العرش يجدون ثقله وانه اذا زال الغضب زال ذلك
الثقل وخفت فنبه عليه السلام على خطائه وبطلان ما فهمه وما حمل الرواية عليه بانه لو كان الغضب من صفاته
واحواله سبحانه لم يجز التغير فيه لانه سبحانه لا يجوز عليه التغير من صفة وحال الى اخرى مقابلة لها والتغير
عليه سبحانه في صفاته محال لما عرفته سابقا على انه من غضب ما علم انه لم يزل كغضبه على ابليس فيلزم ان
يكون حملة العرش منذ غضب على ابليس الى الآن سجدا غير راجعين الى مواقفهم فعلم ان الرواية التي صحت
لم تكن محمولة على ما فهمه منهم وحملها عليه ولعل المراد بغضبه سبحانه انزال العذاب والعقاب والمراد بوجدان الحملة
ثقل العرش اطلاعهم على ما في علمه سبحانه من ذلك الانزال وعلى ظهور مقدماته واسبابه والمراد بانهم
يخرون سجدا خضوعهم وخشوعهم له سبحانه خشية وخوفا من عذابه وسؤالهم العفو عنهم عليهم من حظهم
مما يوجب العذاب فاذا انتهى نزول ذلك العذاب وانتهى امده وظهر مقدمات رحمته والتجاوز عما
يوجب عذابه اطمأنوا ورغبوا في طلب رحمته قوله وكل شيء في الكرسي هذا ان حمل على حقيقة
العموم في الممكنات دل على كون العرش في الكرسي وان حمل على العموم في كل ما هو من جنسه وجرى
فيه الكون الذي للمكانيات دل على كون العرش فيه ان حمل على الجسم وان حمل على العلم او الجوهر
العقلاني فلا وان لم يحمل على حقيقة العموم في الممكنات او ما يجري فيه الاحاطة بالمحيطية او الحاطية
المكانية فيجوز كون الكرسي محيطا بالسموات السبع والارضين وما فيهن وما بينهن وكل شيء من
السماوي والارضي وكون العرش اذا حمل على الجوهر الجسماني المحيط محيطا بها وبالكرسي قوله بل الكرسي

وسع

وسع السموات والارض والعرش يحتمل ان يكون قوله والعرش عطفا على الكرسي اي والعرش ايضا وسع
السموات والارض ويحتمل ان يكون عطفا على السموات والارض اي الكرسي وسع السموات والارض
والعرش كلها وكل شيء ويكون قوله وسع الكرسي تاكيدا لما سبقه وعلى الاول يكون مدلول
الكلام ان الكرسي والعرش كلا منهما وسع السموات والارض كما هو في الروايتين السابقتين من قوله
وعرش فيه كل شيء وقوله وكل شيء في الكرسي وعلى الثاني مدلوله ان الكرسي وسع كل شيء حتى
العرش قوله ان الله حمل دينه وعلمه الماء قبل ان يكون ارض او سماء الخ لعل المراد به ان العرش هو علم
سبحانه الفائض من الجواهر العقلانية على النفوس والارواح الجسمانية وكان فيضان هذا العلم على
الماء من الجسمانيات قبل خلق الارض والسماء والجن والانس والشمس والقمر وذلك ان القابل الاول الفائض من
عليه من الانوار العقلانية المستعد له انما هو الماء الذي منه حيوة كل شيء وانما الحيوة هي المصحح للعلم
والقدرة كما في قوله تعالى ومن الماء كل شيء حي وقبل خلق السموات والارض كان علمه سبحانه على الماء كما
ان بعد خلق هذه الاشياء على المخلوق من الماء فان الماء اقرب الاجسام الى المبادي العقلانية والاسباب
الروحانية ومحل الحيوة في الجسمانيات المصححة للعلم والقدرة ولذا انيط التطهير من الادناس
المانعة من قرب المبادي باستعمال الماء والتطهير به مع زوال اعيانها باب الروح هذا الباب
في الروح الذي اضافها الله الى ذاته سبحانه ومعنى اضافتها اليه والروح بالضم ما به حيوة
الانفس وهو مبدأ الحركات الارادية والادراكات وقد يطلق على الموصوف به ومحله
ومتعلقه القريب الاولي ولما كان ما هذا شأنه مستقلا كامرا من الانتقال اشتق له الاسم من الريح
الذي اعتبر في معناه الانتقال قوله هذه روح مخلوقة الى آخره فاضافتها اليه سبحانه
في قوله ونفخت فيه من روحي باعتبار انتسابها اليه سبحانه لمخلوقيتها وشرفها في بين سائر الارواح
المخلوقة وقربها منه سبحانه بكمال المعرفة والتقدس قوله وانما اخرجه على لفظ الريح لانها على

على النظر الى عبارة عن التعبير عن ايجاده في البدن بالنفخ فيه لمناسبة الروح للريح وهي نسبة اياه واضافة
الى نفسه سبحانه لانه اصطفاه بتقدسه وشرفه على سائر الارواح كما اضاف البيت الى نفسه والخليل الى نفسه
للشرف والتقديس وكل ذلك مخلوق محدث مربوب فلا يتوهم انه سبحانه له روح به حيوته الذاتية تعالى
منه في آدم او عيسى عم **قوله** ان الله خلق آدم على صورته اى على الصورة الشريفة التي اصطفاها من بين
الصور المخلوقة ويستحق ان يضاف اليه سبحانه فان الصور كلها مخلوقات له سبحانه وهو منزه عن
الصورة والمثال تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا **باب جوامع التوحيد** قد اورد في هذا الباب من
خطب امير المؤمنين عم ما فيه كفاية لمعرفته سبحانه والعلم بما يتعلق بالتوحيد على الامر على ما يليق بعقول الناس
لا من شيء كان ولا من شيء خلق ما كان ای لم يكن وجوده مبتدا من شيء فيكون مسبوقا به محدثا فلا يكون
مبدا اولا خلقه وايجاده من شيء فيكون شيء مغاير لذاته غير مخلوق له ومبدا لما يخلقه فيكون غيره شريكا
له في المبدائية وقوله قدرة بان بها من الاشياء اى له قدرة بان بهذه القدرة من الاشياء فلا يحتاج
لشيء يكون الصدور والحدوث عنه في مادة بان يوثر في مادة فيتغير بها من حالة الى حالة كغيره سبحانه فان التاثير
من غيره لا يكون الا في مادة فانه سبحانه بهذه القدرة من الاشياء فيكون تاثيره لا في مادة بل الايجاد
الا عن شيء بامر كن وبانت الاشياء منه سبحانه بعجزها عن التاثير لا في مادة فليست له صفة ممكنة
لان ما بال لا يكون الا مهية ممكنة يصح عليها الوجود المفارق عن العين وهو سبحانه اجل من ان يشكل
بغيره وليس له حد يعرف فيضرب له الامثال حيث لا مماثلة بينه وبين المدركات بالعقول والمشاعر كل
وعجز عنه وصفه سبحانه تحبير اللغات والاتيان به على ما يليق به وينبغي له وتحبير الخطوط والسطور فيها
بالجامع المحيط بحسنه ويحتمل ان يكون تحبير اللغات بالى المعجم بمعنى الاخبار والبيان فلا يقدر تحبير
اللغات وتحسينه او بيان اللغات واخبارها على وصفه سبحانه وذلك لان اللغات تدل على
معان مدركة بالاذهان ووصفت لها وهو سبحانه متعال عن ان يتصف بمدركات الاذهان

لعدم تر

لعدمته سبحانه واستحالته استكماله بما يغايره وضل وانقطع في صفاته سبحانه تغيرات الصفات المتغايرة
المدركة لاذهاننا وحار ولم يهتد لسبيله الافكار العميقة وانقطع قبل الوصول الى الرسوخ في علمه اى
في معلومه بما هو معلوم او في العلم به سبحانه ومعرفته او في ابانته حقيقته علما بالاشياء التعابير الجامعة
وحال قبل الوصول الى غيبه المكنون المخزون عنده سبحانه حجب الغيوب المستورة عن ادراك المشاعر
والاوهام تاهت وضلت في ادنى واقرب ادانيها وما يقرب منها العقول الرافعة البصائر للنظر
في لطيفات الامور ودقائقها فتبارك وتقدس الذي لا يبلغه بعد الهمم العالية الطالبة للاعلى
والجد ما من شانه الوصول اليه ولا يناله وغوص الفطن الغائصة في دقائق الامور التي لها اقتناصها
وتعالى الذي ليس له وقت معدود ولا اجل ممدود لتعاليه عن احاطة الزمان وصرف الدهور ولا نعت
محدود لتعاليه عن الاحاطة والتقييد بالتعينات المادية والتحصلات الصورية العينية والعقلانية
سبحان الذي ليس له اول مبتدا منه وجوده او غاية وامتداد له منتهي في طرف لتعاليه عن الزمان
والزمانيات ولا آخر يعني بعده ولعل قوله ليس له اول الى قوله يفنى ناظرا الى قوله ليس له وقت معدود
ولا اجل ممدود ولا يبعد ان يكون قوله ولا آخر يفني ناظرا الى قوله ولا نعت محدود وما قبله
لا يكون الا ما هو محدود ولم يكن بعد الخروج عنه ذلك الحد كان قوله سبحانه هو كما وصف نفسه الى آخره
ناظرا اليه وقوله حد الاشياء كلها اى اخذها وخلقها محدودة لمباينة الاشياء له ومفارقتها عن شبهه
ومباينته للاشياء ومفارقته عن شبهها فمن حيث تقدسه سبحانه عن الحد والانحصار بقيد الامكان
في التحدد ولا اقل بالمهيات المتحددة المتمايزة بذاتها ما يغايرها فلم يحل في الاشياء ولم يقرب منها
قرب الحال من محله وقرب المتمكن من مكانه لما لابد منه من شركة الحال للمحل والمتمكن للمكان
في صفات توجب المشابهة ولم يبعد عن الاشياء بعدا يقال في ذلك البعد فيقال هو منها بائن بينونة
المتفارقات بعضها من بعض ولم يخل من الاشياء خلو المحل عن الحال او المكان عن المتمكن فيقال

لا اين هو منها وهذا القول بان نسبته الى المكان حقيقي وبان نسبته الى المحل توسعي وقوله لكنه سبحانه احاطها علما الى آخره
اى لكنه قريب من الاشياء بالاحاطة العلمية واتقان الصنع والايجاد لها بالقرب العلي والعلوي واحصاء
حفظ لها وعده اياها فلا يفوت حفظ شيء منها كما لا يفوت العاد شيء من المعدودات ودوامه اى ضم
الوجود عليها لم يعزب عنه ما يخفى ويغيب عن غيره لفقدان شرط ظهوره على غير خالقه من خفيات غيوب
الهوا ولا غوامض مكنون ظلم الدجى ولا ما في السموات العلى الى الارضين السفلى المختفية للبعد او لتوسط
حجب الكثيف او اللطافة عن ابصار الناظرين قوله لكل شيء منها حافظ ورقيب اى والظرف خبر
لقوله حافظ ورقيب او متعلق بقوله حافظ وهو خبر لمبتدأ محذوف والتقدير هو لكل شيء منها حافظ ورقيب وقوله
وكل شيء منها بشيء محيط اى كل شيء منها محيط بشيء خاص منها احاطة وساطة الحفظ والسببية
او احاطة الاطلاع والمحيط بما احاط منها كل شيء كلها وجميعها او المراد المحيط بكل محيط من هذه الاشياء
هو الواحد بلا عدد والاحد بلا شريك له في الحقيقة لتعينه بحقيقة الاحدية فلا يتعدد بالافراد ولا
غيره فرد ذاتي الصمد المستجمع لجميع الكمالات اللائقة بذاته الاحدية الذي لا يتصور فيه التغير ولا تغيره تغيرات
الازمان ولا يتصور اتصافه بالتغيرات والحركات ولا ينكاده ولا يشق عليه صنع شيء من الاشياء كان
وحصل بتكوينه اى قال لما شاء واراده كن فكان وحصل ولعله عمم اورد كان تكوين ولم يقل كن فيكون
تنبيها على تجرد صنعه عن الماضي والمضارع في امثال هذه البيانات عن الزمان لتنزهه عن الخلق والايجاد
بمراتب الابداع وخلق لا من مادة ما خلق محتذيا بلا مثال سبق وقوله ولا تعب ولا نصب اما عطف على قوله
مثال ولا لتأكيد النفي او مستأنف ولا لنفي الجنس اى لا تعب ولا نصب في خلقه للاشياء والتعب ضد
الاستراحة والنصب الاعياء فان التعب والاستراحة انما يكونون فيما بالحركة والاعياء انما يكون مع
المشقة وضعف الفاعل وهو سبحانه فعال بلا حركة قوي قادر على ما يفعل بلا مشقة من غير حاجة الى آلة
وتحريكها كيف وكل متحرك وفاعل بجارحة ومحتاج الى آلة مخلوق ممكن وهو سبحانه مبدأ الممكنات

بدل منه

وخالقها

وخالقها متعال عما يليق بالامكان من الحاجة في صنعه الى تحريك او تحرك وكل صانع لشيء غيره سبحانه فمن شيء
ومادة ينقلها من حالة الى حالة لان فاعليته انما هو بسببية قريبة الى تغير المادة من حالة الى حالة لا بالايجاد
والايجاب وكيف يوجب ويوجد ما يكون عاريا من الوجوب فان الوجوب سابق على الوجود فوجوبه بالحقيقة صفة
موجبه لا صفته والوجوب اللاحق انما هو بالنظر الى اعتبار الوجود معه وبحسب هذا الاعتبار والله سبحانه اوجد
الاشياء وصنعها بالايجاب وامر التكوين لا من شيء وكل عالم بالاشياء فمن بعد جهل وخلو عن العلم
تعلم وحصل العلم فيه من غيره لكونه غير عالم بذاته وليس مبدأ الانكشاف العلمي لانه لا تقتضيه ولا
يوجبه والله تعالى عالم لم يجهل ولم يخل من مبدأ الانكشاف فانه بايجابه واقتضائه لما سواه مبدأ
لانكشافها ولم يحصل فيه العلم من غيره حيث لا يخلو عن مبدأ الانكشاف بذاته وجلت لا عالم
بالذات غيره وكل عالم ينتهي علمه الى علمه سبحانه احاط بالاشياء علما قبل كونها فلم يزدد بكونها وحضورها
العيني علما بها علمه بها قبل تكونها وبعد التكوين سواء لم يكونها سبحانه لتشديد سلطان واستحكام
السلطنة ولا الخوف من زوال سلطانه او نقصانه ولا الاستعانة على ضد منا او معاد ولا ند
ولا مثل معارض مقاوم يكاثره ويغالبه بالكثرة ولا شريك مكابر يعارضه بالكبر او الانكار للحق
الظاهر لكن كل ما يغايره سبحانه خلائق مربوبون وعباد داخرون اذلا صاغرون فسبحان الذي
لا يؤده ولا يثقل عليه خلق ما ابتدأ الخلق في تفرده وتوحده سبحانه قبل حصول الكثرة ولا تدبير
كل ما برأ وخلق ولا من عجز ولا فترة وضعف اكتنف بما خلق وقوله علم ما خلق وخلق ما علم اى كل مخلوقاته
معلوماته بعلمه بالخير والنظام الاعلى وكل معلوماته بذلك العلم مخلوقاته فعلمه بالاشياء على وجه
الصلاح والخير به هو الداعي الى وجود الاشياء فكل مخلوقاته داخل فيما هذا العلم وكل معلوم
بهذا العلم داخل في الوجود فما لم يدخل في الوجود لعدم الداعي الى وجوده فلا اكتفى بما خلق
على الا يخلق للداعي الى ما خلق ولعدم الداعي الى غير ما لا العجز ولا الضعف لا بالتفكر في علم حادث

الند المثل ... الذي يضاده في اموره ويكافئه
المنادة ... المكاثرة با كسى بسيار بوده كردن ...
الدحور الصغار والذل ...
الفترة ... الضعف

اسباب ما خلق بل المشية الازلية والداعي ولا شبهة دخلت عليه فيما لم يخلق بل لم يخلق لعدم الداعي الى خلقه
الايجاد بالقضاء تام وقضاء مبرم واحاطة بالخير والاصلح وعلم محكم ونظام كامل وامر متقن وتوحد بالربوبية
لا يشاركه فيها غيره وخص نفسه بالواحدانية اللازم لوجوبه الذاتي فلا يكون الا ربا غير مربوب لاستغنائه عن
الغير مطلقا وعدم احتياجه الى ذاتي او خارج واستخلص بالمجد والثناء واستخص بهما فكل كرم وعلو وشرف
وكل وصف الكمال والجميل له سبحانه بالحقيقة ومرجعه اليه فان كل شرف وعلو وكرم وكل كمال وحسن ظهر في
اي مظهر كان منبعث من ذلك المبدا متجلي في المظاهر وقوله وتفرد بالتوحيد والمجد والثناء وتوحد بالتحميد
وتمجد بالتمجيد كالمفسر لسابقه والتوحيد والتحميد والتمجيد محتمل لما منه لذاته ولما من غيره له ولما يعمهما وعلا عن
اتخاذ الابناء لاحديته وصمديته اللازمتين لوجوب وجوده بذاته وتطهر عن ملامسة النساء لتعاليه عن
الاتصاف بالصفات اللازمة للامكان بل للتحيز والتكثر وعز وجل عن مجاورة الشركاء لاستناد كل
من سواه اليه ومخلوقيته وتذلله لديه فلا يتصور في غيره الا المخلوقية والعبودية له وفي قوله الظالمون
كالنصارى من الابوة والبنوة والتثليث والشركة انما نشا من الضلال والطغيان وعبادة
الهوى واتباع الشيطان وقوله فليس له فيما خلق ضد اي كتخليص المطلب سبحانه وبيانه وقوله المبيد للابد
اي الخالق المعطي لوجوده والابد ما لا منتهى له من الزمان او الدهر والابد هو المنتهي فيبطل قول الدهري
في ان المبدا هو الدهر لكونه في الطرف الماضي متجدد والتجدد يستلزم الحدوث وكل ما يحدث بتمامه او
ببعضه ممكن محتاج الى موجد موجب فله مبدا فكيف يكون مبدا على الاطلاق واما في الطرف المتقدم
فله نهايات وهو منقض عندها والمبدا للممكنات واجب الوجود بذاته الذي يستحيل العدم والانقضاء
فيه فهو وارث كل منقض فهو الوارث للابد وهو الذي لم يزل ولا يزال وحدانيا لا يصلح للانقسام
والتجزي ازليا لا ابتداء له لا بالدخول في الدهر والزمان الغير المتناهي بل قبل وجود الدهر وبعد تغير
الامور ومر الازمان والدهور قوله ان الله تبارك اسمه اي تقدس اسمه عن طوق النقصان

الاذهان

وتعالى ذكره عن الوصف بما يليق بالامكان وجل ثناؤه سبحانه عن احصاء الالسن واحاطة
وتقدس عن الاتصاف بما في بقعة الامكان وتفرد بقدرته عن مشاركة الاعوان وتوحد
بعز جلاله عن مجاورة الامثال واتخاذ الازواج والولدان وهو بذاته لم يزل ولا يزال باحاطة الدهور
والازمان وهو الاول المبدا الذي يبتدا منه وجود كل موجود والآخر الذي ينتهي اليه كل معدود والظاهر
الغالب على الاشياء والمحيط بها بقدرته وعلمه الشاملة والباطن الذي لا يصل اليه ولا يحيط به ادراك
الاوهام والعقول الكاملة فلا اول لاوليته ولا ازليته وقوله رفيعا منصوب على الحالية او على المدح في اعلى
علوه اي في علوه الاعلى من الوصف والبيان او الاعلى من كل علو لا يصل اليه ولا يدركه الاوهام والاذهان
او يعبر عنه بالعبارة واللسان وهو شامخ الاركان طويلها وعاليها رفيع البنيان وهو فاتقهما
وبانيها عظيم السلطان لا يعارض في سلطانه منيف الالاء شريفها عالي الخلق بالفيضان من بحر
جوده او زائدها من اناف على الشيء اي زاد وسني العلياء رفيعها والعلياء السماء ورأس الجبل والمكان المرتفع
وكل ما علا من شيء ولعل المراد هنا كل مرتفع يليق بان ينسب اليه ثم اشار الى ان معرفته سبحانه ليس بالسبيل
الى معرفة كنه صفاته فانه لا سبيل الى معرفة كنه صفاته كما لا سبيل الى معرفة كنه ذاته بقوله الذي عجز الواصفون
عن كنه صفته ولا يطيقون حمل معرفة ذاته وصفاته كما يليق بالالهية والعجز مستند الى قصورهم عن
ادراك ما ينبغي عنهم وعن احاطتهم به ولا يجدون حدوده ولا يقدرون على تحريره لانهم انما يقدرون
على التحديد بالكيفيات واشباههما وهو سبحانه متعال عن الكيفيات والصفات الزائدة عينا
قوله فلطف عن الوصول اليه على احوه اي رفعت اودنوت ساعيا في الوصول اليه تخمين
سعي السعي وقوله ومن اسخط الخالق فقمين ان يسلط عليه سخط المخلوق اي خليق به وقوله الى
يوصف الذي يعجز الحواس ان تدركه اي تعليل لقوله ان الخالق لا يوصف الا بما وصف به نفسه اي
لا يوصف بادراك الاذهان لان كل ما يحكم به الاذهان يكون من مدركات الحواس الظاهرة او الباطنة

والحواس عاجزة عن ادراك ذاته سبحانه وصفاته فان الاوهام اي الحكم على المدركات
بالحواس عاجزة عن ان تناله وتصل اليه والخطرات التي للانفس والادراك لما يخطر بالبال تعجز عن
تحديده والابصار مطلقا عن الاحاطة به جل عما وصفه الواصفون بادراك اذهانهم وتعالى
عما ينعته الناعتون بمدارك انفسهم وبعد عن خلقه حيث لا يدركونه ولا يحيطون به على انه قرب
احاطته العلمية بكل شيء وقرب واحاط علمه على الكل الوجوه بالكل فبعده عن الكل وعدم حصول كنهه
من الي علما واحاطه علمية وقوله كيف الكيف الخ بيان لامتناع اتصافه بمدركات الاذهان
فان مدركاتها لا تخرج عن المقولات ولواحقها وهو خالقها وجاعلها واني تتصف
بالمخلوق فلا يقال كيف ولا اين اذ هو منقطع الكيفوفية والاينونية وقوله منقطع الكيفوفية والاينونية
يحتمل ان يكون من باب الوصف بحال المتعلق وعلى صيغة اسم الفاعل اي الكيفوفية والاينونية
منقطعة عنه ويحتمل ان يكون على صيغة اسم المفعول بان يكون اسم مفعول اي هو منقطع فيه
وعنده الكيفوفية والاينونية والتعبير بلفظ الانقطاع لان الكيف تحديد لحال الشيء بما ينقطع عنده
بده اي كان الاين تحديد بمنقطع بعده حاله بحسب الكمية او التحيز فهو سبحانه منقطع هذا القطع
قوله ولكن رأته القلوب اي عرفته بحقايق الايمان اي بحقايق هي الايمان او بحقيقته وقوله
ان ربي لطيف اللطافة اي لطافته لطيفة تدق عن ان تدرك بالمشاعر والمدارك وهو سبحانه
لا يوصف باللطف المدرك للعباد في لطايف الاشياء ودقايقها عظيم العظمة وعظمته اعظم
من ان يحاط بالاذهان ولن يصل كنهها الاوهام الواصلة على خبايا بقعة الامكان وهو به
لا يوصف بالعظم المدرك للمدارك من عظايم الاشياء وجلايلها كبير الكبرياء وكبرياؤه
اكبر من ان يوصف ويعبر عنه العبارة والبيان وهو لا يوصف بالكبر المدرك للافهام
والاوهام في الكبار من خلقه وجسايمها جليل الجلالة وجلالته اجل من ان يحاط بمدرك

ودخل

ويدخل في الاذهان وهو لا يوصف بالغلظ كما يوصف الجلايل من الخلق به وقد اورد هنا الغلظ الذي من مناسبات
الجلالة في الخلق تنبيها على ان المنفي عنه ما هو مدرك العقول من صفات الخلق في كل ذلك فان الجلالة وبلحاظ
لمن الجلالة هو التغالظ عن ان ينال او عن الرفق بمن يعصيه والمداراة بمن يدانيه ويرافقه ومن يتصف به
من العباد لا يخلو عن الغلظة وهو سبحانه يتصف بها من حيث صفاته القهرية التي يقال لها الصفات
الجلال والعظم لا اختصاص لها بالصفات الجلال بل صفات الكمال فيها ادخل قوله قبل كل شيء
ح اي ربي موجود قبل كل شيء بالعلية وكل شيء بعده بالمعلولية لا يقال لشيء قبله بنحو من انحاء القبلية
واقسامها الا زليته وبعد كل شيء فينتهي وجود كل شيء اليه وهو الباقي بعده لا يقال له بعد بمنتهى
وجوده سبحانه اليه فهو بابديته باق بعد كل شيء وكل شيء ينتهي وجوده اليه سبحانه او المراد انه لا يقال له
سبحانه بعد على الاطلاق ومنفردا عن ذكر القبل كما يقال له الاول والآخر ولا يقال له الآخر منفردا
عن ذكر الاول شيء الاشياء ومعطي شيئيتها وموجدها لا بقصد ولذا عبر عنه نفي الجد بقصد واهتمام وحركة
نفسانية نحوها بل بمشيته وعلم ذاتي وهو مدرك لا بآلة متصرف فيها او حركة نفسانية منتهية اليها
وما يشبهها من الحيل والخدايع في التوصل الى المطالب خابر في الاشياء كلها بعلمه بها غير ممتزج
بها بالمجاورة والخلط ولا باين منها مفارقا عنها بالبعد فان القرب والبعد المكانيين وما يحكمها
لا يليقان به سبحانه انما يتصف بها المخلوقات المنزلة على ما هو مطلع على ظواهر الاشياء لا بالحمل على
المباشرة ومس البشرة بالعضو الحاسي متجل ظاهر غير خفي على عباده باياته والادلة الدالة
على وجوده وصفاته لا بالظهور والانكشاف من رؤية نائي من الاشياء البعيد عنها بعجز تام عن الوصول
الى معرفة ذاته وحقيقته لا بعد مسافة قريب من الاشياء بالعلم بجميعها حقايقها وصفاتها واحوالها
اتم علم واكمله لا مبدانا وه ومقارنة كما في القرب المكاني بين المتمكنات في الامكنة اي حصل للمتقاربين فان
كل قريب بهذا القرب من شيء يقاربه ذلك الشيء بهذا القرب لطيف يدق عن ادراك المدارك

لابد فيه جسمانية فانه سبحانه لا يتجسم موجود لا بوجود زايد على ذاته مسبوق بالعدم فاعل لا باضطرار
قال فعله لسند الاضطرار اليه ولا شيء من فعله بعلة فيوجب اضطراره اي يفعل بعلم ومشية قادر على
فعله مقدر للاشياء محدود ومصور لها لا بحركة من ذاته او الآلة كما في عباده مريد لا بقصد وهمامة
بل بالدواعي على فعله من علمه الذاتي الازلي وعنايته بالخير سميع لا بآلة يسمع بها بصير لا باداة ينظر بها كما
في خلقه من السمع بالآلة والبصر باداة ولعله غير عماني سمعا بالآلة وعماني البصر بالاداة لان العمدة
فيما يحتاج اليه للسماع الآلة وهي المستعملة الفاعل لحصول فعله وساطة بالاستعمال والعمدة في ما يحتاج
اليه للبصر وحصول الشيء في الباصرة الامور المتوسطة بين الباصرة والمبصر من الضوء والهواء الشفاف
بلا عمل واستعمال من المبصر والاداة هي الواسطة بين الشيئين يحصل بها الارتباط بينهما باستعمال
من الفاعل اولا باستعماله وقوله لا تحويه الاماكن ناظر الى اول كلامه في قوله لا يتجسم وقوله ولا تقطعه
الاوقات ناظر الى قوله فاعل لا باضطرار والى قوله مريد لا بهمامة فان من قدرته ذاتية لا صفة زائدة لا يمكن
خروجه بالغير عن القدرة الى العجز والاضطرار وكذا التقدير والارادة لا بصفة زائدة لا يحتاج الى خارج من ذاته
وقوله ولا تأخذه السنات ناظر الى قوله سميع لا بآلة بصير لا باداة فان السنة وهي اول النوم المبطل للفعل انما تمنع
ان تصح في السميع والبصير بالسمع والبصر الزايدين المدركين بآلة واداة دون السميع والبصير لذاته وقوله سبق الاوقات
كونه كالدليل على قوله ولا تضمه الاوقات فان ما وجوده علة للوقت والوقت مخلوقه متعال عن ان يحيط به
الوقت وكيف يحيط المخلوق بخالقه وكذا قوله والعدم وجوده والابتداء ازله وقوله ولا تحده الصفات
فان السابق لوجوده على العدم والامكان في ذاته وصفاته الحقيقية متعال عن التحدد بالصفات الزائدة وقوله
بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له اي بايجادها وافاضة وجوداتها وكونها ممكنة موجودة بالايجاد عرف
انها مخلوقة له فلا يستكمل بها ولا يكون مناط علمه الذاتي فلا مكمن له وبتجهيره الجواهر وتحقيق حقائقها
عرف انها ممكنة وكل ممكن محتاج الى مبدأ فمبدأ المبادي لا يكون حقيقته من هذه الحقائق وبمضادته بين

الاشيا

موجود لا بعد عدم وقوله ولا تحده الصفات ناظر الى قوله عالم

الاشياء المتضادة من الحقائق الناعتية الصورية الجوهرية او الوضعية وجعلها حقائق متضادة بتحدداتها
بتحددات من جاعلها اما الايجاد مع بعضها البعض التي لف حقايقها المتحددة بالحدود والمتباينة المتنافرة
وكل حقائق مخلوقة بالحدود متحددة عرف ان الاحدي المقدس عن التحددات لا تضاده المخلوق المتحددة
المتنزل عن مرتبته وكيف يضاد المخلوق خالقه والفايض مفيضه وبمقارنته بين الاشياء وجعلها
متحددة بتحددات متناسبة موجبة للمقارنة عرف ان لا قرين له وكيف يقارنه المتحدد بتحدد خاص
دون المتحدد بتحدد آخر من لا تحدد له فان نسبة اللامتحدد مطلقا الى المتحددات كلها سواء وضاد النور
بالظلمة واليبس بالبلل والخشن باللين والبرد بالحرور وجعل كلا منها ضد المقابل لها حال كونه مؤلفا
بين متعادياتها مفرقا بين متدانياتها وحال ~~كونها دالة بتفرقها على مفرقها بين متدانياتها~~ وحال
كونها دالة بتفريقها على مفرقها وفي بعض النسخ مؤلف ومفرق اي جعل كلا منها ضد المقابل لها المؤلف
بين متعادياتها المفرق بين متدانياتها او المعنى مؤلف بين متعادياتها مفرق بين متدانياتها
حال كونها دالة بتفرقها اياها على مفرقها وبالفها اياها على مؤلفها ووجه دلالتها ان التعادي لا يقتضي
الالف بل يأباه فلا بد له من مؤلف وان التداني لا يوجب التفرق بل يأباه فلا بد له من مفرق فهي
دالة بتفرقها على مفرقها وبالفها على مؤلفها وذلك قول الله تعالى ومن كل شيء خلقنا
زوجين لعلكم تذكرون ولعل دلالة خلق الزوجين من واحد بالنوع فيحتاج الى مفرق لجعلها
متفرقين وجعلها زوجين ومؤتلفين الى المقصود منهما من جهة المفارقة فيحتاج الى مؤلف لجعلهما مؤتلفين
وفرق بين قبل وبعد ليعلم ان لا قبل له ليجعل جهة لهما القبل والبعد كالزمان والوقت ليعلم ان لا قبل له ولا
بعد له تعالى الخالق عن ان تعمه المخلوق ومن شاهد غرائزها وطبائعها شهد بها ان لا غريزة
لمغرزها لتعاليه عن التحدد الذي انما يكون بها الطبيعة والغريزة لانه تحدد بجهة الوجود والمتحددة
به خالية في ذاتها عن الوجود او لتعاليه عن التحدد مطلقا مخبرة بتوقيتها ان لا وقت لموقتها لما ذكر

على المفرق والمؤلف لهما لانه خلق الزوجين صح

مع بعضها عن بعض بتحديد البعض وتوقفه على الآخر وبعض لعلمه انه سبحانه لا حجاب بينه وبين خلقه (حيث)
تعالى عن التحدد والتوقف وعن دب شيء عنه كان ربا مالكا على الاطلاق بذاته لكل شيء ومعطيا للوجود
وحافظا ومالكيته وربوبيته لا يتوقف على وجود المربوب ولا يتوقف بوقت وجوده فهو كان ربا اذ لا
مربوب وهو اله مستحق بذاته لان يعبد قبل وقت وجود المتعبد الذي له الاله فالاله هنا بمعنى المستحق
الاستحقاق لئلا يخرج الكلام عن الانتظام والاتساق كما حملناه عليه في باب المعبود وباب معاني الاسماء
عند شرح رواية هشام بن الحكم وعالما اذ لا معلوم لعلمه بالاشياء الذاتية لا لحضورها بوجودها العيني
سميعا عالما بالمسموعات شهيدا لها بذاته ولئن لم يحضر المسموع بوجوده العيني قوله عجبا لاقوام يدعون
على امير المؤمنين الخ اي يدعون افتراء على امير المؤمنين عم من المذاهب والآراء الباطلة في التوحيد ما لم يقل به
قط قوله الحمد لله الملهم عباده حمده اي حمدهم له سبحانه والثناء عليه بما يليق بجبروته ووصفه بما يصح وصفه
به ولئن لم يدرك حقيقة صفته انما هو بالهام منه سبحانه لمن يحمده وهذا النعمة منه سبحانه لمن يحمده
فله الحمد عليه وكذا فطرتهم التي فطرهم عليها بالعلم بالمقدمات الدالة عليه بالفعل او بالقوة القريبة منه
وهو الذي دلهم على وجوده بخلقه فوجود خلقه دال على وجود المبدأ او الى على الخلق لامكان الخلق
واحتياجهم الى العلة الموجدة المؤثرة فيهم وعلى ازله وقدمه بحدوث خلقه وبسبقه عليهم بالمبدأ لمسبوقية
كل واحد فان حكم الكل وكل واحد في المسبوقية بالمبدأ الفاعلي الذي هو واحد لا يختلف فيجب ان يكون
للخلق بكلهم مبدأ فاعلي واجب الوجود بذاته غير مسبوق بغيره ولا بالعدم بخلاف الممكن وهو المراد بازليته
بحدوث خلقه دال على ازله وقدمه الذاتي وباشتباههم وتشابه بعضهم لبعض بصور متقاربة
وكيفيات متناسبة او حقيقة مشتركة على انه لا شبه له من خلقه لان الشيء لا يجوز على خلقه من صور
او كيفيات او اشتراك حقيقة عليه سبحانه المستشهد بآياته الدالة بما في آياتها المختلفة وحركاتها
لا على جهة واحدة على استنادها الى غير طبيعة المتحرك وباشتمالها على حكم ومصالح على استنادها
الى فاعل عليم واحد

بفاعل

بفاعل يفعلها بالاختيار والشعور الممتنع من الصفات ذاته لوجوبه الذاتي وازليته المستلزمة لعموم المانع
من الاتصاف والاستكمال بغيره من الابصار والعيون رؤيته والكشف التام لتعاليه سبحانه
عن الصورة والمثال المنطبع في القوى الحسية ومن الاوهام الاحاطة العلمية به لتعاليه عن التحدد بحدود
متوهمة مدركة بالقوى الباطنة او عن التحدد مطلقا لا امد لكونه اي ليس لوجوده ابتداء ينتهي
اليه وجوده من اوله لانه ازلي لا اول له ولا غاية لبقائه اي ليس لاستمرار وجوده نهاية ينتهي اليه في آخره
لانه ابدي لا نهاية له لا تشتمله المشاعر لقصورها عن نيله بنقصانها الذاتي عن ادراك ما لا نهاية له
ولا يحاط بها ولا يحجبه الحجب ولا حجاب له يحجبه عما يصح له ادراكه انما الحجاب بينه وبين خلقه كونه خالقا
عن الامكان فالحجاب بينه وبين خلقه قصورهم وكماله وهذا هو المراد بقوله لامتناعه مما
في ذواتهم ولامكانهم مما يمتنع منه على قوله والرب المربوب قوله الواحد بلا تأويل عدد بان
يحمل على الواحد المقابل منشأ العدد بكونه ذلك المبدأ للعدد او موصوفا به والخالق لا بمعنى حركة اي
لا بقصد حركة نفسانية وعقلانية او جسمانية فالخلق والايجاد بالتقدير منه سبحانه لا يدخل في حركة
بحركته او تحريكه والبصير لا باداة وواسطة بها تنال الحاسة والسميع لا باستعمال آلة متفرقة بها ادخال
شيء فيها كما في الحيوان ويحتمل ان يكون المراد بتفريق الآلة قلع المقلوع او قرع المقروع لحصول الصوت
المسموع وكذا الآلة في الحديث السابق والشاهد لا بمماسة اي الحاضر الذي لا يغيب ولا يعزب عنه شيء
لا لحضور الجسمانيات بمماسة والباطن اي الحاضر لبواطن الاشياء لا باجتنان واختفاء فيها كالباطن
من الجسمانيات والظاهر البائن اي الخارج من دواخل الاشياء وبواطنها المنفصل عنها لا بتراخي
مسافة وبعد بل بازليته وقدمه نهى لجول الافكار اي جولانها الجيدة الكثيرة التصرف ودوامه
وسرمديته ودع لطامحات العقول المشرفة بابصارها على ما يبعد عن ساحة الحضور وذلك
لانه سبحانه اجل من احاطة العقول بذاته وصفاته لعجزها عن الاحاطة بما لا يدخل تحت الامكان

والازلي الدائم الموجود ذاته الذي لا يحوم حوم جلاله وقدسه المنسوبات الى قصور الامكان وسمات النقصان متعال عن الدخول تحت احاطة الاوهام والاذهان فقد حسر كنهه نوافذ الابصار ونوافذ الاذهان عنها عن التجسس الرؤية والادراك وجعلها منقطعة عن الوصول الى ما بقرب من سرادق جبروته فهي منقطعة عن الوصول الى ادراك كنهه سبحانه منكشفة عن ان يدركه بكنهه ومعتقدة وقع وقهره ذل وجود حوائل الاوهام التي تجول وتطوف في قابلي الاشياء او شرع في الوصول الى بدائعها فهي مقهورة منتزلة لوجوده وانيته سبحانه لا يحوم حول التوجه الى معرفة انيته فمن وصف الله بادراك عقل او وهم فقد جعله محدودا في ذاته بهيئة مغايرة للانية او لصفة زائدة معلولة ومن حده وجعله محدودا في ذاته او معلوله فقد عده وجعله معدودا ومنتهيا بما يخرج عن ذلك الحد ومن عده فقد ابطل ازله وقدمه الذاتي ومن وصفه ومن قال اين فقد غياه وجعل له نهاية ينتهي بها الى اينه ومن قال علام فقد اخلا منه غير ما جعله سبحانه عليه ومن قال فيم فقد ضمنه وجعله في شيء محيط به **قوله** ثم زاد فيه اول الديانة به معرفته الى اخره الديانة مصدر دان يدين وفي المصادر الديانة دين داركشتن وبعدي بالباء والمعنى اول التدين بدين الله الذي امر عباده بالتدين به والدخول في العبودية والتذلل له كما ينبغي ويليق بكبريائه كماله وعز جلاله معرفته سبحانه فمن لم يكن ذا معرفة به سبحانه لم يكن ذا دين وفي بعض النسخ الديانة بدل الديانة اي التذلل والعبودية تقال دنيته اي ذللته وفي المصادر التدليل رام كردانيدن وملع النسخ الاولى اولى من حيث اللفظ والمعنى كما لا يخفى ولعل الثانية تصحيف الاولى والمراد بمعرفته العلم بوجوده وانيته وعينية صفاته كماله والتقدس عما لا يليق بجبروته وجلاله وكمال معرفته سبحانه توحيده واعتقاد كونه متوحدا غير مشارك لغيره في الالهية وفي صفاته الذاتية الحقيقية فضلا عن المشاركة في الذات وكمال توحيده سبحانه نفي الصفات عنه اي عدم زيادتها فان مرجع عينية الصفات الى نفيها وقوله لشهادة كل صفة انها غير الموصوف الى اخره بيان لنفي الصفات عنه سبحانه بان كل صفة

تشهد وتدل على مغايرتها للموصوف وكذا الموصوف للصفة والاولى موصوفية ولا صفتية وبها تشهدان وتدلان على التعدد والتكثر وكون الموصوف والصفة اثنين والازل والقدم الذاتي ممتنع من التعدد وقلا تعدد الا بالحدوث الذاتي المخلوق المالوه ولا يتصف الازلي بالمخلوق الحادث لان كل اتصاف استكمال للموصوف بما هو خال عنه قابل له وهو سبحانه منزه عن الاستعداد في ذاته وتعليله بالرد لامتناع وجوب الوجود والقدم الذاتي من جهة مغايرة للفعلية المحضة كما بين ولوح اليه مرارا فمن وصف الله على ما هو حقيقة الاتصاف والحمل ان يكون بمغاير ولا مغاير له الا هو متحدد كممكن حدود الامكان وكل موصوف متحدد بتحدد صفته فوصفه له تحديد له بحد من حدود الامكان ومن حده وجعله محدودا بحد من حدود الامكان فقد عده وجعله معدودا منتهيا بما هو خارج عن حده لا يتجاوزه ومن عده وجعله معدودا ومتحددا بحد خاص فقد ابطل ازله وقدمه الذاتي الممتنع من التحدد والانتهاء بحد فان التحدد والانتهاء انما يليق بما يعد الازل والقدم الذاتي واذا علم انه لا يتصف بصفة ونعت ولا يتحدد بحد ولا ينتهي بنهاية علم انه لا يصح ان يقال في حقه كيف ولا انه فيما ولا على ما ولا اين ولا ما هو فمن قال كيف فقد استوصفه ووصفه بصفة ومن قال فيما فقد ضمنه وجعله متضمنا لما طاف بالشيء ومن قال على ما فقد حمله وجعله محمولا منتهيا الى ما يحمله ومن قال اين فقد اخلا منه حيث جعله مخصوصا باين خاص ومنتهيا الى حد اينه ومن قال ما هو فقد نعته بما يقع في جواب ما هو ومن قال الى ما فقد غاياه وجعله منتهيا الى ما هو ينتهي اليه وقوله عالم اذ لا معلوم الى اخره اشارة الى ان اطلاق الصفات عليه سبحانه ليس كاطلاق في عباده فان العلم فينا لا ينفك عن المعلوم وهو عالم اذ لا معلوم وكذا الخالق والرب فيه سبحانه فانهما يطلقان فيه سبحانه على الاطلاق من غير اضافة الى الشيء وخالقيته وربوبيته لا تقتضي مضافا اليه بعينه ويحدده بخلاف اطلاق الخالق والرب في المخلوق فلا يقال المخلوق خالق او رب على الاطلاق واما باعتبار معانيهما الاضافية كما في المخلوق ولكن

يصح استعماله في حقه تعالى لكن لا تعدد في الاسماء او الصفات وكذلك يوصف ربنا بما في صفاته وهو فوق
ما يصفه الواصفون في وصفهم بما يدركون ويحيطون به من الصفات قوله الحمد لله الذي لا يموت الخ الموت
هو الهلاك او الفنا الذي يبطل معه الحركة والتحريك او الادراك الاحساسي والفعل سواء كان ببطلان
حقيقة الحي وفنائها بالذات كما في موت الحيوانات التي نفوسها جسمانية مادية بذاتها او ببطلان
الالات التي بها تفعل النفس وتحس وتحرك الحركات النفسانية وتحرك الاعضا لا ببطلان حقيقة
النفس كما في موت الانسان وهو سبحانه قديم ازلي واجب الوجود بذاته لا يجوز عليه الهلاك والفناء
لا ببطلان الحقيقة وهو ظاهر ولا ببطلان الالة حيث لا يجوز عليه الافتقار الى الالة في فعله كيف ووجود
ما يفرض الة انما يكون بفعله والصدور عنه واستواء نسبته الى كل شيء قدرة وعلما يشهد بعدم الافتقار الى
الالة راسا واما افتقار بعض الاشياء في الوجود الى بعض عقلا او عادة فليس من افتقاره سبحانه الى الفعل
بها في شيء اصلا فهو سبحانه لا يجوز عليه الموت اصلا ولا ينقطع فعله انقطاع فعل الاحياء من الممكنات بموتهم ولا ينقص
عجايبه اي لا ينقطع افعاله العجيبة والعجيب من الافعال ما لم يعهد مثله وشبهه لانه كل يوم في شان واما لم
يكن قبله فيه فان كل يوم وكل قطعة من الزمان من فعله العجيب الذي لم يسبقه ولا يمكن وجوده سابقا او لاحقا
وكذا ما هو من معداته واسبابه من حيث خصوصه ففي كل يوم احداث بديع لم يكن وقوله الذي لم يلد
فيكون في العز مشاركا كالوالد لمشاركة الولد لوالده في عزه ولم يولد فيكون موروثا هالكا كهلاك كل
حادث وحدوث كل مولود ولم يقع عليه الاوهام والقوى الباطنة الدراكة ولا يحاط بادراكها كالوهم الى
مرادا فتقدره وتدركه شبيها مثاليا متقدرا بالحدود الامكانية ولم تدركه الابصار والعيون فيكون بعد
انتقاله تعالى عن ذلك اي عن مقابلتها وما في حكمها حائلا اي ذا خيال وصورة متمثلة في المدارك قوله
الذي ليست في اوليته نهاية الخ اي ليست اوليته منتهية الى حد ومرتبة لا تكون قبل ذلك الحد فان كل حد
ومرتبة مما فيه مسبوق به وهو الاول بالنسبة اليه ولا لاخريته حد ولا نهاية فان كل حد ونهاية فينتهي اليه سبحانه

وهو الدائم الباقي بعده الذي لم يسبقه وقت وجزء من الدهر والاوان ولم يتقدمه قطعة من الزمان لتعاليه سبحانه
عن الزمانية وضم الدهور والاحيان ولا تعدد عنه لتعدد وجوده بالمقدار فلا يتحدد ولا يتقدر بالمقدار الغير القار
كما لا يتحدد بالقار من المقدار ولا يتعاوره زيادة ولا نقصان لتعاليه عن التقدر بالمقدار القار الذي من
لوازم الجسمية ولا يوصف باين ولا بم لان الاين انما يكون للجسمانيات وما انما يكون في ما يصح له المقول في جواب ما هو من
واختيار او ضرورة واضطرار او الانية المختصة المجردة عن المهية ولواحقها متعالية عن المادية وغير قول
المقول في جواب ما هو ولا يوصف بالمكان والموضع ولنزله مكانا وموضعا لما ذكر الذي بطن من خفيات الامور
خفيات الامور عن المدارك اظهر منه وهي عاجزة عن دركها فضلا عن دركه وظهر في المدارك العقلية بما يرى
في خلقه من علامات تدبيره فيستدل منها الى وجوده وصفاته الكمالية واسمائه وتوحيده فهو بحقيقته الاحدية
لا ينالها مدرك حسي ولا عقلي ومن حيث العلم بوجوده ومعرفته لصفات كماله وتوحيده ظاهر عند العقل
من علامات تدبيره الذي سئلت الانبيا عنه فلم تصفه الانبيا بحد ولا ببعض والنقص بالنون والغين
والعشاد والمعجمين الحركة فانه سبحانه لا يتحدد بحد ولا ينتقل من حال الى حال فلا يقع وصف لشيء منها انما وصف
بفعاله ودل عليه باياته الدالة على وجوده وتوحيده الذي لا يستطيع عقول المتفكرين جحده لان العقول
المتفكرة مفطورة على العلم بمقدمات فطرية كافية عند الاطلاع على اياته من خلقه والتدبر فيها الانتقال
الى وجود الصانع المبدع الازلي الابدي العالم القادر المدبر السرمدي المبدا الواحد الصمد الاحدي واياته الظاهرة
باهرة غير خافية على عاقل من العقول كيف يخفى ومن اياته خلق السموات والارض وما فيهن وما بينهن
والمتفكر فيهما من العقول لا مدفع لعلمه بوجود الصانع القادر العليم والملك العزيز الحكيم الذي باين من الخلق
ولم يجانسهم في شيء فلا شيء كمثله الذي خلق خلقه لعبادته اي معرفته والذل والانقياد له واقدرهم
واعطاهم القدرة على طاعته بما جعل فيهم من القوة والاستطاعة وقطع عذرهم من غفلتهم ودواعي
الفساد والطغيان من غضبهم وشهوتهم متعززة بوساوس الشيطان وحوادث الزمان بما لطف به من خلق

في ارسال الرسول وتبليغ الكتاب والشريعة الى الانام وحفظ الكتاب والشريعة بافاضة العلوم على العلماء ونصب الائمة الاعلام

والهامهم الحق المبين وتوفيقهم للوصول الى عين اليقين معصومين بعصمته عن الخطاء والضلال مستمدين بتوفيقه من

ينبوع الحكمة وعين الكمال فمن هلك بعد ذلك فعن بينة هلك ومن سلك سبيل الهدى ولبس التقى فعن

بينة سلك وبيد الفضل ميسرا حيث ابدا العباد مفطورين على معرفته قادرين على طاعته وسلوك سبل

النجاة وسعيدا حيث لطف بهم ومن عليهم بالحجج من الرسل والائمة الهداة فنالوا النجاح وفازوا

بالفلاح **قوله** ثم ان الله وله الحمد افتتح الحمد لنفسه كما في فاتحة كتابه وعلم عباده الافتتاح بحمده

وسلك بهم منهاج تحميده وختم حادثة الدنيا وشدة الآخرة بالحمد لنفسه عند قضائه بين عباده

بالحق يوم الحساب فقال وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين فعلم ان الافتتاح والاختتام بحمده

في الامور كلها من محاسن الآداب ومما ينبغي ان لا يخل به وقوله الحمد لله اللابس الكبرياء بالغ فاهم

فيهم التحميد عند تذكر حسنه واعطاء العلم بحسنه وطريق سلوك سبيله فحمده بكبريائه وجلاله متقدسا ومتنزها

عما لا يليق بكماله ونفى في كل وصف لما يوهم عنده في قياس صفة المخلوق وقوله ذل من تجبر اي ذل

لكل من تجبر غيره فان كل ما يغايره ممكن مخلوق ذليل للخالق القديم وصغر كل من تكبر دونه فان كل ما سواه

موصوف بالصغار او الصغر لذي خالقه الكبير المتعال او المراد ان كل ما سواه مخلوق له مستفيض الوجود

والكمال من فيض جوده وعزه وكبره بالتلبس بالذل والصغر اللايق به وبالتلبس يستزيد كمالا وعزا

وكبرا به فمن تجبر او تكبر منهم حرم من العز والكبر من هذه الجهة ولم يكن له الا الذل في الصغر اللايقين

به في حد ذاته فتجبره وتكبره الموجب للحرمان من العز والكبر بالتذلل والتعبد له اكتسب ذلا وصغرا

وقوله وتواضعت الاشياء لعظمته وانقادت لسلطانه وعزته تعميم وتتميم لما سبقه وقوله

وكلت عن ادراكه طروف العيون اي قوله هو الذي في السماء آله وفي الارض آله توضيح وتفصيل

لكمال تجرده سبحانه وتقدسه وتنزهه عن المادة والمدة ولواحقهما وقوله هو الذي في السماء آله

اي يستحق لان يعبده السموات وما فيها وتتواضع لعظمته وتنقاد لسلطانه وعزته لربوبيته لها وفي الارض

آله لاستحقاقه لان يعبده الارض وما فيها وتتواضع لعظمته وتنقاد لسلطانه وعزته للربوبية وقوله الى

ما اراد الى قوله لحمده بجميع محامده يتبين لحكمته وعلمه وقدرته وربوبيته تعالى وقوله فالحجوا ابا لحق

عليكم اي فالحجوا ابا يجب عليكم من الاخذ سمعا وطاعة واخلاص النصيحة وان لا تغش لخديعة

وميل الى الفساد والضلال وحسن المعاونة لاهل الحق واعينوا على اصلاح انفسكم بلزوم الطريقة

المستقيمة وهجر الامور المكروهة وتناولوا الحق بينكم وتعاونوا به دوني اي عندي وقربا مني او

قبل الوصول الي وخذوا على يد الظالم السفيه كالباغي ومروا بالمعروف وانهوا عن المنكر واعرفوا

لذوي الفضل كاهل البيت والعترة الطاهرة فضلهم ولكن عليكم **باب** النوادر **قوله** لقد قالوا

قولا عظيما اي ان ارادوا العقولهم يهلك كل شيء الا وجه الله انه يفنى ويموت كل شيء الا وجه الله

اي ما يستقبل به من الاعضاء والاجزاء فوصف هذا القول بالعظم باعتبار اثبات الوجه بهذا

المعنى له سبحانه وهو ينافي قدمه ووجوبه الذاتي ولمن اريد بالوجه ذاته سبحانه فالوصف بالعظم باعتبار

حمل كلامه سبحانه على غير المراد وعلى ما ليس حقا وصدقا فانه ليس كل ما سوى الله سبحانه يطرأ عليه الفناء والموت

فان من المخلوقات ما لا يفنى ولا يبيد فليس المراد ما قيل انما المراد والمقصود بذلك وجه الله الذي

يؤتى منه وعليهم الايمان منه والمراد بالهلاك في ما نحن فيه الضلال والعقاب **قوله**

نحن المثاني الذي اعطاها الله نبينا اي ان كان المراد بالمثاني كتاب الله وكلام المجيد او ما يثنى من كون الائمة

مثاني باعتبار استقرار كلام الله في انفسهم واشتمالهم عليه واحاطتهم العلمية به كقول امير المؤمنين انا كلام

الله الناطق ولمن كان المقصود ما بعد الاول من حيث فكونهم مثاني باعتبار ان كل واحد منهم

عالم بما انزل عليه وما اعطي عليه بعده ومتخلق باخلاقه يحصل من الهداية وتعليم علوم الشرايع للناس

وباخذ من الائمة ما يحتاج اليه من علوم الشرايع كما كانت باخذ منه وينتشر من علوم الشريعة وذلك من

طاعتهم

حجت الامامة لا الرسالة وكان في اهل بيته في اواخر زمان السابع من الائمة كاظمهم ع ثم اشتدت التقية في
آخر زمانه وحيل بينهم بعد ذلك وبين الامر بالحبس او ما يقوم مقامه من التقية الشديدة وكان من لم يتمكن الخروج
لا يتمكن الطالبون عن الامام من سؤالهم ولا يتمكنوا من بيان الحق لهم ولذا ورد في الكلام العزيز ولقد
آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم قوله وكنز وجه الله متقلب في الارضين اي كنز وجه الله
الذي امرتم باتيانه من يتصرف في الامور في الارضين بين اظهركم اي وسطكم وفي معظمكم وتحمل ان يكون
متقلب بصيغة الغائب لا المتكلم والمعنى واحد ونحن عين الله في خلقه ينظر بنا اليهم نظر الرحمة او النقمة
فبولايتنا يأتون الرحمة ولمن لقينا وبغضنا يأتون النقم ونحن يده المبسوطة بالرحمة على عباده فبنا تحملهم الرحمة
عرفنا بهذه المعرفة من عرفنا بالتقوى الذي لنا بفضله وعصمته وعرف امام المتقين وجهلنا بهذه من جهل
ما لنا من المعرفة والتقوى والعصمة وجهل امام المتقين قوله وكنز والله اسماء الله الحسنى اي كنز
لها ومظاهرها المحيط بمعرفتها لا يقبل الله من العباد عملا الا بمعرفتنا لانه كل عمل مقبول مسبوق بالعلم
من الجهة التي امر باخذه منها ومن لم يعرفهم بانهم العلماء اي فطر لما اتاه الرسول لم ياخذ منهم ومن لم ياخذ
عنهم لم يعلم بالعمل ولم يعتقده اعتقادا معتبرا ومن كان كذلك كان عمله غير مسبوق بالعلم من جهته
وكل عمل كذلك لا يقبل قوله ان الله خلقنا فاحسن خلقنا ام اي فاحسن خلقنا حيث خلقهم عليهم السلام من
الطينة الطاهرة او من حيث اكمالهم علما وعصمتهم من الخطا والزلة وصورنا فاحسن صورنا اي جعلنا
ذوي صور حسنة واخلاق جميلة وحلانا بالكمالات النفسانية وقوانا بالقوى الداعية الى الخير والصلاح
العاملة بفضائل الاعمال المودية الى الفلاح وجعلنا عينه الناظرة بها الى عباده نظر الرحمة فان بوساطتهم
او بسببهم ينالهم الرحمة ولسانه الذي يبين به الحق ويظهره على عباده فان بوساطتهم يظهر الحق والصلاح
على العباد ويمتاز عن الضلال والفساد ويده المبسوطة على عباده بالرافة والرحمة التي بها
نظرا الى ان الرافة والرحمة منه فيهم ووجهه الذي يؤتى منه فمن لم يأته من ذلك الوجه لا يصل اليه ولا يعرف

حق

حق معرفته ولا يعبده حق عبادته وبابه الذي يدل عليه ومن لم يأته منه لم يعرفه ولم يدخل في منزل المعرفة
والعبودية وخزانه في سمائه وارضه حيث عندهم مفاتيح الخزائن من العلوم والاسرار التي بها ينفتح ابواب
الجود على العالمين وقوله بنا اثمرت الاشجار وايعنت الثمار اي بنا يصل كل مخلوق الى كماله فان
كمالات الانسان التي هي المعرفة والعبودية وكمالات كمالاته التي هي كون المعرفة والعبودية كما ينبغي وعلى
ما هي مطلوبة من العباد انما يحصل ويتم بهدايتهم وطاعتهم وقال عز من قائل وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون فلولاهم ع والهداية بهم لما خلقوا او لولا خلقهم لما خلق ما سواهم ولما اعطى الكل خلق منها
كماله وتحميل ان يكون اثمار الاشجار وايناع الاثمار وجري الانهار ونزول غيث السماء ونبت عشب الارض
كناية عن ظهور الكمالات النفسانية والجسمانية ووصولها الى غاياتها المطلوبة وظهور العلوم من اهله
من المعلم الى المتعلمين وفيضان العلوم من مباديها الى منتهى سلسلة البدو واستكمالها بما ينجر الى الوجود
وقوله وبعبادتنا عبد الله اي بمعرفتنا وعبادتنا التي بها نعرفه ونعبده ونهدي عباده اليها ونعلمها
اياهم عبد الله لا بغيرها مما يسميها العامة معرفة وعبادة وهذه المعرفة والعبادة انما تكون لمن
انتجبه الله واختاره لحملها وافاضها عليه وامر عباده بالاخذ منهم والمراجعة اليهم فيها
لئلا يضلوا باغواء الشياطين ولولا نحن والحملة للعلم والمنتجبون لمعرفته ما عبد الله حق
عبادته ومعرفته قوله ان الله تعالى لا يأسف اح قد مر ان المراد انه سبحانه لا يتصف بصفات
المخلوق وهو متعال عن ان يكون له كيفية فاطلاق الاسف في سبحانه اما تجوز باستعماله في صدور
الفعل الذي يترتب فينا مثله على الاسف واما تجوز في الاسناد او من مجاز الحذف كما حمل
ع في هذا الحديث واستشهد عليه بامثاله من كلامه سبحانه ثم استدل على استحالته الحزن والضجر
عليه سبحانه وسائر الكيفيات بان الاتصاف بالممكن المخلوق مستلزم للامكان كما اوضحه
الى سابقا وكل ما هو ممكن في عرضة الهلاك ولا يؤمن عليه الانقطاع والزوال ثم اذا جوز عليه

كاسفنا

الزوال لم يعرف المكون للبدايع في الاطلاق من المكون المخلوق ولا القادر في الاطلاق المريد من المقدور عليه
المحدث ولا الخالق من المخلوق لان مناط هذه المعرفة الوجوب والعدم الدال على المبدئية والقدرة وانى لغيره
والامكان والعدم الدال على المكونية والمقدورية والمخلوقية بل هو الخالق للاشياء الا انه منزه عن
خلقه في وجوده او كمالاته لكونه المبدأ الاول الازلي الاحدي المتقدس عن التكثر بجهة من الجهات كالفعلية
والقوة وغيرهما فاذا كان كذلك استحال عليه الحد الموقوف على الماهية الامكانية والكيف فافهم
قوله ونحن ولاة امر الله في عباده هذا القول منه عم كقول ابي عبد الله عم في الحديث السابق ولسانه
الناطق في خلقه ويده المبسوطة على عباده بالرافة والرحمة الخ قوله جنب الله امير المؤمنين عم اي جنب الله
في هذه الامة امير المؤمنين عم وكذا الاوصياء بعده والحاصل ان المراد بجنب الله الحجج عليهم السلم في كل امة
وفي هذه الامة المرحومة امير المؤمنين والاوصياء من بعده قوله ومحمد حجاب الله تبارك وتعالى اي هو
الواسطة والحايل بين الله وبين كل خلقه وكما لا يمكن الوصول الى المحجوب الا بالوصول الى حجابه كذلك
هو صلعم بالنسبة الى جميع خلقه حتى الائمة والارواح النورية والمراد ان نفسه صلعم النور المشرق منه
سبحانه واقرب شيء منه كما يدل عليه قوله عم اول ما خلق الله نوري ومنه حجاب لنور الشمس او المراد انه
النور المشرق منه سبحانه ولتوسطه بينه وبين النفوس النورية يكون حجابا له سبحانه لانها بالوصول الى الورود
غلبة نوره على انوارهم يعجز كل منها عن ادراك ما فوقه قوله ولكن خلطنا بنفسه الخ لما لم يمكن ان الله سبحانه
مظلمة لن يكون مظلوما لاحد من خلقه لم يمكن نفيه محتاجا الى بيانه فهذه المظلومية مظلومية عباده المنتجبين
السند تاما الى نفسه وخلطهم بنفسه تكريما معه ذكره وجعل ظلمهم ظلمه وولايتهم ولايته حيث يقول انما
وليكم الله ورسوله والذين امنوا يعني الائمة من اهل البيت عليهم السلم فجعل الولاية واولوية التصرف في
الامور للرسول والائمة من بعده واسند هذه الولاية التي اثبتها لهم الى نفسه ابتداء او شرفا وتعظيما
لهم ثم اسند مظلوميتهم واذا لهم عن مكانتهم هذه الى نفسه في موضع اخر وقال وما ظلمونا ولكن كانوا

انفسهم يظلمون الخ

انفسهم يظلمون ثم ذكر سبحانه مثله في كتابه من اسناد ما لهم من الرضا والغضب والاسف وامثالها الى
نفسه في مواضع كثيرة **باب البداء** تحقيق القول في البداء ان الامور كلها عامها وخاصها
ومطلقها ومقيدها ومنسوخها وناسخها مفرداتها ومركباتها اخباراتها وانشاءاتها بحيث لا يشذ
عنها شيء منتقشة في اللوح والفائض منه على الملائكة والنفوس العلوية والنفوس السفلية قد يكون الامر العام
او المطلق او المنسوخ حسب ما تقتضيه الحكمة الكاملة من الفيضان في ذلك الوقت ويتاخر المبين الى وقت
يقتضي الحكمة فيضانه فيه وهذه النفوس العلوية وما يشبهها يعبر عنها بكتاب المحو والاثبات والبداء عبارة
عن هذا التغير في ذلك الكتاب من اثبات ما لم يكن مثبتا ومحو ما اثبت فيه والروايات كلها
منطبق عليه ومن لاحظ جميعها يهتدي اليه وان بالغوا في اثبات البداء ردا على اليهود ومن تبعهم
حيث قالوا ان الله تبارك وتعالى فرغ من الامر فقالوا عليهم السلم كما ورد في التنزيل يمحو الله ما يشاء ويثبت وهل
يمحو الا ما كان مثبتا وهل يثبت الا ما لم يكن قوله ما عبد الله بشيء مثل البداء لان فيه الاقرار بان كل
سبحانه وهديه وتصديق انبيائه ورسله والراسخين في العلم وسد سبيل الوساوس النفسانية والشيطانية
في انكار الانبياء والاولياء بالتغيير فيما اخبروا او عن غير ما امروا بتبليغه من الشرائع لمن خصص البداء بدون
النسخ في الاوامر والنواهي وفيما جاء به مطلق ان عمم قوله وهل يمحو الا ما كان الخ هذا استدلال
منه عم بهذه الاية التي قال وتكلم فيها لحجة البداء ومحو المثبت واثبات ما لم يكن في كتاب المحو والاثبات
قوله الاقرار بالعبودية وخلع الانداد الخ لا يخفى ما فيه من المبالغة في اثبات البداء لجعله تالي الاقرار
بالالوهية والتوحيد ولعل ذلك لان انكاره يؤدي الى انكاره سبحانه خصوصا بالنسبة الى الانبياء عليهم السلم
لانه يقربهم من المبادي كثيرا ما يفاض عليهم من كتاب المحو والاثبات الثابت الذي سيمحى بعد وعدم ثبوت
ما سيثبت بعد قوله هما اجلان اجل محتوم الخ فالاول قضاء قضاء متعلقا بالامضاء اجل محتوم
لازم ثابت لقضائه سبحانه والثاني ما جعله معلقا بالعلامات في تقديره اجل موقوف فان قضاه وامضاه

حتم ولمن قضى غيره قضاء بالامضاء حتم غيره ولا يتبع سواه قوله لا مقدرا ولا مكونا والمراد بالخلق في الآية
اما التقدير او الايجاد والاحداث العيني وعلى الاول معناه قدرنا الانسان او وجوده ولم يكن تقدير نوع
الانسان مسبوقا بكونه مقدرا او مكونا في فرد وعلى الثاني اوجدناه ولم يكن ايجاده مسبوقا بتقدير سابق
اي بل بتقدير كائن ولا مسبوقا بتكوين سابق وقوله كان مقدرا غير مذكور اي غير مذكور في مثبت في
الكتاب الذي يقال له كتاب المحو والاثبات او غير مذكور لما تحت اللوح المحفوظ قوله العلم علمان
لعل المراد به تقسيم العلم الى علم علمه الملائكة والرسل للتبليغ فما فيه من الاخبار سيكون وعلم لم يأمر بتبليغه
كالمعدود من الغيب وهذا علم مخزون لم يطلع عليه احد للتبليغ والمفاض منه ومن الواصل فيه
على النفوس العلوية وما يتلوها يجري فيه التقدم والتأخر قوله فعلم عند الله مخزون اي تفصيل علم
سبحانه فاحدهما العلم المخزون عنده سبحانه الذي لم يجعل احدا من خلقه مطلعا عليه وثانيهما العلم الذي
علمه ملائكته ورسله فما علمه ملائكته ورسله للتبليغ والارسال فانه سيكون ولا يدخله التغير لان دخول
فيما يبلغه الرسل منه سبحانه يجر الى تكذيب المخبر به والحكيم لا يفعل ما ينقض غرضه ويجر الى تكذيب ملائكته
ورسله او تكذيب نفسه تعالى عن ذلك علوا كبيرا والعلم المخزون عنده يقدم منه ما يشاء فعلم من المثبت
في العلويات والمفاض على السفليات او عن المثبت المخزون ويدخله في الوجود ويؤخر ما يشاء
تأخيره ويترك فعله سواء كان مثبتا في كتاب المحو والاثبات او لم يكن ويثبت ما يشاء اثباته فيه بعد
ما لم يكن مثبتا ويمحو ما يشاء محوه منه بعد ما كان مثبتا فيه وما في كتاب المحو والاثبات ليس معدودا
من علمه سبحانه انما يفاض من علمه سواء كان معلوما او داخلا فيه على ذلك الكتاب على وفق الحكمة
حسب تهيؤ الكتاب للقبول وهو متهيأ له ولا يلحق المحو الا الداخل في معلوم من المفاض
قوله امور موقوفة عند الله اي مخزونة عنده لم يعلم بها احدا من خلقه يفعل منها ما يشاء
ويؤخر منها ما يشاء وليس مجرد الدخول في ذلك العلم موجبا للفعل قوله علم مكنون مخزون

الاثبات
لا يعلم الا هو يعني ما في اللوح المحفوظ والسابق عليه من ذلك يكون البداء اي التغير في كتاب المحو و
وقوله وعلم علمه ملائكته ورسله اي العلم الحاصل لهم بتعليمه اي للتبليغ فنحن نعلمه اي الائمة عالمون به
حافظون له او المراد العلم الحاصل لهم بالتعليم منه سبحانه سواء كان للتبليغ او لا لا المفاض عليهم و
المنكشف لهم مطلقا قوله ما بدا لله في شيء الا اي حال في كتاب المحو والاثبات الا كان في
علمه ما في اللوح قبل ان يبدو له بمحو المثبت واثبات غير المثبت فالبداء منه سبحانه مسبوق بعلم الازلي
وليس البداء عن جهل كما يكون البداء من غيره بعلم حادث مسبوق بجهل كما ذكره عم في حديث الجهني
قوله بل قبل ان يخلق الخلق اي يعلم كل كائن الى يوم القيمة بعلم السابق على جميع خلقه وهو علم الازلي
السابق على الازمان والاوقات قوله لو علم الناس ما في القول بالبداء اي ما في الاعتقاد
به والاظهار والافشاء من الاجر ما فتروا او لم يسكتوا عن الكلام فيه ولعل ذلك لان فيه ما
الخوف والرجاء والباعث على التضرع والدعاء والسعي في امر المعاش والمعاد قوله
بالبداء والمشية والسجود اي اول الخمس البداء والثاني ان لكل شيء بمشية الله وان يقع الاشياء بالمشية
منه سبحانه والثالثة الآخر السجود وهو العبودية له والطاعة له والانقياد لاوامره ونواهيه وهي
اصول كل الشرائع بعد المعرفة والتوحيد قوله بما كان كانت الدنيا اي بكلياتها وعظامها
المعقبات بها او بكلياتها على وجه كلي اجمالي يستنبط منه التفاصيل والجزئيات قوله كيف علم الله
قال علم وشاء الخ الظاهر من السؤال انه كيف علم الله العلم مستند الى الحضور العيني والشهود وفي قوله
لموجود عيني او في موجود عيني كما في علومنا او العلم مستند الى الذات سابق على خلق الاشياء فاجاب ع
بان العلم سابق على وجود المخلوق بمراتب وقال علم وشاء واراد وقدر وقضى وامضى فالعلم
ما به ينكشف الشيء والمشية ملاحظته باحوال مرغوب فيها توجب فيها ميلا دون المشية له سبحانه
لتعاليه عن التغير والاتصاف بالصفة الزائدة والارادة تحريك الاسباب نحوه وتحركها نفسها

فيها بخلاف الارادة فيه سبحانه والقدر التحديد وتعيين الحدود والاوقات والقضاء هو الايجاب
والامضاء هو الايجاد ووجود الخلق بعد علمه سبحانه بهذه المراتب وقوله فامضى ما قضاه اى اوجد
ما اوجب واوجب ما قدر وقدر ما اراد ولما بلغ غايته في هذا اخذ البيان من راس على وجه اوضح فقال
فبعلمه كانت المشية وهي مسبوقة بالعلم وبمشيته كانت الارادة وهي مسبوقة بالمشية وبارادته كان
التقدير والتقدير مسبوق بالارادة وبتقديره كان القضاء والايجاب وهو مسبوق بالتقدير وحيث
لا ايجاب الا للمحدد الموقوت وبقضائه وايجابه كان الامضاء والايجاد والعلم متقدم على المشية
وهو الاول بالنسبة اليها والمشية ثانية والارادة ثالثة والتقدير واقع وقوعا تاما على القضاء
والايجاب المتلبس بالامضاء والايجاد ولله تبارك وتعالى البداء فيما علم متى شاء فان الدخول في
العلم اول مراتب السلوك الى الوجود العيني وله البداء بعدم الايجاد فيما علم متى شاء ان يبدو وفيما
اراد وحرك الاسباب نحو تقديره متى شاء قبل القضاء والايجاب فاذا وقع القضاء والايجاب متلبسا بالامضاء
والايجاد فلا بداء فالعلم ان في المعلوم العلم قبل كونه المعلوم وحصوله في الاذهان والاعيان وفي
المشية قبل عينه ووجوده العيني وفي اكثر النسخ المنشأ وهو المراد الانشاء قبل الاظهار كما في آخر
الحديث وفي المراد الارادة قبل قيامه والتقدير بهذه المعلومات قبل تفصيلها وتوصيلها
وحصولها العيني في اوقاتها والقضاء بالامضاء هو المبرم الذي يلزم وجود المقضي وقوله من المفعولات
يحتمل تعلقه بالمبرم ويمكن قوله ذوات الاجسام ابتداء الكلام ويحتمل كونه من الكلام المستانف
وتعلقه بما بعده والمعنى ان هذه الاشياء المحدثة تقدم فيه البداء قبل وقوع اعيانها فاذا وقع العيني فلا بداء
وقوله فبالعلم علم الاشياء قبل كونها وحصولها واصل العلم غير مرتبط بحصول المعلوم
لو في غيره بصورته المجردة ولا يوجب نفس العلم والانكشاف بما هو علم والانكشاف للاشياء
المشاء وبالمشية عرفها بصفاتها وحدودها انشاءها قبل الاظهار وبالادخال في الوجود

العيني

العيني وبالارادة وتحريك الاسباب نحو وجودها العيني ميز بعضها عن بعض بتخصيص تحريك الاسباب
نحو وجود بعض دون بعض وبالتقدير قدرها وعين حدودها واوقاتها وآجالها وبالقضاء والى بها
بوجوبها اظهر للناس اماكنها ودلهم عليها بدلائلها فاهتدوا الى العلم بوجودها حيث بالوجوب الموجب
بعد العلم بالموجب وبالامضاء والايجاد اوضح تفصيل عللها واظهر امرها باعيانها وذلك تقدير
العزيز العليم فيه تلميح اشارة الى مرتبة اصل العلم وبالعزيز الى مرتبة المشية والارادة وبإضافة التقدير
الى العزيز العليم تأخره عن العز بالمشية والارادة للقادر اللتين يغلب بهما على جميع الاشياء ولا يغلبه فيهما
احد مما سواه وبتوسيط العز بين التقدير والعلم الى تأخره عن مرتبة العلم وتقدم مرتبة العلم
كتقدمه على التقدير **باب** في انه لا يكون شيء في الارض والسماء الا بسبعة اي لا يحدث شيء في
الارض ولا في السماء الا ما يتوسط ويدخل في كونه سبعة اشياء وكل واحد منها يسبقه **قوله**
الا بهذه الخصال السبع بمشية وارادة الخ لما كانت المشية اول ميله اختصاص شيء دون شيء اخذ
يعد سوابق وجود الاشياء وصدورها منه سبحانه من المشية وبعدها الارادة وبعدها القدر وبعده
القضاء بالترتيب المذكور في الحديث واما الاذن وهو الاعلام واخفه العلم والكتاب
وهو ما يثبت فيه الاشياء ويقرر فيه الاجل وهو المدة المعينة الموقتة للاشياء فهي داخلة في
الارادة والقدر او متخللة بين الاربعة بان يكون الاذن متخللا بين المشية والارادة والكتاب
بينها وبين القدر والاجل بين القدر والقضاء او كل واحد من هذه الثلثة داخل في واحد من
الثلثة الاول من الاربعة وذكر الثلثة مع الاربعة على تقدير الدخول للدلالة على دخولها في الاربعة
وثبوت الوسائط في الايجاد دلها كالاربعة وعلى تقدير التخلل للدلالة على ترتب هذه الثلثة
على الثلثة الاول من الاربعة فهي كالتتمة لها وقوله فمن زعم انه يقدر على نقض واحد اي اسقاطها
من مقدمات الايجاد وجعلها اقل من سبعة فقد كفر لانه كذب على الله وقال فيه خلاف

اى الاذن في الشيء الاعلام باجازته والرخصة فيه واعلم
العلم بالرخصة والاجازة قال الراغب الاذن في الشيء
رسمه باجازته والرخصة فيه وقيل اذن له في الشيء
اذنا واذينا اباحه واما حمل الاذن هنا على العلم
[illegible] بعد الاذن بحمل على علم خاص كالمشية والارادة
[illegible] منه [illegible]

الحق ورد على الله حيث انكر ما بينه في كتابه المبين فمفاد هذا الكلام وكلام العالم عم في الحديث
الثاني من هذا الباب واحد وفي بعض النسخ نقض واحدة بالضاد المعجمة اي الرد على واحدة منهما
وتغيير مقتضاها ومكابرتهما ومعارضتهما وهذه النسخة بقوله فقد كفر انسب والنسخة الاولى للغرض
المسوق له الكلام وللحديث الثاني اوفق قوله الا بسبع بقضا وقدر هذا الكلام في هذا الحديث
كالكلام في الحديث الاول الا انه اخذ في هذا الحديث من اقرب الامور والخصال من
المعلول ووجوده وفي الحديث السابق من اقرب مبادي المبدا **باب** المشية والارادة
قوله ما معنى شاء قال ابتداء الفعل اي المشية ابتداء الفعل اي اول ما يحصل من جانب الفاعل والصادر
عنه مما يؤدي الى وجود المعلول وقوله تقدير الشيء من طوله وعرضه اي من التحديدات والتعينات بالاوصاف
والاحوال كالطول والعرض وقوله اذا قضاه امضاه اي اذا اوجبه باستكمال شرائط وجوده وجميع
ما يتوقف عليه المعلول اوجده وذلك الذي لا مرد له لاستحالة تخلف المعلول عن الموجب التام
قوله هكذا اخرج الينا اي هكذا انتقل عن النبي صلعم ووصل منه الينا ولما كان فهمه يحتاج الى لطف قريحة
والحكم مقتضيه لعدم جهالة للسائل اكتفى ببيان المأخذ اقتطاع عن التبيين العقلي ولعل عدم المنافات
بين تعلق الارادة والمشية بشيء ولكن لا يحبه لان تعلق المشية والارادة بما لا يحبه متعلقهما بوقوع متعلق
بارادة العباد بارادتهم وترتبه عليهما فتعلقهما بالذات بكونهم قادرين مريدين لافعالهم وترتبها
على ارادتهم وتعلقهما بما هو مرادهم بالتبع ولا حجر في كون متعلقهما بالتبع شرا غير محبوب له فان دخول
الشر وما لا يحبه في متعلق مشيته وارادته بالعرض جائز فان كل من تعلق مشيته وارادته بالخير وعلم لزوم
شر له شرية لا يقاوم خيريته تعلق بذلك الشر بالتبع وذلك التعلق بالتبع لا ينافي ان يكون المراد
خيرا محضا ولا يكون شريرا او محبا للشر **قوله** امر الله ولم يشأ وشاء ولم يأمر اي امر الله تعالى بشيء لم
يشأه مشية منجزة على وقوعه وشاء مشية منجزة على وقوع المشاء ولو بالتبع كما امر ابليس بالسجود لادم

ولم يشأ

ولم يشأ ان يسجد بل شاء ان لا يسجد بالتبع مشية منجزة على الوقوع ولو شاء كذلك لسجد ونهى
آدم عن اكل الشجرة وشاء تركه بل شاء ان يأكل بالتبع ولو لم يشأ لم يأكل **قوله**
ارادة حتم وارادة عزم لعل المراد بارادة الحتم الارادة المستجمعة لشرائط التأثير المنجزة على الايجاب
والايجاد وكذا المشية والمراد بارادة العزم الارادة المنتهية الى طلب المراد والامر والنهي وتنفك
احدهما عن الاخر ينهى عن الشيء ويريد تركه ويطلبه وهو يشاء المنهي ويتعلق مشيته المستجمعة لشرائط
التأثير به ولو بالتبع ويأمر بالشيء ويطلبه ويريد فعله وهو لا يشاء فعله تلك المشية كما انه نهى آدم
عم وزوجته عن الاكل من الشجرة وشاء ذلك ولو لم يشأ لم يأكلا او شاء ترك الاكل
لم تغلب ارادتهما مشيته مشية الله وامر ابراهيم عم لذبح اسحق ولم يشأ لذبحه
ولو شاء لما غلب مشيته ارادة ابراهيم ترك ذبحه مشية الله في ذبحه وفي هذه الرواية دلالة
على الامر بذبح اسحق وانه عم لم يشأه واما على ان ما وقع من الاقدام على الذبح والفدا
بالنسبة اليه فلا ويحتمل وقوع هذا الامر ونسخه وتغييره الى الامر بذبح اسمعيل ووقوع الاقدام
على الذبح ومقدماته بالنسبة اليه **قوله** شاء ولكن لا يكون شيء الا بعلمه اي شاء بالمشية الحتمية
لكن لا يكون شيء الا بعلمه وعلى طباق ما في علمه بالنظام الاعلى وما هو الخير والاصلح ولوازمهما واراد
بالارادة الحتمية مثل ذلك ام لم يحب الشرور اللازمة التابعة للخير والاصلح كان يقال ثالث ثلاثة ولم
يكفر به ولم يرض بها **قوله** بمشيتي كنت انت الذي تشاء لنفسك ما تشاء اي بالمشية التي
خلقتها فيك وجعلتك ذا مشية وهي من آثار مشية الله تعالى كنت انت الذي تشاء لنفسك
على وفق هواها ما تشاء وبالقوة التي خلقتها فيك وهي من آثار قوة الله ولعل المراد بها
القوة العقلانية اديت فريضتي وبنعمتي التي انعمتها عليك من قدرتك على ما تشاء والقوى
الشهوانية والغضبية التي بها حفظ الابدان والانواع وصلاحها قويت على معصيتي وقوله جعلتك

سميعا بصيرا قويا بالسمع والبصر ناظرا بالقوة العاقلة والقوة بالقوة الالهية وقوله ما اصابك من حسنة

فمن الله لانه من اثار ما افيض عليه من جانب الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك لانه من طغيانها

بهواه وقوله وذاك انى اولى بحسناتك منك اه بيان للفرق مع ان الكل مستند الى وجوب منتهى به

بالآخرة وللعبد فى الكل مدخل بالترتب على مشيته وقواه العقلانية والنفسانية بان ما يودى الى

الحسنات منها اولى به سبحانه لانه من مقتضيات خيرته سبحانه واثاره الفايضة من ذلك

الجناب بلا مدخلية للنفوس الا القابلية لها وما يودى الى السيئات منها اولى بالانفس لانها من نقص

من اثار نقصها لا تستند الا الى ما فيه منقصة وقوله وذاك اننى لا اسال عما افعل وهم يسألون

بيان لكونه اولى بالحسنات بان ما يصدر ويفاض من الخير المحض من الجهة الفايضة من لا يسأل عمن

ولا يؤخذ به فانه لا مواخذة بالخير الصرف وما يثبت فى غير الخير المحض ومن قصورة ينبعث الشر

يواخذ بالشر والشرور ولذا كان من حيث وجودها منتسبة الى خالقها فمن حيث شرورها منتسبة الى

منشأها واسبابها القريبة المادية صدق الله العظيم **باب** الابتداء والاختيار **قوله**

يا من يقبض ولا يبسط اه اى يا من تضيق ولا توسعة الا لله فمن مشيته وقضائه ذلك التقبض او البسط

او لما يودى اليه وابتداء واختيار العباد والحديث الذى بعده كهذا الحديث الا انه خص ما

امر الله به او نهى عنه ولعله ليس لاختصاص الحكم به بل لبيان الحكم فى الخاص ولزم الحكم به **باب**

السعادة والشقاوة **قوله** ان الله خلق السعادة والشقاوة اه اى قدرهما للعباد تقديرا سابقا

على الخلق فمن خلقه الله سعيدا على وفق تقديره لم يبغضه ابدا انما يبغض عمله ان عمل سوءا ولم

يبغضه ومن قدره شقيا وخلقه شقيا على وفق تقديره لم يحبه ابدا وان عمل عملا صالحا احب

عمله لانه يحب الخير والصلاح ويبغضه لشقاوته ولما يعتريه من عدم الثبات على الايمان

فاذا احب الله شيئا لم يبغضه ابدا واذا ابغض شيئا لم يحبه ابدا فان كل خير وصلاح محبوب له وكل

شر وفساد مبغوض له ابدا **قوله** حكم الله تعالى لا يقوم له احد من خلقه بحقه اه لما سأل السائل عما يستند

اليه حكم الله بعذاب اهل الشقاء وانه لا بد له ان يكون لحوق الشقاء لهم مقدما على حكم الله فى علمه حتى

يترتب عليه ذلك الحكم وعما يستند اليه لحوق الشقاء سابقا على حكمه فى علمه وانه لا شئ قبل علمه

يستند اليه لحوق الشقاء لهم اجابه عليه السلام بان حكم الله تعالى لا يقوم له احد من خلقه بوجه وبيان او

بما يليق به وبان يكون بيانا لسببه ولا بادراكه وفهمه وما هو كذلك فحقيق بان لا يتعرض لسانه والسكوت

عما يعجز اللسان عن بيانه اولى من التعرض للبيان ثم بين بقوله فلما حكم بذلك اه ان حكمه بذلك

فى علمه يترتب عليه اعطاء المعرفة لاهل السعادة واهل محبته ووضع ثقل العمل عنهم بثبوت ما بهم

اهله واعطاء اهل الشقاء والمعصية القوة على معصيتهم لما علم فيهم من الشقاء ومنعهم ولم نعطهم

الطاقة القبول منه فوافقوا ما سبق لهم فى علمه من السعادة او الشقاوة وتوابعهما ولم يقدروا

على الاتيان بحال لهم تنجيهم من عذابه لان علمه اولى بحقيقة التصديق والوقوع وقوله وهو

معنى شاء ما شاء اى ما ذكرناه من انه لا يقوم بحكم الله احد من خلقه بحقه معنى شاء ما شاء وهو

الذى لم يطلع عليه احد من خلقه **قوله** الافواق ناقة الفواق كغراب ما بين الحلبتين من الوقت

لانها تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب او ما بين فتح يدك وقبضها على

الضرع وفى الحديث العبادة قدر فواق ناقة **باب** الخير والشر **قوله** خلقت الخلق وخلقت الخير اه

لعل المراد بالخلق الموجود بمعنى الغار الوجود وبالخير والشر ما هو من الاعمال والافعال وكل الموجودات

باقسامها مستند الوجود اليه سبحانه واستناد بعضها الى من فعله باعتبار جريانه على يده ووقوعه

تبع قدرته وارادته بالمدخلية لا بالايجاد وانما اعطاء الوجود من الواجب بذاته الموجد

للاشياء كما هى فى علمه بمشيته وارادته وقدره وقضائه فلافعال العباد موجد موجب وشرائط واسباب

فالموجب الموجد هو الواجب الوجود بذاته وهو خالقها وخالق كل شئ وما قدرته وارادته فمن

شرائطها واسبابها هو العامل لها فهي بين موجب موجد وشرائط واسباب مقربة لها
الى الوجود ووجودها وجهة خيريتها من ذلك المبدأ الفاعل وظهورها على يد عاملها
وجهات شريتها من شرائطها واسبابها التي هي من احوال عاملها ووسائط ظهورها
بجريانها على يده وبقدرته وارادته فنسبة العامل بهذه الجهة في انها وموجدها هو الله سبحانه وعاملها
والمتكلف بكسبها بقدرته وارادته وسائر قواه وجوارحه هو من جرت على يده بقدرته وارادته
ويسمى ما يعينك لتحقيق هذا انشاء الله وتحقيق ان الآخران كهذا الحديث الا انه زاد فيهما الوعد
على المنكر لما قاله والمتمسك فيه باب الجبر والقدر والامر بين الامرين قوله اذ قبل
شيخ فجثى بين يديه ثم جثى كدعا ورمى جثوا وجثيا بضمهما جلس على ركبتيه او قام على اطراف اصابعه
وقوله ما علوتم تلعة التلعة مجرى الماء من اعلى الوادي وبطن الوادي اسفله والمطمئن منه والمنخفض
ما في الحديث من سؤال السائل وجوابه ع انه سأل عن كون افعالهم وما عملوه في مسيرهم لجهاد
اهل الشام هل كان بقضاء الله وقدره والظاهر من القضاء اذا استعمل مع القدر الايجاب الذي
منه سبحانه في طريق الايجاد ولا الايجاب التكليفي من الطلب الحتمي للفعل كما في الامر او للكف عن
الفعل او تركه كما في النهي ولا الاعلام فالاولى ان يحمل القضاء في هذا الحديث على ذلك الايجاب
لا على احد من الاخيرين فلنحمله عليه كما هو الظاهر من كلام السائل حيث قرنه بالقدر وحيث استفهم
عن احتسابه عند الله عنائه وتعبه ومشقته في اتيانه تلك الافعال والاعمال استفهاما انكاريا
وحيث راجع في السؤال بعد الرد عليه في الجواب بقوله ع مه يا شيخ الى قوله ولا اليه مضطرين
فاعاد السؤال بقوله وكيف لم نكن في شيء من حالاتنا مكرهين ولا اليه مضطرين وكان بالقضاء
والقدر سيرنا ومنقلبنا ومنصرفنا وحينئذ فتقرير جوابه ع ان القضاء والايجاب في طريق الايجاد
على قسمين احدهما الايجاب بمدخلية قدرة العبد وارادته فلا ايجاب منه سابق عليهما وانما المؤدي

الى الاكراه والاضطرار الايجاب السابق عليهما لا الايجاب بهما والثاني الايجاب لا بمدخلية القدرة والارادة
من العبد وهو المراد بالقضاء الحتم والقدر اللازم وهذا القسم من الايجاب هو المؤدي الى الاكراه
والاضطرار فقول السائل باستلزام الكون بالقضاء للاكراه والاضطرار يدل على ظنه ان القضاء
في افعال العباد قضاء حتم والقدر فيها قدر لازم وجوبا ولزوما لا بمدخلية القدرة والارادة
من العبد كما قال ع ونظن انه كان قضاء حتما وقدرا لازما اي تظن لكن القضاء الذي قلت انما
فعلتم به وكذا القدر كان قضاء حتما وقدرا لازما سابقين على قدرة العبد وارادته وليس تعلقهما
بافعال العباد واعمالهم على هذا النحو ولو كان تعلقهما بها كذلك لخرج افعالهم عن قدرتهم
ولم يكن بها وبارادتهم ولم يستحقوا بها مدحا ولا ذما لاختصاصهما بالصادر عن المختار
بقدرته وارادته واذا كان كذلك لبطل الامر والنهي لقبح مخاطبة غير القادر بهما ولم يكن
للوعد والوعيد حينئذ معنى وسقط المقصود بهما وبطل الثواب والعقاب حيث لا ينفك استحقاقهما
عن استحقاق المدح والملامة ولو فرض جريان المدح والذم واستحقاقهما واستحقاق الاحسان
والاثابة والعقوبة وترتبهما على الافعال الاضطرارية الخارجة عن القدرة والاختيار
لكان المذنب اولى بالاحسان من المحسن والمحسن اولى بالعقوبة من المسيء لان في عقوبة المسيء على
ذلك التقدير جمع بين الزامه بالسيئة وعقوبته عليها وكل منهما اضرار وازراء به وفي اثابة
المحسن جمع بين الزامه بالحسنة واثابته عليها وكل منهما نفع واحسان اليه وفي خلاف ذلك
يكون لكل منهما نفع وضرر وهذا بالعدل اقرب وذلك بخلافه اشبه وقوله تلك مقالة اخوان
عبدة الاوثان اي القول بالقضاء الحتم والقدر اللازم في الافعال المطلوبة من العباد ووجوب
تلك الافعال ولزومها بالايجاب والالزام السابق على قدرة العبد وارادته ونفي مدخليتهما
في الافعال ووجوبها والقول بان تعلق القضاء والقدر بها يتعلقان به انما يكون كذلك وما لم يكن

كذلك لم يكن بقضاء الله وقدره مقالة اخوان عبدة الاوثان ومن حكمهم لان القول بما يستلزم
بطلان الثواب والعقاب في حكم القول بلازمه والقول ببطلان الثواب والعقاب قول عبدة الاوثان
وقولهم ذلك في قوة انكار الامر والنهي والزجر من الله او انكار كون الافعال بقضاء الله وقدره
والمنكر للتكاليف خصما المكلف الآمر الناهي فهم خصما الرحمن والمنكر للثواب والعقاب القائل ببطلانهما
والمنكر لما انزل الله من الامر والنهي وما يتعلق بها حزب الشيطان والتابع للمطيعين لان
مقالتهم ومعتقدهم يدعوهم الى متابعة فيما يامرهم به ويدعوهم اليه والمنكر لكون الافعال
بقضاء الله وقدره قدرية هذه الامة ومجوسها حيث شاركهم في اعتقاد خروج اشياء من
قدره سبحانه فانهم يقولون الشرور ليس من خلقه ولا مستندا الى قضائه وقدره داخلا فيهما فقوله
اخوان عبدة الاوثان اشارة الى الاشاعرة ومن يحذو حذوهم ويكون في حكمهم بنفي استناد
افعال العباد الى قدرتهم وارادتهم وبالقول بان العبد لا حظ له من فعله ولا مدخل له فيه الا بانه محل للفعل
وللقدرة والارادة الغير المؤثرين فيه اصلا وقوله وقدرية هذه الامة ومجوسها اشارة الى المعتزلة ومن
بحكمهم القائلين باستقلال العبد واستبداده بايجاد فعله من غير مدخلية قدر الله وقضائه وانهما ليست
بقدر الله وما روي عن ابن عباس انه قال ان خليلي رسول الله صلعم قال اني ساهجر بهجرتين واني ساخرج
عن هجرة فهاجرت مع رسول الله صلعم وهجرة مع علي عم واني ساعمي فعميت واني ساغرق فما بي
حكة فطرحني اهلي في البحر فغفلوا عني فغرقت ثم استخرجوني بعد وامرني ان ابرا من خمسة
الناكثين وهم اصحاب الجمل ومن القاسطين وهم اصحاب الشام ومن الخوارج وهم اهل النهروان
ومن القدرية وهم الذين ضاهوا النصارى في دينهم فقالوا لا قدر ومن المرجئة الذين ضاهوا
اليهود في دينهم فقالوا الله اعلم انتهى يوافق ما ذكرناه في القدرية وقوله ان الله كلف
تخييرا اي امره جاعلا له مخيرا بين الفعل والترك باعطاء القدرة له على الاتيان بما شاء منهما

من غير

من غير اكراه واجبار ونهي تحذيرا وطلبا للاحتراز عن الفعل المنهي عنه لا بالاكراه على الترك واعطى على القليل
كثيرا ترغيبا للاطاعة وترك المعصية ولم يعص والا يقع العصيان عن طاعة بمغلوبية له اي فيه
الحكم من عدم اكراهه واجباره ويحتمل ان يكون المراد لا يقع العصيان بمغلوبية العاصي فانه لا عصيان
مع عدم الاختيار ولا يقع الطاعة له باكراه المطيع على الطاعة فانه لا طاعة الا بالاختيار
وقوله ولم يملك مفوضا يحتمل ان يكون الفعل من الملك اي لم يملك ملكا وسلطانا يفوض فيه خلق مخلوق
كافعال العباد الى مخلوق مثلهم فيكون وجودها مستندا اليهم لا الى سبحانه ويحتمل ان يكون من
الاملاك اي لم يعط السلطنة للعباد على افعالهم مفوضا خلقها اليهم ولم يخلق السموات
والارض وما بينهما باطلا لا يشتمل على حكمة كاملة ولم يبعث النبيين مبشرين ومنذرين عبثا
لا يترتب عليه غاية بها ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار **قوله** من زعم ان
الله يامر بالفحشاء فقد كذب على الله هذا اشارة الى فساد قول الاشاعرة من نفي الحسن
والقبح العقليين وتجويز ان يامر بما نهى عنه مما يحكم العقل بقبحه وان يامر بالسوء والفحشاء فان
ابطال حكم العقل فيما يحكم به بديهة او بالبرهان باطل والامر بالقبيح قبيح ومن جوز القبيح على
الله فقد كذب عليه وقوله ومن زعم ان الخير والشر اليه اشارة الى فساد قول المعتزلة من
ان الخير والشر من افعال العباد مفوض اليهم وان العبد مستقل بايجاد افعاله وان الله سبحانه
لا يجري في ملكه خلق شيء وايجاده لا بارادته فانه قول بخالق وموجد سواه وبتحقق مخلوق لا يكون
وجوده منه بقدرته وارادته كقول المجوس في الشرور ومن زعم هذا فقد كذب على الله وابطل ملكه
وسلطانه ويحتمل ان يكون المراد ان من زعم ان الخير والشر الى الله سبحانه من غير مدخلية ارادة العبد
وقدرته كما يقوله الاشاعرة فقد كذب على الله ويكون اشارة الى فساد قولهم كالفقرة
الاولى **قوله** الله اعز من ذلك اي اعز من ان يكون في ملكه وجود شيء بخلاف غيره وقوله الله اعدل

واحكم من ذلك اي من لم يجبر على المعاصي ونهى عنها ويعاقب عليها وقوله قال الله يا ابن
آدم الخ اشارة الى الامرين وهو ان الخلق والايجاد منه سبحانه وبارادته لكن بتوسط
قدرة العبد وارادته اللتين جعلهما للعبد فاراد الله لكن فعله وعمله بارادته التي اعطاها
الله له فان سالت عن ارادة العبد هل هي موجبة للفعل بالاستقلال او لا دخل لها في الايجاب
اصلا والايجاب منه سبحانه ومن ارادته او الارادتان مشتركتان في الايجاب والكل
لا يخ عن حزازة ففي الجواب وجهان احدهما انه لا دخل لارادة العبد في الايجاب بل هي من الشرائط
التي بها يصير المبدا بارادته موجبا تاما مستجمعا لشرائط التاثير وهذا القدر كاف لوقوع فعل
العبد بارادته وكونه مستندا اليها وعملا له وثانيهما ان لها مدخلية في الايجاب
لا بالمشاركة فيه بل بانه اراد وقوع مراد العبد واوجبه على انه مراده فلها مدخلية في
الايجاب لا بالمشاركة فيه وبهذه المدخلية ينسب الفعل الى العبد ويكون عملا له وفيها وجه
آخر دقيق من باب اهل التحقيق وهو ان ارادة العباد من اشراق ارادته سبحانه عليهم الى آخر كلام
لان علمهم من اشراق علمه عليهم وذلك المشرق المفاض عليهم ربما يتجدد ويتجدد ذات الا... بالمشرق
عليهم لكنه متجددة بها في المرتبة السابقة عليه فهي مع الهيا في انفسها واجبة المرتبة السابقة
موجبة لوجود متعلقها التي هي جهة خيرية كل موجود ويجب التجدد اللائق بالمشرق عليه موجبة
الجهات مناسبة لذلك التجدد وكل مامور به مطلوب من حيث جهة الخيرية وكل منهي عنه محذور منه
من حيث جهة الشرية فمن لا يتجدد في نفسه بتجدد يخرجها عن المرتبة السابقة على الايجاد يكون فعله فعلا له
سبحانه ويستند اليه سبحانه ومن يتجدد في نفسه بتجدد يخرجها عن المرتبة السابقة ولكن لا يخرجها
عن الخيرية بان يفعل على المامور به لاستناده من حيث الخصوص الى ذلك ومن يتجدد
في نفسه بما يخرجها عن الخيرية الى الشرية وذلك لعدم القبول على ما ينبغي لنقصان القابل ويكون

الامر من صح

المرتبة علية

المترتب عليه مع منهيا عنه يعاقب عليه لاستناد ذلك الفعل من حيث الشرية الى الجهة التي منه
ولئن كان من جهة وجوده مستندا الى الخير المحض وخالق الكل ومعطي الخيرات وذلك قوله ما اصابك
من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وذاك اني اولى بحسناتك منك وانت اولى
بسيئاتك مني عملت المعاصي بقوتي التي جعلتها فيك قوله لا نقول بقول القدرية الظاهر ان المراد بها
ايضا بالقدرية من يقول ان افعال العباد وجودها ليست بقدر الله وقضائه بل بايجادهم
لها بارادتهم كما في الحديث الاول ومن يقول بعدم مدخلية قضاء الله وقدره وباستقلال
ارادة العبد به واستواء النسبة الى الارادتين فعند وراحدهما عنه لا بموجب غير الارادة كما ذهب اليه
بعض المعتزلة لا نقول بقول اهل الجبر من استناد هدايتهم اليه سبحانه ولا نقول اهل النار من
من استناد ضلالتهم الى شقوتهم ولا نقول ابليس من استناد الاغواء اليه سبحانه قوله لا نكون
الا بما شاء الله الخ اي بالذي شاء الله الخ او بشيء شاء الله ولما كانت هذه العبارة قاصرة عن الدلالة
على المراد قال ع ليس هكذا اي ليس التعبير عما هو هكذا اهل العبارة عنه لا يكون الا بما شاء الله واراد
وقدر وقضى وقوله هي الذكر الاول اي المشيئة فيها هي توجه النفس الى المعلوم بملاحظة صفاته واحواله
المرغوبة الموجبة لحركة النفس الى تحصيله وهذه الحركة النفسانية فيها وانبعاثها لتحصيله هي العزم والارادة
وفي الواجب تعالى ما يترتب عليه اثر هذا التوجه ويكون بمنزلته وقوله هي الهندسة الهندسة ماخوذ
من الهنداز وهي فارسية ومعناها تحديد مجاري الامور فلما عربت صيرت الزاء سينا لانه
ليس في كلام العرب زاي بعد الدال والمهندس مقدر مجاري القناة حيث تحفر ثم عم في تحديد مجاري
الامور كلها فالقدر وضع حدود الاشياء وتحديد مجاريها قوله فما امرهم به من شيء فقد جعل لهم
السبيل الى تركه اي كل ما تعلق به الامر جعل للمامور سبيل الى تركه باعطاء القدرة له وامكان المامور به
فان قيل المامور به واجب ضروري الوجود عند اجتماع اسباب وجوده وممتنع ضروري العدم عند عدم اجتماع

اسباب وجوده فلا امكان له قبل المعصو والامكان قبل الارادة الحتمية وهي من اسباب الوجود فلا وجوب قبله
ولزوم وقوع العدم عند عدم اجتماع الشرائط لا ينافي الامكان فان الممكن الذي لا يلحقه وجوب بعلته
الموجبة لا ايجاب لعدمه من عدم علته كالا تاثير من عدم علته في عدمه فالممكن مع امكان وجوده بوجود
علته يكون معدوما بالعدم علته فوجوب عدمه عبارة عن ضرورة عدم انفكاك العدم عن العدم للضرورة عدم
حاصله فيه بايجاب من موجب بخلاف وجوب وجوده فوجوب الوجود من الفاعل لا يجامع الامكان بمعنى عدم ضرورة
الوجود ومقابله للمهية ولو بايجاب من الموجب ولزوم العدم يجامع الامكان بمعنى عدم ضرورة احدهما
للمهية ولو بايجاب موجب ومرجع هذا اللزوم الى ما هو بمنزلة الوجوب اللاحق فالممكن بامكانه محتاج في
ايجاب موجب انما يكون معدوما وهذا الامكان مصحح الطلب والحاصل ان مناط الوجود للممكن الوجوب
الحاصل بوجوده من علته الموجبة اي ايجابها اياه ومناط العدم للممكن عدم ايجاب موجب اياه لا ايجاب
موجب لعدمه واذا كان المعدوم ممكن وجوده بموجبه صح طلب ايجاده بايجابه بموجبه وطلب الكف عن
ايجاده بعدم ايجابه بموجبه وكذا لزوم عدم ارادة الفاعل لعدم اسبابها لا ينافي الامر بارادته وقوله
ولا يكونون آخذين ولا تاركين الا باذن الله اشارة الى عدم استقلالهم فيما لهم من الفعل او الكف والترك
قوله اقررت لك بالمعاصي اي المكنك لفعلها اذ كل معصية بارادته او المراد انه اقررت لك باني العاصي
بارادته وقوله النفس نظر اي رق ورحم لنفسه واعانها لو قال عنوا قال لهلك قوله لطف من ربك
بين ذلك لعل المراد باللطف هنا اعطاء القدرة للعبد على ما يشاء من الفعل والترك وجعله عاملا بارادته
الواقعة تحت ارادة الله بالمامور به والكف عن المنهي عنه وتقريبه من الطاعة بالامر وتبعيده عن المعصية بالنهي
قوله نعم اوسع مما بين السماء والارض لما كان كلام السائل دالا على انكار الواسطة بين الجبر وهو ايجاد الله
والزام العباد على اعمالهم بلا مدخلية لارادة العباد وقدرتهم في افعالهم وايجابها والقدر وهو استقلال
قدرة العبد وارادته في ايجاب فعله وايجاده من غير ايجاب الله سبحانه له وايجاده بقدرته واختياره

اجيب

اجيب بان ما بينهما احتمالات كثيرة ولا حصر فيها لا عقلا ولا قطعا قوله التي بينهما لا يعلمها الا العالم
او من علمها اياه العالم وذلك لدقتها وغموضها وعروض الشبه فيها فلا يقدر على تحقيقها والعلم بها على
ما ينبغي الا العالم او من علمه العالم فالقادر على تحقيقها والعالم بها اما من خصه الله بافاضة العلوم
عليه او من وفقه للتعلم والاخذ عنه قوله لو فوض اليهم لم يحصرهم بالامر والنهي لكن التفويض
مستلزم للقدر وفيه زيادة لا تعتبر في القدر وهي عدم التعرض للمفوض اليه بامر او نهي فالظهر
بالامر والنهي نفي التفويض ولما سئل عن كون منزلة بينهما اجاب بان بينهما منزلة واسعة اوسع
ما بين السماء والارض ولا يخفى ان ما بين الجبر والتفويض اوسع مما بين الجبر والقدر ولا بعد
ان يقال الجبر في مقابل التفويض الالزام بالامر والنهي وفي مقابل القدر الالزام والايجاب
بالايجاد ودفع مدخلية الارادة والقدرة عن العامل قوله ولكنه امر بين امرين بيان الامر بين الامرين على ما في هذا الحديث يناسب ما ذكرناه من حمل الجبر في مقابل التفويض
على الايجاب والالزام بالامر والنهي حيث قال مثل ذلك رجل رايته على معصيته اي عازما عليها
فنهيته فلم ينته ولم يؤثر فيه النهي فتركته ولم تمنعه عن المعصية ففعل تلك المعصية بارادته فليس حيث
لم يقبل منك ولم ينته بنهيك او لم تمنعه عن المعصية كنت انت الذي امرته بالمعصية وحاصله انه ليس
منوطا اليه الفعل والترك لوقوع النهي عنه الفعل وليس مامورا بالفعل لانه ليس في النهي الا عدم تاثير
النهي فيه وعدم منعه عن الفعل وليس هذا امرا بالفعل ولا مستلزما فلا تفويض هنا ولا جبر
ما يكون من هذا القبيل يكون واسطة بينهما وامرا بين امرين وان حمل الجبر هنا على ما حملنا عليه
الجبر في مقابل القدر فانما يصح الكلام بحمل الامر على ايجاب الفعل وايجاده في الفاعل بلا مدخلية
قدرته وارادته فيه وفيه خروج عن الظاهر قوله الله اكرم من ان يكلف الناس ما لا يطيقون
اي ما لا يكون الاتيان به مقدورا لهم وتكون مجبورين على خلافه كما يقول الجبرية والله اعلم

من ان يكون في ملكه ما لا يريده ويدخل شي في الوجود لا من قدرته وارادته وايجاده له **باب** الاستطاعة

قوله لن يكون مخلا السرب اي مخلا الطريق مفتوحه صحيح الجسم من الامراض المانعة سليم الجوارح التي هي الات لسبب وارد من الله سبحانه من عصمة نفسه او التخلية بينه وبين ارادته كما قال فاما الذين يعصم نفسه فمنع الشيع يوسف او يخلا بينه وبين ارادته فيزني فيسمى زانيا لترتب الزنا على ارادته ولم يطع الله باكراه بل بارادته وعصمة الله اياه من موانع المطلوب ولم يعصمه لغلبة منه بل بارادته وتخلية الامر بينه وبين ارادته

قوله استطيع لن تعمل ما لم تكون اي استطيع لن تعمل ما لم يتم اسباب وجوده وكيف يكون مستطاعا في وقت عدم شي لعدم استجماع شرائط وجوده لذلك الشي في ذلك الوقت وعدم سبق ما لا دخل في الوجود الا بسبقه لمشية الله وارادته وقدره وكالمعدات المهيئة للمواد وقوله فتستطيع ان تعمل ما قد كون اي في زمان وجوده باسبابه الموجبة له وكيف يكون الاستطاعة لتركه اذا وقد اوجد باسبابه الموجبة له وكيف يكون الاستطاعة لتركه اذا قد اوجد باسبابه الموجدة في زمان وجوده والاستطاعة للشي التمكن منه وانتفا وحصول ذلك الشي له واستطاعة احد الطرفين لا تستلزم استطاعة الاخر بخلاف المقدرة فان القدرة على احد الطرفين يلزمه القدرة على الاخر والقدرة على الفعل تسبقه بمراتب بخلاف الاستطاعة وقوله فجعل فيهم الة الاستطاعة اي الة حصولها وما به تتم حصولها ثم لم يعوض اليهم الامر في حصول الاستطاعة وحصولها اعطاهم الة الاستطاعة فهم مستطيعون للفعل وقت الفعل مع وجود الفعل باتيانهم به فاذا لم يفعلوه في ملكه وسلطانه السابل لهم وهم تحت يده وارادته وقدره وقضائه لم يكونوا مستطيعين ان يفعلوا فعلا لم يفعلوه ولم يكن في مشيته وارادته وقدره لانه تعالى اعز من ان يضاده ويعارضه احد في ملكه بالتصرف بايجاد ما لم يوجده سبحانه ولم يشاؤه ولم يقدره وقوله لو كانوا مجبورين كانوا معذورين لقبح المواخذة على ما ليس باختياري وقوله فوض اليهم يحتمل ان يكون المراد به التفويض بمعنى عدم الحصر بالامر والنهي بعد القدرة والاختيار ويحتمل ان يكون

المراد به

~~المراد به التفويض بمعنى عدم الحصر بالامر والنهي بعد القدرة والاختيار ويحتمل ان يكون المراد به~~ التفويض بمعنى عدم دخلية المفوض في الايجاد واستبداد المفوض اليه واستقلاله به وكلاهما غير لازم من نفي جبر وما وقع في الجواب بالاخبار انه حيث قال علم منهم فعلا فجعل فيهم الة الفعل اي قدرتهم وادواتهم وقواهم وجوارحهم التي من اسباب وجود ذلك الفعل فاذا فعلوا كانوا مع الفعل وفي وقته مستطيعين

قوله بالحجة البالغة والالة التي ركب فيهم من الامر والنهي والاقدار على الفعل والترك والقوى والجوارح الصادرة اليه بارادته ولئن كان اعطاء وجود الفعل على وفق ارادة العبد من الله سبحانه وان منه الوجود من سبحانه على مشيته وارادته وقضائه وقدره لكن الله لم يجبر احدا على معصيته لصدور ما عنه بقدرته وارادته ولا اراد ارادة حتم الكفر من احد حتى يقع الكفر بلا مدخلية ارادة العبد انما اراد وقوع الكفر عند ارادة العبد اياه وبها وبقدرته فيتعلق بهذه الارادة منه سبحانه بالوصف بالكفر وتحققه فمن كفر بارادته كان في ارادة الله ان يكفر وهم في ارادة الله وفي علمه ان لا يصيروا الى شي من الخير بارادتهم وقوله اراد منهم ان يكفروا اي شاء منهم ان يكفروا وذلك مقصوده منهم ولما كان هذا الكلام من السابل ايما انشاء من توهم من قوله كان في ارادة الله ان يكفروا ان الكفر مراده ومطلوبه منهم اجاب عليه السلام ليس هكذا اقول لم يكن مرادي من قولي هذا ولكن المراد من قولي وما قوله ان الله اراد وقوع مرادهم وعلم ان ارادتهم تتعلق بالكفر فتعلق ارادته بكفرهم من حيث تعلق ارادته لوقوع ما يريدون ومن حيث علمه بتعلق ارادتهم به وهذا لا يستلزم كون الكفر مقصوده ومطلوبه منهم فانه دخله في القصد بالعرض لا بالذات وتعلق الارادة بالكفر بالعرض لا يوجب للفعل الجا بالخروج عن الاختيار لان هذا التعلق من جهة ارادتهم واختيارهم وما يتعلق بشي من جهة الارادة والاختيار لا يخرجه عن الاختيار **قوله** لا يغيرك اي كان في قلبك اي لما كان عمه مطلقا على انه خطر بقلبه ما هو الحق اجابه بعدم اضراره وترك الجواب اولا اما لهذا او لمصلحة تقتضيه وكما سمع

ليسمع السائل منه هذا اعرض عليه معتقده فصدقه عم بقوله هذا دين الله الذي انا عليه وآبائي وقوله اوكما قال
تردد من السائل بين العبارة المنقولة وما في حكمها من العبارات الدالة على تصديق معتقده بوجه
من الوجوه **باب** البيان والتعريف ولزوم الحجة **قوله** ان الله احتج على الناس بما آتاهم وعرفهم
اي بما آتاهم المعرفة وتعريفهم **قوله** من صنع الله ليس للعباد فيها صنع وذلك لان عقول
الناس غير وافية بالوصول الى المعرفة بكمالها وانما يحصل بتعريف الله ولان المعرفة ليس بارادة
العبد واختياره بل انما حصولها بفيضان من المبدا على النفوس واول الوجهين اظهر
قوله حتى يعرفهم ما يرضيه وما يسخطه هذا القول وما بعده حكاية لما هو دال على ان التعريف
فيما يرضيه ويسخطه وفيما ينبغي الاتيان به وما ينبغي تركه وفيما هو سبيل الخير من الله سبحانه **قوله** لا يكلف الله
نفسا الا وسعها ثم فيه اشارة الى ان المعرفة بكمالها لا قدرة للعبد على تحصيلها بارادته وان
تكليف غير المقدور قبيح وغير واقع وقوله ولا يكلف الله نفسا الا ما آتاها اي الا ما آتاها معرفتها **قوله**
فحجة عليه القيام بما كلفه اي ما يحتج به عليه بعد التعريف قوة القيام بما كلف به او المحتج له القيام بالمكلف
به وهذا اظهر واوفق بما بعده من حمل القاعد المتعذر ابواقل ماله والمحدد على شرفه وجادة وهو
النظر اولى على غيره من الحجر وحينئذ ينبغي حمل قوله فحجة عليه بانه على انه المحتج له اصلاح ماله وصرفه في مصالحه
وحفظه عن التضييع والاسراف فيه **باب** حجة الله على خلقه **قوله** ليس على خلقه ان يعرفوا ثم اي ليس المعرفة
واجبة عليهم لانها من صنع الله لا من صنعهم وللخلق على الله ان يعرفهم لان استكمالهم ونجاتهم فيها ولا يكون
تحت قدرتهم لازم على الخالق الخبير الحكيم القادر وحكم العقل بحسنه وقبح تركه وبانه لا يترك الموصوف
بتلك الصفات البر والواجب لله على الخلق ومن حقوقه عليهم اذا عرفهم ان يقبلوا اي يطيعوا وينقادوا
ويعترفوا بان ما عرفهم حق وهذا الحديث وامثاله دال على التحسين والتقبيح العقليين **قوله** من لم يعرف
شيئا هل عليه شيء اي من لم يعرف شيئا اصلا بتعريفه سبحانه بارسال الرسل او الوحي والالهام

بل

بل يجب عليه شيء يؤاخذ بتركه ويعاقب عليه او المراد من لم يعرف شيئا خاصا مما يعرفه سبحانه هل
يجب ذلك الشيء عليه ويؤاخذ بتركه ويعاقب عليه ولئن كان عبارة السائل قاصرة عنه والجواب
بنفي الوجوب اما على الاول فلقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ولانه من لم يعرف شيئا
حتى المعرفة بالله سبحانه التي من صنع الله كيف يؤاخذ بعدم المعرفة به ويعاقب عليه واما على الثاني
فلما قاله سبحانه لان الارسال في شيء لا يجدي في شيء آخر ولانه مؤاخذة الغافل عن الشيء من غير ان ينبه
عليه وعقابه على تركه قبيح عقلا **قوله** ما حجب الله عن العباد فهو موضوع عنهم اي ما لم يعرفوه وما
ظاهره لعل معرفة الله سبحانه في الجملة ليس مما حجبه الله عن عبد من عباده ولئن كان حجاب فمن
لا بصنع الله سبحانه لانه سبحانه لم يحجبها عن احد بل اوضحها واظهرها بدلائلها واعطا ما يكفي
للوصول اليها وان لم يقع الوصول فمن جهتهم لا من حجبه سبحانه اياها عنهم نعم المعرفة على وجه الكمال
ربما يقال بحجبها عن بعض النفوس الناقصة وفي استناد هذا الحجب اليه سبحانه نظر ويحتمل ان
يكون المراد بقوله ما حجب الله عن العباد ما لم يكن في وسعهم وحجبوا عنه بما من جانب الله فيكون
موضوعا عنهم كما في الحديث الذي بعد هذا **قوله** ان الله يحتج على العباد بما آتاهم وعرفهم ثم ارسل
اليهم … الظاهر لكن المراد بما آتاهم وعرفهم بها معرفة الله سبحانه التي عرفها للعباد وباظهار
الدلائل الواضحة الدالة عليها ويشهد له قوله ثم ارسل اليهم فان ارسال الرسول انما يتاخر عن هذا
التعريف وما بعد ذلك في هذا الحديث من قوله ثم ارسل اليهم لبيان ان لا تضييق على العباد فيما
امروا به ثم عمم نفي التضييق عليهم في جميع ما كلفوا به اتيانا وتركا وفيه اشارة الى نفي الجبر وقوله والله عليم
الحجة كالدليل على ذلك فانه لا حجة على المجبور لكونه معذورا وقوله والله فيه المشيئة اشارة الى نفي الجور
ولئن كل ما يكون من العبد بمشيئة الله وقوله ولا اقول انهم ما شاءوا صنعوا اشارة الى … الله
او لم يكن تصريح بنفي القدر وقوله ان الله يهدي ويضل دليل على كون الكل بمشيئة الله وقوله وما امروا

الابدين سعيهم اي لم يكلفوا انتهاء سعيهم بل كلفوا ابتداءه ليصل اليه وفوقه مراتب من السعي وكل شيء امر الناس
به فهو سعيهم له وكل شيء لا يسعون له فهو موضوع عنهم غير مطلوب منهم فالم يقع من المامور به ليس لانهم
لا يسعون له بل لانهم لا خير فيهم **باب** الهداية انها من الله عز وجل الظاهر ان المراد في هذا الباب
من نفي التعرض للناس والكف عن دعوتهم الى الامر الذي عليه الفرقة الناجية لمكان التقية ودفع الضرر العائد
من دعوتهم الى هذه الفرقة مع ظن عدم تاثير هذه الدعوة فيهم بل المظنون كونها من اسباب ضررهم
الضلال خصوصا ممن لا يستمعون الكلام ولا يقدرون على ان يقول بما هو حق المقال **قوله** فوالله
لو ان اهل السموات والارض اجتمعوا الخ المقصود منه الاستدلال على وجوب الكف عن دعوة الناس على
هذا الامر وتقريره ان من العباد من يريد الله ضلالته بارادة وقوعها باسبابها المؤدية اليها اذا وقعت
وفي علمه سبحانه وقوع تلك الاسباب فتلك الارادة تكوين ارادة للضلالة ومتعلقة بها تعلقا ما ومن كان
كذلك ما استطاع اهل السموات والارض على ان يهدوه لان اسباب ضلالته الموجبة لها صائرة الى الوقوع
ومؤدية الى وقوعها بالاختيار وبلا مدخلية من تلك الدعوة وجودا وعدما ومنهم من يريد الله هدايته بارادة
وقوعها حسب وقوع اسبابها المؤدية اليها اذا وقعت وهو يعلم وقوعها فهي متعلقة بالهداية تعلقا ما
ومن كان كذلك ما استطاعوا ان يضلوه لكون اسباب هدايته صائرة الى الوقوع ومؤدية اليها بالاختيار بلا مدخلية
لاضلالهم وجودا وعدما فمن طاب روحه فاسباب هدايته صائرة الى الوقوع فيطلب الحق ومن يدعوه الى الهدى
البرع فدعوته وهدايته وقت موقعها او دخلت في اسبابها ومن يريد اضلاله فلا اثر لصنعه فيه ومن خبثت
روحه فاسباب ضلالته صائرة الى الوقوع خصوصا في وقت غلبة الباطل على الحق فيجحد الحق ومن يريد هدايته
ودعوته الى الحق فان لم يضره لم ينفعه وانما يترتب عليه الضرر لاهل الحق وزيادة العناد واللجاج لاهل الباطل
فابتداء الدعوة لغير الطالب المسترشد في تلك الاعصار محظور واما في زمان استعلاء الحق وظهوره
وغلبته على الباطل فابتداء الدعوة لرفع الباطل ورده واعلاء الحق وتقريره حسن وان لم يؤثر في الخبيث

التي

الشقي اثرا يترتب عليه النجاة وهو الايمان المستقر لما فيه من الحكمة وخلوه عن المفسدة وقوله ثم يقذف
الله في قلبه كلمة يجمع بها امره اي يلقي الله في قلبه اعتقادا حقا يرشد بها الى جميع العقائد التي بها صلاح
امره ونجاته عن الهلاك ولعلها كناية عن الامر الذي عليه الفرقة الشريفة **قوله** نكت في قلبه نكتة من
نور اي ادخل في قلبه واحدث فيه اثرا من نور وفتح مسامع قلبه وجعلها مفتوحة لسمع المعارف
ووكل به ملكا يسدده ويعرفها اياه ويحفظه عن الزيغ وقوله واذا اراد بعبد سوءا اي اذا اراد
بعبد سوءا بارادة وقوع مراد العبد وعلم بانه يريد السوء نكت في قلبه نكتة سوداء وبان تترك مخلي
بينه وبين مراده فيحدث في قلبه نكتة سوداء من سوء اختياره ويصير مسامع قلبه مسدودة وترك
والشيطان الموكل به لاضلاله لما فيه من سوء اختياره **قوله** اجعلوا امركم لله اي اجعلوا دينكم
الذي تدينون الله به والتدين به لمرضاته وطاعته ولا تجعلوه للناس ولتعملوا الكم عليه فلا تظهروا فان
ما كان لطاعة الله ومرضاته يصعد الى الله ويصل اليه وهو يجازي عليه وما كان للناس فلا يصعد الى الله
ولا يترتب عليه المطلوب منه ولا تخاصموا الناس فان المخاصمة ممرضة للقلب من الجانبين فتمرض قلوبكم بالميل
الى الغلبة واظهاركم فلا تخلص لله ولا يجديكم ويمرض قلوبهم ويزيدهم مرضا على مرض باللجاج والظلم
والعناد فلا يؤثر فيهم ولا يزيدهم الا ضلالا ثم ايد ما ذكره بقول الله تعالى لنبيه صلعم في عدم ترتب
الهداية على مبالغته ومجادلته انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وبقوله تعالى في عدم
ترتب الهداية على اكراه احد من عباده افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ثم بعد النهي عن المخاصمة
امر بعدم التعرض لهم وترك دعوتهم الى هذا الامر معللا بانهم اخذوا امرهم من الناس واتبعوهم و
ظنوا انه فعلهم حجة واتباعهم لازم وانكم اخذتم امركم عن رسول الله صلعم وما ثبت عنه
اعتقدتم انه لا حجة الا ما ثبت عن الله وعن رسوله ولا يجوز ترك متابعته واتباع غيره في امر من
الامور فهم لا يستمعون اليكم ولا يصدقون ما تحتجون به عليهم فلا تاثير لقولكم فيهم انما كذب قولكم من عليه الله

الزيغ الميل من الحق الى الباطل

عندكم دل

ذلک ما نقله

روحه ونکت فی قلبه نکتة من نوره ومن هذا شأنه یصل الی الحق بطلبه ولئن لم یدع الیه احد لوجد
عن ابیه علیهم السلام انه کان یقول ان الله اذا کتب علی عبد ان یدخل فی هذا الامر واراده وقدر دخوله
فیه کان اسرع الیه من الطیر الی وکره قوله فادخله فی هذا الامر طایعا او کارها ای ادخله فی معرفة هذا
الامر والعلم بحقیته بالاطلاع علیه ودلایله سواء کان راغبا فیه او کارها له فان عند الاطلاع علی الدلایل
والانتقال الی وجه الدلالة یحصل العلم بالمدلول ان لم یکن المطلع راغبا وکان کارها هذا آخر ما علقناه
علی کتاب العقل والعلم والتوحید من کتاب الکافی ویتلوه کتاب الحجة ان شاء الله تعالی

کتاب الحجة

الاضطرار الی الحجة قوله انا لما اثبتنا ان لنا خالقا
تقریر هذا الاستدلال ان ما ثبت من صفات المبدا الاول القدیم یدل علی انه لا یجوز علیه ان یشاهده
خلقه ویلامسوه ویطلعوا علیه ویصل منه الیهم بلا واسطة ما ~~یطلعون علیه ویصل منه الیهم بلا واسطة~~
ما یطلعون علیه مما به بقاؤهم وفی ترکه فناؤهم لکمال تقدسه وتجرده وتعالیه عن وصول المدارک
الجسمانیة الی ادراکه وانغمار نفوس اکثر عباده فی القوی الجسمانیة وعدم قابلیتهم لان یلاحظوا من ذلک
الجناب العلم بما فیه صلاحهم کما هو المعلوم لاکثرهم من احوال نفوسهم وانغمار اذهانهم والحکیم القادر لا یخل بما
هو الصلاح والخیر وان لیس الاعلام بلا واسطة کما هو المعلوم فعلم ان له سفراء هم وسایط لذلک فثبت
المبلغون للامر والنهی عن الحکیم القادر العلیم فی خلقه فهذا اعلم وجودهم فی خلقه واما العلم بانهم علماؤهم
فبالتحدی والاعجاز وما اعطاهم من الآیات والحجج قوله قلت لابی عبد الله علیه السلام ان الله اجل الخ هذا الکلام
من القایل ماخوذ من اقوال الحجج علیهم السلام کما سبق فی کتاب التوحید ولعل غرض القایل من اظهاره انه مصدق له
وعالم به ولذلک قال علیه السلام صدقت تصدیقا لما نقل عنهم واطمینانا لقلبه وقوله ینبغی له ان یعرف ان لذلک
الرب رضا وسخطا ای ینبغی له ان یعرف بصفات کماله وتنزهه عن النقایص ومنها حکمته وعلمه وقدرته
وارادته للخیر والحسن وکراهته للشر والقبیح وانه لا یخل بالحسن ولا یاتی بالقبیح فلا یخل باللطف علی عباده ولعلها

بهم الامر بالحسن والنهی عن القبیح الموجبین للرضا بالطاعة والسخط علی المعصیة وانما یعرف امره ونهیه وارادته
وکراهته بالوحی او بارسال الرسول فمن لم یاته الوحی کما هو شان اکثر هذا النوع کلهم فی هذه الاعصار وحال
جماهیرهم فی الاعصار الاولة فعلیه طلب الرسول فاذا طلب اطلع علیه بالآیات والحجج الدالة علی رسالته
وقوله فقلت للناس ای للعامة تعلمون ان رسول الله صلی الله علیه وآله کان هو الحجة من الله علی خلقه الدال لهم علی رضاه
وسخطه قالوا بلی فقلت حین مضی رسول الله وانتقل الی جوار الله من کان الدال لخلقه علی اوامره ونواهیه
ورضاه وسخطه فقالوا القرآن ای لا حاجة للدلالة الی غیره من عباده حیث اتی بالبیان الباقی المحفوظ
بین العباد یرجعون الیه بعده کما کان فی حیوته یرجعون الیه ویهتدون ببیانه فاذا نظرت فی القرآن
فاذا هو لا یغنی عن المبین لما یخاصم به المرجی والقدری والزندیق الذی لا یؤمن به حتی یغلب الرجال
بخصومته فعرفت انه لا یتم حجة دالة علی رضاه وسخطه الا بقیم یبینه وعلم ان ما قال فیه حق وهذا
مما ینازع فیه فقلت لهم من قیم القرآن الذی علم ان قوله فیه حق فقالوا فی الجواب ابن مسعود کان یعلمون
وهذا الجواب انما یصح لو ثبت ان الذی یدعی علمه قوله حجة لسماعه عن رسول الله ونقله او بعصمته من جانب الله
من الخطا والزلل المنصوص علیها من رسول الله والاول معلوم انه منتف عن هؤلاء ولم یدع
احد منهم سماع جمیع ذلک من رسول الله انما ادعوا سماع مسایل قلیلة مما یحتاج الیه الناس ومما سمعوا
تغیره عن صحته ولم یذهب احد الی کون احد منهم عالما بجمیعه معصوما عن الخطا والزلل فاذن لابد
لهم من مبین وعلم ان فی الاصحاب لم یکن احد عالما بجمیعه بالنقل او العلم المقرون بالعصمة الا امیر المؤمنین
حیث کان یدعی ذلک علی رؤس الاشهاد ومجامع جماهیر المسلمین واذ لابد من عالم کذلک ولم یدع غیره
بل علم عدمه فی غیره وهو کان یدعیه ویبینه بدلایل نقلیة وعقلیة وآیات وعلامات اعجازیة علم انه قیم
القرآن ولم یتعرض لذکر العصمة معهم حیث کانوا منکرین لها فاغمض عنها وخص البیان بعدم العلم التام
الذی کانوا یقولون به فصرح بعد تمام البیان بعقیدته بقوله فاشهد ان علیا علیه السلام کان قیم القرآن الخ ولما کان

کما فی الاحادیث الدالة علی ان کتاب الله والعترة الطاهرة لا یفترقان الی یوم القیمة منه

ما ذكره موافقا للحق وفي تركه ما ذكره في وفق الحكمة والمصلحة ولا جواز تسمية في حج وصيانة لهم عن نوعي حسرة دعا له عم بقوله رحمك الله **قوله** الك قلب المراد بالقلب القوة العقلية التي للنفس الانسانية او ما يشمل القوى الحسية الباطنة التي هي كالآلات للقوة العقلية في ادراكها وسائر القوى كالقوة الحسية قوله كلما ورد على هذه الجوارح والحواس اي الجوارح الحاملة للقوى الحسية الظاهرة والحواس التي فيها وتحرير بيان احتياج النفس مع هذه القوى الحسية قوتها الحاكمة عليها انها من شانها من حيث هذه القوى هذه الادراكات التصورية دون التصديقات واليقينيات فلا يستيقن الا بقوة اخرى هي الحاكمة باليقينيات وهي القوة التي بها يخرج عن الشك الى اليقين فانما اقام الله القلب باعطاء هذه القوة ~~التي بها يخرج عن الشك الى اليقين فانما اقام الله القلب باعطاء~~ هذه القوة ليخرج بها النفس عن تلك المرتبة التي شانها يحبسها الشك وعدم الاستيقان الى مرتبة اليقين ثم اذا كان بحكمته لا يخل باعطاء ما يحتاج الى نفسك في وصولها الى كمالها القابل كيف يخل بما يحتاج اليه الخلق كلهم لخروجهم عن حيرتهم وشكهم الى الاستيقان بما فيه بقاؤهم ونجاتهم عن الضلال والهلاك فاول هذا الكلام تنبيه على حكمة المقتضية للصلاح والخير واعطاء ما يحتاج اليه في الخروج من النقصان الى الكمال والوصول الى النجاة عن الضلال وآخره الاستدلال من تلك الحكمة على اقامة الامام الذي انما يحصل نجاة الخلق عن حيرتهم وشكهم بمعرفته والاخذ عنه والاهتداء بهداه **قوله** رجل صاحب كلام وفقه وفرائض اي عالم بعلم الكلام وعلم الفقه والفرائض وذكر الفرائض بعد الفقه لكثرة مدخلية معرفة الحساب فيه واستعداد ها من خلاف الفقه فانه مداره على الاخذ عن قول الشارع والعلم به من غير مدخلية الحساب ومثله وقوله وقد جئت لمناظرة اصحابك الظاهر ان مراده المناظرة في الامامة كما في قول هشام سلني في الامامة وانما قال لمناظرة اصحابك تادبا او تعريضا بان اصحابه قالوا بهذا الامر بلا معرفة ولما كان المناظرة في الامامة قول الشارع قال له ابو عبد الله عم كلامك من كلام رسول الله صم او من عندك اي مناظرتك في

الامامة واحتجاجك من كلام رسول الله صم ومن عندي قال عم فانت اذا شريك رسول الله في رسالته وشرعه للدين لان المناط فيه قول الشارع فلما نفى الشركة قال عم فسمعت الوحي عن الله عز وجل اي المبين للامام اعلام الله بها او تعيين ممن اوجب الله طاعته كطاعة رسول الله واعلام الله اما بواسطة الرسول او بالوحي بلا واسطة وما بواسطة الرسول فهو من كلام لا من عندك فتعين عليك في قولك من عندي احد الامرين اما الوحي اليك بسماعك عن الله بلا واسطة او وجوب طاعتك كوجوب طاعة رسول الله فلما نفاهما بقوله لا في كليهما لزم نفي ما قاله من قوله لمن يتكلم وقوله انما قلت فويل لهم لمن تركوا اما قول اي ما ثبت من الشارع في الدين ووجب الاخذ به وذهبوا الى خلافه من الباطل الذي يريدونه كمتكلمي العامة من المرجئة والقدرية واشباههم وفيه دلالة على حسن التكلم والاشتغال بتحصيل الكلام ممن كان غير الموفق في الله سبحانه باسترسال الطبيعة واشتغال قريحته وسلامته عن اللجاج والعناد والانحراف الناشي عن الحسد والرغبة الى الفساد ويدل قول يونس بن يعقوب في قيس بن الماصر وكان قد تعلم الكلام من علي بن الحسين عم انهم عليهم السلام كانوا يعلمون الكلام لاصحابهم ولكفى به شرفا وفضلا لهذه الصناعة على ما لم يعلموه من الصنائع وما ليس من العلوم بصناعة وقوله فاذا هو بمعير نجيب اي لسريع وبعدو فقال هشام ورب الكعبة وفي هذا القول دلالة على كثرة سروره عم بقدومه وشدة محبته عم له وكفى به ورفعة شان له وشرفا وفضلا لما نال من تلك المنزلة وقوله قال يا هشام بن سالم كلمه فتعارفا اي تكالما بما حصل به التعارف بينهما ومعرفة كل واحد بالآخر وبكلام بلا غلبة لاحدهما على الآخر وقوله اربك انظر لخلقه اي اكثر اعانة لخلقه ام خلقه لانفسهم ولما قال الشامي بل ربي سأله عما فعل باعانته لهم فاجاب بانه اقام لهم حجة ودليلا كي لا يتفرقوا بانفسهم ذلك الدليل والحجة ويزيل اعوجاجهم واختلافهم عن الحق بان يأتمهم فلما سأله عن الحجة والدليل بقوله فمن هو واجابه بانه رسول الله وعن الحجة بعده واجاب بانه الكتاب والسنة اورد عليه لن الكتاب والسنة لا يرفع

او من عندك فلما قال من كلام ~~[illegible]~~ علمه واله صم

ومن عندي ولذا قال عم هذا خاصم نفسه قبل صم

ولعل المراد عم عن احمد بن ولسانه تروده او دعوه ...

لما فيهما من

الاختلاف ولا ينتفع بهما في رفع الاختلاف لوقوع الاختلاف مع المراجعة اليهما كما هو المشاهد وذلك
وجوه محتملة لا تقدر على معرفة الحق والمراد منها فانقطع الشامي وسكت حيث لم يجد مخرجا مما ذكره ولم
يقدر على نقض مقدمة منها كما اعترف به فيما ذكره وقوله وكل واحد منا يدعي الحق اي يدعي في قوله انه الحق
دون قول مخالفه ولما لم يبق له سبيل الى النقض التفصيلي والرحل في مقدمة من المقدمات اراد سلوك
سبيل المعارضة بالمثل او النقض الاجمالي والاول اظهر لقوله الا ان لي عليه هذه الحجة فلما وصل الكلام الى
قوله هذا القاعد الذي تشد اليه الرحال ويخبرنا باخبار السماء وراثة عن اب عن جد قال له الشامي فكيف لي
ان اعلم ذلك لانه لا سبيل الى علمه الا الكتاب والسنة وقد سلم بلبنيا كما سبق وبين انهما لا ينفعان في رفع الاختلاف
فاجابه هشام فقال سله عما بدا لك اشارة الى ان السبيل الى علم ذلك في الاجازة واخباره بما لا سبيل الى
علمه عادة فسله عما بدا لك حتى يظهر عليك انه يخبر بالاعجاز ويعلم صدق قوله في كل ما يقوله فيرجع الى قوله
فيما اختلف فيه كما كان يرجع الى قول الرسول صلى الله عليه وآله ويكون الساعة حجة ودليلا كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله حجة ودليلا
ولا يخفى ما في قول الشامي ويخبرنا باخبار السماء وراثة عن اب عن جد من الاشارة الى الاعجاز وكونه طريق
معرفة الا ان السائل لم يفهم ذلك ولم يحمل كلامه عليه بل حمله على اخباره عما وصل اليه عن اب عن جد بطريق
النقل والرواية فاورد ما اورد فنبهه بقوله سله عما بدا لك بالتعميم في المسئول عنه تعميما لا يحيط به النقل
ولا يحصره الرواية ويحتمل ان يكون السائل فهم مراده ويكون مراد السائل بقوله فكيف لي ان اعلم ذلك
اي باي طريق اعلم ذلك الاعجاز الذي ادعيته لاثبات حجيته ولعل ذلك القول من السائل كان ابتداء
الاحتمال عند ظهور انوار الحق وامارات الصواب وحقيات كلام هشام في اثبات المدعى
ورغبته في العرفان عليه من ذلك الجواب وقوله فيا نس روائع اي مال عن الحق بدفع باطلا
اظهر منه وقوله تكلم واقرب ما يكون من الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله ابعد ما يكون منه اي تتكلم وكلامك اقرب
ما يكون من الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله ابعد ما يكون منه اي مشتمل عليهما تمزج الحق القريب من الخبر عنه مع

الباطل

العمري
احدهما كونه

الباطل البعيد منه ولا تكتفي بالحق عن الباطل لانك في قليل الحق تكتفي عن كثير الباطل ويحتمل وجهين اخرين
قوله ابعد ما يكون منه راجعا الى الكلام والمعنى تتكلم والحال ان اقرب ما يكون من الخبر عن رسول الله ابعد ما يكون
من كلامك وثانيهما ان يكون راجعا الى الخبر ويكون المعنى والحال ان اقرب ما يكون من الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله
ابعد ما يكون من الخبر عنه في كلامك او بحسب علمك وتمييزك والاول منهما انسب بقوله انت والاحول
قفازان حاذقان والثاني بان يقول الراوي كان قد تعلم الكلام من علي بن الحسين ع وما ذكرناه اولا اظهر
منهما كما لا يخفى وانت بحال فرس وتعلم من علي بن الحسين وفي بعض النسخ اقرب ما يكون بلفظ الخطاب اي اقرب حالك
التي تكون عليها من الخبر ابعد حالك عنها وحاصله انك اذا اردت القرب من الخبر والموافقة تقع في الحالة التي هي
والبعد عنه وهذا كالثاني الاحتمالين السابقين ويمكن حمل هذه النسخة ايضا على مثل ما ذكرناه اولا قوله
والاحول قفازان حاذقان فقال القفز عن معاني عما منعه اي فتح عن معاني عما منعه واستخرجها من قعرت البئر
اذا احفرتها لاستخراج مائها والقفاز فعال من قفز وحاصل المعنى فتاحان عن المعاني المغلقة مستخرجان
للغوامض حاذقان في الاستخراج وقوله يا هشام لا تكاد تقع تلوي رجليك اي لا تكاد تسقط حال
كونك تلتوي رجليك اذا هممت بالارض وقصدتها نزولا لانزالك بالطيران لا بالسقوط بالعجز عن
الطيران ولا يخفى ما فيه من الدلالة على كمال قوته واقتداره في التكلم الذي كني بالطيران عنه وتشبيها له في
حاله بالطائر الكامل في قوته على الطيران حيث ادعى له ما تتدر تحققه في الطير مثلك اي من تكون
بهذه المرتبة من القوة في الكلام فعليك ان تكلم الناس ... فاتق الزلة اذا كلمتهم والزلة
تكون بالكلام عند تحقق موجب السكوت كخوف الضرر بالنسبة الى الحجة او من يتبعه من الفرقة او على نفسه
بالمساهلة المنجرة الى الخلل في البيان اعتمادا على قوة الغلبة على الخصم والتزام لم يكن البيان صحيحا ويعجب
باقتداره على ما يعجز عنه الاشباه والاقران والاتقاء عن كليهما واجب ولكن وقع الزلة باحد من
هذه الوجوه فشفاعة رسول الله صلى الله عليه وآله من ورائها ان شاء الله تعالى ولعل المقصود من هذا الكلام هو

الاول لانه كان يخاف عليه منه وخصوصا بعد الامر بالكلام وقد روي انه ادرك ذلك وكلهم حيث كانت التقية
شديدة في زمن الكاظم ع وكان لصنيعه مدخلية ما في تفرق الحجة والفرقة وامثاله واشباههم من علماء الشيعة
وكفاه شرفا ومنزلة قوله رحم الله ابن اشارة كان او دعاء له ورفع منزلته **قوله** ما تقول ان طرقك طارق منا
من اهل البيت يدعوك الى معاونته في دفع شر الظلم الخروج معه للمعاونة وقوله فقلت له ان كان اباك
او اخاك اي ان كان الطارق اماما مفترض الطاعة كابيك واخيك يدعوني الى الخروج معه خرجت
معه وقوله فقال لي فانا اريد ان اخرج اجاهد هؤلاء القوم لعل مراد زيد بقوله هذا جهادهم
لدفع شرهم عنه وعن اهل البيت كجهاد المرابطين في زمن الغيبة لدفع الكفرة او كمجاهدة المرء عدوه
على سبيل الدفع عن نفسه وحريمه وماله او جهادهم لدفع الظلم واقامة الحق ليستقر الحق مستقره ويرجع
الامر الى من هو الحجة لا جهادهم على سبيل الدعوة الى نفسه بالامامة كما هو المنقول في حال زيد والمظنون
من امره واجابه في القول لئلا يتخلف عنه العامة وتنفر منه الخاصة فلما رد عليه الاحول بقوله لا قال
له اترغب بنفسك عني اي اترى نفسك على فضلا فتحافظ عليها ما لم تحافظ علي او فتظن انك اعرف بامر
الدين مني ولذا ترى ما تراه من ترك الخروج لدفع شر هؤلاء او على ما اراه من مجاهدتهم لدفعهم فاجابه بقوله
انما هي نفس واحدة لا تبع لها لا يترتب عليها اثر في الدفع ثم اخذ في الاستدلال على انه ينبغي ان لا يخرج
معه بقوله فان كان لله في الارض حجة فالمتخلف عنك ناج لانك لست بذاك ولا تدعي انك
حجة والخارج معك هالك لان اجابة دعوة من ليس بحجة الى الخروج والطاعة والانقياد له وترك الحجة هلاك
وضلال وان لا تكن لله حجة فاجابة غير الحجة والتخلف عنه سواء في الدين ولم يجب احدهما مكلفا به
وفي الاجابة القاء النفس الى التهلكة ولا مفسدة في التخلف فقال له زيد معرضا عن ابطال
مفصلا مقتصرا على الاشارة الى اجماله بانه لو كان مثل هذه المجاهدة التي اريدها محظورا لاخبرني
به ابي عليه السلام فانه مع كمال شفقته علي لم يكن يخبرك بما يتعلق بالدين ولا يخبرني به او المراد انه لم

اي ان دخل عليك بالليل خوفا من الظالم طارق منا

يخبرك

يخبرك بامر الدين من الامامة ولم يخبرني به فظنك باطلاعك في امر الامامة على ما لم اطلع عليه باطل فقال
له الاحول على طريقة الجدل الشفقة عليك لم يخبرك مخافة ان لا تقبله ولا تعمل بمقتضاه فتسلك الكفر
النار واخبرني لعدم الداعي الى عدم القبول او لئلا يبالي ان ادخل النار ثم استشهد لذلك
بقول يعقوب ليوسف عليهما السلام يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا فكما كتمهم
مخافة ان يكيدوا له فكذا ابوك كتمك مخافة مخالفتك ولما كان بناء كلام الاحول على ظنه زيدا انه
غير مقر بالامامة وغير عارف بالامام ولم يكن المصلحة في اظهار حاله والتصريح ببطلان ظنه ومقاله ضرب
عن التعرض لجوابه كانه لا يليق بالجواب لعدم تنبهه لما يندرج في طي الخطاب فقال تنبيها على انه مجاهد ليس
لنيل الرياسة ولا للجهل بالامامة كما ظنه بل لامر آخر والله لئن قلت ذلك وظننت بي ما ظننت فلقد حدثني
صاحبك الذي هو الحجة بالمدينة وانا اولى به واخذ عنه اني اقتل واصلب بالكناسة وان عنده لصحيفة فيها
قتلي وصلبي والغرض انه يعلم من قول من لا شك في صدقه مصير امره وانا اريد المجاهدة لما يجوز له بمرضاته
من الحجة وشوره وانما حملنا هذا الحديث على ما حملناه لما صح بروايات معتبرة كون زيد مرضيا عند
ابي عبد الله ع وانه لم يكن يريد المجاهدة طلبا للرياسة والامامة لنفسه واما قول ابي عبد الله ع للاحول
اخذته من بين يديه الخ كقوله فيه في الحديث السابق خطا بالتبس الماهرات والاحول فقال ان
حاذقا ولم يكن المصلحة مقتضية لعزه ذلك ع فلم يزده بيانا

باب طبقات الانبياء والرسل والائمة عليهم

قوله فنبي منبأ في نفسه لا يعدو غيرها وهو الذي يرى في النوم وهذا هو النبأة في نفسه لا يتجاوز
من نفسه لا باسماع صوت او معاينة في اليقظة ولا بعثه الى احد ونبي يرى في النوم ويتجاوز منه الى سماع
الصوت في اليقظة ولا يعاين الشخص فيها ولم يبعث الى احد وعليه امام كما كان ابرهيم ع على لوط ع
وهذا هو الثاني من الطبقات الاربع وثالثها الجامع بين الرؤية في النوم وسماع الصوت ومعاينة الملك في
اليقظة والرسالة الى طائفة قلوا او كثروا وعليه امام كيونس ع ورابعها الذي يرى في النوم ويسمع الصوت ويعاين

الملك في اليقظة وهو امام الناس مثل اولي العزم ويدل ذلك على ان اولي العزم كلهم امام الناس ولكن يرى
في منامه ويسمع الصوت ويعاين في اليقظة رسول مرسل من الله تعالى الى الناس وهو امام مهد او على طائفة منهم وعلم
امام ولكن الذي من الطبقة الاولى او الثانية لم يبعث الى احد انما حكم اثاره النفسه وعليه امام وقوله من عبد
صنما او وثنا لم يكن اماما تفسير لقوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين او متفرع من ترتب عليه وهذا الذي كما سيجيء
في حديث زيد وعلى الاول فالمراد بالظلم الكفر والشرك وبالعهد الامامة وعلى الثاني فالظلم
على عمومه والعهد شامل للامامة وما في حكمها ولكن كان المقصود بيان حكم الامامة وعلى التقديرين ففيه
دلالة على ان المراد بالظالم من ظلم وسبق ظلمه حيث قال من عبد صنما ولم يقل من يعبد ولم يدخل الجار في
الخبر دلالة على عدم ارادة معنى الشرط والصفة فما كان الخليل عم سأل الامامة ويريدها للظالم حين ظلمه
انما يدخل في سؤاله الذي سبق ظلمه وهو غير متلبس به فاجاب باخراج من علم ظلمه وسبق منه الظلم و
يحتمل ان يكون مراد الخليل عم اخذ العهد لذريته بالامامة في ضمن عهد امامته والجواب بنفي الظلم منهم
لا ينال عهد الامامة فذريته على العموم لا يصح ادخالهم في العهد فان من ذريته من يعبد الصنم والوثن
قوله لا يكون السفيه امام التقي هذا تفسير لنفي امامة الظالم بحمل الظلم على السفاهة سواء كان بفقدان
العقايد الحقة واختيار الباطل وهو الظلم على انفسهم او بارتكاب القبايح الشنيعة وهو الظلم على انفسهم
او على غيرهم او بيان السبب او لما يترتب عليه وفيه دلالة على عموم الامامة بالنسبة الى كل الناس كما هو الظاهر
من قوله تعالى اني جاعلك للناس اماما قوله وقبض يده اي اخذ كلها وحصلت له واستقرت في يده قال
له بعد اجتماعها فيه امتنانا وبشارة اني جاعلك للناس اماما وفيه دلالة على عظمها فمن عظمها في
نظر ابرهيم عم حيث راى انه من الله بها عليه بعد هذه المراتب طلب ادخال ذريته في هذه العطية
وجعلها باقية في ذريته فاجابه بان عهد الله لا يليق الظالم بنيله ولا يناله ودل بمنطوقه على
حرمان الظالمين وبمفهومه على كون الامامة في غيرهم من ذريته الى يوم الدين باب الفرق بين الرسول

والنبي

والنبي والمحدث قوله ولا يعاين الملك اي لا يعاينه حين سماع صوته فلا ينافيه ما في الكتابة المعروف في
من قول الرضا عم وربما راى الشخص ولم يسمع وقوله عم تلا هذه الاية وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي ولا محدث يحتمل ان يكون قوله ولا نبي ولا محدث مورودا على انه من القراآت الغير المشهورة التي
لم يتواتر بناء على ان للقرآن قراآت مختلفة كلها منزلة كما رواه العامة واشتهر بينهم وبه صرح بعضهم كما سيجيء في
حديث بريد من قول الراوي ليست هذه قراءتنا ويحتمل ان يكون بيانا للمراد من الآية من قوله عم في
البيان او من عند نفسه فظن السامع انه اورده على انه من تتمة الآية من كلامه سبحانه قوله والنبي ربما سمع
الكلام اي مع رؤيته في المنام فالنبي هو الذي يرى في المنام وربما يسمع الكلام وربما رأى الشخص ولم
يسمع كما ان الرسول هو الذي ينزل عليه جبرئيل فيراه ويسمع كلامه وينزل عليه الوحي وربما رأى في منامه
والامام هو الذي يسمع الكلام ولا يرى الشخص اي الامامة باعتبار هذه المرتبة كما ان النبوة باعتبار الرؤية في المنام
والرسالة باعتبار نزول جبرئيل عم ورؤية شخصه وسماع كلامه في اليقظة فمتى فارقت الامامة النبوة والرسالة
لم يكن الا سماع الكلام من غير معاينة ولا في المنام كما سيجيء في رواية الاحول قوله يوفق لذلك حتى يعرفه
اي يعطيه اسباب تلك المعرفة ويهيئوها له حتى يعرفه ثم نبه على ان كيفية ذلك انما يحتاج اليها علم من يكون نبيا او
من يحتمل نبوته وهو لكم مفروغ عنه لانقطاع النبوة بعد نبيكم صلى الله عليه وآله بقوله لقد ختم الله بكتابكم الكتب وختم
بنبيكم الانبياء عليهم السلام باب ان الحجة لا تقوم لله على خلقه الا بامام قوله ان الحجة لا تقوم لله على
خلقه الا بامام وذلك لان الحجة لله على خلقه انما تتم بالتعريف وهو انما يتم بامام بعد رسول الله صلعم
كما سبق فقوله حتى يعرف تنبيه على الدليل لما ادعاه قوله الحجة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق اي الحجة قبل
المخلوقين الذين عليهم الحجة ومعهم وبعدهم ولعل المراد انه تعالى لما اراد خلقهم ابتدأ الخلق بالحجة وابقاه بعد
معهم واذا انقرضوا وانقضت مدتهم بقي بعدهم ما بقيت الارض لصلاحها وهذا الاخبار من الواقع كما
كان آدم عم وهو حجة قبل من هو حجة عليهم من ذريته وكما كان الحجة بعده معهم وكما يكون الحجة من آل محمد صلعم

الى قوله تلا ولا نبي ... بالوحي

كما في قوله

بعد انقضائهم ولا تبقى الارض خالية عن الحجة او بيان لما يجب لكن لان المقصود من الخلق تحصيل المعرفة
تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليعرفون كما سبق وهو مناط المعرفة والمناصل فيها
الذي يدور بر رحاها فهو المقصود بالايجاد اولا واقرب الى المبدا الفاعلي فيكون قبلهم واخرا بقي المعرفة
ببقائه فيكون معهم واذا مضوا قبل فناء الدنيا يكون بعدهم ابقاء للمعرفة التي لا ثبات للدنيا الا بها
ويحتمل ان يكون المراد انه حجة الحجة قبل خلق الخلائق كما في الميثاق ومع خلقهم لكمال التكليف وتمامه
وبعد خلقهم وانقضاء مدة حيواتهم الدنيا لاستبقاء المعرفة بمعرفتهم استمدادهم منها **باب**
ان الارض لا تخلو من حجة **قوله** لا الا واحدهما صامت اي ساكت عن الدعوة والتعريف قبل ان
يكون الآخر هو المعرف الداعي وهو امام على الصامت كما في السبطين الحسن والحسين عليهما السلام **قوله**
كيما ان زاد المؤمنون شيئا ردهم وان نقصوا شيئا اتمه لهم اي ان زاد المؤمنون المصدقون
له المقرون بامامته شيئا سهوا او خطاء في العقايد او الاعمال ردهم الى ما هو الحق وان نقصوا شيئا
لقصورهم عن الوصول اليه اتمه لهم او المراد بالمؤمنين من هو مؤمن ظاهرا اي المقرين بالتوحيد المصدقين
لله ولرسوله ظاهرا او يكون المراد بردهم واتمامهم في الهداية مع التمكن منهما **قوله** تبقى الارض
بغير امام اي تبقى صالحة معمورة او تبقى مستقر الناس واجاب في مقام البقاء حينئذ لفقد ما هو المقصود من الخلق
من المعرفة حينئذ مع فقد الزاجر عن الفساد المنجر الى الخراب والهلاك **قوله** ولولا ذلك لم يعرف الحق
من الباطل استدلال على عدم خلو الارض من عالم باستلزام الخلو عدم المعرفة المقصودة من الخلق
والايجاد **قوله** ان الله تعالى اجل واعظم الخ اي اجل واعظم من ان لا يكون حكيما لطيفا بعباده او لا يكون
قادرا على الاتيان بمقتضى الحكمة واللطف فيخل بمقتضاهما ويترك الارض بغير امام عادل **قوله**
لو بقيت الارض بغير امام لساخت اي انخسفت وذهبت ذهاب المنخسف من المكان في الارض **قوله** فقال
لا يبقى اذا لساخت اي ليس المراد بقول ابي عبد الله عليه السلام التسلط الذي يبقى مع الارض واهلها بل التسلط الذي

نعم

يصير به الارض منخسفة **باب** انه لو لم يبق في الارض الا رجلان لكان احدهما الحجة **قوله** لكان
احدهما الحجة على صاحبه للحكمة الداعية الى الامر بالاجتماع وسد باب الاختلاف المؤدي الى الفساد وان لم
يجب احدهما وجوب الطاعة الآخر له **باب** معرفة الامام والرد اليه **قوله** فانما يعبده هكذا ضلالا اي
انما يعبده عبادة من غير معرفة ضلالا لان العبادة لا بمعرفة بالله لم يكن عبادة له حقيقة ويكون التعبد
ضلالا وقوله وموالاة علي عليه السلام اي متابعته بتسليم الامر اليه بالامامة واتخاذه اماما والاقتداء به والانقياد
له وكذا الائمة من ولده وعترة رسول الله صلى الله عليه وآله وقوله والبراءة الى الله تعالى من عدوهم اي المعارضين لهم منهم
اعتقادا قلبا ولسانا واطاعة توجها الى الله سبحانه وسلاما من باطلهم الى الحق الذي اقام الله سبحانه
لان الموالاة على ما ينبغي انما تتم بالبراءة من اعدائهم بعد معرفتهم بالعداوة واما اعتبار معرفة الامام في تمام
العبادة الا من المعرفة فلانه ما لم يعرف استناد الامر والنهي والطلب اليه سبحانه لا يكون الاتيان بالعمل
عبادة له تعالى وانما يحصل تلك المعرفة بالاخذ عن الحجة وما لم يعرف الحجة امتنع الاخذ عنه فيجب على من
يريد ان يعبده ان يعرف الامام كما كان يجب عليه الاقرار به تعالى موحدا وبرسوله مصدقا له في جميع
ما جاء به **قوله** لا يكون العبد مؤمنا حتى يعرف الله الخ اي لا يكون مصدقا بالمعارف التي يجب عليه ولا
ينفع الا بها ما لم يحصل له معرفة الله والتصديق بانيته ووحدته وصفاته اللائقة بذاته ومعرفة رسوله
بالرسالة والتصديق بجميع ما جاء به من الاوامر والنواهي ومعرفة الائمة كلهم وامام زمانه بالامامة ووجوب الرد
اليه والاخذ عنه واطاعته وذلك لانه انما يحصل له المعرفة من جهتهم وبتعريفهم وبهداياتهم فكل عبد يحتاج في
معرفته الى امام زمانه ومعرفة امام زمانه انما تيسر له بالاطلاع على النص من الامام السابق عليه فيحتاج في
معرفة امام زمانه الى معرفة الائمة كلهم وقوله ويرد اليه ويسلم له بيان لجهة الاحتياج الى معرفة امام زمانه
وقوله كيف يعرف الآخر وهو يجهل الاول اشارة الى سبب اعتبار معرفة الائمة كلهم وهو توقف معرفة امام
الزمان على معرفة الائمة السابقين كلهم لان امام الكل لاحق انما يعرف بنص السابق عليه كما اشير اليه واما اعتبار

معرفة امام الزمان في حصول الايمان فلقوله صلى الله عليه وآله من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية فلما

قوله فكيف يجب طلب معرفة الامام الخ هذا الاستدلال على وجوب معرفة الامام على المسلمين دون غيرهم

بان من لم يؤمن بالله ورسوله ولم يصدق الله ورسوله لم يكن معرفة الامام

مطلوبة منه لان معرفة الامام للتعريف وتبيين ما جاء به الرسول المصدق وروده اليه والتسليم والانقياد

له واجتماع كلمة المسلمين وكونهم جماعة ليظهروا باجتماعهم واتفاق كلمتهم على غيرهم فلم يكن مطلوبة من غيرهم

ولعل المراد ان معرفة الامام مطلوبة لا لذاتها بل لحفظ الشريعة والاقتداء به فيها فوجوبها بالحقيقة على

المؤمن بالله وبرسوله فان المطلوب من المؤمن ان يؤمن بالله وبرسوله ثم اذا اسلم فعليه ان يعرف الامام

ويطيعه وتلخيصه ان الامام هو الرئيس المنصوب من جانب الله على المسلمين لاجتماعهم واتفاقهم على الحق

حتى يسلموا من الضلال الموجب للعقاب والنكال والضعف بالاختلاف المودي الى اختلال احوالهم

والاستيصال فيكونوا باجتماعهم صالحين ظاهرين على اعدائهم فانما يجب معرفته عليهم دون اعدائهم

فلا يكون مطلوبة على الاطلاق وشمول التكليف للجميع انما هو في المطلوب على الاطلاق واما المطلوب لرعاية حال جماعة

وصلاحها واتمام النعم عليهم واكمالها واللطف بهم وهدايتهم فلا عموم لوجوبه بل هذا في التصديق بامامته

واما وجوده فهو لطف ورعاية حال الجميع واللطف بالكل وبالجملة فوجوب معرفة الامام ثابت بالعقل والنقل

وانما ثبت بهما وجوبه على المسلم المصدق لله ورسوله ثم قوله فما تقول في من يؤمن بالله ورسوله

ويصدق رسوله سؤال عن انه اذا كان المؤمن مصدقا للرسول في جميع ما انزل الله اي مفصلا

معرفة الامام واي حاجة له الى الامام وقوله عليه السلام اليس هؤلاء يعرفون فلانا وفلانا اشارة الى جهة احتياجهم

الى الامام بعد تصديقهم النبي في جميع ما انزل الله وهو ان هؤلاء العارفين من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله اضلهم الشيطان

حتى اطاعوا فلانا وفلانا وانقادوا لهم واتخذوهم اماما فانجر ذلك بالآخرة الى الظلم والطغيان

والضلال والعصيان فالمصدق للنبي في جميع ما انزل الله ليس بآمن من الشيطان واضلاله فيحتاج الى

الامام

الامام لرفع الاوهام والشبه الفاسدة التي يلقيها الشيطان في اذهانهم ويستحسنها نفوسهم ويوقعهم في

الباطلة واما بيانها الفاسدة قوله فانما يعرف ويعبد غير الله هكذا والله ضلالا الا انه انما يعبد من

يعرفه واذا فرض انه لا يعرف الله فلا يعبده الا من يكون مطابقا معرفته وهو غير الله ومعرفة الامام.

عن معرفة الله ولا تستلزمها بل يؤدي اليها عند طلبها ومراعاة شرائطه على ما هو حقها

قوله اني اتخذتك لكي تكون من شهداء الله تعالى في ارضه اي لتكون من شهداء الله تعالى على خلقه

بتبليغ ذلك وتبيينها فانك اليهم او من شهداء الله ببيان ذلك مثالهم او من شهداء

الله ببيانه لخلقه على لساننا قوله انكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا ولا تعرفوا حتى تصدقوا

اي لا صلاح الا بالمعرفة اذ لا صلاح الا بالتعبد لمن يستحق ان يعبد ولا عبادة له الا بالمعرفة ولا

معرفة الا بالتصديق لله ولرسله والحجج ولا تصديق الا بالتسليم والرضا بما من جانب المصدق.

اربعة الابواب الاربعة احدها ما يتعلق بمعرفة الله تعالى وتصديقه وثانيها المتعلق بتصديق رسوله

وثالثها المتعلق بموالاة ولي الامر من اهل البيت عليهم السلام ورابعها المتعلق بالبراءة ممن اعدائهم

او المراد ان المذكورات من الصلاح والمعرفة اي معرفة الله تعالى والتصديق اي تصديق رسول الله صلى الله عليه وآله

والتسليم والرضا والطاعة والانقياد لولي الله وهي ابواب اربعة لا يصلح اولها وهو الصلاح والتعبد

لله الا باخرها وهو التسليم للامام والطاعة له وقوله ضل اصحاب الثلاثة اي الذين يرون الاكتفاء بالثلاثة

الاول من الاربعة والغنى عن الرابع اي البراءة عن اعداء الحجج على الاول والتسليم للامام على الثاني

ولمن كان التسليم انما يتم بالبراءة وتاهوا اي ضلوا تيها بعيدا وقوله ان الله تعالى لا يقبل الا العمل الصالح

اي انما يقبل من الاعمال العمل الصالح فعليكم ان تكونوا صالحين بالاتيان به على الوجه المطلوب الذي بالخروج

عنه يخرج عن الصلاح ولا يقبل الله ما يكون الاتيان به وفيا بالشروط التي شرطها على عباده والعهود

التي عهد اليهم بها فمن وفى الله تعالى بشرطه عليه واستعمل ما وصف في عهده اليه نال ما عنده من الثواب

على الاعمال الصالحة المقبولة الاتي بها على وجه يحفظ به صلاحها ومن اخل بشيء منها لم يعمل عملا ولم يقبل منه
ما فعله ولم ينل ما عند الله من الثواب واستحق الخذلان والعقاب فلا يكونون صالحين الا بالوفاء بما
شرط عليكم وعهد اليكم من المعرفة والتصديق والتسليم فهذا القول توضيح وتبيين لما تقدم وقوله
الى الله تبارك وتعالى اخبر العباد بطرق الهدى اي بيان للشرط والعهد منه سبحانه حيث قال واني
لغفار لمن تاب اي من الكفر وآمن اي بالله وبرسوله وصدق الله ورسوله وعمل صالحا اي عملا صالحا
امر به ثم اهتدى اي بعد التوبة والايمان والعمل بما كلف به من الاعمال الصالحة سلك طريق الهدى الذي امر
بسلوكه من الاخذ عن الحجج فيما يحتاج الى اخذه واتباع من امر باتباعه وجعل اماما على المسلمين باعلام
من الله ورسوله وفي الدلالة على تأخر الاهتداء عن التوبة والايمان والعمل الصالح وانفصاله عنها
بقوله ثم اشارة الى ان المراد بالاهتداء هنا الاهتداء فيما يجب بعده وانما الواجب بعده ما يجب بعد
زمن رسول الله صلى الله عليه وآله من المراجعة في المعارف الالهية والاحكام الشرعية الى المنصوب لذلك من جانب الله
واتباعه في اوامره ونواهيه الشرعية وحيث قال انما يتقبل الله من المتقين اي انما يتقبل الاعمال الصالحة
من الطاعات والعبادات من المتقين ولا يخفى دلالته على مغايرة التقوى للايمان بها والتقوى المغايرة
للايمان بها اخذنا عن ماخذها والتجنب عن الاخذ عن غير الماخذ والدخول من غير الباب وترك اتباع
الطواغيت ليسمى زينة الاعمال الصالحة والعبادات وقوله وصل الله طاعة ولي امره بطاعة
رسوله وطاعة رسوله بطاعته اي وصل طاعة رسوله وطاعة ولي امره بطاعته وولي عهد
رسوله بجعل كل واحد منهما تتمة لما وصله به وداخلا فيه فطاعة ولي امره داخلة في طاعة رسوله
وطاعة رسوله داخلة في طاعته او المراد وصل طاعة كل منهما بما وصله به في الامر والايجاب فكما اوجب
طاعته اوجب طاعة رسوله وكما اوجب طاعة رسوله اوجب طاعة ولي امره حيث قال عز وجل اطيعوا
الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فمن ترك طاعة ولاة الامر لم يطع الله ولا رسوله لكونها

داخلة في طاعتهما اولئك الطاعة في الامر بطاعته وقوله وهو الاقرار بما انزل من عند الله اي اتيان
البيوت من ابوابها وطاعة ولاة الامر الذين هم الابواب والاخذ عنهم هو الاقرار بما انزل من
عند الله وجاء به الرسول دون غيره من اتيانها لا من ابوابها والاخذ من غيرهم فانه ليس اقرارا به
فعليكم اخذ زينتكم ولباسكم عند كل مسجد وخيرها لباس التقوى والتماس البيوت التي اذن الله
ان ترفع ويذكر فيها اسمه وطلبها وعرفانها ومعرفة اهلها وذلك من متعين عليكم فانه اخبركم انهم
رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه
القلوب والابصار وليس هذا وصفا للرسل فان الرسل انما يوصفون بالرسالة وتبليغ الامر والانذار
فان الله قد استخلصهم واستخصهم لامره وتبليغه والرسالة فيه ولعل القصد تعظيمهم بذلك استخفهم في
نذره كما قال تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير اي مضى وارسل فالتعبير اللائق بهم الرسول والنذير
فقوله رجال لا تلهيهم تعبير عن غيرهم وهم ولاة الامر فالجاهل الذي لم يبصر ولم يعقل ولم يتدبر
تاه وضل والعاقل الذي بصر وتدبر اهتدى فاتبعوا رسول الله صلى الله عليه وآله واهل بيته كونوا امنين بما نزل
من عند الله واتبعوا آثار الهدى فانهم علامات الامانة والتقى واعلموا ان من انكر احوالهم
لم يكن مؤمنا ولو اقر بمن قبله منهم كما انه لو انكر رجل عيسى بن مريم عليه السلام واقر بمن سواه من الرسل لم يؤمن
اقتصوا الطريق بطلب المنار والتمسوا من وراء الحجب الآثار لتكونوا مستكملين امر دينكم مؤمنين بالله ربكم
قوله ابى الله ان يجري الاشياء الا باسباب اي لم يأذن الله في جريان الاشياء ووصولها من مبدئها
الى منتهاها الا باسباب وجرت به عادة الله تعالى وقضت حكمته وما لم يأذن فيه لم يكن كما لا يكون
شيء الا باذن الله تعالى فجعل لحصول كل شيء سببا وجعل لكل سبب شرحا وتفسيرا او توضيحا وجعل
لكل شرح علما محيطا به يتضح منه وجعل لكل علم بابا ناطقا مظهرا له يوصل من ذلك الباب الى من
يصل اليه انما عرف ذلك العلم او الشرح من عرف ذلك الباب ومن جهل ذلك العلم او الشرح من جهل

ذلك الكتاب وذاك الكتاب الناطق هو كلام الله في زمانه ونحن ولاة امره من اهل بيته وعترته بعده كالناطق
به الكتاب وبلسان رسول الله صلعم لا قرينا بالا يعتريه شك ولا ارتياب قوله كل من دان الله تعالى بعبادة
يجهد فيها نفسه اي يجد ويبالغ فيها ويحمل على نفسها فوق طاقتها ولا امام له من الله اي لا يعتقد اماما مفترض
ولا يعرف بالامامة ولا يكون عمله بالاخذ عنه فسعيه غير مقبول وهو ضال متحير حيث لم يأخذ ما
عنه ما اخذها الموجب لصحة المعرفة فعمله لم يكن لله والله شانئ مبغض لاعماله وانما مثله اي مثله كمثل
شاة ضلت عن راعيها وقطيعها فدخلت في السعي والتعب ذاهبة جائية متحيرة يومها فان ذلك العامل
لما لم يكن على ثقة من المعرفة بالعمل يكون في معرض الشك والحيرة فلما جاء حين خوفه واحاطت ظلمة الجهل
ولم يعرف من يحصل له النفعة به وطلب ان يلحق به لحق على غير بصيرة بجماعة رآهم مجتمعين على امر لا يعرف حاله
وحسن الظن واغتر بهم ظنا منه انهم على ما عليه وانهم احسن به فلما ان دعاهم راعيهم ورئيسهم الى ما عليهم
عرفت الشاة ان ليس منهم فهم متحيرا في طلب مطلوبه وطلب غيره فلحق باخرين على غير بصيرة وحسن الظن بهم فرده وصاح
عليه راعي الآخرين ولئن كانوا على الحق بانك لست منا ولست على ثقة من معرفتك فانت متحير فيهم
داعر خائفة متحير الا امام له يرشده فيما هو كذلك اذا اغتنم الشيطان ضيعته فاضله واخرجه عن
الدين كما ان الشاة الضالة عن راعيها وقطيعها كانت حين جوزها في ظلم الليل تلحق بقطيع اخرى
ثم تتركها المارات انها ليست قطيعها وتلحق باخرى فردها راعيها فهي ذعرة خائفة متحيرة تائهة
لا راعي لها يحفظها فبينا هي كذلك اذا اغتنم الذئب ضيعتها فاكلها وقوله ولئن مات على هذه الحالة
مات ميتة كفر لاضلال الشيطان واخراجه اياه عن الدين فلا يجد بمطلقة فمن تبع الظلم والضالين فاعلم
كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لم يبق في ايديهم شيء منها قوله نحن على الاعراف الخ لما كانت
الآية التي سال السائل عنها مشتملة على ذكر الاعراف وان عليه رجالا يعرفون كلا بسيماهم اجابه عليه السلام
ان الرجال الذين هم عليه وبالاشارة الى اطلاقات الاعراف واستعمالاته فان الاعراف ماخوذ من

العرفان على ما هو الظاهر ويطلق على الموضع المشرف المعنى باشرافه على الاطلاع من عليه كما قال الاعراف الذي في
القرآن سور بين الجنة والنار وعلى هذا الاطلاق قال نحن على الاعراف نعرف انصارنا بسيماهم ويطلق
على حامل المعرفة المتاصل فيها الذي انما يعرف غيره بوساطته كالحجج من الرسل والانبياء وولاة الامر وعلى
هذا الاطلاق قال ونحن الاعراف الذين لا يعرف الله تعالى الا بسبيل معرفتنا ويطلق على المعروف
الذي انما تتم المقصود بمعرفته وعلى هذا قال ونحن الاعراف يعرفنا الله تعالى يوم القيامة على الصراط فان
اريد ظاهر الآية فالاعراف هو المعبر عنه بالسور بين الجنة والنار ومن عليه من الرجال الحجج عليهم السلم
وان اريد باطنها فالاعراف هو المكان العالي المعروف التي عليها الحجج عليهم السلم الذين يعرفون
كلا بسيماهم وانما ينال الجنة بمعرفتهم وهم الحافظون لها المحيطون باطرافها ويستحقون لئن
يطلق عليهم الاعراف لاشتمالهم عليها واحاطتهم بها فقوله ونحن الاعراف الخ كقوله انا
انا كلام الله الناطق ولعل قوله ونحن الاعراف الذي لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا اشارة الى
احوال الدنيا وقوله ونحن الاعراف يعرفنا الله تعالى اشارة الى احوال العقبى وقوله وعرفناه يحتمل
ان يكون من باب التفعيل اي مناط دخول الجنة معرفتهم بنا وباماماتنا وتوليتنا لهم والحاجون السرد قوله
ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله اي لما اقتضته الحكمة الكاملة ولئن كان في قدرته ان يعرف
العباد ما يحتاجون اليه بنفسه وقوله ولا سواء اي ولا سواء من اعتصم بهم ولا يستوي صنيع الناس
وصنيعكم في الاعتصام حيث ذهب الناس الى عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض اي عيون
ماؤها مخلوط بالكثائف يفرغ ويخلو بعضها بانصباب مائه في بعض وينفد لقلة المادة والمنبع
لان ائمة هؤلاء خلطوا اشياء قليلا وصل اليهم من علوم الشرائع بالشبه الباطلة والاوهام الكاسدة
فعلومهم كالمياه الكدرة في عيون قليلة المادة ينقطع منبعها وجري الماء منها وينفد ماؤها ما اخذ
شيء قليل منها فلا ينجع كيفيته ولا انتم كمية وذهب الذين هم من شيعتنا ومواليناالخ

عيون صافية تجري بامر ربها لا نفاد لها ولا انقطاع لان ائمتهم ابواب مدينة العلم الفائض عليهم العلوم من
مبدئها العليم بلا دخول شبهة وارتياب الملل عن متابعة الحق بلا ابتداع ولا خوف نفاد وانقطاع
قوله طاعة الله ومعرفة الامام لما كان الحكم استكمال النفس الانسانية بحسب قوتيه العلمية والعملية
وانما استكمالها بالمعارف الحقة والتحلي بالفضائل من الصفات واتيان الحسنات والسلامة عن الرذائل
وارتكاب السيئات وقد امر الله سبحانه عباده بجميعها وبين لهم منهجها وسبلها وجمعها طاعة الله المنوط
بمعرفة الامام فتفسر الطاعة بطاعة الله ومعرفة الامام قوله حسبك اذا فان من عرف الامام حق
المعرفة كفاه لنيل غاية متمناه قوله ميتا لا يعرف شيئا ا ه فسر الميت بالجاهل و
الحي بالعالم ونورا يمشي في الناس بامام يؤتم به بعد معرفته ومن مثله وصفته انه في الظلمات ليس بخارج
منها بالذي لا يعرف الامام فان من لا يعرفه لا يمكن له الخروج من ظلمات الجهل ولئن كان على حد من العلم
لم يكن معه من الاموات فهو من الاحياء الذين لا عيش لهم في الحيوة ولا فضل لحيوتهم على الممات
قوله الحسنة معرفة الولاية ا ه لما كان معرفة الولاية والامامة مناط الحسنة لانها انما تكون حسنة بالاخذ
عن ماخذها المنتهي الى الله سبحانه حتى تكون الاتيان بها طاعة له وبدونه تكون سيئة والطاعة للطواغيت
والاهوية الفاسدة والآراء الباطلة

باب فرض طاعة الائمة عليهم السلم

قوله ان الله
تبارك وتعالى يقول من يطع الرسول ا ه لما كان الامر بالطاعة للرسول من حيث الخلافة والامامة
التي هي رياسة عامة فان رسول الله صلى الله عليه وآله كان اماما على الناس في زمانه مع رسالته كما ان الامر بالايمان
والتصديق له من حيث الرسالة استشهد على وجوب طاعة الامام وكونها مناط النجاة ورضاء
الرحمن بقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا قوله
نحن قوم فرض الله طاعتنا ا ه قال الله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم
وانتم تأتمون بمن لا يعذر الناس بجهالته اي بولاة الامر الذين جعلهم الله تعالى اولياء امره

من اهل بيت نبيه ونصبهم بالامامة على الناس وعليهم معرفتهم ولا يعذرون بعدم المعرفة بهم قوله
الطاعة المفروضة اي الامامة التي هي رياسة عامة على الناس ومن فرض الطاعة من الله على الناس والانقياد
لهم فانه خلافة من الله وملك وسلطنة عظيمة لا يدانيه شيء من مراتب الملك والسلطنة قوله اشرك بين
الرسل والاوصياء في الطاعة حيث قال اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فدل الاشتراك في
وجوب الطاعة على اشتراك الامامة التي هي مناط وجوب الطاعة بينهم قوله نعم هم الذين قال
الله تعالى اطيعوا الله ا ه استدل بالاية الاولى على وجوب طاعة اولي الامر وبالاية الثانية على
كونهم اولياء امره ووجه دلالتها انه ليس الولاية لكل مؤمن على غيره من المؤمنين فالمراد بالذين آمنوا الكاملون
في الايمان المخصوصون بالصفات التي اجراها عليهم وهم الاوصياء قوله مثل طاعة علي بن ابي طالب عليه السلام
اي كما كانت طاعته مفترضة بالنص من الله طاعتك مفترضة بالنص او كما كانت عامة طاعتك عامة
فقال نعم قوله ولكني اقول الناس عبيد لنا في الطاعة ا ه اي اقول يجب عليهم طاعتنا في الامور
الدينية ومتابعتنا فيها ومعاونتنا على اجرائها فان لنا تحت ملكنا وسلطاننا لا ملك بيننا
قوله ومن انكرنا كان كافرا اي من جحدنا بعد الاطلاع على قول الله وقول الرسول فينا
فالجحود بعد وضوح الامر فيه رد على الله وعلى الرسول والراد على الله وعلى رسوله كافر فالجاحد
بقلبه لنا كافر والجاحد بلسانه من غير ضرورة وتقية محكوم عليه بالكفر بعد ظهور الاطلاع على قول الله
وقول رسوله فينا ولئن كان معتقدا الحقية بل كافر لما مر سابقا في كتاب التوحيد في احاديث الله
ولو لم يحمل على الجحود بل على عدم المعرفة لم يصح قوله ومن لم يعرفنا ولم ينكرنا كان ضالا والضالون
على قسمين لانهم اما الذين ركنوا الى طلب المعرفة بلا استضعاف فان يمت على ضلال
يفعل الله به ما يشاء من عقابه ونكاله واما المستضعفون الذين استثناهم الله تعالى بقوله الا
المستضعفين من الرجال والنساء والولدان فمن يمت منهم على ضلاله يفعل الله به ما يشاء من

العفو والخذلان قوله حسنا ايمان ابي اي حسنا ايمان تباديه باقتضاء التعلم والطاعة في الايمان وبعضا
كفر بما ديه اليه باقتضاء الجحود والطغيان قوله هذا دين الله ودين ملائكته اي دين فرض الله الذي
ودين نزلت به ملائكته قوله لن يحجبه العالم واتباعه دين ابي الظاهر لن المراد بالعالم ههنا من كمل
علم فانه هو المستحق لاطلاق العالم على الاطلاق عليه وهو الامام ع وقوله كسبه ومجيئه من المصادر الميمية
حملتا مبالغة ولن حمل على مطلق العالم الشامل لاصحابهم المطلعين على اخبارهم المتقنين لاثارهم لم يبعد
قوله لن الله اجل واكرم من ان يعرف به اي لا يمكن معرفة الله من جهة الرسول والنبي والامام كما ما
يظن بل معرفتهم بالرسالة والنبوة والامامة بالله اي بمعرفته والايمان به وبصفاته والله سبحانه اجل
من ان يعجز من هداية العبد الى معرفته وقد اعطاه من العقل والفهم ما يكفيه للتدبر والتفكر في اياته وتحصيل
المعرفة به وباصول صفاته وهو سبحانه اكرم من ان يترك عليه ولا يفعل او المراد لا يمكن معرفة الله ومن
جهته من ارسال الرسول ونصب الامام باختيار خلقه لما يرونه لائقا حريا وباتفاقهم في الاختيار فانه سبحانه
اجل من ان يصل عقول عامة الناس به فائق حكمه ومصلحته في الامور واكرم من ان لا يبين لهم ما ليس لهم
عنه بانه غني بل الخلق يعرفون بامر جهته من الرسالة والامامة بالله اي باعلامه وتبليغه وقد مضى هذا
الحديث في قوله رحمك الله وانما اورده هنا لما بعده من الحديث وقوله فقال كف رحمك الله اي كف عن
ذكري بالامامة لمكان التقية والخوف عليه في زمانه وقوله سلني عما شئت فلا انكرك اي امامتي الانكار بمعنى
عدم المعرفة اي لا اجهل حقك واستحقاقك لان تجاب في كل مسئلة بحق جوابها ما هو كما هو من غير اغفال بتغير
الجواب عنه بوجه حتى لا يظهر على السايل ويخفى عليه ما هو حكم الله فيها وامره كما ينبغي ان نفعل عند
التقية مع اي جاحد اي جاحد او جاهل او من المنكر اي لا انكر ولا اغير جوابك عنه بوجه حتى لا اتوقف
ولا يظهر عليك كما افعل مع المنكرين للتقية او لعدم استحقاقهم لما هو حق الجواب حيث لا يهتدون
الى الصواب قوله والسامع العاصي لا حجة له اي من وصل اليه دلايل الامامة وسمعها ومن تحكمه من التمكن

من

عن سماعها اذا عصى ولم يطع الامام لم يكن له في عصيانه حجة واما القسم الثالث وهو الذي لم يصل اليه دلائل الامامة
ولم يكن في حكم من وصلت اليه وسمعها فغير متحقق في المسلمين فامام المسلمين اي المنصوب بالامامة من جانب الله
تمت حجته على جميعهم حيث لم يوجد فيهم من لم يسمع ولم يكن بحكم السامع واذا لم يتمكن من الاحتجاج عليهم في
الدنيا يكون احتجاجه يوم يلقى الله عز وجل حيث يكون امامته ورياسته على المسلمين باقية يومئذ كما يقول
الله يوم ندعوا كل اناس بامامهم باب في ان الائمة شهداء الله تعالى على خلقه قوله في امة محمد
خاصة لعل المراد لن الاية نزلت فيهم خاصة لا ان الحكم مخصوص بهم فان الاية شاملة لامة محمد ولسائر الامم
ولكن يحمل كلامه على كل موجودين من الامم في قرن ووقت محدود لرياسة امام وفي كل قرن منهم امام وفي
كل قرن من امة محمد ص امام من اهل بيته شاهد عليهم كما قال ع في كل قرن منهم امام منا شاهد عليهم
ومحمد ص شاهد علينا قوله ايانا عنى خاصة اي نحن المقصودون بهذا الخطاب ولن دخل فيه غيرنا
تبعا بالتبع وقوله فمن صدق اي صدق الله ورسوله واطاع من اوجب اطاعته صدقناه في دعوى التصديق
يوم القيامة ومن كذب كذبناه في دعوى التصديق يوم القيامة قوله امير المؤمنين ع الشاهد على رسول الله
اي في تبليغه الى الامة ما امر بتبليغه ولن كان رسول الله ص الشاهد على امير المؤمنين ع وغيره ببلاغ حكم
الله اليهم بتبليغه قوله نحن الامة الوسطى اي نحن المقصودون بهذا الخطاب وان دخل فيه من تبعنا
بالتبع وقوله قلت قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا الخ اي سالته عن المقصود بهذا الخطاب فقال ايانا
عنى ونحن المجتبون والكلام فيه كالكلام في سابقه وقوله لم يجعل الله تعالى في الدين من ضيق اشارة
الى معنى الحرج ولن ما دونه من الضيق منفي عن الدين وقوله ايانا عنى خاصة اي المقصود بهذا الخطاب اهل البيت
دون غيرهم ولم يدخل في هذا القصد غيرهم بالذات وقوله الله تعالى سماكم اي ضمير الفاعل في سماكم راجع
الى الله وهو الذي سمانا مسلمين عنده ذكرنا في الكتب الماضية وفي هذا القرآن فرسول الله ص هو الشهيد علينا
بالتبليغ عن الله ونحن الشهداء على الناس بالتبيين والتعليم قوله لن الله تعالى طهرنا وعصمنا اي طهرنا عن

جنت البواطن ودنس العصيان وعصمنا عن مخالفة الكتاب والميل عن الحق الى الضلال والطغيان وجعلنا شهداء على خلقه
بالتعليم والهداية والبيان وحجته في ارضه لحفظ الدين عن بدع المبتدعين والحاد الملحدين وجعلنا مع القرآن
بوافقنا لما فيه من مقاصده وجعل القرآن معنا لحفظنا اياه عن التحريف عن مواضعه الى يوم الدين كما في الاحاديث
النبوية وقد مضت نبذ منها ذكرناها في كتاب التوحيد **باب** ان الائمة عليهم السلام هم الهداة **قوله** لكل قوم هاد
للقرن الذي هو فيهم اي المراد بكل قوم كل اهل قرن وهاديهم الذي هو فيهم وبين اظهرهم **قوله** رسول الله صلعم
المنذر اي المنذر لكل امة من اولهم الى آخرهم ولكل قوم قرن ووقت من الزمان هاد وهو بعد رسول الله هاد من
اهل البيت بعده الى مجاوره النبي وهم الذين اشير اليهم في كتاب الله بذكر صفاتهم والهداة من بعده علي عم
ثم الاوصياء واحد بعد واحد من ذريته وابنائه واحفاده الكرام **قوله** اذا نزلت آية على رجل ثم مات ذلك الرجل
اي الرسول الذي نزلت عليه الآية وفات بيانه للآية ماتت الآية وفات بيانها بالكلية مات الكتاب المنزل على
رسول الله صلعم وفات بيانه ولكن لا يجوز فوات بيانه مع وجود المكلفين وتكاليف الكتاب سالم من بقي جارية
فيهم كجريانه فيمن مضى فلابد من مبين في كل وقت وعصر وهو حي يبيانه يجري فيمن بقي وحضر في ذلك الوقت كما جرى
فيمن سبقهم ومضى **باب** ان الائمة عليهم السلام ولاة امر الله وخزنة علمه **قوله** وعيبة وحي الله
من آدم صلعم ومن الرجل موضع سره والعياب الصدور والقلوب كناية فهم عليهم السلام عيبة وحي الله وموضعه وفي
صدورهم وقلوبهم مقرة **قوله** فان فيهم سنتك وسنة الانبياء من قبلك اي فان فيهم السنة والطريقة و
التي جئت بها والسنة والطريقة والشريعة التي جاءت بها الانبياء من قبلك وهم خزنتها وحملتها وهم خزائن
على العلم الذي انزلتها عليك وعلى الانبياء من قبلك وهذا اما تعليل لاستكمال الحجة على من ترك ولايتهم فان
من هي له جميع الاشياء وترك المراجعة اليها والاخذ منها كانت الحجة عليه بالغة غاية الاستكمال او تعليل لشقاوة
تارك ولايتهم فان من ترك ولاية من فيه سنن جميع الانبياء كان تاركا لجميعها وتارك جميع الانبياء وسننهم على
مراتب الشقاوة **قوله** لان الله واحد متوحد بالوحدانية اي واحد لا شريك له في الوحدانية منفرد في

وحدانيته بامره اي بولايته وملكه فخلق خلقا بعد توحده وفيه اشارة الى تقدمهم على ما سواهم من الخلق
فقدرهم بعد خلقهم على احسن خلق واحسن صورة ليناسبوا لذلك الامر والولاية فنحن اي الاولياء
ليس مثل الرسل والانبياء هم اي الخلق المقدرون لذلك الامر او الاولياء من اهل البيت اي مع رسول الله صلعم
هم اي خلق معدون لذلك من غير او عار الاختصار على اول هذين الاحتمالين او باو دعاء بحسب الخلق
وتقدمهم على ما يثبتها لما روى عنه صلعم انه قال اول ما خلق الله نوري وانه قال صلعم انا وعلي من نور واحد
باب ان الائمة عليهم السلام خلفاء الله في ارضه وابوابه التي منها يؤتى **قوله** الائمة خلفاء الله تعالى في ارضه اي
الخلفاء المنصوبون من جانب الله بوجوب طاعتهم والرد اليهم على الناس وهو الملك العظيم وهم الملوك
والسلاطين العظام لا يساوي به ملك ذو سلطنة ولا هم الملوك والسلاطين لانه من آثار سلطان الله
وملكه وبامره وحكمه وكل ملك وسلطنة سواه ومن غيرهم مما ليس من الله فهو بالحقيقة بغي وخروج على الله والمعاصي له
في ملكه وسلطانه **قوله** هم ابواب الله تعالى لما كان المراد بالباب الطريق الى معرفة الله تعالى ومعرفة احكامه وانما هي
بوساطة الرسل ووصولها منهم الى الامم بوساطة اوصيائهم ومن خلفهم معارفهم وائتموهم عليها من خلق قد رهم
الله تعالى لذلك ولولاهم ما عرف الله تعالى لقصور اكثر الناس عن استقلال عقولهم بحق معرفة الله ولم يهتد احتجاج
الله عليهم لعدم معرفة الاحكام وقصورهم من الاطلاع على حقايق الكتاب وبواطنه فقوله ولولاهم ما عرف الله
اه اشارة الى بيان كونهم ابواب الله تعالى **قوله** هم الائمة عليهم السلام اي من اهل بيت محمد صلعم على امته
وذلك لانه وعد الله الذين آمنوا منكم اي من هذه الامة وعملوا الصالحات ليستخلفنهم اي ليجعلهم خلفاء
في الارض والائمة تجب طاعتهم على الناس كما استخلف الذين من قبلهم من الرسل والاوصياء والائمة
من الذين قدرهم الله لذلك وليس في امة محمد صلعم من اوصى اليهم رسول الله صلعم وبين كونهم ابوابه وحملة
علمه وحفظة شريعته فقال اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي الحديث وقال انا مدينة العلم وعلي
بابها الا الائمة من اهل بيته وعترته فالمراد بالمؤمنين الذين يستخلفهم الله تعالى من هذه الامة هم

الائمة من اهل بيت رسول الله صلعم **باب** ان الائمة نور الله عز وجل **قوله** النور والله الائمة من آل محمد صلعم
لما كان المراد من النور ما يهتدى به من العلم او الكاشف عن المبين له او المثبت في نفسه كان فاطر النفوس الزكية
التي هي منابع العلوم والكتاب المشتمل عليها او الروح الذي انزل على رسول الله ويكون مع الائمة بعده وهو
مناط المعارف الحقيقية والمراد بقوله انزلنا على تقدير حمل النور على النفوس القدسية انزلنا على رسول الله
كونها انوارا او ان متابعتهم واقتفاءهم مناط الاهتداء وهم الائمة من آل محمد صلعم على الحقيقة من غير تجوز وعلى
سائر التقادير فقوله انزلنا اي انزلناه وهو منزل عليه حقيقة علما كان او كتابا او روحا والائمة عليهم السلام
هم حملته وحفظته ومدونوه فاطلاق النور عليهم كاطلاق كتاب الله وكلامه في قول امير المؤمنين ع
انا كتاب الله الناطق لكونه حامل علم الكتاب وحافظه او لكونه متكلما به وموصوفا به ومتحدا معه فكانه
هو وقوله لنور الامام اي هدايته وتعريفه المعارف الالهية في قلوب المؤمنين انور وانكشف من الشمس المضيئة
بالنهار وهم والله ينورون قلوب المؤمنين بتعريف المعارف اياهم وتثبيتها في قلوبهم ويحجب الله نورهم عمن يشاء
لئلا يظهر من دنس الخباثة الشقاوة فيظلم قلوبهم ولا تنور بنور معرفتهم لظلمات خباثتهم عن التنور به قوله
ويكون سلما لنا اي لا يعادينا ولا يبغضنا فيعصينا ومعاداتنا تحرم عن جنتنا وقوله نارا والحرمان عن جنتنا
يحجب عنه التنور بمعرفتنا **قوله** النور في هذا الموضع امير المؤمنين والائمة عليهم السلام الكلام فيه كالكلام
في الحديث السابق **قوله** يعني اماما تأتمون به هذا اما تفسير للنور على قياس ما سبق او بيان للمراد
لان هذا النور من لوازم وجود الامام وامامته وموالاته والاخذ عنه **قوله** مثل نوره كمشكاة
فاطمة عليها السلام مثل للنور الحقيقي الذي من عالم الامر بالنور الظاهري الذي من عالم الخلق والنور ضياء
ينبث ومضي لما يطلع عليه ويشرق عليه بطلته وظلمه منه فمثل الجوهر الروحاني المناط للانكشافات
العقلية بالمصباح وحامله بالمشكاة والحامل لمادته والمشتمل عليها التي منها مدده وحفظ عن الانقطاع
والنفاد بالزجاجة التي هي وعاء مادة نور المصباح التي هي الزيت فنفخ الانوار الحقيقية التي

هي

هي النفوس القدسية والارواح الزكية للائمة من اهل البيت الحسن ع مصباح وفاطمة عليها السلام مشكاة فيها المصباح
والحسين ع الزجاجة فيها مادة نور المصباح ويجري منها مدده والزجاجة كانها كوكب دري
والمراد به فاطمة ع فان الزجاجة يعني الحسين ع مجمع النور الفائض من رسول الله صلعم الواصل
اليه ابتداء او بواسطة كما كانت ع مجمع ذلك فالمعبر عنها بالمشكاة كوكب دري لاحاطتها
بالنور كله والزجاجة ايضا بالاحاطة لجميع النور كانها كوكب دري توقد من شجرة مباركة
زيتونة والشجرة المباركة ابراهيم وابتداء ظهور النور منه ومواد العلوم من اثمار تلك الشجرة
وفيها وفي اغصانها ففي عترة محمد ص ظهر النور في الحسن ووصل منه الى الحسين عليهما السلام وفي الحسين ع واولاده
مادته المستنيرة بذلك النور وهذه المادة المستنيرة بذلك النور يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار اي
ما يشتعل به ففي كل امام ما يصل اليه من سابقه نور زائد فيه من المادة المستضيئة نور فهو نور على نور
وقوله او كظلمات عن المقصود بهذه الآية قال ع في اجواب الظلمات الاول وصاحبه اي صاحب الاول
وهو الثاني الاولين من الثلثة يغشاه موج الثالث ومن فوقه موج ظلمات الثاني وبعضها فوق بعض معاوية
وفتن بني امية فمثل لخباثة نفوسهم وشقاوتهم وبدعهم وجهلهم لانهم وجهلهم وفتنهم واعتدائهم و
ظلمهم وبغيهم بظلمات والامواج ظلمات بعضها فوق بعض فكما ان الامام الداعي الى الله والهادي بامره
نور كذلك الامام الداعي الى النار واتباع الهوا والضلال ظلمة **باب** ان الائمة هم اركان الارض
قوله ما جاء به علي ع اخذ به وما نهى عنه انتهى عنه لان ما جاء به ع مما جاء به رسول الله صلعم وما نهى عنه مما
نهى عنه رسول الله وقوله ولمحمد صلعم الفضل اما بيان لما جرى له صلعم من الفضل فكان له صلعم الفضل بعلي
جميع الخلق لانه اوتي من العلم والحكم ما اوتي لغيره من الانبياء والرسل واوتي ما لم يؤت لهم فله من الفضل
ما كان لهم وما لم يكن لهم كذا لعلي ع من الفضل ما كان لهم وما لم يكن لهم لوصولهما منه صلعم اليه ع
واما بيان للفرق بين ما له صلعم من الفضل وبين ما لعلي ع منه لفضله صلعم على الجميع حتى على علي ع وفضل

والمتعقب علیه فی

علیه السلام علی غیره ص کما هو ظاهر حدیث آخر الباب وقوله المتعقب علیه فی شیء من احکامه ای العائب لغیره
شیء منها کالعائب لغیره رسول الله ص والمعیب علیه فی شیء منها والراد علیه ع فی شیء من الاعمال او العقائد
فی الفروع او الاصول علی حد الشرک بالله لان الراد علیه راد علی رسول الله لانه لا یجمع بین العلم والمبین
لما جاء به ص فالثابت عنه ع ثابت عن رسول الله ص والثابت عن رسول الله ص ثابت عن الله
سبحانه والراد علی الله سبحانه علی حد الشرک بالله وقوله ع کان امیر المؤمنین ع باب الله الذی لا یؤتی الا منه
تتمة دلیل علی ما سبقه وقوله وکذلک یجری للائمة الهدی ای یجری الفضل لهم وذلک لانه جعلهم الله ارکان
الارض وما به استقرار اهلها فی مستقرهم وهم خلفاؤهم من لدن علیل و... غیر مستقرهم وحجته البالغة
کالمائل علی من فوق الارض من الاحیاء ومن تحت الثری من الاموات او حجته ای من السعداء ومن
الاشقیاء وقوله کان امیر المؤمنین ع کثیرا ما یقول انا قسیم الله بین الجنة والنار استشهادا من کلامه ع
علی ما ذکره وقوله وانا الفاروق الاکبر ای البالغ فی الفرق بین اهل الجنة واهل النار وکونه الفاروق الاکبر لانه
اکبر الائمة الهدی واعظمهم شأنا فی ذلک من حیث ان انکاره یوجب انکارهم والاقرار به یؤدی الی الاقرار بهم
ومن حیث انه امام لهم ولیس احد منهم اماما علیه وقوله وانا صاحب العصا والمیسم ای الراعی الکامل للامة من بعد
رسول الله ومیز خبیثهم من طیبهم ویکون من قطعهم بالمیسم الذی یعرفون به عند المتخلف عنه ای الخارج عنهم او المراد
انا صاحب العصا والمیسم الذی اخبرتم به لقوله والدابة التی تکلم الناس فی الحدیث الآتی فی آخر الباب
وقوله ولقد اقرت لی جمیع الملائکة والروح ای لقد اذعنت لی بالولایة کما اذعنت لمحمد ص بها ولقد حملت
علی مثل حمولته فی الولایة والحمولة ما احمل علیه القوم من بعیر ونحوه کانت علیه اثقال او لم یکن فان کان الفعل
مجهولا فالمعنی حرکت حمولا علی ما صار ص محمولا علیه من ولایة الامر والحکم الجاری بامره سبحانه وهی ای
تلک الحمولة حمولة الرب یحمل علیها ولاة امره وان کان معلوما فالمعنی حملت اجمالی علی مثل ما حمل ص اجماله
علیه فی ولایة الامر من الامر الجاری علی وفق حکم الله تعالی وهذه الحمولة حمولة اعطاها الرب سبحانه الاولیاء وقوله

یدعی

یدعی فیکسا وادعا فاکسا ای فی یوم العرض الاکبر وقوله ما سبقنی الیها احد قبلی ای من الاوصیاء وقوله
مکنتی فیه بعلمه ای بالعلم الذی اعطانیه او بسبب ما فی علمه بانتظام الاصلح قوله بکل ذلک مکنتی الله فیه باذنه
ای تیسیر اسباب حصوله واعطائه ص انتهی علی اذنه والاذن آخر الاسباب قوله فضل امیر المؤمنین ع
ما جاء به اخذ له ای مرتبة فضله من ارکنه لرسول الله فی وجوب الاخذ بما جاء به والانتهاء عما نهی عنه وجوب
طاعته بعد رسول الله ص کوجوب طاعة رسول الله ص والفضل علی جمیع الخلق من الانبیاء والرسل والائمة وغیرهم
وقوله المتقدم بین یدیه ای من یری لنفسه الفضل علیه ویرید ان یکون متبوعا له کمن یری الفضل لنفسه علی
رسول الله ص ویرید ان یکون متبوعا له ص وقوله والراد علیه سبیل هداه ای خادما من الله موکلا علی
سبیل هداه الموصلین الیه وقوله اعذر وانذر ای محو الاساءة او تخویف وهما مصدران لعذر اذا محی
الاساءة وانذر اذا خوف او جمعان لعذر بمعنی المعذرة ونذر بمعنی الانذار وقوله وانی لصاحب الکرات
ودولة الدول ای انی لصاحب الحملات احمل مرة بعد مرة حتی یرفع دول اعدائی ویستقر دولی
وصاحب دولة الدول ای الدولة التی تنقطع وتتغیر الیه الدول وهی الدولة الباقیة الاخرویة التی فیها تنقضی
الدول الدنیویة الفانیة وتتغیر الیها وانی لصاحب العصا والمیسم والدابة التی تکلم الناس ای انا الذی اظهر ثم
بظهوره لدی انقضاء الدنیا فانا صاحب العصا والمیسم والدابة التی تکلم الناس باب نادر جامع فی فضل الامام
ع وصفاته قوله فی بدء مقدمنا بالباء الموحدة ای اول قدومنا وفی بعض النسخ بالنون ای مجلس
قدومنا قوله وترکهم علی قصد سبیل الحق القصد استقامة الطریق ای ترکهم علی السبیل المستقیم الموصل
سلوکه الی الحق واقام لهم علیا ع علما واماما بنصبه ص علی امامته یوم الغدیر وتبلیغه ما امر بتبلیغه و
ما ترک شیئا یحتاج الیه الامة الا بینه فان بامامته ومعرفتها والرجوع الیه تنقضی حاجتهم کما قال
عز من قائل الیوم اکملت لکم دینکم واتممت علیکم نعمتی فمن زعم ان الله لم یکمل دینه بنصبه بالامامة فقد رد
کتاب الله ومن رد کتاب الله فهو کافر به وانی للناس الوصول الی معرفة من یکمل الدین ویتم الهدایة

بالانقياد والتسليم له ومن المعلوم ان الناس لا يعرفون مرتبة الامامة وما هو مناطها وليس لهم طريق الى العلم بها بقولهم
الا باتيان من الله سبحانه وتبليغ من رسوله صلى كيف وهي مرتبة من الله تعالى بها على خليله ع وبشر بها بعد نبوته
وخلته وفضيلة شرفه بها وابتدأ بها ذكره اي رفع بها قدره وشرفه واوصى بها وثناه فقال اني جاعلك
للناس اماما فقال الخليل سرورا بها اي الامامة بعد الخلة مترجيا لها لذريته ومن ذريتي قال الله تعالى لا ينال
عهدي الظالمين اي من يتصف من ذريتك بالظلم لا ينال عهد الامامة لان الظلم مانع من الصلوح وتوقع دخل
الظالم في عهد الامامة والجواب بيان برهاني ورد باعتذار فيه لم يبق مجال المراجعة في الطلب والسؤال
لمن احرجه في شمول العهد وفيه اشعار بحصول غير الظالم من ذريته في عهد الامامة له ع ما امكن ولما كان المطلوب
لهم الامامة بعده من ذريته هم المستقبلون فالظالم شامل للكل من يأتي به بعد ذلك من المستقبلين
او الماضي فابطلت هذه الآية امامة كل ظالم الى يوم القيمة وصارت الامامة في الصفوة يعني الذين سعدوا حولهم
من ذريته في عهد الامامة له ع ثم جعل الامامة في اهل الصفوة والطهارة من ذريته فقال ووهبنا له اسحق
ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين والنافلة ولد الولد واوصل لهم صالحين جعلهم ائمة فقال بعد قوله
وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا اشعارا بتوقف الامامة على الصلاح واتبعه بقوله
واوحينا اليهم فعل الخيرات الآية ايماء الى تقدم امامتهم على نبوتهم لحصول الامامة لهم بالعهد لابرهيم
ع بسؤاله دون النبوة فلم يزل الامامة في ذرية ابرهيم ع يرثها بعض من ذريته عن بعض قرنا فقرنا
قيل في صحاح اللغة القرن ثمانون سنة ويقال ثلثين سنة وقيل في القاموس اربعون سنة او عشرة
او عشرون او ثلثون او خمسون او ستون او سبعون او ثمانون او مائة او مائة وعشرون انتهى
تلك الوراثة الى رسول الله صلى فورثها الله تعالى النبي صلى فقال جل وعلى ان اولى الناس بابرهيم
للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين فكانت الامامة بعد الذين اتبعوا ابرهيم
في ذريته للنبي الامي من ذريته صلى خاصة في زمانه حلت الى افضل الذرية الزكية بان يكون في وقت واحد

بين شريكين وبعده صلى للذين امنوا من ذرية ابرهيم فقلدها عليا ع بامره سبحانه وتعالى وبين الولاية لا بل
ما فرض الله من الولاية عليه وهو الصلاح والسداد بعد كونه من ذريته اي من ذرية من قلده الله الامامة على
يد رسوله بامره فتقليد الامامة عليا ع كتقليدها ابرهيم ع فكما صارت بعد ابرهيم في الصالحين من ذريته
صارت بعده في ذريته الاصفياء الذين اتاهم العلم والايمان بقوله تعالى وقال الذين اوتوا العلم والايمان
لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهي في ولد علي ع خاصة الى يوم القيمة اذ لا نبي بعد محمد صلى فظهر
فساد اختيار الامام بالآراء والاهوية ولا للناس سبيل الى اختيار غيرهم بعد ما علم من الكتاب والسنة
في السنة فمن اين يختار هؤلاء الجهال الذين نصبوا الامامة وقد علم انه لا يليق بها الجهال ويحتمل ان
يكون يختار على البناء للفاعل اي لما علم لزوم كون الامام بصفات يعجز عن معرفتها فمن اين يختار هؤلاء
الجهال الامام وكيف يكون الامامة باختيارهم ويكون على الاول متفرعا على ما اتصل به ويكون قوله
ان الامامة هي منزلة الانبياء الخ تعدادا لصفات الامام كلاما ممهدا للتفريع عدم بلوغ المدارك والافهام
الى معرفة الامام بقوله فمن ذا الذي يبلغ معرفة الامام ويمكنه اختياره الخ وعلى الثاني يكون تفريعا لبطلان
ما وقع بعد رسول الله صلى من ابتناء الامامة على اختيار الناس ويكون ما بعده تأييدا له وتبيينا لما هو غاية
بعقولهم وافهامهم ولو كانوا ذوي بصائر واولي الالباب فبينه الكلام الفصل الى قوله فاين الاخيار
من هذا واين العقول عن هذا التحري بالتنبيه يتفرع بعضها على المقدمات ثم نبه على فساد متوهم هؤلاء الطلبة
من تشارك غير آل الرسول من اصحابه آله وعترته في مرتبة الامامة وانتظام امور الامة معاش
ومعاد ابقوله واني يوجد مثل هذا اتظنون ان ذلك يوجد في غير آل الرسول صلى كذبتهم والله انفسهم اي في
ان غيرهم مثلهم في الامامة ومنتهم الاباطيل فارتقوا مرتقا صعبا دحضا اي الغالب الرايب ومثلها وتولوا
امور المسلمين اتباعا للاهوية وغلبها ولعله في عطف الدحض على ما في بعض النسخ اشارة الى تعدد مرتقا
صعوبة وزلقا كتقلد السلطنة والامارة وتقلد الافتاء وترك الامام المنصوب من عند الله عن نصرة

وافامة الامام لعقول حايرة عن طريق الهدى بايرة بسلوك مسالك الهلكة والردى باقصى من الاستضاءة
بالنور الذي به يهتدى ورا مظلم يخرج بها رقبات النفوس عن قلايد الايمان فتكون ناسرى فلم يزداد والا للاعن الحق
بعدا ثم تصدى لتفضيح فعلتهم من ميل الغر الفض في الامام وتوضيح قبحه بعد ظهوره عقلا بما ورد من قوله عز وجل وربك
يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة من ابهم الآية وسائر الآيات ثم بين ان المختار للامام ووجوب طاعته
للعجز عما يسئل عن امور الدين فيحتجب ويحتج الجواب لان لا يميل من الحق الى الباطل بخطاء عن الصواب وان المعصوم بتاييد الله
وتوفيقه وتسديده عن الخطاء والزلل والعثار فانها للمخطئ من لوازم الآثار وفي بعض النسخ بدل قوله من
الخطا قد امن الخطاء ولا يبعد ان يكون مناسبة التاييد للامن من الخطا والتوفيق للامن من الزلل والتسديد للامن
من العثار منظورا فمن اختار للامة من كان بهذه المنزلة او يجعله بهذه المنزلة كان اختياره عبثا او شاء
سبيلا فهل يقدرون على معرفة من يكون بهذه الصفة بتاييده سبحانه فيختارونه لكونه بهذه الصفة او يقدرون باختيارهم
بهذه الصفة فيكون مختارهم لها بهذه الصفة فيقدمون الموصوف بهذه الصفة وهذا الاستفهام للانكار
لوضوح بطلان المستفهم عنه تشنيعا ثم صرح ببطلانه بقوله تعدوا وبيت الله الحق الخ فاقسم ببيت الله انهم تجاوزوا عن
الحق وطرحوا كتاب الله وراء ظهورهم وتركوه قوله كانهم لا يعلمون الحق وما في كتاب الله وفي كتاب الله الهدى
والشفاء فنبذوه واتبعوا اهواءهم وبما يميل نفوسهم اليه قدمهم ومقتهم بالتخفيف من المجرد او بالتشديد
من باب التفعيل اي العظهم واتعسهم اي اهلكهم ويحتمل ان يكون من المعنى في مقتهم واتعسهم حكم بكونه مبغوضين له وبكونهم
هالكين بالعثار والسقوط قوله ان الله تعالى اوضح بائمة الهدى من اهل بيت نبينا عن دينه اي جعلهم كاشفين عن
دينه اي الدين المنسوب اليه لرافته ولايجاب التدين به ولكونه مرضيا عنده وابلج اي اوضح بهم عن سبيل
منهاجه اي سبيل هو منهاجه وهو الطريق الواضح او سبيل يوصل سلوكه الى معرفة الطريقة الواضحة وفتح
بهم وجعلهم مفاتيح ابواب مستورات ينابيع علمه فيصل الطالبون لها بهدايتهم اليها وفي بعض النسخ
ومنح بهم اي اعطى الناس بهم فاتحا عن الدقائق المستورة في ينابيع علمه فمن عرف من امة محمد صلى الله عليه وآله واجب

على

عليه القيام بحق طاعة امامه وجد طعم حلاوة ايمانه واستلذه وعلم فضل طلاوة اسلامه الطلاوة الرونق
والحسن قال الخ عليه الطلاوة اي رونقا وحسنا ولما كان الايمان باعتبار العقايد والبواطن والاسلام باعتبار
الاقوال والظواهر ناسب الايمان الحلاوة وناسب الاسلام الطلاوة ولما كان النبوة والرسالة منقطعا
بعد رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وهو خاتم النبيين فالامة من محمد صلى الله عليه وآله اشد احتياجا اليها عوضوا من النبوة فيهم
لحفظ الشريعة واقامة العدل وهي الامام من الامم السابقة فخصهم بالذكر في قوله فمن عرف من امة محمد
حيث انحصر الطريق الى المعرفة وحفظ الشريعة فيهم ثم في معرفة الامام ووجب حقه ثم اخذ يحتج على ما ذكره
بقوله لان الله تعالى نصب الامام علما لخلقه والعلم المنصوب يهتدى به اي نصبه لان يهتدى الخلق به واعطاهم
ما يحتاجون اليه فجعله حجة على خلقه وعبر عن خلقه باهل مواده وعالمه والمادة الزيادة المتصلة والمراد
جميع الزيادات المتصلة من جميع المخلوقات اتصال صدور وجوده منه واستكمال اليهم به واستفاضته
منه او المراد الزيادات المتصلة من جميع فيوضه الخارجة منه اليهم وباهل مواده من له زيادة اختصاص
بفيوضه من ذوي الالباب والعالم المجموع المخلوق من السموات والارضيات والعلويات والسفليات وما تحت الافلاك
والمراد بعالمه من له زيادة ارتباط واختصاص به سبحانه وهم ذوو العقول او المراد العالم المستند صدوره
ووجوده اليه سبحانه وقوله وعالمه اما عطف على مواده فيكون حجة على اهل عالمه او عطف على اهل مواده فيكون
العالم اهل مواده او بمنزلتهم ولا يبعد ان يكون مرجع الضماير البارزة في جعله وفي مادته وعالمه واحدا
ويكون نسبة المادة والعالم الى الامام واضافتهما اليه باعتبار الاتصال اي للامام مادة غير منقطع عنه
فان جريان الفيض القدسي من بحر العالم العقلي على النفس الزكية الحرية بمنصب الامامة متصل غير منقطع في مادة
غير محدودة وقوله لم يمدد سبب السماء اي يصل الى السماء ويتصل بمجاري فيوضه المتصل وصولا واتصالا
لا ينقطع عنه مواده ولعل المقصود بالسماء ههنا العالم العلوي مطلقا وقوله ولا ينال ما عند الله الا بجهة
اسباب جعلها الله له اي للامام ولا يقبل الله اعمال العباد الا بمعرفة الامام فهو بانضمامه الى مجاري فيضه سبحانه عالم

بما يرد عليه من ملتبسات الدجى والظلم ومعميات السنن ومشبهات الفتن وانما الامام باختياره سبحانه فلم
يزل الله تعالى يختارهم لخلقه من ولد الحسين ع من عقب كل امام كما قال عز وجل ذرية بعضها من بعض فهو يصطفيهم
لذلك ويجتبيهم ويرضى بهم لخلقه ويرتضيهم وذلك باتصال كل امام بامام كان قبله وكلما مضى منهم امام
نصب لخلقه من عقبه اماما علما الى آخر ما اجرى عليهم من الصفات ولعل في قوله يدين بهديهم العباد
وفي بعض النسخ يدين بهم العباد اشعار بلزوم اتصالهم بحيث لا يخلو زمان من الامام فيمنع
الاختلال الشر في العباد وقوله ويستهل بنورهم البلاد اي يستنير بنورهم البلاد وما في القرنتين ناظر ثان
في قوله بها دماثيرا وقوله وينمو ببركتهم التلاد ما ولد عندك من مالك او نتج ناظر في قوله واما ما قيل او قوله
وجعلهم الله حيوة للانام ناظر في قوله حج ورعاته وقوله جرت بذلك فيهم مقادير الله على
محتومها مقادير الله تعالى تقديراته سبحانه للاشياء وهي اسباب يخرجها بها من القوة الى الفعل بان يبصر
بالاستعدادات الحاصلة قريبة من الفعل فيجري تقديراته حتى ينتهي الى الاستعداد التام لشي فاذا
اذن فيه ولم يقم مانع منه يصير مقتضيا محتوما فيحصل بالامضاء فقال جرت بذلك فيهم مقادير الله
كائنة على محتومها او الكائنة على محتومها والمراد بذلك ما ذكر قبله من قوله فنصب الامام علما قوله
موصوفا بالحلم والبر في يفاعه اي موصوفا بالعقل وحسن الصفات والافعال قبل ان يحتلم والحال
ايفع الغلام اذا شارف الاحتلام ولا يحتلم ومنسوبا الى العفاف والعلم والفضل معروفا بها عند انتهائه
الى مرتبة الامامة واسناد امر والده اليه بنصبه للامامة بامره سبحانه وهو صامت عن المنطق في حيوة والده
فاذا انقضت مدة حيوة والده الى ان انتهت مقادير الله الى الوالد او الولد منتهيا الى مشيته
سبحانه في الولد بتمام عمره وحلول اجله وجاءت الارادة من الله فيه الى الولد بمحبته اي محبة الله
وفي بعض النسخ محجته اي امامته او غلبته بالاحتجاج او بلغ الولد منتهى مدة والده فمضى والده وصار امر الله
اليه من بعد والده وقلده الدين وجعله حجة على عباده وقيما المقيم لاوامره واحكامه ومعالم دينه في بلاده

بين الحق والباطل

بروحه اي روح شريف منسوب اليه سبحانه لشرفه واتاه علمه وانباه فصل بيانه اي بيانه الفاصل
واستودعه سره وهو المكنون الذي ينبغي ان يكتم ولا يظهر على الناس قبل اوان ظهوره او على من ينبغي
الكتمان عنه وانتدبه اي ضمنه وتكفل له في ذلك الحذر والحصل ثم عطف على ما سبق بقوله لعظيم امره اي لامر متعلق
عظيم لا يمكن القيام به والخروج من عهدته بدون التأييد المذكور وما يبلوه من الامور ثم اخذ بذكر ما ذكره ابدا
وتوضيحا له **باب** ان الائمة عليهم السلم ولاة الامر وهم الناس المحسودون **قوله** قال سالت ابا جعفر ع عن قول
الله تعالى غرض السائل الاستفسار عن اولى الامر منكم فاجاب ع بان المراد منه معلوم من كتاب الله وذكر الآيات
الدالة على ذم ائمة الضلال وذم من ارتضاهم وتبكيتهم على انه لا نصيب لهم من الامر وانهم يحسدون من له الامر وآتاه الله
فضله وان ذلك الامر هو الكتاب والحكم كما كان في آل ابرهيم ع فقال الطاعة اي وجوب الطاعة لهم يعني الائمة **باب**
ان الائمة هم العلامات التي ذكرها الله في كتابه **قوله** النجم رسول الله ص اي توضيح ذلك انه لما ذكر سبحانه الاوتاد ومنه
على الناس بالآيات الدالة على ربوبيته ووحدانيته وكمال قدرته وعلمه وحكمته وما يترتب عليها التي يهتدي بها اولو الالباب
العقول وخاطبهم بقوله لعلكم تهتدون اتبعه بقوله وعلامات وبالنجم هم يهتدون تعميما للمنة بشموله من دونهم من الناس
الذين لا يستبد عقولهم بالاهتداء بتلك الآيات والاستدلال بها على الحجة القوية من عليهم الامام بنصب علامات
ومعالم للحجة البيضاء بحيث يتمكنون بها من الاهتداء بتلك الآيات في الوصول الى الدرجة العليا والائمة عليهم السلم
جلها ومعظمها ورسول الله ص ابينها واكملها وهو نجمهم لعلو درجته بمكان عال بعيد عن الناس ونجم
مكلهم اقرب الى الناس منه وحضورها بعد انقضاء عمره صلوات الله عليه يحتمل ان يكون اشعارا بان اهتداء الناس
بهم عليهم السلم منحصر كاهتدائهم به ص فانهم مع بعدهم عنه كانوا به يهتدون فكيف مع قربهم منهم ع ويحتمل
ان يكون اشعارا بان الناس يهتدون الى معرفته بالعلامة الحاضرة لهم من الائمة ع بالنبي ص وهو العلامة
البينة التي يعرف بها سائر العلامات **باب** ان الآيات التي ذكرها الله عز وجل الخ **قوله** الآيات هم الائمة
اي المعبر عنه بالآيات والمقصود بالذكر من النذر هم الانبياء صلى الله عليهم اجمعين وكذا قوله والحديث الثاني يعني الآيات

كلامهم في تفسير قوله تعالى كذبوا باياتنا كلها فان المقصود بالذكر من الايات في هذا المقام يعني الاوصياء وان الايات سابقهم النجوم

فان النبا صم

قوله هي في امير المؤمنين عليه السلام اي الآية نازلة في شأنه وهو المراد بالنبأ العظيم ههنا اما بمعناه الحقيقي او مستعمل في المبني او خبر
عنه فان كان بمعناه الحقيقي وكانت نازلة في شأنه عليه السلام كان المعنى بالنبأ العظيم ولايته وخبره اي خبر الواقع فيه وان كان
مستعملا في المبني عنه كان المعنى انه المخبر عنه العظيم وعلى التقديرين فالنبأ الواقع في الآية نازلة في قوله تعالى
انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الآية وامثاله وان كان مستعملا في المبني فالنبأ ما ينبئ عنه من الحقائق
التي قوام الدين وتمام النعم بها وعلى التقديرين الاولين فقوله عليه السلام ما لله تعالى الآية هي اكبر مني محمول ظاهرا
على انه ما لله تعالى آية وحجة اعظم مني بنفسي ولا نبأ او مبني عنه بعد كونه اعظم ثابتا بشهادة الايات المثبتة
وعلى التقدير الاخير يمكن ان يحمل الآية على العلامة الدالة على الطريق المستقيم والنبأ على المخبر بالحق اي الخلافة

باب ما فرض الله عز وجل

قوله الصادقون هم الائمة عليهم السلام اي المراد بهم الائمة عليهم السلام اي المراد بهم في قوله وكونوا مع الصادقين
الصادقون الائمة الراشدون الذين امر الله بطاعتهم وبين امامتهم في كتابه المبين وعلى لسان نبيه ورسوله الامين
في اخبار الناس بوجوب طاعتهم وفي دعوى امامتهم والحاصل ان المعنى بقوله تعالى اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
الوقاية بترك متابعة ائمة الضلال والكاذبين في ادعاء ما ليس لهم من الاطاعة والانقياد وصرف وجوه الناس وكونوا
مع الصادقين في دعواهم ما اوجب لهم من الطاعة والانقياد كما في الرواية المتقدمة عن ابي جعفر عليه السلام في تفسير قوله تعالى
وكونوا مع الصادقين حيث قال ايانا عنى قوله من احب ان يحيي حيوة تشبه حيوتهم اي من احب ان يكون حيوته في
الدنيا التي هي دار المشاغل والغرور والغفلة بالاغترار بها عن الالتفات الى ما ينتفع به ويبقى بعد العبور منها شبيهة
لحيوة الانبياء في دار الدنيا فيكون عيشه فيها كعيشهم في الاتصال بحضرة القدس والالتذاذ باللذات الروحانية
والانقطاع عن المواد الظلمانية والمناقص الجسمانية وان يكون موته كموت الشهداء اي يكون بعد موته مثلهم في نيل
منزلة الاحياء بالارتزاق مسترزقا بكونه من عند الله بلا مشقة الاكتساب فرحا بما آتاه الله من فضله مستحقا
الدرجة القصوى والمرتبة العليا في الجنة المأوى وان يكون مسكنه وماواه بعد البعث والنشور مثوى المؤمنين

ومقر المقربين ويسكن الجنان التي غرسها الرحمن بقدرته وفضله فليتول عليا وليوال وليه وليقتد بالائمة من بعده
ولما ذكر الائمة من بعد علي عليه السلام اراد ان يمضي عليهم بصفة يعرفون بها ويرفع بها الاشتباه وقال فانهم عترتي
خلقوا من طينتي فقوله عترتي خرج عمده مواقع الاشتباه لكني امير فانهم ولئن كان لهم قرابة انفصلوا عنهم
ومن لم يتشرف من المشايخ ولقوله خلقوا من طينتي اوضح المراد من العترة وخرج غير الاولاد من الهاشميين ثم اشكل
لغير السبطين عليهما السلام واولادهما الصالحين او المراد بعد النص عليه عليه السلام بيان حاله وحال الائمة من بعده بقوله فانهم عترتي
انه وجه يكون المراد بالاقارب والاولاد الموصوفين بانهم خلقوا من طينته صلى الله عليه وآله وقوله اللهم ارزقهم فهمي وعلمي
للائمة من ولده او من عترته المخلوقين من طينته بطلب للطاهرات الفهم والعلم تنبيها على ان المناط في الامام
زيادة الفهم والعلم لهم تنبيها على ان المناط في الامام زيادة الفهم والعلم لا محض النسب والكون من العترة لكن
الله خص منهم الطاهرين بزيادة العلم والفهم لطفا للائمة بوضوح طرق معرفة الامام ولا ريب ان التولي
بالفهم العالم الرباني المنصوب من قبل الله لئن يقتدى به والاقتداء به موجب حصول المعرفة والعمل الصالح الموصل لتزكية
النفس المؤدي الى الفلاح والفرح والالتذاذ بما رزقه الله والارتزاق بلاذه ففي حيوة الدنيا يكون عيشه كعيش الانبياء
لاتصاله المعارف الحقيقية بالنفوس المقدسة والعقول المجردة والالتذاذ باللذات الروحانية وبعد وفاته
بمنزلة الشهداء في كونهم مرزوقين كالاحياء فرحين بما آتاهم الله من فضله وبعد القيمة يكون مسكنه ومثواه
بالا بل الفلاح ثم جعل الويل لمن خالفهم من امته والعذاب لهؤلاء المخالفين لهم وحكم بكونهم مستحقين
لم يستقربين فيه ودعى عليهم بقوله اللهم لا تنلهم شفاعتي وهذا الكلام يحتمل وجهين فان قوله لا تنلهم
اما من المزيد فيه من باب الافعال وطلب عليه السلام ان لا ينالهم الشفاعة لهم طلب لعدم حصول الاذن منه سبحانه
في شفاعتهم فانه صلى الله عليه وآله من الخلق العظيم والرحمة للعالمين بمنزلة لا يترك الشفاعة المأذون فيها ولا يجلس عن عدم
القبول بعد الاذن فلا يكون مطلوبا له ولا يكون الشفاعة الا باذنه لقوله تعالى من ذا الذي يشفع عنده
الا باذنه واما من المجرد وفاعله الشفاعة اي يحب ان لا ينالهم الشفاعة فان الشفاعة المطلوبة حين لا تنفع

وبل الشفاعة لهم لا لخلوه من القبح المانع من وقوعه فهو منزلة الدليل على ما حكم به من ثبوت الويل والعذاب لهم
ترك التعرض لشفاعتهم او لحرمتها لكونها غير واقعة **قوله** اشكال حقيق على الاشقياء اي اشكال حقيق
ثابت على الاشقياء من امتك وقوله من ترك الى قوله فان بدل من الاشقياء مشتمل على الاشعار باصول
الشقاوة الحاصلة لهم فمن الاشقياء من شقاوته ترك نصرته ومعاونته او ترك العمل بمقتضى امارتهم
الولاية على السلطنة والامارة ومنهم من شقاوته بمعاونة اعدائه ونصرتهم ومحبتهم ومنهم من شقاوته
بانكار فضل علي او فضل الاوصياء من بعده فان انكارهما اصل من اصول الشقاوة في الاقسام المذكورة
اربعة ثمان باعتبار الانكار احدهما انكار فضله والثاني انكار فضل الاوصياء من بعده وثمان باعتبار
الموالاة تركا واتيانا احدهما ترك موالاته والثاني الاتيان بموالاة عدوه او باعتبار ترك العمل
بالولاية ومقتضاها وباعتبار المحبة والمعاونة لعدوه وقوله فان فضلك فضلهم وطاعتك طاعتهم
حكمك حكمهم ومعصيتك معصيتهم وهم الهداة من بعدك دليل على شقاوة اولئك المذكورين بان ثبوت
الفضل لك يوجب ثبوته لهم وحرمة معصيتك يوجب حرمة معصيتهم وهم الائمة الهداة لهم الامامة والهداية
للناس بعدك فانه اذا كان للنبي صلى الله عليه وآله وسلم الولاية والفضل على الناس يوجب طاعته عليهم وثبوت ما ثبت ووجوب
ما اوجبه بحكمه سبحانه فانه ثبت في حق اوصيائه بعينه كان داخلا فيما اوجبه لحكم فالمنكر لفضلهم منكر لفضله
والمنكر لوجوب الطاعة لهم منكر لوجوب طاعته ومنكر ثبوت حقهم منكر لثبوت حقه ومعصيتهم توجب معصيتك وهم الائمة
الهداة بعدك فامر ثبت على الامامة والهداية يكون لهم بعدك وقوله جرى فيهم الخ تبيين لما سبق الخ
بيان وتوضيح عن موجبه ومناطه بالغا مرتبة العيان والمعنى انه جرى في الائمة روحك اي آثار وعلامات جريان الروح
الذي لك وله اختصاص بك لم يكن لاحد غيرك اوله اختصاص لك من حيث النبوة والامامة لم يكن
لغيرهم امام وروحك هذا او جرى فيك بعد كمال خلقك وتربيتك من ربك وقوله من ربك يحتمل
تعلقه بالفعل الثاني كما ذكرنا ويحتمل تعلقه بالفعل الاول ويحتمل تعلقه بهما جميعا او من باب التنازع وقوله

نبي صلى الله عليه وآله

وهم عترتك من طينتك ولحمك ودمك تثبيت لما سبق ورفع التعجب عنه فان المبدا الفياض يفيض على
كل مادة ما تستحقه وتليق بها والائمة عترته وطينتهم من طينته ولحمه ودمه وهذا اصرح مما في الرواية السابقة في
كون العترة بمعنى الاولاد فمناسبة الطينة توجب مناسبة الروح المفاض وقد اجرى الله تعالى فيهم وفعل بهم
سنتك اي سنته فيك وسنة الانبياء قبلك اي ما سنه فيهم من افاضة الفيوض على وفق احوالهم وهم خزانى
على علمي من بعدك حق على اي ثابت لازم على هذا الاخير ولقد اصطفيتهم وانتجبتهم واخلصتهم وارتضيتهم
ونجا من احبهم وقوله ولقد اتاني جبرئيل الخ اي بامحائهم تقرير لما دل عليه قوله حق علي وفهم منه **قوله** الا الحكو
امر امتي المنكرين لفضلهم الخ ظاهر الكلام اشتراك اكثر الامة فيه وقوله ليقتلن ابني ان كان المنقاد في الله
من المتكلم مفردا فالظاهر انه اخبار عن شهادة الحسين ولئن كان مثنى فالاخبار عن شهادة الحسنين عليهما السلام
قوله فانه لا يدخلونكم في باب ضلال ولا يخرجونكم من باب هدى الخ هذا تعليل لترتب خير الحيوة والموت وسعادة الدارين
وصلاح الحال بحسب المبدا والمعاد وما بينهما على التولي بعلي عليه السلام واوصيائه من بعده وتوقفهما عليه وتقريره لبيان
ان ملاك الامر ومداره في السعادة والشقاوة والهدى والضلال وانهم عليهم السلام لما اتاهم الله من فضله لا يخفى
عليهم شيء من ابواب الضلال وابواب الهدى ولا يأتي عليهم النسيان والخبط والتردد وليس لغيرهم هذا فهم اعلم
الناس وافضلهم وفي متابعتهم والتولي بهم سبيل الصلاح للكل وفي ازالتهم عن مكانهم والتصدي لما لم يتمكن به عليهم
من الولاية عليهم فساد احوال الناس وشيوع الشبه المضلة فيهم ووقوعهم في ظلمات الالتباس فليس لغيرهم
لن تعلموهم فانهم اعلم منكم الا يحملهم ما يعلم فنطق بفضله فضلا عليهم وحرز وجاعني ولايتهم وامامتهم وقوله
واني سالت ربي تاكيد وتقرير لثبوت ذلك الفضل لهم عليهم السلام موبدا الى يوم القيامة والوصول الى رسول الله صلى الله عليه وآله
عند الحوض فان عدم المفارقة لهم عن الكتاب لعدم المفارقة لهم عن الحق والصواب وفي التعبير عن اقترانهما لو انهما
عن الاصبعين عند الضم بلا تفاوت بينهما ولا بينهما ان لا سعة لدخول غيرهما بينهما وقوله عز من بيني صنعا الى الابرام
تنبيه على عظم شيئهم لو يتعين الكثرة شعب العلوم واختلاف ماخذها وطرق تناولها فان مثال المتناول العلم

بنا بمنصب هذا وطرق تناول العلوم كثيرة كالعدحان لتناول الما او جميع الطرق بس بغير فرزة والنا اختلف بحسب المراتب كالذهب والفضة والنجوم والكواكب **قوله** قال ابو جعفر ع ان الروح والراحة اي انا قلا من رسول الله صلعم حاكيا القول لصة بدليل قوله عم حق على ان ادخلهم في شفاعتي وحق على

باب ان اهل الذكر الذي امر الله الخلق بسؤالهم هم الائمة عم **قوله** في قول الله عز وجل فاسئلوا اهل الذكر الظرف متعلق بقوله قال رسول الله صلعم والمعنى انه في تفسير قوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر قال رسول الله صلعم الذكر انا والائمة اهل الذكر او متعلق بمقدر يقتضيه المقام والمعنى عن ابي جعفر عم انه قال في بيان قوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر قال رسول الله صلعم الذكر انا وانه من باب الاكتفا باحد القابلين عند الذكر هو من اداب المجيبين ثم اورد الراوي رواية اخرى عنه والحقها بسابق كلامه وقال في قوله وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون قال ابو جعفر اي قال ابو جعفر عم في بيان هذا القول نحن قومه ونحن المسئولون فلفظ القوم والنسخ الائمة وغيرهم من امة الرسول لكنه يفهم من الاختصاص المدلول عليه باللام ان للذكر الذي هو القرآن اختصاصا بهم عم واختصاص بوجوه كثيرة يصح السؤال عنهم عما في الذكر من المعاني الرمز ان حيث قال وسوف تسألون فادخلهم في الخطاب مع النبي صلعم التفاتا او تغليبا او خبر بانهم سوف يكونون مسئولين محتاجين اليهم فعرف ان المراد بالقوم ههنا من له ذلك الاختصاص والاستحقاق بين يسأل عما في الذكر وانما يليق ويحق ذلك للائمة عليهم السلام وسيصرح في رابع احاديث الباب بان الذكر رسول الله صلعم ولنا اهل بيته المسئولون ويفهم منهم قوله سوف تسألون حيث اتى بسوف اختصاصهم بالعلم عم والطلاق الذكر على رسول الله صلعم اما لانه حامله والموصوف بالاحاطة به ومعرفته كاطلاق الورش بمعنى العلم على حامله والعالم المحيط به او من باب المبالغة لشدة الارتباط حتى كانه هو ثم شاع وغلب فاطلق عليه كاسمه ولعبة في الكتاب العزيز تكرر وروده كما قال قد انزل الله عليكم ذكرا رسولا فانه جعل رسولا على البدلية على اظهر الاحتمالات والتفاسير وكما في قوله لا تلهكم

امو الكم ولا اولادكم عن ذكر الله لنظيره من حيث النظم والاسلوب في قوله واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم لووا رؤسهم الاية وكما في قوله فاسعوا الى ذكر الله في الترغيب والتحريص على الاجتماع الواجب معه والمي فقطعه عليه عند الخطبة والصلوة بتمامها فان قيل بعدم اختصاص وجوب الاجتماع المعبر عنه بالمجيء برسول الله وزمانه بدل على انه غير مستعمل فيه صلعم قلت لا يابي الاستعمال فيه عدم اختصاص الوجوب فان الاية ليست خطابا بالتكليف بوجوب الاجتماع انما نزلت بعد الاجتماع بخطاب دال على وجوب الاجتماع لحصول الهداية والمغفرة والنجاة للامة بعد اتيان واستغفاره كما يفهم من قوله عز وجل واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله الاية وخطاب دال على الحث على مثل هذا الاجتماع على الامام القائم مقامه في الهداية والتعليم المشارك له في الفضل العظيم المشار اليه في قوله تعالى ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم بعد الاشارة بسلامه المشارك الاخرين من الامة المتاخرين عنه لما يلحقوا الذين بعث فيهم في تعليم الكتاب بقوله وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم وقد اثبتنا اجماع المسلمين بعد الروايات الواردة في وجوب هذا الاجتماع من الامام بشرائط المعتبرة على خليفته والامام من بعده في كل زمان كما كان يجب ان يجمعوا عليه وانما كان نزول الاية تحريضا على السعي الى خطبته عند الاجتماع والحضور للاستماع بعدما تركوه قائما في خطبته وانفضوا الى اللهو والتجارة ولو كان المراد ايجاب السعي الى الصلوة لما عدل عن الاشارة الى الصلوة بالضمير الى الاتيان بذكر على انه لم يعهد التعبير عن الصلوة بذكر الله بل فابلهما به حيث قال عز وجل ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر ولفات الدلالة على السعي الى الخطبة واما كون المراد به الاذان فالتعبير عنها بذكر الله غير معهود ويحمل ذكر الله على الذكر الصادر منه سبحانه وهو قوله الذي خاطب عباده على لسان رسله وانبيائه وخلفائه واوليائه كما يطلق على القرآن فخطبهم وذكرهم ذكر الله فلا يكون بعيدا لكنه في حكم حمله على الرسول فان اطلاقه على الرسول باعتبار كونه ذاكرا حاملا للذكر النازل من عند الله لعباده ومع قطع النظر عن تكرار اطلاقه في الكتاب على الرسول كان اطلاقه على الامام القائم مقامه صلعم لمشاركته صلعم في مناط هذا الاطلاق

والحكمة

الخطبة

الاية ٥ صلعم واله

كان له الفضل صلوات الله عليه **قوله** قلت حقا علينا ان نسألكم قال اي ثبت ووجب علينا السوال
عنكم فقال نعم اي عليكم ان تسألونا ولا يسعكم ترك السوال وقوله حقا عليكم ان تجيبونا اي
عليكم الجواب عما نسألكم كما يجب علينا السوال عما لا نعلم مما يجب معرفته فقال لا ذاك الينا وذلك
لان الائمة عليهم السلم مخيرون في الجواب والامساك على وفق المصلحة وهم يعلمون المصالح ولا تدركونها
كما في قوله تعالى هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب اي اوصله اليهم ان اقتضته المصلحة وامسكه ان
كان لا يقتضيه المصلحة واما الرعية فلا يسعهم ترك السوال لكنهم ولا تخبير لهم البتة ولا معرفة
بالمصالح لهم ويحتمل ان يكون الجواب بحسب حالهم من عدم التمكن ووجوب التقية لهم فلا ينافي
وجوب الجواب على تقدير التمكن التام وعدم الحاجة الى التقية قوله الذكر القرآن هو اي الذكر
الذي انزلته لرسول الله واضافه اليه القرآن ولا ينافي فيه ما في الحديث المذكور قبل هذا برواية
ابي بصير عن ابي عبد الله عم من قوله فرسول الله صم الذكر فانه الذكر تلك الآية اذا كان القرآن
ذكرا مختصا برسول الله صم خصوصية ليس بالنسبة الى غيره يكون اطلاق الذكر على رسول الله صم لذلك
الاختصاص والارتباط الشديد كما هو الوجه السابق وما في هذا الحديث ان المحكوم عليه بالذكر هو
للنبي صم القرآن اذا يدعونكم الى دينهم الخ اي لو كان المراد بالمسؤلين المعبر عنهم باهل
الذكر اليهود والنصارى وسئلوا وقع لكم المراجعة اليهم يدعونكم الى دينهم فان كان اخذ دينهم
والاخذ عنهم مطلوب التي يترتب على السوال لزم الامر بموجب الكفر وكونه مطلوبا وهو معلوم الانتفاء
وان لم يكن الاجابة مطلوبا بل كان المطلوب خلافه ويكون ما عندهم الجهل لا العلم لم يكن مراجعة اهل
اليهم مطلوبا وسوالهم مامورا به ثم قال بيده الى صدره اي قال مشيرا بيده الى
صدره نحن اهل الذكر ونحن المسئولون فقد فرضت عليهم المسئلة فلم يفرض عليكم
الجواب الخ اي فقد فرضت عليهم المسئلة بالآيتين المذكورتين اولم يفرض عليكم الجواب

وكيف

وكيف يصح فرض السوال عليهم مع عدم فرض الجواب فان العلة والحكمة وهو حصول الاهتداء يقتضي فرضهما
معا والمروي عنهم عليهم السلم في الروايات السابقة ان الله لم ياخذ على الجهال عهدا بطلب العلم حتى اخذ
على العلماء عهدا ببذل العلم واشار عليه السلم الى جوابه وقال قال الله تعالى فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما
يتبعون اهواءهم ومن اضل ممن اتبع هواه ولعل المراد انه وجوب التعليم والجواب عن سوال السائل انما يكون
لتحصيل الهداية للمتعلم والسائل ومن لم يستجب الرسول في دعوته الى اصول الدين واركانه فهو على الضلال
الذي لا ينتفع بمعرفة ما بعدها من الفروع ولا يهتدي بتعلمها وسماعها فلا يجب على الامام جواب سوالهم فيها وتعليمهم اياها
او انما وجوب المسئلة والتعليم يستند الى وجوب الاستجابة للنبي صم وترك الاستجابة في علامات الضلال
لما في قوله تعالى ان من ترك الاستجابة انما يتبع هواه وان المتبع هواه في علامات الضلال ففرضهما ما يمكن
لا يسقط بالاعذار واما فرض الجواب عن المسئلة والتعليم لاكمال الهداية بعد الاستجابة فلا يجب على الامام ع جوابهم خصوصا بعد خروجهم
عن الاستجابة وتماديهم في الضلال ولهذا الحديث وجهان آخران احدهما ان يكون غرض الراوي في مكالمته
عرض ما يعتقده من وجوب السوال على الرعية وعدم وجوب الجواب على الامام عليهم السلم وما وجده من الكتاب
والا على وجوب السوال عليهم من الآيتين وعدم وجوب السوال على ائمتهم عليهم السلم حيث لم يوجب عليهم ولكون
الجواب بذكر ما يدل من الكتاب على وجوب الجواب على كل الامة من الامام والرعية لرسول الله في دعوته
والاستجابة لطلبه مما هو من الاستجابة له ومن مقدماته واجب على الكل ومنه السوال عن الائمة فيما لا يحصل
الاستجابة الا به ومنه الجواب

